المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية
كلية الشريعة بالرياض
البحوث الإسلامية
٢

الدراسات القرآنية المعاصرة

أعده الطالب
محمد بن عبد العزيز السديس

باشراف
الشيخ مناع القطان

بحث تقدم لنيل الشهادة العالية من كلية الشريعة بالرياض
فحاز درجة الامتياز في العام الدراسي ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ

اهـــداء

الى : النفوس التى يعمرها الايمان برسالـة القرآن ، والثقة بما يحققه من سعادة البشرية ٠

الى : القلوب التى تتطلع الى استئناف حياة اسلاميـة صحيحة تعيد للامة الاسلامية سيرتها الاولى ٠

تقدم كلية الشريعة فى الرياض هذا البحث المتواضـع فهو لمحة عن الدراسات القرآنية المعاصرة وما ينطوى عليه الفكر الاسلامى من خصوبة ونماء ٠

وهو ثمرة شهية من ثمار البحث العلمى لطلاب هـذه الكلية التى تعنى بالدراسـات الاسلامـية عسى الله ان ينفع به ، انه سميع الدعاء ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لقارىء هذا البحث

أيها القارىء الكريم أسعد الله أوقاتك وبارك فيها وبعد : ـ

فان مؤسسة رئاسة الكليات والمعاهد العلمية · تحت رعاية الله ثم رعاية جلالة الملك فيصل حفظه الله وبتأييداته المعنوية والمادية وتحت توجيهات نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ/ تضاعف تطورها وتوسعت شعب نشاطها تعليما وتأليفا وبعثات للدعوة الاسلامية وتخريجا للمؤهلين للعمل فى شتى المجالات وحق الآن أن تسمى أكبر مؤسسة فى المملكة للعلوم الاسلامية والعربية وبين يديك أيها القارىء الكريم بحث واحد من ثلاثة آلاف بحث قدمت من طلاب كلية الشريعة لعام ١٣٩١ـ١٣٩٢ هـ طرقت فيها شتى الموضوعات وقد انتخب صفوة منها واحتفظ به فى مخطوطات الكلية وقد حاز هذا البحث على درجة الامتياز على بحوث ممتازة دونه وقدم للطبع وهو كتاب كما تراه خلاصة دراسة موسعة فى علم لا يستغنى المريد لفهم القرآن عنه وقد أشرف عليه الأستاذ الكبير والمربى القدير الشيخ/ مناع القطان/ وبذل عناية فى تنقيحه وتصحيحه أرجو أن يكون لبنة فى تشييد المكتبة الاسلامية · والله ولى التوفيق·

عميد كلية الشريعة بالرياض
عبد الله بن ابراهيم بن فنتوخ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

للاستاذ : مناع خليل القطان

تعتمد الحضارة الانسانية فى تقدمهـا وازدهارها علـى الزاد الفكرى الذى تنقدح به قرائح العلماء والمفكرين ، فيلقى أضواءه على جوانب الحياة المختلفة ، يكشف غامضها ، ويوضح اسرارها، ويحل معضلاتها ، ويرشد الى اقومها منهجا ، واكثرهـا نفعا ، وأهداها سبيلا .

والمقياس الحضارى لأمة من الأمم يتجلى فى ذلك الزاد الفكرى الذى تنبع منه ألوان المعرفة ، فتنساب جداولها بين دروب الحياة، تروى غرس الانسانية الحضارى حتى يستـوى على سوقـه ، ويؤتى ثماره الطيبة لخير الانسانية بما يحقق متطلبات حياته فى صورة أفضل .

والمعرفة ـ أيا كان نوعها ـ لا تصل بالانسان الى تلك الغايـة الا اذا وجهت توجيها سديدا ، كي يكون استخدامها نافعا مفيدا ، يلبي حاجات الأفراد والأمم . ويرسى دعائم العمران البشرى على ضوابط ثابتة، ومعايير صحيحة .

ولا سبيل الى توجيه المعرفة الانسانية وانضباط موازينها الا بالقيم الدينية التى تنزلت بها كتب الله هداية للبشرية،واستقامة

لها على المحجة ، وقد جاء القرآن الكريم الذى تنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لها ، مهيمنا عليها **(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقالمابين يديهمنالكتاب ومهيمناعليه)(١)**

وحين فقدت الانسانية هذه القيم بموازينها السماوية وتخلت عن ضوابطها جاءت حضارتها مشوبة بموجات الاباحية ، تفصل العلم عن الدين ، او تعزل الدين عن الحياة ، فأورثت الانسانية ضروب الشقاء ألتي تعانيها الآن في اضطراب الحياة ، واختلال أوضاعها ، واهدار مثلها ، وقلق الضمير ، وحيرة النفس ٠

فلا يد للناس من رجعة الى الله، ينيبون فيها الى شريعة القرآن ليشق العلم طريقه فى ضوء الهداية الالهية ، حتى يستقيم ما اعوج من الأسس الحضارية ، ويعود للحياة الانسانية رشدها ، فتهتدى الى الصراط المستقيم، وتعصم نفسها من الزلل والشطط **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (٢)٠**

وبالامس البعيد شهد الناس رافدا جديدا للفكر الاسلامي في كلية الشريعة بالرياض ، بالبحث الذى قدمه احد طلابها عن «سيد قطب وتراثه الأدبي والفكرى » واليوم تقدم هذه الكلية المعطاءة بحثا آخر عن « الدراسات القرآنية المعاصرة » أعده الطالب «محمد عبد العزيز السديس » اسهاما من هذه المؤسسة العلميةفي الحضارة المؤمنة الرشيدة التي يرعاها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز حفظه الله ، وامتدادا للحركة الاصلاحية المهتدية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتابعها تلاميذه وأحفاده من بعده٠

---

١ ــ الاية «٤٨» المائدة ٠

٢ ــ الاية «١٥٢» الانعام ٠

وكانت مؤسسة الكليات والمعاهد العلمية ـ ولا تزال ـ ورثة هذا التراث ، وهي تجد من عناية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ما يشد أزرها ، يأخذ بيدها قدما الى الأمام ·

وتحمل كلية الشريعة العبء الأكبر في هذا المضمار بتوجيه عميدها فضيلة الشيخ عبد الله بن فنتوخ ·

وهذا البحث الذى نقدمه للقراء ثمرة قراءة طويلة لعدد من الكتب التي تزخر بها المكتبة الاسلامية فى الدراسات القرآنية المعاصرة ، يلخص أفكارها ، ويوجز أبحاثها ، وينقد آراءها ، ويترجم لذويها ، ونحن اذ نقدمه للقراء نأمل ان يكون هذا حافزا لطلابنا الى المزيد من البحث والاطلاع ، بما يساعد على احياء تراث أمتنا ، والنهوض بها على هدى الاسلام · والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ·

مناع القطان

● ● ● ●

مقدمـــة البحث

ان الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ٠

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا ٠ اخرج به الله البشر من عبودية غير الله الى عبودية الله الواحد الاحد ٠ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ٠ وأشهد ان لا اله الا الله وحدهلا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم أدى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ٠

وبعد : فلقد تغير وجه التاريخ حين نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعدت الانسانية بعد عذاب ٠ حيث كانت فى الفترة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القرن السادس الميلادى تجتاز احط ادوار تاريخها من جميع النواحى٠ من حيث التصورات والاعتقادات ومن حيث النظم الاجتماعية والاقتصادية التى يسودها الظلم والطغيان ٠

تستوى فى ذلك الامم التي تدين بدين سماوى سابق على الذى نزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كالرومان مثلا٠ والأمم التي لا تدين بدين وانما تعبد انواعا من المخلوقات نارا او شمسا او حجرا او نحو ذلك كالعرب والفرس وامة الهند ٠

ففى بلاد الروم لم يبق من المسيحية الا القشور بعد أن دخل بولس فى المسيحية ناقلا معه مورثاته الوثنية ٠ وبعد أن قضى

على البقية الباقية من النصرانية قسطنطين الذى دخل هو الآخر فى المسيحية فاصبحت بذلك النصرانية مزيجا من الخرافات اليونانية والوثنية الرومية ، وهكذا اضمحلت التعاليم المسيحية أمام هذه الوثنيات • وعقب ذلك ثارت مناقشات حول الديانة شغلت الأمة فكريا وانقلبت هذه المناقشات فى كثير من الاحيان الى حروب دامية • وكان اشد مظاهر الخلاف الديني بين نصارى الشام والدولة الرومية من جانب • وبين نصارى مصر من جانب آخر • اذ كان الاولون يعتقدون بازدواجية طبيعة المسيح وكان الآخرون يعتقدون أن للمسيح طبيعة واحدة هى الالهية التي تلاشت فيها طبيعة المسيح البشرية •

ثم جاء هرقل بعد انتصاره على الفرس عام ٦٣٨ م وجمع المذاهب المتصارعة المتناحرة ووحدها ومنع الناس من الخوض فى طبيعة المسيح وأمرهم ان يؤمنوا بان لله ارادة واحدة •

هذا فيما يتعلق بالرومان الذين يعتبرون مركز النصرانية • أما فى مصر فقد كانت في القرن السابع اشقى بلاد الله بالنصرانية • اذ قد انهكت الخلافات فى طبيعة المسيح وفلسفة ما وراء الطبيعة قوى الامة العقلية والعملية • وهكذا كانت الحبشة تسير على ما تسير عليه مصر فيما يتعلق بطبيعة المسيح عليه السلام •

هذا بالنسبة للنصارى أما بالنسبة لليهود فقد ذكر القرآن كثيرا من عقائدهم وتصوراتهم **الفاسدة** •

واما الفرس فقد كانوا يعبدون النار اتباعا لمذهب زرادشت وهو مذهب ثانوى يعتقد بوجود الهين : اله الخير واله الشر ويرمز الى اله الخير بالنور والى اله الشر **بالظلمة** • **وقد كانوا فى** أول أمرهم يعبدون الله سبحانه وتعالى ، ثم جعلوا يمجدون الشمس

والقمر والنجوم • فلما جاء زرادشت قال : ان نور الله يسطع فى كل ما يشرق ويلتهب فى الكون • وأمر بالاتجاه الى الشمس والنار ساعة الصلاة ذلك لان النور رمز الى الاله كما أمر بعدم تدنيس العناصر الاربعة وهي النار والهواء والتراب والماء • ثم اتى عقبه من اتباعه من سنوا للزراد شتيين شرائع منها تحريمهم على اتباع زرادشت الاشتغال بالاشياء التي تستلزم النار ، فاقتصر الناس على الفلاحة والتجارة ، وهكذا تطور هذا التقديس للنار الى عبادتها فصاروا يعبدونها ويبنون لها الهياكل •

وفي الصين كانت هناك ثلاث ديانات هى ديانة « لاوتسو »وديانة «كونتفوشيوس» والبوذية • فاما الاولى فقد تحولت الى وثنية فى عهد قريب وهى تهتم بالامور النظرية اكثر من الامور العملية •

واما الثانية فقد كان اتباعها لا يعتقدون ــ فى بعض الازمان ــ بعبادة اله بل يعبدون ما يشاءون من اشجار وانهار • واما البوذية فقد ابتلعتها البرهمية الموتورة فتحولت الى وثنية تحمل معها الاصنام حيث سارت • وتنصب تماثيل بوذا أين حلت •

اما فى الهند فقد كانت الوثنية فيها وثنية متطرفة • اذ بلغت عدد الالهة عندهم فى القرن ــ السادس ــ ٣٣٠ مليون اله • واصبح كل شىء جذابا بل كان كل مرفق من مرافق الحياة الها يعبد ، فمن هذه الآلهة اشخاص تاريخيون زعموا انهم قد تمثل الله فيهم فى عهود مودات معروفة لهم ومنها جبال تجلى عليها بعض آلهتهم • ومنها المعادن والاجرام السماوية •

وكان العرب يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى خالق الكون ومدبره بيده ملكوت السموات والارض • وقد حكى الله عنهم ذلك فقال عز من قائل « **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** » لكنهم

كانوا يشركون مع الله غيره ، ويزعمون أنهم واسطة بينهم وبين الله ، ولا يتصورون عبادة الله الا على هذا الشكل • ثم ازدادوا انغماسا فى الوثنية فاصبح لكل قبيلة صنم خاص بل لكل شخص • وقد روى البخارى عن ابى رجاء العطاردى قال : كنا نعبد الحجر، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه القيناه واخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به » •

هذا هو حال الامم قبل مطلع النور ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم فى القرن السادس واوائل السابع الميلادى من ناحية العقائد والتصورات •

اما الناحية الاجتماعية فقد اصابها ما اصاب العقيدة ـ اذ أن أنظمة الاجتماع والاقتصاد تابعة للعقيدة التى تعتقنها الامة ـ ففى الدولة الرومية وصل الانحلال الاجتماعى غاية لا مزيد عليها حتى أصبح الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم فى حرية تامة • وكانت الرشوة والخيانة متفشية فى المجتمع • وأصبح العدل يباع ويشترى •

وفى بلاد الفرس كانت الاخلاق مضطربة متزعزعة منذ عهد بعيد • وفيها نشأت حركات هدامة انتهكت الحرمات الفطرية حتى أن يزدجرد الثانى الذى حكم فى اواسط القرن الخامس الميلادى تزوج ابنته ثم قتلها ـ وقد ظهر قبله مانى فى القرن الثالث فدعا الى حياة العزوبة كرد فعل عنيف على الحياة الشهوانية ق ثم ظهر بعده «مزرك» الذى دعا الى مساواة الناس في النساء والمال لانهم ولدوا سواء لا فرق بينهم ، فيتوجب ان يعيشوا سواء لا فرق بينهم ولان هذا منشأ الصراع بين الناس ، وكانوا ايضا يقدسون الاكاسرة ينظرون اليهم كالالهة ويعتقدون أن في طبيعتهم شيئا

علويا مقدسا وكانوا يعتقدون ايضا فى البيـــوتات الروحـية والاشراف من قومهم ، فيرونهم فوق العامة فى وطنيتهم ويخضعون لهم خضوعا كاملا ، كما يمجدون قوميتهم ويرون ان لها فضـلا على سائر الاجناس والامم ٠

واما فى الصين فقد كان اتباع «لاوتسو» متقشفين زاهدين ، لا يتزوجون ، ولا ينظرون الى المرأة ولا يتصلون بها لانها لم تكن من أسس الحياة السعيدة ٠

وفي الهند : كان انطلاق الشهوة الجنسية والانحلال الخلقى طابعا مميزا لديانة الهند فقد كان رجال بعض الفرق الدينية يـعبدون النساء العاريات والنساء يعبدون الرجال العراة ، وكانت المعابد مواخير فيها الفسق والفجور وكان نظام الطبقات الجائر الذى لـم تعرف الامم نظاما اشد قسوة منه فقد قسم قانون ماتوا الناس الى اربع طبقات هى (١) البراهمة وهم طبقة الكهنة ورجال الديـــن (٢) طبقة شترى وهم رجال الحرب (٣) ويش وهم رجال الزراعة والتجارة (٤) شورد وهم رجال الخدمة ٠ وقد منح هذا القانـون البراهمة امتيازات الحقتهم بالالهة فقد قال ان البراهمة هم صفوة الله وهم ملوك الخلق ٠اما الشترى فأقل مرتبة من البرهمى اذ أن البرهمى الذى فى العاشرة من عمره يفوق الشترى الـــذى قارب المائة عام ٠ اما طبقة شورد فهم احط الطبقات اذ أن كفارة قتـل الكلب والقطة وغيرها وكفارة قتل رجل من الطبقة المنبوذة سواء٠

اما النساء فى هذا المجتمع فكن يمنزلة الاماء ٠ وكان الرجل قد يخسر امرأته فى القمار ، وكان فى بعض الاحوال للمرأة عدة ازواج ٠ وهكذا ٠

اما العرب : فقد كان شرب الخمر عندهم واسع الانتشار عميق الجذور فيهم كثر فيها شعرهم واخذت كثيرامن وقتهم٠ وكانالربا

فاشيا فى مجتمعهم · وكان الزنا غير مستنكر اذ يتخذ الرجل لـــه خليلات والنساء كذلك وكانوا يكرهون اماءهم علـى الزنـــا · وفى حديث عائشة رضى الله عنها وصف دقيق لصور النكاح فـى الجاهلية ··

اما المرأة عندهم فهى من سقط المتاع تغبن ويجار عليها ولا ترث بل تورث كما يورث المتاع وتعضل بعد الطلاق · وكان للرجل ان يتزوج ما يشاء من النساء يدل على ذلك حديث الذى اسلم ومعه عشر نساء فامره الرسول صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا منهن ويطلق باقيهن · وكان وأد البنات عادة متفشيـة بينهـــم ـزعموا ـ أن عملهم ذلك خوفا من العار · وكانت العصبية القبلية شديدة تصوره الجملة المأثورة عنهم « انصر اخاك ظالما او مظلوما» فكانوا يتناحرون ظالمين او مظلومين · كما كانت فى المجتمـع طبقات ترى لنفسها فضلا على غيرها ، فتترفع على النـاس ولا تشاركهم فى عادات كثيرة وكانت الحروب تثار لاتفه الاسباب وما حرب داحس والغبراء وبكر وتغلب الا بعضا من مظاهر تلك الحروب واشهرها · (١)

كانت تلك حالة الامم فى القرن السادس واوائل القرن السابع الميلادى ، فساد فى الاعتقاد والتصور ، وفســـاد فـى الاخـلاق والاجتماع والاقتصاد وكل ناحية من نواحى الحياة ·

فلما اراد الله الخير بالانسانية ارسل اليهم رسوله صلى الله عليه وسلم فاخرجهم من هذه الظلمات الى نور الله الذى يتمثل فى الاسلام فجاهد الرسول صلى الله عليه وسلم فى الله حق الجهاد

١ ـ ما يتعلق بالحقائق التاريخية فى هذه المقدمة مستخلص من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»

هو واصحابه رضوان الله عليهم حتى انتشر الاسلام فى ثلثى المعمورة فى مدة وجيزة جدا • وقد وصلت جيوش الاسلام الى تخوم الصين شرقا والى جبال البرانس غربا • ومن آسيا الصغرى ـ تركيا ـ شمالا الى اليمن جنوبا •

ولقد بهت العرب ـ الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بهتوا ـ وهم أهل الفصاحة والبيان ـ ووقفوا مشدوهين امام بلاغة القرآن الكريم • سواء منهم من آمن • ومن استمر على كفره وعناده وخير دليل على ذلك قصة اسلام عمر وقد جاء فيها انه خرج مرة متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من اصحابه وفى اثناء طريقه قابله نعيم بن عبدالله، فقال له : اين تريد يا عمر ؟ فقال: اريد محمدا هذا الصابىء، الذى فرق أمر قريش ، وسفه احلامها •• فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر • أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض ، وقد قتلت محمدا! أفلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم ؟ قال : وأى أهل بيتى ؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، واختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما • فرجع عمر الى اخته وختنه • وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة ، فيها : «طه» يقرئهما اياها •• وانه قرأ صدرا منها ثم قال : ما احسن هذا الكلام واكرمه ! ثم ذهب واعلن اسلامه امام الرسول صلى الله عليه وسلم فى دار الارقم ابن ابى الارقم • (١)

وكذلك قصة اعراض الوليد بن المغيرة عن الحق هى الاخرى

---

١ ـ هذه القصة استخلصتها من كتاب السيرة النبوية لابن هشام « ج٣ ص٣٥٧ـ٣٥٩»

دليل على انبهار العرب من القرآن فقد سمع الوليد القرآن الكريم فرق قلبه وقال (ان لقوله لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وانه ليحطم ما تحته، وانه ليعلو وما يعلى) لكن ابا جهل لما سمع بقوله هذا ذهب اليه وطلب منه ان يقول فى القرآن قولا يعرف قريش منه انه له كاره • فقال له الوليد فماذا اقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل اعلم منى بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن • والله ما يشبه الذى يقوله شيئا من هذا • فجادله ابو جهل حتى قال له الوليد دعني افكر فيه • فلما فكر ـ ويئس ما فكر ـ قال قولته الكاذبة : ان هذا الا سحر يؤثر اما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه » فانزل الله فى ذلك قوله « **انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ؟ ثم قتل ! كيف قدر؟ ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال : ان هذا الا سحر يؤثر** »

فالوليد قد اعترف بان القرآن ليس من عند احدمن البشر فلا هو سحر ولا هو كهانة ولا هو شعر ولكنه بعد ان لعب برأسه ابو جهل قال قولة الكفر والرجوع عن الحق الذى قاله:اعتزازا بنسبه وماله وجاهه ومحاولة لحفظ مكانته فى مجتمعه الوثني • ولكنه قتل كيف قدر •

ولا يقل عن هاتين القصتين في الدلالة على انبهار العرب من القرآن وعجزهم امام بيانه وبلاغته وفصاحته ـ لا يقل عنها ما حكاه الله عن الكفار واقوالهم فى القرآن • واليك نماذج لذلك

اولا : قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار : « **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوافيه لعلكم تغلبون** » فهذا القول الذى حكاه عنهم يدل على مبلغ الذعر الذى اصاب القرشيين من اسلام الناس كما يدل على مبلغ العجز عن بيان كذبه ـ كما يدعون او الاتيان بمثله • وهذه طبيعة النفس الكافرة حين تعجز عن شيء

تحاول ان تصد عنه الناس • وهكذا فعل زعماء قريش كلهم فانهم يهذا القول يحاولون الصد عن دين الله لما يرون من تأثيره على انفسهم وعلى اتباعهم • اما هم فلا يؤمنون عنادا ومكابرة لان زعاماتهم قد غرتهم وخدعتهم وصرفتهم عن الحق المبين • فلن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم الزعماء • ولذا فهم يحسدون الناس ولا يريدون لهم الايمان •

ثانيا : قولهم كما حكى الله ذلك في القرآن اذ يقول : «•• **اساطير الاولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة واصيلا** » •

ثالثا : ــ قولهم كما حكى الله ذلك عنهم في القرآن : « **قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا • ان هذا الا أساطير الاولين** » وقولهم : « **أضغاث أحلام ، بل افتراه بل هو شاعر**» وغيرها من الآيات التي تحكي قولهم • وحين قالوا : « **ان هذا اساطير الاولين** » تحداهم الله سبحانه وتعالى مرات •

فتحداهم بالاتيان بمثل هذا القرآن ، ثم بعشر سور مثله ، ثم بسورة مثله قال تعالى :« **قل لئن اجتمعت الأنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ٨٨٠ الاسراء

وقال تعالى : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسور مثله**» **مفتريات •••••» ١٣ر١٤ هود**

وقال تعالى : « **أم يقولون افتراه كل فأتوا بسور مثله** » ٣٨ يونس •

بيد أنهم لم يستطيعوا ان يأتوا بما تحداهم الله به • وكيف لهم والوليد يقول « ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة » بل لم يحاولوا ذلك اصلا • الا ما حاوله بعض المتنبئين بعد الرسول صلى الله عليه

عليه سلم كمسليمة الكذاب . وفى معارضته يقول الرافعى ـ رحمه الله ـ « وقد زعم مسليمة ان له قرآنا نزل عليه من السماء ويأتيه به ملك يسمى رحمن » . . بيد ان قرآنه انما كان فصولا وجملا بعضها مما يرسله وبعضها مما يرسل به فى أمر ان عرض لـه او حادثة ان اتفقت ، ورأى اذا سئل فيه وكلها ضروب من الحماقة يعارض بها اوزان القرآن فى تراكيبه ، ويجنح فى اكثرها الى سجع الكهان ، لانه كان يحسب النبوة ضربا من الكهانة ، فيسجع كما يسجعون ، وقد مضى العرب على ان يسمعوا للكهان ويطيعوا، ووقر ذلك فى انفسهم واستقاموا اليه ، ولم يجدوا كلام الكهان الا سجعا فكانت هذه بعض ما استدرجهم به مسيلمة وتأتى الى انفسهم منها » (١) .

رابعا : زعم النضر بن الحارث انه يعارض القرآن فقد كان يجلس الى قومه ويسرد عليهم قصصا من قصص الفرس يحاول بها صد الناس عن سماع القرآن حين يتلوه الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد الحرام .

وفى هذا ايضا ما فيه من الدلالة على انبهار المشركين من هذا القرآن وعجزهم فى مقام التحدى عن ان يأتوا بمثله او بعشر سور او بسورة . فلذا يحاول زعماؤهم صدهم عن سبيل الله .

وهكذا يعجز العرب عن التحدى ويبقى القرآن خالدا على مر الزمن حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

هذا . والكتب التى كتبت فى القرآن ودراساته وما يتعلق به ، كثيرة ، وقد احصيت منها ما يقرب من مائة وستين كتابا . وكنت قبل البدء بالبحث اتوهم اننى سوف أكتب عنها او عن اكثرها ولكنى

---

١ ـ اعجاز القرآن : «١٩٧ ، ١٩٨»

عندما بدأت بالبحث وجدت نفسي أمام الامر الواقع فلم استطع أن اكتب الا عن هذه الكتب التى بين دفتي هذا البحث فأرجو الله ان اكون قد وفقت الى ذلك ·

وقد انتهجت في بحثي المنهج الآتى : ـ١ـ تقسيم البحث الى اربعة اقسام وهى : ـ ١ ـ قسم او فصل التفسير ـ٢ـ قسم الفهارس والمعاجم القرآنية ـ٣ـ قسم الدراسات القرآن العامة ـ٤ـ قسم الدراسات القرآنية الخاصة او الجزئية ·

٢ ـ رتبت الكتب التى بحثت فيها حسب اولويتها في النشر أو التأليف اذ النشر والطبع يعلم دون التأليف وقد يعرف متى ألف الكتاب لكنه نادر·

وفي الحديث عن الكتاب · اعرف به ذاكرا عدد صفحاته وعدد طبعاته واين طبع · ثم انتقل التى التعريف بالمؤلف · ثم أبين موضوع الكتاب فمنهجه وفي هذه الفقرة استعرض الكتاب · وفي التفسير خاصة اذكر جملة من آراء المؤلف بعد بيان منهجه فان كان فيها خطأ رددته وفندته بقدر استطاعتى · ثم اختم الكلام عن الكتاب بايداء رأيي فيه ·

هذا وقد اشتد على بعض المؤلفين واصف قولهم بالزعم او الادعاء او ما شابه ذلك كما فعلت عند استعراضى لكتاب محمد احمد خلف الله · فارجو ان تعذروني فى ذلك لانني مع ايماني بأن أسلوب المنهج العلمي أفضل ـ بمعنى عدم الشدة في التعبير ـ لكنني أعتبر أن عملي هذا لا يخرج عن المنهج العلمي لان الذى اشتد عليه رجل يتمسح بمسوح الدين وهو سيء الافكار · ثم لماذا نرى نحن في ذلك غضاضة ومن يدعون الى اسلوب المنهج العلمي لا يسلكون ذلك لانهم يتطاولون على الدين وأهله بينما نحن نبين سوء أفكار الرجل الذى نتحدث عنه ·

وأكرر ما ذكرته آنفـــا من أنني أرتـــب الكـــتب حســب أولويتها في الطبع وفى التفسير • تحدثت عن عـــدة تفاسيـــر منها الكامل ، ومنها ما لم يكمل ، ومنها التفسير الموضوعي ، ومنها التفسير الجزئي • ولذا • فقد قدمت التفاسير الكاملة على ما لم تكمل ، واتبعتها بالتفاسير غير الكاملة كالمنار واضواء البيان ثم التفاسير الموضوعية كتفسير آيات الاحكام • واخيرا تفسيـــر جزئي هو تفسير سورة النور • مع ملاحظة أن التقـــديم حسب الأولوية في الطبع كما بينت في المقدمة •

ولم يخرج هذا البحث على هذه الصورة الا بعد التعب واجـهاد النفس • فأرجو الله أن يكون هذا البحث مناسبا وأن أكون قـــد وفقت فيه والله الهادى الى سواء السبيل •

تحريرا فى الرياض : ١ـ٣ـ١٣٩٢ هـ •

قسم التفاسير

تفسير الجواهر

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا التفسير طنطاوى جوهرى في خمسة وعشرين جزءا . طبع طبعتين في مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

وقد قدم لتفسيره بمقدمة أوضح فيها متى وكيف شرع فيكتابة هذا التفسير : « وكان ابتداء التفسير : اذ كنت مدرسا بمدرسة دار العلوم ، فكنت ألقي بعض آيات على طلبتها ، وبعضها كان يكتب في مجلة الملاجىء العباسية ،وهآنذا اليوم أوالى التفسير مستعينا باللطيف الخبير ... »

ثم أوضح غرضه من كتابة هذا التفسير بأنه يؤمل « أن يشرح الله به قلوبا ، ويهدى به أمما وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين ، فيفهموا العلوم الكونية وليقرأن في مشارق الارض ومغاربها مقرونا بالقبول، وليولعن بالعجائب السماوية،والبدائع الارضية : الشبان الموحدون ، وليرفعن الله مدنيتهم الى العلا ، وليكونن هذا الكتاب داعيا حثيثا الى درس العوالم العلوية والسفلية ليقومن من هذه الامة من يفوقون الفرنجة ،في الزراعة، والطب ، والمعادن ، والحساب ، والهندسة والفلك ، وغيرها من العلوم والصناعات ؟ كيف لا ؟ وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأما علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية » .

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ هو عبارة عن تفسير لألفاظ الآيات القرآنية ثم سرد لعلوم كونية وفلكية وطبية وزراعية وغيرها فهو اذن تفسير علمي للقرآن .

٣ ـ التعريف بالمؤلف : ـ مولده ونشأته : ـ ولد الشيخ طنطاوى بن جوهرى المصرى في قرية عوض حجازى من قرى الشرقية عام ١٢٨٧ هـ ٠

تحصيله العلمي :ـ تعلم الشيخ في الأزهر مدة ثم في المدارس الحكومية وعنى بدراسة اللغة الانجليزية ٠

اعماله : ـ مارس التعليم فى بعض المدارس الابتدائية ، ثم في مدرسة دار العلوم وألقى محاضرات في الجامعة المصرية ٠ وناصر الحركة الوطنية فوضع كتابا في « نهضة الأمة وحياتها ٠

مؤلفاته : ـ صنف المؤلف عدة كتب نحى فيها منحى خاصا ، ابتعد في أكثره عن معنى التفسير،واغرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية واساطير ٠ ومن ضمن هذه الكتب « جواهر العلوم» و « النظام والاسلام » و « التاج المرصع » و « الزهرة » وغيرها ٠

وفاته : ـ توفي الشيخ طنطاوى جوهرى بالقاهرة عام ١٣٥٨ هـ (١)

٤ ـ منهج المؤلف في البحث : ـ يسوق المؤلف مجموعة من الآيات ثم يفسرها تفسيرا لفظيا أى بيان معاني الكلمات فاذا ما انتهى من ذلك انتقل الى ابحاث علمية طويلة يسمها باللطائف والجواهر والبدائع وما الى ذلك وهذه الجواهر واللطائف او البدائع عبارة عن مجموعة كبيرة من آراء وأفكار علماء الغرب في العصر الحديث ، ساقها المؤلف ـ ليبين للمسلمين ولغير المسلمين

---

١ ـ الاعلام : « ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤ » ٠

أن القرآن الكريم قد كان له قصب السبق في هذه الابحاث وأنه نبه اليها ـ أى الى الابحاث العلمية المادية والنظريات الفلكية وغيرها ـ على حسب رأيه ـ ٠

كما أنه يضع في تفسيره هذا صورا للنباتات ، والحيوانات ، وتجارب العلوم (١) ٠ كما أنه يستشهد أحيانا على ما يورد من رأى أو قول بما جاء في انجيل ـ برنابا ـ اذ انه يرى كما يرى غيره أنه اصح الاناجيل (٢) ٠

ويشرح احيانا الحقائق الدينية بما جاء يذكر افلاطون في كتابه « الجمهورية » أو ما ورد في رسائل اخوان الصفا ٠ مع أبداء رضاه عنها ، وتصديقه بها ، مع مخالفتها لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه ٠ (٣)

ويستخرج الكثير من علوم القرآن بواسطة حساب الجمل الذى لا يمكن التصديق به ٠

ويهتم المؤلف ـ رحمه الله ـ بالتفسير العلمي فيحشد جميع أو معظم النظريات العلمية عند تفسيره بعض الآيات الكونية وغيرها من الآيات التي تحكي خلق الله سبحانه وتعالى للانسان وغيره من الحيوانات والنباتات ٠ ويحث على انتهاج هذا المسلك من التفسير اذ أن العلماء المتقدمون قد اهتموا بتفسير الآيات المشتملة على الاحكام ولم يهتموا بتفسير الآيات الكونية ٠ قال عقب تفسيره لآيات الفرائض وبيان اهتمام العلماء بعلم الفرائض قال : ـ « يا أمة الاسلام آيات معدودات مع الفرائض اجتذبت فرعا من علم

---

١ ـ الجواهر : « ١/ ٢٤٨ » ـ٢ـ الجواهر : « ٦٣/١ » ـ٣ـ الجواهر : « ١١٧/١ـ١١٨ »

الرياضيات فمابالكم ايهاالناس يسبعمائةآيةفيها عجائبالدنياكلها الله أكبر جل العلم وجلت الحكمة • هذا زمان العلوم هذا زمان العلوم هذا زمان ظهور نور الاسلام في زمان رقيه • يا ليت شعرى لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله أباؤنا في آيات الميراث• ولكني أقول الحمد لله • الحمد لله أنك تقـــرأ في هذا التفسيـــر خلاصات من العلوم ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض لأنه فرض كفاية • فأما هذه فانها للازدياد في معرفة الله وهـــي فرض عين على كل قادر كما هو مقرر في باب الشكر للامام الغزالي وهي نفس علم التوحيد الحقيقي والمعرفة والشكر يكونان على كـــل امرىء بقدر طاقته »•

« ان هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن، هي التي اغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء فى الاسلام ، فهذا زمـــان الانقلاب وظهور الحقائق والله يهـدى من يشـــاء الى صـراط مستقيم » (١)

ويقول ايضا « لماذا ألف علماء الاسلام عشرات الالوف من الكتب الاسلامية في علم الفقه •• وعلم الفقه ليس له في القرآن الا آيات قلائل لا تصل مائة وخمسين آية؟فلماذاأكثر التأليف في علم الفقه؟ وقل في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة ؟ بـل هي تبـــلغ سبعمائة وخمسين آية صريحة ، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة فهل يجوز فى عقل أو شرع أن يبرع المسلمون فى علم آياته قليلة ويجهلوا علما آياته كثيرة جدا ؟ ان أباءنا برعوا فـــى

---

١ – الجواهر : « ١٩/٣ »

الفقه ، فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات ·· لنقم بـــه ، لترقى الأمـــة ·· » (١)

والمؤلف يقسم السورة الى أقسام مرة يسميها ايوايا ، وأخرى أقساما ، وثالثة مقاصد وقد يقسمها الىفصـــول · (٢) ويذكر في آيات الاحكام اختلافات العلماء لكنه لا يطيل فيها · فهي لا تعدو أن تكون اشارات خاطفة كما فعل عند تفسيره لآية « **والمطلقات يتربصن وما بعدها** » (٣)

وقد يشير الى الحكم التشريعية من اباحة شيء او تحريمه كما فعل في تفسير آية تحريم الخمر في سورة البقرة فقد اشار الـــى حكمة تحريمها وساق كلاما لاطباء كثر من امريكـــا وبريطانيـــا يبينون فيها ضررها على كل ناحية من نواحى الجسم · (٤)

ويتحدث عن آيات الربا فيوضح الحكمة من تحريمه ويقارب بين الاسلام والاشتراكية في ذلك فيقول « فانظر كيف اتفق في التحليل والتحريم علماء الاسلام وعلماء الاشتراكيين ، ولكن الاشتراكيين

١ـ الجواهر :«٥٣/٢٥ » ·وانظر امثلة على تفسيره العلمى فى ج ١ /٦٦ ـ٦٧ و « ج ٢ / ٧١ـ٧٧ »حيث ينخدع بدعاوى تحضير الارواح ودعاتها وقد كتب الاستاذ محمد محمدحسين كتابا فى ذلك عنوانه « الروحية الحديثة دعوة هدامة » وهو اوسع مـن الفصل الموجود ضمن كتاب «حصوننا مهددة» · وانظر « ١٠/٦٤ـ٦٥ » حيث يقرر نظرية الســـديم عندتفسيره لقوله تعالى « او لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتـــارتقا ·· الاية» وقد ثبت بطلانها · وتفسيـر القرآن على هذا النحو فيه خطأ منجهى اساسى وثلاثة محاذير ابانها الشهيدسيد قطب · وانظر ١١/ ٩٧وما يعقبها حيث تحدث عن علـــم الحيـــوان والرياضة · وغير ذلك ·

٢ ـ الجواهر : « ج ١/٢٦»و٢/٢» و٢/٣ »ـ٣ـ الجواهر:«١/٢٠٩ »·

٤ـ «١/١٩٣ـ٢٠١ »

تمادوا في الامر الى حد بعيد فاخذوا ينظرون فى امر العمل وامر المال ٠٠ »(١)

ويقول في موضع آخر « ان في هذه السورة أربع عجائب : عجيبة الربا ، وعجيبة الخمر ، وعجيبة احضار الارواح ، وعجيبةالتنويم المغناطيسي » ٠ الى أن قال « وبالاجمال أقول ان الربا ظهر ضرره بأوضح معنى في هذا العصر ، وقامت الروس بتحريمه بتاتا ، والمسلمون في جميع العصور لم يقدروا أن يستأصلوه ، بل اني رأيت من افاضل المصريين المعاصريين لي من كانوا يرون أن القرآن في تحريمه للربا كان من أسباب تأخر المسلمين فلما سمعوا بانقلاب دولة الروس وتحريم الربا الجمت أفواههم بالاحجار » والواقع أن تحريم الروس للربا لا يعني أنها في تحريمها لهكتحريم الاسلام فأهداف الاشتراكية مختلفة تماما عن أهداف الشريعة الاسلامية لأنهما يختلفان في المعتقدات ٠ ثم هذا التحريم ليس له واقع عملي بل هو تحريم نظرى ٠اذ أن كبارالمسؤولين من اعضاء الحزب واللجنة المركزية والهيئة السياسية بامكانهم جميعا أن يتعاملوا بالربا مع المصارف ٠ فالربا والتملك محرم على جمهرة الناس ٠ وأما قوله ان المسلمين في جميع عصورهم لم يقدروا على استئصال الربا فدعوى تحتاج الي دليل ولا دليل على ذلك ٠

٥ ــ رأيي في الكتاب : ــ اذا كان بعض العلماء قد قال في تفسير الفخر الرازى « فيه كل شيء الا التفسير»فان هذا التفسير ينطبق عليه ما قاله بعض العلماء في تفسير الفخر الرازى وقد يكون اولى بهذا الوصف فقد حشد فيه مؤلفه ــ رحمه الله النظريات الفلكية

---

١ ــ الجواهر . « ١/٢٧٥ » .

ونظريات الفلاسفة في الانسان ، كذلك النظريات التجريبيـــة · والفلكية وخلافها · ولقد انتقد الاستاذ سيد قطب ــ رحمه الله ــ هذا المسلك فقال:« ان الحقائق القرآنية حقائق قاطعة مطلقة · أما ما يصل اليه البحث الانساني ــ فهي حقائق غير نهائية ولا قاطعة . وهي مقيدة بحدود تجاربه وظروف هذه التجارب وادواتها ·· فمن الخطأ المنهجي ــ بحكم المنهج العلمي الانساني ذاته ــ ان نعلـــق الحقائق النهائية بحقائق غير نهائية · وهي كل ما يصل اليه العلم البشرى !

هذا بالقياس الى « الحقائق العلمية » ··والامر اوضح بالقياس الى النظريات والفروض التي تسمى علمية·· ومن هذه النظريات والفروض كل النظريات الفلكية ، وكل النظريات الخاصة بنشأة الانسان وأطواره ، وكل النظريات الخاصة بنفس الانسان وسلوكه ·· وكل النظريات الخاصة بشأن المجتمعات واطوارها ·· فهذه كلها ليست « حقائق علمية » حتى بالقياس الانساني وانما هـــي نظريات وفروض ··· » (١) وقد ذكر عقب ذلك أن هذا المسلك من التفسير ينطوى على خطأ منهجي أساسي · وثلاثة معان لا تليق بالقرآن · ذكرها في تفسيره ·

كما ان الاستاذ عزة دروزه ينتقد هذا المسلك اذ يقول : « ولقد قرأنا مقالا اراد كاتبه أن يجعل صلة بين اختصاص البنان بالذكر وبين ما ظهر حديثا من علم بصمات الاصابع وما صار له من خطورة في اثبات شخصيات الناس ، وتمشيا مع الفكرة التى سادت بعض الناس من استخراج النظريات العلمية والفنية والفلكية والكونية

---

١ ــ فى ظلال القرآن «٢/٩٤»

من الكلمات والآيات القرآنية للتدليل على صدق القرآن ومعجزات الله المشار اليها فيه ، وفي هذا في اعتقادنا تحميل لكلمات القرآن وآياته غير ما تتحمل واخراج له من نطاق قدسيته وغايته وتعريض له للجدل والنقاش ... » (١)

١ـ التفسير الحديث : «٢/٧»

تفسير المراغي

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا التفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغى • (١) وهو يقع في عشر مجلدات يحتوى كل مجلد على تفسير ثلاثة اجزاء من القرآن المجيد •

تعداد صفحات الجزء الاول مائتان وثلاثون صفحة • والثانى: مائتان وسبع وعشرون صفحة • والثالث : مائتان وتسع عشرة صفحة • والرابع : مائتان وثلاثة وعشرون صفحة • والخامس : مائةو اثنتان وتسعون صفحة• والسادس : مائة وست وسبعون صفحة • والسابع : مائتان وسبع عشرة صفحة • والثامن : مائتان وثلاث عشرة صفحة • والتاسع : مائتان واثنتا عشرة صفحة • والعاشر مائة وخمس وثمانون صفحة • والحادى عشر : مائة واحدى وسبعون صفحة • والثانى عشر : مائة وتسع وخمسون صفحة • والثالث عشر : مائة واثنتان وسبعون صفحة •والرابع عشر : مائة وخمس وستون صفحة • والخامس عشر : مائة وتسع وسبعون صفحة • والسادس عشر : مائة واثنتان وسبعون صفحة والسابع عشر : مائة واثنتان وخمسون صفحة • والثامن عشر :

---

١ ـ لم اجد له ترجمة فى كتب التراجم كالاعلام ومعجم المؤلفين ولا فى المرسوعة العربية الميسرة وانما المترجم له فى كل اخوه محمد مصطفى المراغى شيخ الازهر

مائة واثنتان وستون صفحة · والتاسع عشر : مائة وخمسون صفحة · والعشرون : مائة وست واربعون صفحة · والحادى والعشرون: مائة واربع وخمسون صفحة · والثاني والعشرون : مائة وخمس وخمسون صفحة · والثالث والعشرون : مائة وخمس وستون صفحة · والرابع والعشرون : مائة واثنتان واربعون صفحة · والخامس والعشرون مائة وثمان وستون صفحة · والسادس والعشرون مائة وخمس وثمانون صفحة ·والسابع والعشرون مائة وتسعون صفحة ·والثامن والعشرونمائةوسبعون صفحة والتاسع والعشرون مائة واحدى وتسعون صفحة· والثلاثون: مائتان واثنتان وسبعون صفحة ·

وقد طبع الكتاب مرات عدة كانت الطبعة الاولى منها عام ١٣٦٥ هـ والثانية عام ١٣٧٣ هـ والثالثة عام ١٣٨٢ هـ · وجميع هذه الطبعات طبعتها مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ·

: ــ تفسير كامل للقرآن المجيد ·

: ــ يذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ الآية اولا ، ثم يتبعها بتفسير المفردات تحت عنوان المفردات · ثم المعنى الاجمالى ·ثم الايضاح وفيه يجزىء الآية الى أجزاء·ويشرح كلا علىحدة يذكر ما فيها من سبب نزول وخلافها مما يفيد في معنى الآية ·

وقد قدم المراغي لتفسيره بمقدمة ذكر فيها السبب الذى دعاه الى تأليف هذا التفسير · فقال : « وبعد : فانا لنشاهد في عصرنا الحاضر ميل الناس الى التزيد في الثقافة الدينية ولا سيما تفسير الكتاب الكريم والسنة النبوية ، وكثيرا ما سئلت أى التفاسير أسهل منالا واجدى فائدة للقارىء في الزمن القليل ؟ فكنت أقف

واجما حائرا لا اجد جوابا عن سؤال السائل علما مني بأن كتب التفسير على ما فيها من فوائد جمة .... قد حشيت بالكثير من مصطلحات الفنون من بلاغة ونحو ... من جراء هذا رأينا مسيس الحاجة الى وضع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة النـــاس في عصرنا في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه ، ويكون داني القطوف سهل المأخذ يحوى ما تطمئـــن اليه النفـــس من تحقيق علمـــي تدعمه الحجة والبرهان ، وتؤيده التجربة والاختبار ... ويضم الى آراء مؤلفه آراء أهل الذكر من الباحثين في مختلف الفنون التي ألمع اليها القرآن على نحو ما اثبـته العلم في عصرنـــا ، وتركنا الروايات التي أثبتت في كتب التفسير ، وهي بعيدة عن وجه الحق مجانفة للصواب ، والله أسأل أن يوفقنا للرشاد ، ويهدينا الـــى سواء السبيل .

ثم تحدث عن عناية المسلمين بتفسير القرآن . اعقبها بالحديث عن طبقات المفسرين وهم طبقة المفسرين من الصحابة، ثم التابعين، ثم طبقة من جمع اقوالهما ، ثم طبقة ابن جرير ، ثم طبقة المفسرين بحذف الاسانيد فقصرنا التفسير في عصر المعرفة الاسلامية .

فذكر أن الذين اشتهروا في عصر الصحابة بالتفسير عشرة وهم الخلفاء الراشدون ، واين مسعود ، واين عباس ، وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الاشعرى ، وعبدالله بن الزبير . ثم ذكر أن أكثر الخلفاء الراشدين تفسيرا هو على بن أبي طالب . ثم ذكر اصح الطرق في الرواية عن ابن عباس .

وفي عصر التابعين ذكر اشهر علماء مكة ، فأشهر علماء الكوفة ، ثم أشهر علماء المدينة . وفي الطبقة الثالثة التى جمعـــت أقوال

الصحابة والتابعين ذكر عشرة من المفسرين أشتهروا بالتفسير في هذه الطبقة منهم سفيان بن عيينه • واسحاق بن راهوية • وفى الطبقة الرابعة طبقة ابن جرير ذكر سبعة من المفسرين المشهورين منهم علي بن أبي طلحة وأبو الشيخ بن حيان البستى وابن جرير• وذكر ثناء صاحب الاتقان على تفسير الطبرى • وفى الطبقة الخامسة ، طبقة المفسرين بحذف الاسانيد ذكر ستة اشتهروا بالتفسير منهم الزجاج النحوى ، وابو جعفر النحاس ومكي بن طالب • وأوضح أنه بسبب حذف الاسانيد قد دخل فيها الدخيل واختلط الصحيح بالعليل وأنه في هذه المرحلة • صار كل من سنح وعن له قول يورده ، ولا يلتفت الى ما روى عن السلف الصالح في ذلك •

وفي الحديث عن التفسير في عصر المعرفة الاسلامية : « التقت في البلاد الاسلامية تيارات العقل البشرى حاملة تراث المدنيات والحضارات اليونانية والفارسية والهندية ، ومرت بأهلها اعاصير من جدل أهل الكتاب يهودهم ونصاراهم ،فكان كل أولئك حافزا للعلماء على أن يؤلفوا موسوعات في التفسير تجمع بين دفتيهافنونا من المعرفة لم يكن لهم بها سابقة عهد ، وسار الفكر الاسلامي حرا طليقا في معرفتها حينا ، ومقيدا حينا آخر ، يحكم العقل مرة ، وسلس قيادة للنص أخرى ، ويميل الى التقليد حين الضعف والانحلال والركود الفكرى •

ولما كان القرآن كتابا سماويا تنزل على قلب أكمل الانبياء ، مشتملا على معارف عالية ومطالب سامية ••••• سهل سبحانه الأمر علينا ، فلم يطلب منا الا الفهم والتدبر فى كلامه ، لانه نزله نورا وهدى للناس ، وجعله حاويا للشرائع والاحكام التي لا

يمكن العمل بها الا اذا فهمت حق الفهم ..... وما سوى ذلك من وجوه النظر والبحث ، تتابع لذلك ، ووسيلة اليه في التحصيل، ولا يعنينا العناية التي نهتم لها اهتمامنا بالمطلب الاول ، لكن كثيرا من المفسرين ، جعلوا عنايتهم تكاد تكون وقفا على الوسائل دون المقاصد . ثم ذكر ـ المراغي رحمه الله ـ اصناف هؤلاء المفسرين فأوضح أن منهم من اهتم ببيان اساليب القرآن رمعانيه البلاغية كالزمخشرى . ومنهم من وجه همه الى اعرابه والتوسع في وجوهه كالزجاج وابو حيان . ومنهم من اهتم بقصصه وزاد فيه كثيرا كالثعلبى والخازن . ومنهم من اهتم بالاحكام الشرعية كالقرطبي . ومنهم من اهتم بتقرير العقائد كالرازى .

ومنهم آخرون نهجوا نهج الوعظ فمزجوا التفسير بحكايات المتصوفة . ومنهم من انتهج طريق التفسير بالاشارة .

أردف ما تقدم بالحديث عن طريق كتابة القرآن الكريم . فذكر أن كتابة المصحف تابعة للطريق والرسم الذى كتبت به المصاحف في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان . وقد ذكر للعلماء ثلاثة آراء في التزام الرسم العثماني ، أو عدم التزامه . الاول : أنه تحرم مخالفة حفظ عثمان . الثاني: أن رسم المصاحف اصطلاحى لا توقيفى ومن ثم فيجوز مخالفة الرسم العثمانى . الثالث: أنه يجوز كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة وذكر أن هذا الرأى مال اليه صاحب البرهان وهو ما يفهم من كلام العز بن عبد السلام . وقد أيد المراغى

ـ رحمه الله ـ هذا الرأى وأوضح أنه سيسير عليه فى كتابة الآيات أثناء التفسير . (١)

ثم ذكر منهجه في التفسير فمراجعه . (٢)

كما أن المؤلف ـ رحمه الله ـ يقدم لكل سورة بمقدمة موجزة يبين فيها عدد آياتها وهل السورة مكية أم مدنية وما تحتوى عليه من التشريعات عامة . ويختتم كل سورة ايضا بايجاز شرائعها وغير ذلك

وللاستاذ المراغي ـ عليه رحمة الله ـ آراء بعضها سديد وآخر غير سديد . فمن آرائه غير السديدة في العقائد رأيه في سجود الملائكة لآدم فهو ينقل عن شيخه محمد عبده مرتين فيما يتعلق بالسجود ولا يعقب عليه بما يدل على عدم موافقته له في هذا الرأى بل أنه يصفه بالاجادة والافادة ، فقد قال ما يلى « وقال الاستاذ الامام محمد عبده : فاذا جرينا على هذا التفسير فليس ببعيد أن تكون في الآية اشارة الى أن الله لما خلق الارض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التى بها قوامها ، وجعل كل صنف من القوى مخصوصا بنوع من المخلوقات لا يتعداه ، خلق الانسان واعطاه القوة التى بها يتصرف في جميع القوى ويسخرها من عمارة الارض . وهذا التسخير هو المعبر عنه بالسجود الذى يعتبر معنى الخضوع ويهذه القوة التى لا حد لها جعله الله خليفة في ارضه ، لانه أكمل الموجودات .... »(٣)

وينقل عن محمد عبده في موضع آخر ووصفه بالاجادة واليك نص قول محمد عبده : « ... وسجود الملائكة لآدم عبارة عن تسخير هذه الارواح والقوى له ينتفع بها في ترقية الكون بمعرفة

---

١ ـ تفسير المراغى : ١/٣ـ١٥ » . ـ٢ـ تفسير المراغى ١/١٦ـ٢٠ »
ـ٣ـ تفسير المراغى ١١ـ٨٧

سنن الله تعالى في ذلك ، واباء ابليس واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الانسان عن اخضاع روح الشر وابطال داعية خواطر السوء التي هي مثار التنازع والتخاصم والتعدى والافساد في الارض ... » (١) . فالمراغى ـ رحمه الله ـ نقل آراء محمد عبده في السجود ، وفي اباء ابليس واستكباره ولم يعقب عليها بما يدل على مخالفته لشيخه فى ذلك بل كما قلت وصف قوله بالاجادة ونحن لا نطلب من المراغى ومن محمد عبده الا الدليل على ذلك ولم يأتيا بدليل على ذلك ـ من القرآن والسنة ـ لأن مسألة العقائد لا مجال للعقل والرأى فيها . كما انه يرى ان المراد بآدم نوع الانسان فيقول : « ويراد بآدم نوع الانسان كما يطلق على اسم أبى القبيلة الاكبر على القبيلة »(٢) وهو تأويل فاسد يحتاج الى دليل .

وله تأويل غير صائب لطير الابابيل التي ارسلها الله على ابرهة وجيشه حين ارادوا غزو مكة وهدم الكعبة وفعلا وصلوا الى ماقرب مكة . يقول المراغى عند تفسيره لسورة الفيل ما يلى : « وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل » أى انه تعالى أرسل عليهم فرقا من الطير تحمل حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش ، فابتلوا بمرض الجدرى او الحصبة حتى هلكوا .

وقد يكون هذا الطير من جنس البعوض او الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الامراض ، أو تكون هذه الحجارة من الطين اليابس المسموم الذى تحمله الرياح ، فيعلق بأرجل هذا الطير ، فاذا اتصل بجسم دخل من مسامه ، فأثار فيه قروحا تنتهي بافساد الجسم وتساقط لحمه . ولا شك أن الذباب يحمل كثيرا من جراثيم

---

١ ـ تفسير المراغى : « ١/٩٤ـ٩٥ » ـ٢ـ تفسير المراغى: «١/٩٤ـ٩٥»

الأمراض ، فوقوع ذبابة واحدة ملوثة بالمكروب كافية في اصابته بالمرض الذى يحمله ... ثم قال : قال الاستاذ الامام : « فهـذا الطاغية أراد أن يهدم البيت ، فارسل الله عليه ما يوصل اليه مادة الجدرى أو الحصبة ، فاهلكته واهلكت قومه قبل أن يدخل مكة وهي نعمة من الله غمر بها أهل حرمه على وثنيتهم ، حفظا لبيته حتى يرسل اليه من يحميه بقوة دينه (ص) ...»(١)

فقوله وقد يكون هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب ..لا داعى له اذ المفروض الايمان بان الله أرسل الى أصحاب الفيل طيرا ومعها حجارة من سجيل فأهلكتهم بالحجارة أما فتح باب التأويل لهذا الامر وغيره من الامور ففيه خطر التأويل لجميع الآيات على حسب ما يراه كل انسان وهذا فيه خطر عظيم على القرآن الكريم .

وفي أول آية من سورة النساء : يقول في الايضاح ما يلي : « وجمهرة العلماء على ان المراد بالنفس هنا آدم ، وهم لم يأخذوا هذا من نص الآية ، بل أخذوه تسليما وهو أن آدم ابو البشر . ثم ذكر رأى القتال بالنفس الواحدة . وذكر ان بعض العلماء قالوا بأن الله أيهم أمر النفس الخ . ثم قال : « وقال الاستاذ الامام :ان ظاهرة الآية يأبى ان يكون المراد بالنفس الواحدة آدم لوجهين (١) البحث العلمي والتاريخى المعارض لذلك (٢) انه قال رجالا كثيرا ونساء ، ولم يقل الرجال والنساء ولكن ليس في القرآن ما ينفى هذا الاعتقاد ولا ما يثبته اثباتا قاطعا لا يحتمل التأويل »(٢)

فذكر المراغي ـ رحمه الله ـ لرأى جمهرة العلماء بأن المراد

---

١ ـ تفسير المراغى : « ١٧٥/٤ » . ـ٢ ـتفسير المراغى«١٧٥/٤ »

بالنفس هنا آدم كاف في الرد على رأيه وعلى رأى الاستاذ محمد عبده . وأما قوله بأن الجمهور أخذوا هذا تسليما فغير صحيح واذا فلا بد أن يأتي بدليل على أنهم أخذوا ذلك تسليما أو ينقض أدلتهم اذ لا بد أن يكون لهم على ذلك الدليل . وكذا كونهم جمهرة من العلماء يرد عنهم الاخذ تسليما فان أمة محمد لا تجتمع على باطل .

ويرى المراغي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسحر اذ ينقل في تفسيره لقصة موسى مع سحرة فرعون ـ ينقل رأى الجصاص في سحر النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقرر فيه انه لم يسحر . ولا يذكر ما يدل على معارضته لهذا الرأى .(١)

ويرى أن النفاثات في العقد هم النمامون اذ يقول في تفسيره لآية: « **ومن شر النفاثات في العقد** » ما يلي « ومن شر النمامين الذين يقطعون روابط المحبة ، ويبددون شمل المودة .... ثم ينقل تضعيف ورد محمد عبده لحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم » .(٢)

وقد ورد حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح فلا مجال للاستاذ محمد عبده لتضعيفه لأن جميع علماء الاسلام قد اتفقوا على صحة ما ورد في الصحيحين ـ البخارى ومسلم ـ وكونه (صلى الله عليه وسلم) سحر لا ينافي عصمته لأنه كان يخيل اليه أنه عمل الشيء من الاعمال الدنيوية واما ما يتعلق بالامور التشريعية فلم تتأثر بالسحر . اذ السحر الذى سحره النبي صلى الله عليه وسلم كان من أنواع العقد عن النساء ، فكان يخيل اليه أن عنده قدرة على اتيان النساء فاذا هم يذلك عجز عن ذلك .

---

١ ـ تفسير المراغى : « ٩ /٢٧ » . ـ٢ ـتفسير المراغى :٣٠/٢٦٧،٢٦٨»

والذى يدعومحمد عبده ومن سار على طريقته الى ذلك أنهم اطلقوا لانفسهم حرية تحكيم العقل . ولا مجال للعقل في الاعتقاديـــات والامور التشريعية المقطوع بحرمتها او بحلها .

وأما رأيه في الصفات فهو غير مستقر على رأى واحد فيما يتعلق بتفسير آية العرش فقد قال في سورة طـه عند تفسيـر مفردات الآيات : « والعرش في اللغة سرير الملك ، ويراد به في الشرع مركز تدبير العالم ، واستوى : استولى عليه قال شاعرهم :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق (١)

فالمؤلف ــ رحمه الله ــ يؤول الاستواء بالاستيلاء وهو تأويـل غير صحيح وقال في الايضاح ما يناقض ذلك فقال (الرحمن على العرش استوى) اى هو الرحمن الذى على عرشه ارتفع وعلا(٢)

وقال في سورة الحديد : « **هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش** » أى هو الذى أنشأ السموات السبع والارضين فدبرهن وما فيهن فى ستة (٣) اطوار مختلفات ثم استوى على عرشه فارتفع عليه » . (٤)

على انه ــ رحمه الله ــ مع ذلك يحارب البدع والخرافات التـي وقع فيها المسلمون يتبين ذلك من قراءة تفسيره لآ ية : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** »من سورة النساء (٥) وعند تفسيره لقوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة** »(٦)

---

١ ــ تفسير المراغى: « ١٦/٩٤ » . ــ٢ــ تفسير المراغى :«١٦/ ٩٨ » . ــ٣ــ ما الداعى الى تفسيـــرستة ايام بســـتة اطوار ان التفسيـــر للاية بانها ايام ادل على قدرة الله من التفسير لها بانها ستة اطوار . ــ٤ــ تفسير المراغى : « ٢٧ــ١٦٠ »

٥ــ تفسير المراغى : «٥/٣٤ » ــ٦ــ تفسير المراغـــى : « ٦/١١٠ »

اذ بين ما جد على المسلمين من التوسل وطلب الحاجات منهم • وقد قسم التوسل الى ثلاثة أقسام • وقد أجاد وافاد• وكذا عند تفسيره لآية « **حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة••** »من سورة يونس اذ قال : « وفي الآية ايماء الى ان الناس جبلوا على الرجوع الى الله حين الشدائد ، ولكن من لا يحصى عددهم من المسلمين في هذا العصر لا يدعون حين أشد الأوقات الا الميتين من الاولياء والصالحين ، كالسيد البدوى ، والرفاعى والدسوقى والمتبولى وابى سريع وغيرهم ويتأول ذلك لهم بعض العلماء ويسمونه توسلا او نحو ذلك» (١) فهو هنا رحمه الله ينتقد من يدعون العلم ويجوزون للجهلة من المسلمين الاستغاثات بغير الله •

وأنظر نقده كذلك لمدعي العلم الذين يقولون بجواز التوسل بالاموات ودعائهم • فى الجزء الثامن فى الصفحة مائة وسبع وسبعون ١٧٧ •

وأما آراؤه غير السديدة فى التشريعات فأولها رأيه فى الجهاد فهو يرى أن الجهاد انما هو للدفاع اذ يقول فى المعنى الاجمالي لآية «**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** » قال: «وعلى الجملة فالقتال الواجب في الاسلام انما شرع للدفاع عن الحق وأهله وحماية الدعوة ونشرها ومن ثم اشترط أن تقدم عليه الدعوة الى الاسلام • والناظر الى غزواته صلى الله عليه وسلم يرى أنها كلها كانت دفاعا عن الدعوة ، وكذلك كانت حروب الصحابة في الصدر الاول،

---

١ ــ تفسير المراغى : « ١١/٩٠ » •

ثم كان القتال بعد ذلك ضرورة من ضروريات الملك والدولة ومع ذلك كان الاسلام فيها مثال الرأفة والرحمة والعدل » ٠

وتصورى للدفاع هو أن يقعد المسلمون ويركنوا الى بلادهم فاذا ما عدا عاد عليهم صدوه عن بلدهم ٠ والدفاع عن الدعوة يكون بالدفاع عن حامليها ٠ وأنا اعجب من هؤلاء الاساتذة المؤلفين في التفسير من علماء الاسلام في هذا القرن الذيـــن يحشرون كلمـة دفاع ودفاعى وما اليها ٠ وهى كلمة حين يقرؤها الشخص يشعر بأنها كلمة ضعف ــ والذى دعا كثيرا من هؤلاء الباحثين ــ ما عدا الاستاذ سيد قطب والاستاذ ابو الاعلى المودودى اللذين عرفـــا حقيقة الجهاد ولم يكونا كجملة الباحثين الآخرين ــ أقول الـذى دعاهم الى سلوك هذا المسلك هو الهجوم الاستشراقى الماكر على الجهاد وتشويههم له ٠ ولقد كان المسلمون الاولون لا يعرفون من معنى الجهاد الا أنه قتال الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية هذا بالنسبة لأهل الكتاب ٠ فأما الوثنيون فاما الاسلام واما القتال ذلك أن اولئك المسلمين كانوا يعرفون ويعتقدون انهم مسؤولون عـن دعوة الناس الى الاسلام ، فهم يدعون بالبيان اذا كان البيان مفيدا ويدعون بواسطة السنان اذا لم يكـن الا الســنان حيـث يقـف المتجبرون في وجه مد الاسلام وانتشاره بين الشعوب التى يتسلطون عليها ٠ وأكبر شاهد على استعمال الوسيلتين وسيلة البيان ووسيلة الجهاد بالسيف والسنان أن رسول صلى الله عليه وسلم قد أرسـل الى كل من ملك الفرس ، والروم ، والحبشـة ومقوقـس مصـر يدعوهم الى الاسلام هم وشعوبهم ٠ وأنه ايضا لم يقف عن الجهاد صلى الله عليه وسلم فلا ينتهي من غزوة حتى يغزو أخرى وكذا كانوا أصحابه رضي الله عنهم ٠

وفي حديثه عن تحريم الخمر والميسر يذكر مضار الخمر الصحية،

والعقلية ، والمالية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والدينية • ثم يذكر مضار الميسر • ولكن الذى انتقده عليه واعتقد أنه غير مصيب فيه قوله بعد ذلك ان لها أى لكل من الخمر والميسر منافع• اذ يقول : « أما منافع الخمر فكثيرة منها : (١) الاتجار بها ، فقد كانت ولا تزال موردا كبيرا للغنى والاثراء • (٢) تكون علاجا لبعض الامراض ككثير السموم والنبات الضار بالمزاج المعتدل والمقدار الذى يعطي حينئذ يكون قليلا لا يكفى للذة والنشوة • (٣) تسلي الحزين على ما يكون بعدها من رد الفعل يزيد في الكآبة والحزن • (٤) تثير النخوة والشجاعة ، وهذا من أعظم منافعها عند العرب ، وان كان هذا مضرة في العصر الحاضر ، فان هذه الحمية هي التي تثير الشحناء والبغضاء بين السكارى ولا حاجة اليها الآن في الحرب ، لأنها اصبحت فنا لا يد فيه من حضور العقل وجودة النظر (٥) تجعل البخيل سخيا ، وقد يكون هذا نافعا في الازمنة القديمة حين كان الرجل ينفق ماله بين أهله ــ أما الآن فانه كثير الضرر ، لأنه يذهب بثروة البلاد ويضعها في أيدى الاشرار من الاجانب »• ثم ذكر منافع الميسر ــ على رأيه ــ فقال : «ومن منافع الميسر (١) مواساة الفقراء كما في النوع المسمى (يانصيب)الذى يعمل لبناء الملاجىء والمستشفيات والمدارس وغيرها من أعمال البر • (٢) سرور الرابح واريحيته • (٣) أنه يصير الفقير غنيا بدون تعب ولا نصب • (١)

أما الاتجار بها فهذا النفع هو الذى يمكن موافقته عليه لأنه يحصل للمتجر بها مال كثير على أن هذا النفع انما هو نفع دنيوى

---

١ ــ تفسير المراغى :« ١٤٠ــ١٤٣ »•

زائل مهما كثر فقد تأتي على المال آفة تذهبه ٠٠ وقد كنت حين دراستي في احدى السنوات الماضية فى الكلية ـ عند قراءتي لآية « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ٠٠** » وما قاله بعض العلماء فى منافعهما ـ كنت لا أميل الا أن المنفعة الوحيدة للخمر انما هي الاتجار بها وذلك ما قاله بعض العلماء ٠ ثم اني وجدت ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن يجزم بان المنافع انما هى ارباح التجار فقط ٠ أما كونه علاجا فغير صحيح لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما جعل الله دواء أمتى فيما حرم عليها** » وايضا فان هناك علاجا تأخرى ضد السموم ٠ ففي العصر الحاضر هناك امصال على شكل الحقن تخرج السموم من البدن ٠ وهناك علاجات أخرى يعرفها عامة الناس تقضى على السموم عدا العلاجات الطبية ٠ اما انه تسلي الحزين فغير صحيح ثم قوله أنها تسلي الحزين على ما يكون بعدها من رد الفعل الذى يزيد فى الكآبة والحزن فكيف تسلي الحزين وهي تزيده كآبة بعد السكر انه نفع «غريب» ٠ اما اثارتها للنخوة والشجاعة فالعكس هو الصحيح فهي تثير التهور والجنون اذ أن الخمر تغطي عقل شاربها فلا يدرى ماذا يفعل فقد يقتل البرىء وقد يزني والعياذ بالله ٠ وقد قال المؤلف ـ رحمه الله ـ في مضارها :« انها تضعف القوة العاقلة لتأثيرها في المجموع العصبي ، فتكون هذه المنفعة مهدرة لا قيمة لها وغير واقعية ٠ وجعلها للبخيل سخيا فأنها تجعله سخيا دون رضاه وهكذا تكون جميع هذه ـ المنافع المدعاة ـ غير صحيحة ٠ ما عدا ربح التجارة الذى لا يساوى مضارها الصحية والاجتماعية،والمالية، والعقلية والدينية اولا وقبل كل شىء ولذا قال الله تعالى : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير**

ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ..» .

أما عن منافع الميسر فان مواساة الفقراء يمكن أن تكون في غير الميسر فان الميسر محرم ولا ينتج عن المحرم منفعةومنفعتهامهدرة وكذا سرور الرابح وارتياحيته . وأما أن الميسر يصير الفقير غنيا دون تعب ونصب فاعتقد أن هذه المنفعة مقبولة . وكما قلت في ربح التجارة في الخمر فان هذه المنفعة لا محالةزائلة .

ومع هذا فالمؤلف ـ رحمه الله ـ يهتم باظهار حكم الشريعة فيما يحرم ويحل فقد اوضح الحكمة من اثبات حق الرجعة للزوج في الطلاق (١) . وأوضح الحكمة من تحريم الربا (٢) . وكذا الحكمة من اباحة تعدد الزوجات للناس عامة . وللرسول خاصة (٣) والحكمة من تفضيل الرجل على المرأة في الميراث (٤) والحكمة من الاغتسال من الجنابة (٥) . والحكمة من تحريم أكل الميتة (٦) . وكذلك بين الحكمة من شرع الوضوء والغسل (٧) . وكذا الحكمة من قطع يد السارق (٨) وكذلك أبان الحكمة من التدرج في تحريم الخمر (٩) . وكذلك يذكر المراغي ـ رحمه الله ـ فوائد الصوم .

وهو يتحدث بقوة عن أن الاسلام أكرم المرأة قبل أن تعرف الكرامة في أوروبا ـ حتى الآن ـ التي ترمينا بوحشية للمرأة والواقع أن هذا لا يعتبر عيب الشريعة الاسلامية بل عيب المسلمين أنفسهم الذين لم يعرفوا حقوق الزوجة على زوجها .

---

١ ـ تفسير المراغي : « ٢ / ١٧١ » . ـ٢ـ تفسير المراغي«٣/٥٦» . ـ٣ـ تفسير المراغي : «٤/١٨١ـ١٨٤» . ـ٤ـ تفسير المراغي:«٤/١٩٦ » . ـ٥ـ تفسير المراغي : «٥/٤٧»ـ٦ـ تفسير المراغي : «٦/ ٤٧، ٤٨» وج ٦ /٥٢» . ـ٧ـ تفسير المراغي :«٦/٦٥ » . ـ٨ـ تفسير المراغي : «٦/١١٤» .ـ٩ـ تفسير المراغي«٧/٢١ » .

والمراغي يفسر بعض الآيات بما يسمى تفسيرا علميا • فهو يؤمن بنظرية السديم • وقد ثبت بطلانها أو على الأقل قد عارضتها نظريات أخرى • فقد قال المراغى ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لآية « **ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش** » ـ ما يلي :« وما استنبط من هذه الآيات يوافق ما أقره علماء الفلك في العصر الحديث ، فقد قالوا : ان المادة التي خلقت منها الأجرام السماوية وخلقت منها الارض كانت سديما ، وكانت واحدة رتقا ثم انفصل بعضها من بعض، وكانت مؤلفة من اجزاء دقيقة متحركة تجمع بعضها الى بعض ، بمقتضى قانون الجاذبية فتكون منها كسرة عظيمة تدور على محورها واشتعلت من شدة الحرارة فكانت ضياء ونورا تصحبه حرارة شديدة ، وهذه الكرة العظيمة في عالمنا هي التى نسميها بالشمس والكواكب الدرارى التابعة لها فيما نرى ونشاهد ومنها أرضنا انفتقت من رتقها وانفصلت من جرمها وكانت مشتعلة مثلها وتدور على محاورها »•

ثم ان الارض تحولت من طور الغازية المشتعلة الى طور المائية بنظام مقدر في ازمنة طويلة اذ كان الاكسجين والايدروجين وهما العنصران اللذان يتكون منهما الماء يرتفعان فى الجو لخفتهما فيبردان فيكونان بخارا فماء وما زال أمرهما كذلك حتى غلب عليهما طور المائية •

ثم تكونت اليابسة في هذا الماء بسبب حركة اجزاء المادة وتجمع بعضها مع بعض بنسب ومقادير مختلفة، ثم تولدت فيها المعادن على أنواع شتى، وما زالت تبرد قشرتها الظاهرة وتجف شيئا فشيئا حتى صلحت لتوالد النبات والحيوان فوجدت فيها الاحياء النباتية ثم

الحيوانية • ثم يقول : « ولا شك أن هذه الاقوال ان صحت كانت بيانا لما أجمل في الكتاب الكريم وان لم تصح فالقرآن لا يناقض شيئا منها ، ولكنها اقرب النظريات الى سنن الكون وصفة عناصره البسيطة وحركتها وتعتبر تفصيلا لخلق العالم اطوارا بسنن ثابتة وتقدير منظم » (١) وقد استخلص أمورا تسعة قبل هذا الكلام الذى نقلته كلها تحتاج الى دليل على صحتها •

والواقع أن تفسيره هذا تفسير خاطىء لانه اعتمد على نظريات بشرية تحتمل الخطأ والصواب فوق أن هذه النظرية تصف خلق العالم فكيف عرف صاحب هذه النظرية ذلك مع أنه من الاشياء المغيبة التى لا يدركها عقل الانسان المحدود، ومثلها النظريات التي تقول ان الشمس خلقت قبل مليون سنة وما الى ذلك • واقول ما قال الشهيد سيد قطب ان الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة مطلقة • أما ما يصل اليه البحث الانساني فهي حقائق غير نهائية ولا قاطعة • اما النظريات والفروض كهذه النظرية فهي من باب أولى غير قاطعة ولا نهائية • وقال العقاد في تفسير القرآن بالنظريات والفروض ما يلي « ومن الخطأ ان نتلقى كل نظرية علمية كأنها حقيقة دائمة نحملها على معاني القرآن ، لأن النظريات العلمية لا تثبت على قرار بين جيل وجيل • » ثم ذكر مثالا على ذلك فقال: » ومن امثلة ذلك ما قيل عن النظرية السديمية ، وما قيل في التوفيق بينها وبين آيات من القرآن الكريم ، منها : « **أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي** » • ثم يقول: « ولكن النظرية السديمية لا تعدو أن تكون فرضا من الفروض ، يقبل النقص والزيادة، بل

---

١ ــ تفسير المراغى : «١٧/٨» •

يقبل النقص والتفنيد ، ولم ينته ـ بعد ـ بين علماء الطبيعة الى قرار متفق عليه ..

فلنا أن نسأل : هل كان الفضاء خلوا من الحـــرارة ، وكانـت الحرارة الكونية كلها مركزة فى الدم وما اليها ؟ .. ولنا أن نسأل: من اين جاءت الحرارة للسدم دون غيرها من موجودات هذا الفضاء؟ .... ثم يقول : « فالقول المأمون في تفسير الآية القرآنـــية أن السماوات والارضين كانتا رتقا فانفتقتا فى زمن من الازمان. اما أن يكون المرجع في ذلك الى النظرية السديمية فهو المجازفة بالرأى في غير علم ، وفي غير حيطة ، وبغير دليل .. » (١)

ولو كان هذا التحديد لاطوار خلق العالم واردا فى القرآن أو فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لسلمنا به ..

رأيي في الكتاب : ـ الاسلوب السهل والعبارات الموجـــزة وبيان الحكم التشريعية من التحريم والتحليل من أهم ما يمتاز بـه هذا الكتاب . ولكن يؤخذ عليه محاولته تقرير أن الجهاد دفاعـي ويؤخذ عليه ـ كما يؤخذ على غيره من رجال مدرسة محمد عبده ـ أنه أعطى لعقله حرية واسعة فى تأويل بعض الحقائق القرآنيـة وعدل بها عن الحقيقة الى المجاز أو التمثيل .

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٨٨ـ١٨٩» .

(التفسير الواضح)

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع الكتاب في ثلاث مجلدات كل مجلد يحتوى على تفسير عشرة اجزاء في كل جزء من هذه الاجزاء يفسر جزءا من القرآن الكريم • فعدد صفحات الاول منها: أربع وسبعون صفحة • والثاني ثلاث وثمانون صفحة • والثالث : ثمان وسبعون صفحة• والرابع : ست وثمانون صفحة•والخامس اربع وسبعون صفحة • والسادس : خمس وثمانون صفحة • والسابع : سبع وثمانون صفحة • والثامن : ثمان وسبعون صفحة • والتاسع : تسع وسبعون صفحة • والعاشر : ثلاث وثمانون صفحة والحادى عشر : تسع وسبعون صفحة • والثاني عشر : ست وثمانون صفحة والثالث عشر : ثلاث وثمانون صفحة • والرابع عشر : سبع وسبعون صفحة • والخامس عشر : تسع وستون صفحة والسادس عشر : احدى وسبعون صفحة والسابع عشر: ثمان وسبعون صفحة والثامن عشر : أربع وتسعون صفحة • والتاسع عشر : أربع وتسعون صفحة • والجزء العشرون : ثمانون صفحة • والحادى والعشرون : ست وثمانون صفحة • والثاني والعشرون : تسعون صفحة • والثالث والعشرون : احدى وثمانون صفحة•والرابع والعشرون : احدى وسبعون صفحة • والخامس والعشرون :سبع وثمانون صفحة • والسادس والعشرون : ثمانون صفحة • والسابع والعشرون أربع وثمانون صفحة • والثامن والعشرون ست وستون صفحة • والتاسع

والعشرون : أربع وثمانون صفحة · والثلاثون : ثلاث وتسعون صفحة · وقد طبع الكتاب ست طبعات كانت الثالثة منها عام ١٩٦٤م والرابعة عام ١٣٨٨ هـ والسادسة عام ١٣٨٩ هـ وطبعتها في الطبعة الاولى والثانية دار الكتاب العربي بمصر · وفي بقية الطبعات مطبعة الاستقلال الكبرى ولم يذكر تاريخ الطبعة الاولى ولا الثانية اما الخامسة ففي جزء يذكر أن طبعه كان عام ١٣٨٦ هـ وفي آخر غير ذلـــك ·

موضوع الكتاب : ـ تفسير كامـــل للقرآن الكريم بأسلوب ميسر وسهل ·

منهج المؤلف في البحث : ـ يذكر المؤلف الآية ثم يتبعها بشـــرح المفردات · ثم المعنى العام للآيات · ويذكر ما يؤخذ من الآية مـن أحكام ان كان فيها أحكام بعد المعنى العام · وقد يذكر سبب نزول الآية أو الآيات اذا كان لها سبب نزول · والمناسبة بين الآية التي سيشرحها والآيات التي قبلها · وهو يضع عنوانا لكل مجموعة من الآيات يتحد موضوعها الذى تعالجه · كما أنه يقدم لكل سورة يريد تفسيرها بمقدمة يوضح فيها مكان نزولها وبعد أى سورة نزلت ·

وآراء المؤلف في العقائد كما يظهر لي آراء السلف ـ وأقصـــد اثبات الصفات لله سبحانه على ما يليق به ـ فهو يقول عند تفسيره لآية الكرسي في البقرة : في المعنى ما يلي « واسع الملك والقـــدرة والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه · ولا كرسي ولا قبضة ولا يمين انما هو تصوير تمثيل لعظمته او قدرته ، وتمـام ملكه وسعة علمه ، سبحانه وتعالى » هذا ما قاله في المعنى فهـــو يرى أن لا كرسي ولا قبضة ولا يمين وانما ذلك تصوير وتمثيل

مع انه قبل ذلك قال : «والارض جميعا قبضـــته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» **فهو قد ناقض نفسه في موضع واحد**. ثم زاد فعلق في الهامش وبين أن هذا رأى الخـــلف الاوليـــن ، ويحكى رأى السلف والخلف ويرجع رأى ويحكى السلف ويصفـه بانه أسلم وافضل . (١)

فبأى رأيه يحكم عليه . على أنه عند تفسيره لآية آل عمران في المحكم والمتشابه من الآيات يحكى رأى السلف والخلف ويرجع رأى السلف ثم يذكر أنه كان يسير على رأى الخلف ثم انه عدل عن ذلك . واليك ما قاله بهذا الصدد «.... وقد وردت بعض آيـات وأحاديث عدت من المتشابه مثل قوله تعالى : « **الرحمـــن على العرش استوى** » يد الله فوق ايديهم » . ويبقى وجه ربك » . وفي الحديث : « **ينزل ربنا الى سماء الدنيا** » . أمـــا السلف فيأخذون كل ما جاء في الكتاب والسنة على ظاهره بلا تعطيـل ولا تشبيه مفوضين الأمر فيه الى الله مع التنزيه الكامل لله ، وأنـه ليس كمثله شيء يقولون استوى على عرشه استواء لايعرفه الا هو، وكذا في اليد مثلا ويرون أن الوقف على قوله تعالى : « **وما يعـلم تأويله الا الله** » وأما الخلف فأولوا هذه الآيـــات والاحاديـث الصحيحة مبالغة منهم في نفي التشابه عن الله فأولوا الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة . والوجه بالوجود أو الذات الخ . ولا مانع عندهم من عطف الراسخون على لفظ الجلالة قبله . والحق أن رأى السلف أسلم وأحكم . ١ ــ اذ هو رأى الصحابة والتابعين والائمة الأربعة ــ٢ــ التسليم والايمان بكل ما جاء في القرآن والسنة وعدم التفريق بين نص وآخر . ــ٣ــ قد يكون التأويل الذى ذهبوا اليـه ــ أى الخلف ــ غير مراد ، والله اعلم بكلامه . ــ٤ــ الاولى الايمـــان

---

١ ــ التفسير الواضح : «٣/٧» .

المطلق وعدم زج العقل في الامور الغيبية وقياس الغائب على الشاهد قياس فاسد ·

ثم قال « وقد كنت أسير في التفسير على نهج المؤلفين« الخلف» ولكنني بعد رحلتي الى الرياض هداني الله الى رأى السلف ورأيته خيرا · مع احترامي لمن أول لاعتقادى بسلامة القصد وحسن النية (١)

وأرى أنه اذا كان المؤلف قد تبين له رجحان رأى السلف على رأى الخلف فالواجب عليه أن يقرر ذلك في المعنى عند تفسيره لآية الكرسي · لا أن يأتي برأى الخلف ويقرره ثم يرجح رأى السلف فى الهامش · أرجو أن يتنبه الى ذلك المؤلف عند طبعه مرة اخرى·

أما رأيه في رؤية الله جل جلاله في الآخرة فهو يقول عند تفسيره للآية ١٤٣ من سورة الاعراف ما يلى « ورؤيا الله سبحانه وتعالى كانت ولا تزال مثار خلاف وجدل لتعارض النصوص فيها مثلا « **لا تدركه الابصار** » « **لن تراني** » **مع قوله** « **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** » والاحاديث الصحيحة الكثيرة ·

ولذا قال بعضهم ان الرؤية محال وبعضهم قال انها جائزة وينبنى على هذا طلب موسى للرؤية · هل كان للرد على من طلب من قومه بالدليل « **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** » وعلى هذا فطلبه خارج ولذا تاب وأناب · وقيل انها جائزة والتوبة من التعجل بالسؤال ، وعلى العموم فهذا بحث مبسوط في كتب التوحيد وكتب التفسير المطولة · وجمهرة العلماء على أن رؤيا العباد لربهم فى الآخرة حق والله أعلم بكتابه» (٢) · فذكره وتقريره لرأى جمهرة العلماء يشعر بأنه يقول بقولهم ·

---

١ ـ التفسير الواضح : « ٣/٤٠، ٤١ » ٢ ـ التفسير الواضح «٩/٢٢»

والمؤلف هداه الله ـ يعتقد بصدق الرواية التي وردت في البخارى ومسلم عن سحر لبيدين الاعصم اليهودى للرسول صلى الله عليه وسلم ، ويدعى أنها من مفتريات اليهود ليشككوا الناس في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وليلصقوا به السحر والله يقول : « **والله يعصمك من الناس** » ويرى ان النفاثات في العقد هم النمامون • فهو يقول : « ولكن الاولى أن يكون المعنى أعوذ بك من شر النمامين المقطعين لروابط المحبة وعلى ذلك فالنفاثة تاؤه للمبالغة لا للتأنيث • وهو الساعي بالنميمة الذى يعمل فكره فى ايقاع المكروه بالمحسود ••• » (١) • واقول للمؤلف ان مجرد رواية الحديث في البخارى ومسلم يكفى في رد دعواه اذ اتفق المسلمون قاطبة على أن ما جاء في البخارى ومسلم صحيح ولم يقل أحد بوجود أحاديث ضعاف في الصحيحين

هذه بعض آرائه في الاعتقاديات • اما فى الأمور التشريعية • فقد وقع في خطأ في الجهاد فهو يرى أن الجهاد دفاعي ويحاول أن يحشر كلمة دفاع أو دفاعي في بيان معنى كل آية تتحدث عن الجهاد اذ يقول في تفسير قوله تعالى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** وفى قوله **انفقوا فى سبيل** »يؤخذ من الآيات السابقة : أ ـ أن القتال فى سبيل الله كان لرد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين • ب ـ شرع القتال الدفاعي لا الهجومي مع عدم الاعتداء على غير المقاتلين • جـ ظاهرة الآيات السابقة وغيرها في القرآن أن القتال لم يكن لاكراه الناس على الدخول في الدين : « **لا اكراه**

---

١ ـ التفسير الواضح : « ٩٢/٣٠ »

فى الدين » « أفأنت تكر ه الناس حتى يكونوا مؤمنين » من سورة يونس • (١)

وقال عند تفسير قوله تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الى قوله والله عزيز حكيم** » • قال ما نصه : « أما سبب الغزوة فهو استعداد الروم والقبائل العربية المنتصرة من لخم وجذام لقتال النبى صلى الله عليه وسلم حيث أعدوا جيشا كثيفا لغزو المدينة فهى حرب دفاعية لا هجومية هكذا غزواته وحروبه صلى الله عليه وسلم ولما لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم من يقاتله عاد بلا هجوم ،

أما انه لرد العدوان ــ ورد العدوان كما اتصوره أن يعتدى عليك أحد فى مأمنك فترد عدوانه وكذلك بالنسبة للجماعة ــ فنطلب منه الدليل على ذلك غير غزوة الاحزاب اذ فيها تحصن المسلمون في المدينة وذلك بعد أن استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج لملاقاتهم وحفروا الخندق ليكون حاجزا بينهم وبين المشركين • أما قوله بأن المشروع القتال الدفاعي في النص الاول •

وقوله فى النص الثاني : « فهي حرب دفاعية لا هجومية • وهكذا غزواته وحروبه صلى الله عليه سلم • فيلزمه التدليل على مدعاه• واليك ما قاله الشهيد سيد قطب فى ذلك « أما محاولة ايجاد مبررات دفاعية للجهاد الاسلامي بالمعنى الضيق للمفهوم العصرى للحرب الدفاعية ومحاولة البحث عن اسانيد

---

١ ــ التفسير الواضح : «٢/٣٤»•

لاثبات أن وقائع الجهاد الاسلامي كانت لمجرد صد العدوان من القرى المجاورة على « الوطن الاسلامي » وهو في عرف بعضهم جزيرة العرب ـ فهي محاولة تنم عن قلة ادراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذى جاء ليقوم به في الارض كما انها تشير بالهزيمة امام ضغط الواقع الحاضر وامام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد في الاسلام • ترى لو كان ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ـ قد أمنوا عدوان الروم والفرس على الجزيرة أكانوا يقصرون عن دفع المد الاسلامي الى أطراف الارض ؟وكيف كانوا يدفعون هذا المد وامام الدعوة تلك العقبات المادية ••»(١)

على أنه يقول كلاما يوضح فيه أن فتح مصر والبلاد الاخرى بالسيف كان لايصال حجة الاسلام الى الشعب فيقول :« ••• وفتح مصر وبعض البلاد بالسيف كان لايصال حجة الاسلام الى الشعب بدون اكراه بدليل قبول الجزية أو الدخول في الاسلام»• (٢)
لأن البيان يواجه العقائد والتصورات وقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسائل الى كسرى الفرس ، وعظيم الروم ، ومقوقس مصر ، وملك الحبشة يبين لهم فيها دين الاسلام • فلما لم يستجيبوا وحالوا دون شعوبهم من معرفة هذا الدين لم يكن بد من ازالة هذه العقبات ليصل صوت الاسلام الى الناس المستعبدين لهؤلاء الجبابرة فيعرض عليهم الاسلام او الجزية فان قبلوا الاسلام صار لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وان دفعوا الجزية فقد حموا أنفسهم من الاعتداء عليهم • فقول المؤلف هذا يتفق مع طبيعة الجهاد في الاسلام •
كما أن له كلاما جيدا أيضا في بيان غاية القتال بينه فى تفسير

---

١ ـ فى ظلال القرآن : «٩/١٧٣، ١٧٤»ـ٢ ـ التفسير الواضح:« ٣/٩

قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ...**»(١)
كما أن له كلاما مناسبا في نفس الاكراه على الدين. (٢)
وللمؤلف كلام جيد في بيان حكمة تحريم الربا سطره في تفسير آيات الربا من سورة البقرة (٣). وكذلك في كلامه على آية القطع في السرقة حيث يرد على تخرص الغربيين بان قطع اليد فيه غلظة وشدة . (٤)

كما أوضح في تفسيره تحريم الخمر والميسر الحكمة من التدرج في تحريم شرب الخمر . ثم ذكر الاضرار الاجتماعية والدينية والمالية التي تحدث من جراء شرب الخمر . وكذلك ذكر اضرار الميسر الدينية والاجتماعية والاقتصادية . وتحدث كذلك عن حكم التداوى بالخمر فقطع وجزم بتحريمه وذكر أنه ناقش طبيبا في ذلك فذكر له الطبيب أنه ليس هناك مرض يتعين علاجه بالخمر وقرر أنها تولد امراضا كثيرة . « كما قرر ان فكرة التداوى بالخمر حيلة شيطانية .... الخ (٥)

وعند الحديث على آية تحريم الزنا بين الحكم من تحريمه ويهاجم دساتير الغرب في اباحة الزنا اذا كانت الزانية راضية وبالغة . (٦)

ويتحدث عن تعدد الزواج وملابساته وحكمه (٧) كما يتحدث عن زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش ويرد على

١- التفسير الواضح : «٥/٢٠» . ٢- التفسير الواضح : «٣/٩» .
٣ - التفسير الواضح : « ٣/٢٧ » . ٤- التفسير الواضح «٦/٥١» .
٥- التفسير الواضح : « ٧/١٠ - ١٣» . ٦- التفسير الواضح : «١٥/٢١» . ٧- التفسير الواضح : « ٢٢/٢٠، ٢١ » .

تخرصات المستشرقين حول هذا الزواج اذ يقول « هذه الحادثة تلقفها المستشرقون ومن على شاكلتهم من المسلمين ، وخبوا فيها ووضعوا واياحوا لانفسهم الفوضى في الاعراض ، والتكلم في حق النبي صلى الله عليه وسلم • وتصويره بصورة يترفع عنها كثير من الناس ، وكان سندهم في ذلك كله ما نقلته كتب التفسير من أقوال بعيدة عن الصواب جدا ، وقد علمت الحق فيها الذى تؤيده الشواهد الكثيرة والله أعلم بكتابه »(١) • وقبلها أوضح المؤلف قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزينب كما وردت • وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطبها من أخيها عبد الله وهو يريدها لزيد بن حارثة فقبلت وقبل ظانين انه يريدها لنفسه • فلما تبين لها انه يريدها لزيد كرهت زينب ذلك وامتنعت وامتنع أخوها ايضا لمكانتها من قريش ولان زيدا كان بالامس عبدا فلما نزل قوله تعالى : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » رضيا • فلما تزوجها زيد لم تعاشره معاشرة الازواج وكرهته وتعالت عليه فتضايق زيد منها لعزته بالايمان واعتقاده أن أكرم الناس عند الله التقى • وصار زيد يشكو منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا • وقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد اوحى اليه أن زيدا سيطلق زينب وأنه صلى الله عليه وسلم يتزوجها بتزويج الله أياها ، فلما تشكى منها زيد وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له صلى الله عليه وسلم اتق الله في قولك هذا وامسك عليك زوجك • قال ذلك صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه سيفارقها زيد ويتزوجها هو ـ هذا ما اخفاه النبى صلى الله

---

١ ـ التفسير الواضح : « ٢٢/ ١٢ » •

عليه وسلم فى نفسه ـ وخشى الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام المنافقين وقولهم : ان محمدا تزوج زينب بعد زيد مولاه . وقد عاتبه الله على هذا الاخفاء ».(١) ويهذا تخرس ألسن المستشرقين والمستغربين من المحسوبين على أمتنا . اذ انهم ظنوا أن قوله تعالى : « **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** » أن المراد تخفي في نفسك الرغبة في نكاحها ـ أما جهلا او تجاهلا والثاني أولى .

ويتضجر المؤلف ـ حفظه الله ـ من دعاة التحلل والرذيلة فى المجتمعات الاسلامية ويهاجمهم هجوما قويا وينعى عليهم هذا المسلك الخبيث . (٢)

ويتحدث عن فضل الانفاق ومشروعيته ويعرض للمذاهب الهدامة ـ الرأسمالية والشيوعية ـ ويوضح ان الخير كله في ديننا . (٣)

كما يتحدث عن تحريم الاسلام للتبذير بكلام جيد . (٤)

ويتحسر على حال المسلمين وينعى عليهم عدم تمسكهم بالدستور القرآني عند تفسيره لقوله تعالى « **وأنزلنا عليك الكتاب بالحق الى قوله ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** ».(٥)

رأيي في الكتاب : ـ يهتم المؤلف باظهار حكم التشريع ورد التهم التي يوجهها أعداء الاسلام للاسلام ولنبي الاسلام يظهر ذلك من بيانه للقصة الحقيقية لزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب ذلك لان المستشرقين تلقفوها وأعادوا ولفقوا فيها قاصدين

---

١ ـ التفسير الواضح : « ٢٢/ ٩ـ١١ » . بتصرف ـ٢ـ التفسير الواضح : ١٨/٧٠ » . ـ ٣ـ التفسير الواضح : « ٢/ ٢٢»وج ٣/٦ » . ـ٤ـ التفسير الواضح : « ١٥/٢٠ » ـ٥ـ التفسير الواضح: «٦/٦٠ »

بذلك الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والزعم بأنه تزوجها عن غرام بها • غير أنه يؤخذ عليه ما يؤخذ على غيره اذ يحاول تقرير أن الجهاد دفاعي • وكذا وقع فيما وقع فيه غيره من انكار سحر النبي صلى الله عليه وسلم •

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا التفسير فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ـ رحمه الله ـ ويقع في ثمانية أجزاء طبعت الأجزاء الاول والثاني والثالث والرابع عام١٣٧٦ هـ والخامس عام ١٣٧٥ هـ والسادس والسابع عام ١٣٧٧ هـ طبعته المطبعة السلفية · قد فسر فى الجزء الاول سور الفاتحة والبقرة وآل عمران · وفي الثاني فسر سور النساء والمائدة والانعام ·وفي الثالث فسر سور الاعراف والانفال والتوبةويونس وهود ·وفي الرابع : فسر سور يوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل والاسراء · وفي الجزء الخامس فسر السور من الكهف الى نهاية سورة النمل ·وفي الجزء السادس فسر السور من القصص الى نهاية سورةالصافات· وفي الجزء السابع فسر السور من ص الى نهاية الفتح وفى الجزء الثامن فسر السور من الحجرات الى نهاية القرآن · وعدد صفحات الاول ٢٢٨ صفحة والثاني ٢٣٨ صفحة · والثالث ٢٢٢ صفحة ، والرابع ١٦٠ صفحة،والخامس ٣٠٦ صفحة والسادس ١٩٨ صفحة ، والسابع ـ١٩٠ صفحة · والثامن ٢٧٢ صفحة ·

٢ ـ التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته : ـ ولد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدى في مدينة عنيزة من بلدان القصيم بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٠٧ هـ.

ونشأ ـ رحمه الله ـ يتيم الاب والام اذ توفيت والدته وهو ابن اربع سنين وتوفي والده وهو ابن سبع سنين . وقد كفله أخوه حمد فكان يشفق عليه ويحنو عليه مما عوضه بعضا من احزانه بفقدان والديه .

تحصيله العلمي : ـ حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز من العمر اثنتى عشر سنة ثم اشتغل بدراسة العلوم وواظب على الدراسه على جميع علماء بلده ومنهم الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ، وصالح القاضوى قاضى عنيزة وهو أكثر من قرأ عليه ولازمه ملازمة تامة ، أكثر من عشرين سنة ، وقرأ على محمد أمين بن محمود الشنقيطي قبل ارتحاله الى الزبير وأخذ عنه اجازة سند الرواية .

رحلاته : ـ رحل الى الزبير وله اتصال بعلماء الاقطار الاسلامية الاخرى وكتابها وقد راسل عددا منهم ، واجتمع بعدد آخر أيضا .

أعماله : ـ لما بلغ من العمر الثانية والعشرين صار يعلم من يريد التعلم مع جلوسه للتعلم على مشائخه . . وقد رتب اوقاته فبعضها للتعلم وبعضها للتعليم وبعضها الآخر للمراجعة فى الكتب .

وفـــاته : ـ توفى ـ رحمه الله ـ فى جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ بعد مرض كان يعاوده قبل موته بخمس سنوات ـ وهذا المرض هو ضغط الدم • ويسببه سافر الى لبنان للعلاج عـــام ١٣٧٣ هـ ورجع معافي • ثم عاوده هذا المرض ليـــلة الثانـــي والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ • وتوفى ليلة الخميس من نفس الشهر • رحمه الله •

مؤلفاتـــه : ـ للمؤلف مؤلفات كثيرة أذكر أشهرها ـ١ـ تفسير القرآن الكريم في ثمانية أجزاء ـ٢ـ حاشية على الفقه واستدراكات على المقنع ـ٣ـ الدرة المختصرة في محاسن الاسلام ـ٤ـ تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمى فى أغلاله ـ٥ـ الحق الواضح المبين فى توحيد الانبياء والمرسلين ـ٦ـ ورسالة الجهاد الديني ـ٧ـ والبراهين في ابطال اصول الملحدين ـ٨ـ وشرح التائه فى الرد على القدرية •(١)

قال فيه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى « ••• فان العلمـــاء فى هذا العصر كثير ، ولكن قل منهم من يستقى الحكم من منبعه ويسنده الى اصله ، ويتبع القول العمل ، ويتحرى الصواب فى كل ما يأتي ويذر وان فى ذلك القليل فيما اعتقد الشيخ الجليل عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى ـ رحمه الله ـ فان من قـــرأ مصنفاته ، وتتبع مؤلفاته ، وخالطه ، وسبر حاله أيـــام حياته ، عرف منه الدأب فى خدمة العلم اطلاعا وتعليما ، ووقف منه على حسن السيرة وسماحة الخلق واستقامة الحال ، وانصاف اخوانـــه وطلابه من نفسه ، وطلب السلامة فيما يجر الى شر أو يفضى

١ـ المختارات الجلية من المسائل الفقهية •

الى نزاع او شقاق ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة » (١)

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ تفسير كامل للقرآن الكريم باسلوب سهل :

٤ ـ منهج المؤلف في البحث : ـ يسوق المؤلف مجموعة من الآيات ثم يفسر كل آية منها على حدة حتى ينهى تفسير جميع الآيات وقد يتحدث عنها اجمالا ثم يفصل الحديث عن كل آية ٠ ويمتاز هذا التفسير بما يلى: ـ١ـ الايجاز مع وضوح المعنى ـ٢ـ التعبير الاجمالى عن معنى الآية مستخلصا من دلالة لفظ الآية وسياقها ، والشواهد القرآنية او الاحاديث النبوية والآثار المروية وان لم يسق الفاظها ٠ ـ٣ـ العناية بمعاني اسماء الله الحسنى ومناسبة التذييل بها فى كثير من الآيات الخبرية والشرعية ـ٤ـ بيان الحكم والاسرار فى بعض الاحكام الشرعية ٠ ـ٥ـ الاعراض كليا عن الاستعانة بالروايات الاسرائيلية فى بيان معاني القرآن ٠

هذا وقد قدم المؤلف ـ رحمه الله ـ لتفسيره بمقدمة أبان فيها مقصوده من تفسيره للقرآن الكريم والطريقة التى اتبعها اذ قال « ولما من البارى علي وعلى اخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة بنا ، أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر ومامن به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين وآلة للمتبصرين ومعونة للسالكين ، ولأقيده خوف الضياع ٠ ولم يكن قصدى فى ذلك الا أن يكون المعنى هو المقصود ، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود للمعنى الذى ذكرت ، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم ،

---

١ ـ فوائد قرآنية ٠

فجزاهم الله عن المسلمين خيرا • والله أرجو وعليه اعتمد أن ييسر ما قصدت ، ويذلل ما أردت ، فانه ان لم ييسر الله فلا سبيل الى حصوله ،وان لم يعن عليه فلا طريق الى نيل العبد مأموله • وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به النفع العميم انه جواد كريم • اللهم صلّ على محمد (١) • ثم ذكر فوائد تتعلق بالتفسير منقولة من « بدائع الفوائد » للعلامة بن القيم (٢) •

وآراؤه في العقائد والتشريعات الواردة في هـــذا القرآن آراء سليمة فهو لا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يؤول الآيات على غير تأويلها • بل يشرح الآية على حسب ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما يؤيده سياق الآية واليك بعض فقرات من تفسيره قال فى تفسيره لآية : « **ألم تر الى الذين قيل لهم كفـــوا أيديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة • ••• الخ** » كـــان المسلمون اذ كانوا بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة اى مواســـاة الفقراء لا الزكاة المعروفة ذات النصب والشروط فانها لم تفرض الا بالمدينة ولم يؤمروا بجهاد الاعداء لعدة فوائد : منها أن مـــن حكمة البارى تعالى أن يشرع لعباده الشرائع على وجـه لا يشـق عليهم ويبدأ بالأهم فالاهم والاسهل فالاسهل • ومنها أنه لو فرض عليهم القتال مع قلة عددهم وعددهم وكثرة أعدائهم لأدى ذلك الى اضمحلال الاسلام فروعى جانب المصلحة العظمى على ما دونها ولغير ذلك من الحكم • وكان بعض المؤمنين يودون أن لو فرض عليهم القتال في تلك الحال غير اللائق فيها ذلك ، وانما اللائـق فيها القيام بما أمروا به في ذلك الوقت من التوحيـــد والصلاة

---

١ ــ تيسير الكريم الرحمن :«٤» • ــ٢ــ تيسير الكريـــم الرحمن : «٥ــ١٤ »

والزكاة ونحو ذلك كما قال تعالى : « **ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا** » فلما هاجروا الى المدينة وقوى الاسلام كتب عليهم القتال في وقته المناسب لذلك ... الخ . (١)

وقال في تفسيره لآية الحج التى فيها الاذن بالقتال : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ....** » ما نصه « كان المسلمون فى اول الاسلام ممنوعين من قتال الكفار ومأمورين بالصبر عليهم لحكمة الهية ، فلما هاجروا الى المدينة وأوذوا وحصل لهم منعة وقوة « أذن لهم بالقتال كما قال الله تعالى « أذن للذين يقاتلون » يفهم منه انهم كانوا قبل ممنوعين فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون ، وانما أذن لهم لأنهم ظلموا بمنعهم من دينهم وأذيتهم عليه واخراجهم من ديارهم ...» (٢) ثم قال « وهذا يدل على حكمة الجهاد ، فان المقصود منه اقامة دين الله أو ذب الكفار المؤذين للمؤمنين البادئين بالاعتداء عن ظلمهم واعتدائهم والتمكن من عبادة الله واقامة الشرائع الظاهرة .....(٣)

وقال في تفسير قوله تعالى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** »

« هذه الآيات تتضمن الامر بالقتال في سبيل الله ، وهذا كان بعد الهجرة الى المدينة ، لما قوى المسلمون للقتال أمرهم الله به بعدما كانوا مأمورين بكف أيديهم ، وفى تخصيص القتال « سبيل الله» حث على الاخلاص ونهى عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين

---

١ ـ تيسير الكريم الرحمن :«٢/٥٠» . ـ٢ـ تيسير الكريم الرحمن : «٥/١٤٧» .ـ٣ـ«٥ـ١٤٨ »

« **الذين يقا تلونكم** » أى الذين هم مستعدون لقتالكم ، وهم المكلفون الرجال غير الشيوخ الذين لا رأى لهم ولا قتال · والنهى عن الاعتداء يشمل أنواع الاعتداء كلها من قتل من لا يقاتل من النساء والمجانين والاطفال والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى وقتل الحيوانات وقطع الأشجار ونحوها لغير مصلحة تعود على المسلمين، ومن الاعتداء مقاتلة من تقبل منهم الجزية اذا بذلوها فان ذلك لا يجوز ···»(١)

ويبين معنى الاكراه على الدين · عند تفسيره لقوله تعالى : « **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليهم** » فيقول « هذا بيان لكمال هذا الدين الاسلامى وأنه لكمال براهينه واتضاح آياته وكونه هو دين العقل والعلم ودين الفطرة والحكمة ودين الصلاح ودين الحق والرشد ، فلكماله وقبول الفطر له لا يحتاج الى الاكراه عليه ، لأن الاكراه انما يقع على ما تنفر منه القلوب ويتنافى مع الحقيقة والحق أو لما تخفى براهينه وآياته ، والا فمن جاءه هذا الدين ورده ولم يقبله فانه يكون معاندا، فانه قد تبين الرشد من الغى فلم يبق لاحد عذر ولا حجة اذا رده ولم يقبله ·

ولا منافاة بين هذا المعنى وبين الآيات الكثيرة الموجبة للجهاد ،

---

١ ـ تيسير الكريم الرحمن :«١١٢/١» وانظر تفسيره لاية« وان جنحوا للسلم فاجنح لها » ج٣ ص ٨٩وآية « وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ··· » ج ٣ ص ١٠٥ ـ١٠٦ ، واية « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » ج ٣ ص ١١٠ـ١١١

فان الله أمر بالقتال ليكون الدين كله ، ولدفع اعتداء المعتدين على الدين ، وأجمع المسلمون على أن الجهاد ماض مع البر والفاجر ، وأنه من الفروض المستمرة الجهاد القولى والفعلى ، فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافى آيات الجهاد فجزم بانها منسوخة فقوله ضعيف لفظا ومعنىكما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة كما نبهنا عليه » ٠

حين يستعرض الباحث هذا التفسير لبعض آيات الجهاد يجد أن المؤلف ــ رحمه الله ــ أبان المعنى والغرض المقصود من الجهاد ولم يكن من المهزومين فكرا وروحا ٠ كما يسميهم الشهيد ــ سيد قطب ــ رحمه الله ــ وأنى لاجد اتفاقا تاما بين ــ سيد قطب ــ وعبد الرحمن بن سعدى ــ فى تفسيرهما لآيات الجهاد بيد أن الفارق بينهما هو أطالة سيد قطب ــ رحمه الله ــ اطالة غير مملة ودفعه للشبهات حول هذا الموضوع الحساس وايجاز الشيخ ــ عبد الرحمن بن سعدى ــ رحمه الله ــ ٠ وكذلك فى تفسير آية « لا اكراه في الدين » فهما متفقان تماما ٠ ويزيد سيد بدفعه لشبه المستشرقين ٠

ويبين المؤلف ــ رحمه الله ــ حكم بعض التشريعات لكنه فى بيان بعضها يطيل وفى بعضها الآخر يوجز فهو يقول ــ فى تفسير قوله تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٠٠٠**» مبينا الحكم من تحريم الخمر وما معها ــ ما نصه :

« فهذه الاربعة نهى الله عنها وزجر وأخبر عن مفاسدها الداعية الى تركها واجتنابها · فمنها انها رجس اى نجس خبثت معنى وان لم تكن نجسة حسا ، والامور الخبيثة مما ينبغى اجتنابها وعدم التدنس باوضارها · ومنها انها من عمل الشيطان الذى هو أعدى الاعداء للانسان ، ومن المعلوم أن العدو يحذر منه وتحذر مصايده وأعماله خصوصا الاعمال التى يعملها ليوقع فيها عدوه فانها فيها هلاكه ، فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين والحذر منها والخوف من الوقوع فيها · ومنها انه لا يمكن الفلاح للعبد الا باجتنابها · فان الفلاح هو الفوز بالمطلوب المحبوب والنجاة من المرهوب ، وهذه الامور مانعة من الفلاح ومعوقة له · ومنها أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس ، والشيطان حريص على بثها ، خصوصا الخمر والميسر ، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء فان فى الخمر من انقلاب العقل وذهاب حجاه ما يدعو الى البغضاء بينه ـ اى بين شارب الخمر ـ وبين اخوانه من المؤمنين ، خصوصا اذا اقترن بذلك من الاسباب ما هو من لوازم شارب الخمر فانه ربما اوصل الى القتل · (١)

وقال أيضا مبينا حكمة مشروعية القصاص ما نصه « ثم بين تعالى حكمته العظيمة فى مشروعية القصاص فقال : « **ولكم في القصاص حياة** » أى تتحقن بذلك الدماء وتنقمع به الاشقياء، لأن من عرف أنه مقتول اذا قتل لا يكاد يصدر منه القتل ، واذا رؤى القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل لم يحصل انكفاف الشر الذى يحصل بالقتل ،

---

١ ـ تيسير الكريم الرحمن :« ١٥٩/٢ وانظر ١٣٠/١ ، ٣٤/٢ حيث أوضح أن شرب الخمر يشتد تحريمه وقت الصلاة ·

وهكذا سائر الحدود الشرعية فيها من النكاية الانزجار ما يدل على حكمة الحكيم الغفار • ونكر الحياة لافادة التعظيم والتكثير، ولما كان هذا الحكم لا يعرف حقيقته الا أهل العقول الكاملة والالباب الثقيلة خصهم بالخطاب دون غيرهم ، وهذا يدل على ان الله تعالى يحب من عباده ان يعملوا أفكارهم وعقولهم فى تدبر ما في أحكامه من الحكم والمصالح الدالة على كماله وكمال حكمته وحمده وعدله ورحمته الواسعة وأن من كان بهذه المثابة فقد استحق المدح بأنه من ذوى الالباب الذين وجه اليهم الخطاب وناداهم رب الارباب ، وكفى بذلك فضلا وشرفا لقوم يعقلون »•(١)

وقال فى تفسيره لآية السرقة عند قوله تعالى : « **نكالا من الله** » أى تنكيلا وترهيبا للسارق ولغيره ليرتدع السراق اذا علموا أنهم سيقطعون اذا سرقوا » (٢) • فنحن نرى انه أطال في بيان حكمة تحريم الخمر وحكمة مشروعية القتل ، وأوجز في بيان حكمة مشروعية القطع فى السرقة •

وقد يكتفى المؤلف ببيان حكمة واحدة من حكم مشروعية بعض الاحكام كما قال فى تفسيره لآية : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى ••• »(٣)**

وطريقته الغالبة فى تفسير آيات الاحكام أنه لا يذكر الخلافات الفقهية بل يذكر ما يترجح عنده فهو بهذه الطريقة لا يطيل ، وقد يطيل كما فى تفسيره لآيات المواريث ، التى استنبط منها حرمان القاتل والمخالف فى الدين والرقيق من الميراث • كما

---

١ ـ تيسير الكريم الرحمن :«١/١١٢ » ـ٢ـ تيسير الكريم الرحمن : «٢/ ١٣٥ » ـ٣ ـتيسير الكريم الرحمن «٢/٥»

استنبط ميراث الجدومسائل العول والرد وميراث بقية العصبة الذين لم يذكروا في الآية • وكما أطال في تفسير آية التيمم فقد استخرج منها ثمانية وأربعين حكما • (١)

رأيي في الكتاب : ـ تمتاز كتابات الشيخ عبد الرحمن بن سعدى ـ رحمه الله ـ بغزارتها العلمية وسلاسة اسلوبها ـ بحيث يفهم كل من له حظ من الثقافة ولو كان حظا يسيرا ـ المعنى الذى يريد ، وهذه الميزة تعتبر ميزة جيدة ، ولا تنقص من قدر المؤلف بل تزيد من قدره حيث يفهم كل قارىء ما يريد • وتفسيره للقرآن من جملة كتبه وما يصدق عليها يصدق عليه الا فيما يتعلق ببعض الاحكام التى تحتاج الى تفصيل كثير •

١ ـ تيسير الكريم الرحمن : «٢/٨/١٧» ، و٢/١١٨ـ١٢١ »

فى ظـــلال القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ألف هذا التفسير الشهيد ـ سيد قطب ـ رحمه الله • وقد طبع سبع مرات • كانت الطبعة الثانية عام ١٩٦١ م وطبع بدار احياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي • وكانت الخامسة عام ١٣٨٦ هـ طبعته دار احياء التراث العربي ببيروت • وكانت السابعة عام ١٣٩١ هـ طبعته دار احياء التراث العربي ببيروت• اما الثالثة والرابعة والسادسة والاولى فلا اعلم متى طبعت لكن الثالثة والرابعة والسادسة منها طبعت فى دار احياء التراث العربى ببيروت •

وتختلف عدد مجلدات الكتاب باختلاف الطبعات ففى الطبعة الاولى والثانية نجده يتكون من عشر مجلدات • • أما فى بقية الطبعات ـ المصورة ـ الاخرى فيتكون من ثمانى مجلدات •

والشهيد يفسر كل جزء من القرآن بجزء من كتابه • ونحن نجد فرقا بين الطبعات المنقحة المزيدة والطبعات الغير منقحة • نجد فرقاكميا كماهوفرقكيفى• وسوف اشير الى ذلك فى الكلام على المجلدات ١ ـ المجلد الاول : ويتضمن تفسير الاجزاء الثلاثة الاولى من القرآن : وعدد صفحاته ٦٢٨ صفحة دون الفهرس •

٢ـالمجلد الثانى : ويتضمن تفسير الاجزاء الرابع والخامس والسادس من القرآن وعدد صفحاته ٨٣٠ صفحة دون الفهرس وفى الطبعة غير المزيدة عدد صفحاته ٤٧٢ صفحة •

٣ ـ المجلد الثالث : ويضم تفسير الاجزاء : السابع والثامن والتاسع من القرآن • وعدد صفحاته ٨٥٧ صفحة أما فى الطبعة غير المزيدة المنقحة فعدد صفحاته ٢٩٨ صفحة •

٤ ـ المجلد الرابع : ويحتوى على تفسير الاجزاء : العاشر والحادى عشر والثانى عشر من القرآن • وعدد صفحاته ٧٣٤ صفحة • أما فى الطبعة غير المزيدة فعدد صفحاته ٣٤٣ صفحة•

٥ ـ المجلد الخامس : ويحوى تفسير الاجزاء : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وعدد صفحاته ٦٣٣ صفحة • وفى الطبعة غير المزيدة عدد الصفحات ٣٣٥ صفحة •

٦ ـ المجلد السادس : ويتضمن تفسير الاجزاء : الثامن عشر ، والتاسع عشر ، والعشرون ، والحادى والعشرون ، والثانى والعشرون وعدد صفحاته ٧١٠ صفحة دون الفهرس• اما فى الطبعة غير المزيدة فعدد صفحاته ٣٦٥ صفحة •

٧ ـ المجلد السابع : ويضم تفسير الاجزاء : الثالث والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون،والسادس والعشرون، وعدد صفحاته ٧٤٢ صفحة اما فى الطبعة غير المزيدة فعدد الصفحات ٤٤٧ صفحة •

٨ ـ المجلد الثامن : ويحتوى على تفسير الاجزاء الثلاثة الاخيرة من القرآن وعدد صفحاته ٧١٥ صفحة بدون الفهرس• وفى الطبعة غير المزيدة عدد صفحاته ٣٩٧ صفحة • والناظر فى هذا الفرق بين الاجزاء كلها يجزم بأن جميع الاجزاء قد زيدت ونقحت • ولكننى وجدت فى جميع الطبعاتمن الثالثة فمافوق أنه

يشار الى الزيادة والتنقيح حتى نهاية الجزء الثالث عشر · فلا اعلم ما سر هذا ·

أما الفرق الكيفى فيمكن أن يلحظه القارىء من قراءة مقدمة الطبعة الثانية · ومقدمة الطبعات الاخرى المزيدة المنقحة ·وسوف أذكر بعضا من مقدمة الطبعة الثانية·وأما المقدمات الاخرىفسوف أذكر مقتطفات منها في المنهج · قالفيمقدمة الطبعة الثانية ما يلى:

« عنوان لم اتكلفه فهو حقيقة عشتها فى الحياة ·· فبين الحين والحين كنت أجد في نفسى رغبة خفية فى أن أعيش فى ظل القرآن فترة استروح فيها ما لا استروحه في ظل سواه ·· فترة تصلنى بالسماء وتفتح لي فيها نوافذ مضيئة وكوى مشعة وهي في الوقت ذاته تثبت قدمي فى الارض وتشعرني اننى أقف على أرض صلبة ، لا تدنسها الاوحال ، ولا تزل فيها الاقدام·وكانت تعن لي فىهذه الجولات خواطر متناثرة · خواطر فى العقيدة ، وخواطر فى النفس ، وخواطر فى الحياة ، وخواطر فى الناس·· كنت اكتفي بأن اعيشها ولا اسجلها فقد كان حسبى أن أعيش هذه اللحظات فى تلك الظلال ···» (١)

★ ★ ★

١ ـ العالم الربانى الشهيد سيد قطب « ٦٦،٦٧»

٢ ـ التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ سيد قطب عـــام ١٩٠٦ م بمحافظة أسيوط بمصر وكان اكبر أبناء والـده الحـاج قطـب ابراهيم • ونشأ بين والديه •

تحصيله العلمي : ـ حفظ القرآن عن ظهر قلب فى طفولته المبكرة • وقد حصل على شهادة الليسانس فى الآداب مع دبلوم فى التربية من جامعة القاهرة عام ١٩٣٣ م • ثم عمل بعد تخرجـــه مباشرة فى وزارة التربية التى أرسلته عام ١٩٤٩ م فى بعثـــة للدراسات العليا فى الولايات المتحدة وعاد منها بعد عامين •

رحلاتـــه : ـ رحل ـ الشهيد ـ الى امريكا للدراسة ورجع منها وهو مقتنع بزيف الحضارة الغربية • ورحل الى دمشق ممثلا للجنة حلقة الدراسات الاجتماعية المصرية ـ فى مؤتمر حلقـــة الدراسات الاجتماعية المنعقد فى ٢ـ٣ـ١٩٥٣ والقى فيها عـــدة محاضرات ابرزها «التربية الخلقية كوسيلة لتحقيـــق التكافـل الاجتماعى » • وبعد انتهاء المؤتمر اتجه لزيارة الاردن غير أن لسلطات على الحدود الاردنية منعته من الدخول بأمر من كلوب •

وفى ٢ـ٢ـ١٩٥٣ م انتدب مكتب الارشاد لجماعة الاخـــوان المسلمين فى مصر الاستاذ سيد قطب ليمثل الجماعة فى المؤتمـــر الاسلامى الشعبى المنعقد فى القدس حينئذ • وفى هذه المرة سمح له بالدخول بسبب الزيارة الجماعية التى قام بها اعضاء الوفود •

أعمالـــه : ـ ١ ـ اشرف ـ الشهيد ـ على مجلة العالـم

العربي وكانت تعنى بنشر بحوث تتعلق بقضايا العالم العربي ضد الاستعمار ٠ ـ٢ـ تعرف الى الجماعة وانتسب اليهم عام ١٩٤٥ م ٠ ـ٣ـ وفى عام ١٩٥٢ بعد خروج الاخوان من معتقلات فاروق أنتخب الاستاذ ـ رحمه الله ـ عضوا في مكتب الارشاد للجماعة وعين رئيسا لقسم نشر الدعوة فى المركز العام للجماعة فوضع برنامجا شاملا لترجمة كتب الاخوان الى اللغة الفرنسية والانجليزية والاندونيسية وغيرها من اللغات ولكن قبل الشروع فى ذلك كانت الضربة الاولى التى ضرب بها عبد الناصر الاخوان عام ١٩٥٤ م فحظرت الجماعة واعتقل سيد قطب ٠

وفى ٥ـ٧ـ١٩٥٤ م وقع عليه اختيار قيادة الدعوة الاسلامية لجماعة الاخوان فى مصر ليكون رئيسا لتحرير جريدة « الاخوان المسلمون» الى أن أغلقت الصحيفة فى ١٠ ـ ٩ـ١٩٥٤ م لأنها عارضت اتفاقية مصر ـ بريطانيا ٠ بين رجال الثورة من جانب والحكومة البريطانية من جانب آخر ٠

الصعاب التى لاقاها :ـ فى عام ١٩٥٤ م اعتقل الشهيد فيمن اعتقل من الاخوان وزج به فى زنازين القلعة ، والسجن الحربى ، وابي زعبل الرهيبة ٠ وفي ٣ـ٥ـ١٩٥٥ م نقل الى المستشفى العسكرى للمعالجة مما اصابه من آثار التعذيب والامراض المختلفة التى خلفها سجنه الرهيب من مرض صدرى وأزمة قلبية وروماتزم فى معظم اعضاء جسمه ٠ وفى ١٣ـ٥ـ١٩٥٥ م حكمت عليه ما تسمى بمحكمة الشعب بالسجن مدة خمسة عشر عاما مع الاشغال الشاقة وكان الحكم غيابيا لعدم استطاعته حضور الجلسة من جراء ما اصابه من اعياء وتعذيب٠ واعتقل المرة الاخيرة التى عقبها قتل

وذلك ضمن اعتقالات السلطة عام ١٩٦٥ م في شهر اغسطس • ثم كانت المحاكمات الصورية التى حكم عليه فيها بالاعدام شنقا • رحمه الله واجزل ثوابه وجعل الدائرة على الطاغين •

مؤلفاته :ـ توفى الفقيد عليه رحمة الله وقد خلف فكرا وعلما ينفع به وينير للشباب الطريق الذى يجب أن يسلكوه وسط تيارات الزيغ والالحاد عن هذا الطريق • وبعد أن جاهد جهاد المؤمنين بالاسلام عقيدة وشريعة ونظاما كاملا للحياة • ومن هذه الاثار والمؤلفات ما يلى :ـ

١ ـ معالم فى الطريق ـ٢ـ العدالة الاجتماعية فى الاسلام ـ٣ـ الاسلام ومشكلات الحضارة ـ٤ـ خصائص التصور الاسلامى ومقوماته ـ٥ـ دراسات اسلامية ـ٦ـ السلام العالمى والاسلام ـ٧ـ نحو مجتمع اسلامى ـ٨ ـمعركة الاسلام والرأسمالية ـ٩ـ امريكا التى رأيت ـ١٠ـ تصويبات فى الفكر الاسلامى المعاصر ـ١١ـ معالم فى الطريق القسم الثانى ـ ١٢ ـ فى ظلال السيرة ـ ١٣ـ خصائص التصور القسم الثانى ـ والخمسة الاخيرة لم تطبع حتى الان • ـ١٤ـ فى التاريخ فكره ومنهاج •

بعض أقواله :ـ قال مرة : « لقد عرفت أن الحكومة تريد رأسى هذه المرة فلست نادما لذلك ولا متأسفا لوفاتى • وانما انا سعيد للموت فى سبيل دعوتى ، وسيقرر المؤرخون فى المستقبل من كان على الصراط المستقيم الاخوان ام نظام الحكم القائم » • وقال بعد ان طلب اليه ان يكتب استرحاما موجها لعبد الناصر لاطلاق سراحه قال « اذا كنت مسجونا بحق فأنا ارتضى حكم الحق ، وان كنت مسجونا بباطل • فأنا اكبر من أن استرحم الباطل »•

وفاتـــه : ـ توفى الشهيد ـرحمه اللهـ مأسوفا عليه فى ١٣ـ ٥ـ١٣٨٦ هـ فكانت وفاته صدمة كبيرة على كل داعية مسلم واع(١)

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ تفسير كامل للقرآن الكريم باسلوب أدبي رائع ٠

٤ ـ منهج المؤلف في البحث : ـ يذكر المؤلف الآيات التى يريد شرحها ثم يشرحها شرحا مجملا ، ثم يبدأ بشرح كل آية على حدة وهو يقدم لكل سورة بمقدمة يذكر عدد آياتها ٠ وهل هى مكية أم مدنية وما هى الموضوعات التى تبحثها هذه السورة ، الا سور الفاتحة،والمؤمنون، والنور والفرقان ، والشعراء، والنمل ، والقصص وما بعدها فلم يقدم لها بمثل هذه المقدمة ٠ هذا وقد قدم المؤلف ـ عليه رحمة الله ـ لكتابه بمقدمة تعطى من يقرؤها فكرة عامة عن هذا التفسير الجيد الذى أعتبر تفسيرا كاملا للحياة فى ضوء هذا القرآن ٠ ويحسن بي أن أذكر مقتطفات من هذه المقدمة يقول الشهيد : « الحياة فى ظلال القرآن نعمة ٠ نعمة لا يعرفها الا من ذاقها ٠ نعمة ترفع العمر ٠ وتباركه وتزكيه ٠

والحمد لله ٠٠ لقد من الله علي بالحياة فى ظلال القرآن فترة من الزمان ، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط فى حياتي ذقت فيها هذه النعمة التى ترفع العمر وتباركه وتزكيه ٠

وعشت ـ فى ظلال القرآن ـ أنظر من علو الى الجاهلية التى تموج في الارض ، والى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة ٠٠ أنظر الى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الاطفال ،

---

١ ـ استخلصت هذه التعريف من كتابى « الشهيد سيد قطب»وكتاب « العالم الربانى الشهيد سعيد قطب ٠

وتصورات الاطفال ، واهتمامات الاطفال ·· كما ينظر الكبير الى عبث الاطفال ، ومحاولات الاطفال · وخفة الاطفال · ··واعجب ·· ما بال الناس ؟! ما بالهم يرتكسون فى الحمأة الوبيئـــة ، ولا يسمعون هذا النداء العلوى الجليل · النداء الذى يرفـــع العمر ويباركه ويزكيه ؟

عشت أعلى ــ فى ظلال القرآن ــ ذلك التصور الكامل الشامـــل الرفيع النظيف للوجود ·· لغاية الوجود كله ، وغايـــة الوجـود الانساني ·· واقيس اليه تصورات الجاهلية التى تعيش فيهـــا البشرية فى شرق وغرب ، وفى شمال وجنوب · ··واسأل ··كيف تعيش البشرية فى المستنقع الآسن ، وفي الدرك الهابط،وفى الظلال البهيم · وعندها ذلك المرتع الزكى ، وذلك المرتقى العالى ، وذلك النور الوضى ؟ (١)

وعشت فى ظلال القرآن ــ أرى الانسان اكرم بكثير من كـــل تقدير عرفته البشرية من قبل للانسان · ومن بعد ··

انه انسان بنفخة من روح الله : « **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » ·· وهو بهذه النفخة مستخلف فـــى الارض : «**واذ قال ربك للملائكة : انى جاعل فى الارض خليفة**» **وسخر له كل ما فى الارض**«**وسخر لكم ما في السموات وما فى الارض جميعا منه**» ولأن الانسان بهذا القدر من الكرامة والسمو جعـل الله الآصرة التى يتجمع عليها البشر هى الآصرة المستمدة مـــن النفحة الالهية الكريمة · جعلها آصرة العقيدة فى الله · فعقـيدة

---

١ ــ فى ظلال القرآن :«١/٥»

المؤمن هى وطنه · وهى قومه ، وهى أهله ·· ومن ثم لتجمع البشر عليها وحدها ، لاعلى أمثال ما تتجمع عليه البهائم من كلأ ومرعى وقطيع وسياج !··

«والمؤمن ذو نسب عريق ، ضارب فى شعاب الزمان · انه واحد من ذلك الموكب الكريم ، الذى يقود خطاه ذلك الركب الكريم : نوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد ·· عليهم الصلاة والسلام ··

« وان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون » (١)

وفى ظلال القرآن تعلمت أنه لا مكان فى هذا الوجود للمصادفة العمياء ، ولا للفلتة العارضة : «**انا كل شىء خلقناه بقدر**» «**وخلق كل شىء فقدره تقديرا**» ·· وكل أمر لحكمة · ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تنكشف للنظرة الانسانية القصيرة : « **فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ·· « **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ·· والله يعلم وانتم لاتعلمون** » ·· · ·والاسباب التى تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها ، والمقترحات التى يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها · ذلك أنه ليست الاسباب والمقدمات هما التى تنشىء الاسباب والمقدمات سواء : « **لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا** » ··

·· « **وما تشاءون الا أن يشاء الله** »·· والمؤمن يأخذ بالاسباب لأنه مأمور بالاخذ بها ، والله هو الذى يقدر آثارها

---

١ ـ فى ظلال القرآن :«١/٦،٧ » ·

ونتائجها ٠٠ والاطمئنان الى رحمة الله وعدله والى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الامين ، والنجوة من الهواجس والوساوس : « **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم** » ٠٠(١)

« وانتهيت من فترة الحياة ــ فى ظلال القرآن ــ الى يقين جازم حاسم ٠٠ انه لا صلاح لهذه الارض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الانسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة٠ ٠ الا بالرجوع الى الله » ٠٠

والرجوع الى الله ــ كمايتجلى فى ظلال القرآن ــ له صورة واحدة وطريق واحد ٠٠ واحد لا سواه٠٠ انه العود بالحياة كلها الى منهج الله الذىرسمه للبشريةفى كتابه الكريم٠٠انه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها ، والتحاكم اليه وحده في شؤونها ، والا فهو الفساد فى الارض ، والشقاوة للناس ، والارتكاس فى الحمأة، والجاهلية التى تعبدالهوى من دون الله : « **فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون اهواءهم ٠ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لايهدى القوم الظالمين** »

من هذه المقتطفات يرى القارىء صدق ايمان هذا الرجل الذى عاش فى ظل القرآن وهو سجين ٠ ومات مأسوفا عليه فى سبيل هذا القرآن ٠ وهذا الاسلام الذى لا صلاح ولا سعـــادة ولا طمأنينة للبشرية الا به مات على أيدى زبانية ــ المجرم ــ والمجرمين لانه نادى بعودة المسلمين الى دينهم ووجوب تحاكمهم الىشرعه يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ٠

---

١ ــ فى ظلال القرآن : « ١/٧ »٠

ويركز المؤلف ـ رحمه الله ـ على ايضاح التصور الاسلامي فلا تكاد تمر آية الا ويتحدث فيها عن التصور الاسلامي ويوضح فيها أن لا اله الا الله • ومن ثم لا مشرع الا هو •

وأراؤه في جميع التشريعات القرآنية آراء المسلم المنقاد لهذه الشريعة المتفهم لحكمها واحكامها المنافح عنها الذي يزيل الشبه والاباطيل التي توجه الى الاسلام يزيلها باسلوب قوي لا انهزامية فيه ولا تخاذل • فلا يرى القارىء لتفسيره الانهزامية الفكرية فيما يتعلق بالجهاد • وهل هو دفاع ام هجوم وهل انتشر بالسيف ام لا ؟ بل يرى منه التهكم بهؤلاء الانهزاميين من المسلمين ممن تصدى للتفسير • والرثاء لموقفهم السلبي المتخاذل • ويرى القارىء كذلك انه يكشف عوار وزيف النظام الاقتصادي القائم على الربا ويوضح قصارة من أهل الربا الاقتصاديين أنفسهم •

ففيما يتعلق بالجهاد يتضح للقارىء رأيه عند قراءته لآيات الجهاد وخاصة آيات التوبة ومقدمة سورة الانفال • (١)

وها هي بعض النقول ترشد الى رأيه في الجهاد • يقول ـ رحمه الله ـ في مقدمة سورة الانفال بعد أن نقل كلاما للعلامة ابن القيم في زاد المعاد لخص فيه الادوار التي مر بها الجهاد • قال « ومن هذا التلخيص الجيد لمراحل الجهاد في الاسلام تتجلى اصيلة وعميقة في المنهج الحركي لهذا الدين ، جديرة بالوقوف أمامها طويلا • ولكننا في هذه الظلال لا نملك الا أن نشير اليها اشارات مجملة •

السمة الاولى : هي الواقعية الجدية في منهج هذا الدين •• فهو حركة تواجه واقعا بشريا •• وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي •• انها تواجه جاهلية اعتقادية تصورية ، تقوم عليها

---

١ ـ انظر كلامه عن الجهاد في ج ٢/٢٦٤ـ٢٧٥ وج ٩/٦٢ـ٢٠١ وج ١ /١٦٨ـ٢٢ »

انظمة واقعية كاملة ، تسندها سلطات ذات قوة مادية ·· ومن ثم تواجه الحركة الاسلامية هذا كله بمايكافئه ··· تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات وتواجهه بالقوة والجهاد لا لازالة الانظمة والسلطات القائمة عليها ، تلك التى تحول بين جمهور الناس وبين التصحيح بالبيان للمعتقدات والتصورات وتخضعهم بالقهر والتضليل وتعيدهم لغير ربهم الجليل ·· انها حركة لا تكتفى بالبيان فى وجه السلطان المادى · كما انها لا تستخدم القهر المادى لضمائر الافراد · ·وهذه كتلك سواء فى منهج هذا الدين وهو يتحرك لاخراج الناس من العبودية للعباد الى العبودية لله وحده كما سيجىء ·

السمة الثانية : فى منهج هذا الدين ·· هى الواقعية الحركية · فهو حركة ذات مراحل · كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية ، وكل مرحلة تسلم الى المرحلة التى تليها ·· فهو لا يقابل الواقع بنظريات مجردة · كما انه لا يقابل مراحل هذا الواقع بوسائل متجمدة · والذين يسوقون النصوص القرآنية للاستشهاد بها على منهج هذا الدين فى الجهاد ، ولا يراعون هذه السمة فيه ، ولا يدركون طبيعة المراحل التى مر بها هذا المنهج، وعلاقة النصوص المختلفة بكل مرحلة منها ·· الذين يصنعون هذا يخلطون خلطا شديدا ، ويلبسون منهج هذا الدين لبسا مضللا ، ويحملون النصوص ما لا تحتمله من المبادىء والقواعد النهائية · ذلك أنهم يعتبرون كل نص منها كما لو كان نصا نهائيا ، يمثل القواعد النهائية لهذا الدين · ويقولون ـ وهم مهزومون روحيا وعقليا تحت ضغط الواقع البائس لذرارى المسلمين الذين لم يبق لهم من الاسلام الا العنوان ـ : ان الاسلام لا يجاهد الا للدفاع او يحسبون أنهم يسدون الى هذا الدين جميلا بتخليه عن منهجه وهو

ازالة الطواغيت كلها من الارض جميعا ، وتعبيد الناس لله وحده، واخراجهم من العبودية للعباد الى العبودية لرب العباد لا يقهرهم على اعتناق عقيدته . ولكن بالتخلية بينهم وبين هذه العقيدة .. بعد تحطيم الانظمة السياسية الحاكمة او قهرها حتى تدفع الجزية وتعلن استسلامها والتخلية بينها وبين جماهيرها وهذه العقيدة . تعتنقها اولا تعتنقها بكامل حريتها .

والسمة الثالثة: هي أن هذه الحرية الدائبة ، والوسائل المتجددة، لا تخرج هذا الدين عن قواعده المحددة ، ولا اهدافه المرسومة . فهو منذ اليوم الاول ـ سواء وهو يخاطب العشيرة الاقربين او يخاطب قريشا ، او يخاطب العرب أجمعين ، او يخاطب العالمين ، انما يخاطبهم بقاعدة واحدة ، ويطلب منهم الانتهاء الى هدف واحد .. هو اخلاص العبودية لله ، والخروج من العبودية للعباد .. لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين .. ثم يمضي الى تحقيق هذا الهدف الواحد في خطة مرسومة ، ذات مراحل محددة ، لكل مرحلة وسائلها المتجددة .. على نحو ما اسلفنا في الفقرة السابقة .

السمة الرابعة : هي ذلك الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الاخرى على النحو الملحوظ في ذلك التلخيص الجيد الذي نقلناه عن «زاد المعاد» . وقيام ذلك الضبط على أساس أن الاسلام لله هو الاصل العالمي الذي على البشرية كلها ان تفيء اليه ، أو أن تسالمه بجملتها فلا تقف لدعوته باي حائل من نظام سياسي او قوة مادية . وأن تخلي بينه وبين كل فرد يختاره بمطلق ارادته . ولكن لا يقاومه ولا يحاربه ! فان فعل ذلك أحد كان على الاسلام أن يقاتله حتى يقتله أو يعلن استسلامه » . (١)

---

١ ـ في ظلال القرآن : « ١٦٧/٩ـ١٦٩ »

وقال « المهزومون روحيا وفكريا ممن يكتبون عن الجهاد فـــى الاسلام ليدفعوا عن الاسلام هذا الاتهام ·· يخلطون بين منهـــج هذا الدين فى النص على استنكار الاكراه على العقـــيدة ، وبين منهجه فى تحطيم القوى السياسية المادية التى تحول بـــين الناس وبينه ، والتى تعيد الناس للناس ، وتمنعهم من العبوديـــة لله ·· وهما أمران لا علاقة بينهما ولا مجال للالتباس بينهما · ومن أجل هذا التخليط ــ وقبل ذلك من اجل تلك الهزيمة ــ يحاولـــون أن يحصروا الجهاد فى الاسلام فيما يسمونه اليوم : « الحرب الدفاعية» ·· والجهاد فى الاسلام أمر آخر لا علاقة له بحروب الناس اليوم ، ولا بواعثها ولا تكييفها كذلك ·· ان بواعث الجهاد فى الاســلام ينبغى تلمسها فى طبيعة « الاسلام » ذاته ، ودوره فى هذه الارض، واهدافه العليا التى قررها الله ، وذكر الله أنه أرسل من اجلها هذا الرسول بهذه الرسالة ، وجعـــله خاتم النبيين وجعلـــها خاتمة الرسالات » · (١)

واذا كان «البيان» يواجه العقائد والتصـــورات ، فان الحركة تواجه العقبات المادية الاخرى وفى مقدمتها السلطان السياســـى القائم على العوامل الاعتقادية التصورية ، والعنصرية والطبقية ، والاجتماعية والاقتصادية المعقدة المتشابكة ·· وهما معا ــ البيان والحركة ــ يواجهان « الواقع البشرى » كله فى «الارض» كلها ·· وهذه نقطة هامة لا بد من تقريرها مرة اخرى · (٢)

« والذى يدرك طبيعة هذا الدين ــ على النحو المتقدم ــ يدرك معها حتمية الانطلاق الحركى للاسلام صورة الجهاد بالسيف ــ الى جانب

---

١ ــ فى ظلال القرآن : ١٦٩/٩ » ــ٢ــ فى ظلال القرآن :١٧١/٩»

الجهاد بالبيان ـ ويدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية ـ بالمعنى الضيق الذى يفهم من اصطلاح الحرب الدفاعية كما يريد المهزومون أمام ضغط الواقع الحاضر وأمام هجوم المستشرقين الماكر أن يصوروا حركة الجهادفي الاسلام،انما كانحركة اندفاع وانطلاق لتحرير الانسان فىالارض ·· بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشرى وفى مراحل محددة لكلمرحلة منها وسائلها المتجددة ·

واذا لم يكن بد من أن نسمى حركة الاسلام الجهادية حركة دفاعية ، فلا بد أن نغير مفهوم كلمة « دفاع » وتعتبره « دفاعا عن الانسان » ذاته ضد جميع العوامل التى تقيد حريته وتعوق تحرره ·· هذه العوامل التى تتمثل فى المعتقدات والتصورات ، كما تتمثل فى الانظمة السياسية ، القائمة على الحواجز الاقتصادية والطبقية والعنصرية ، التى كانت سائدة فى الارض كلها يوم جاء الاسلام ، والتى ما تزال اشكال منها سائدة فى الجاهليةالحاضرة فى هذا الزمان · (١)

« أما محاولة ايجاد مبررات دفاعية للجهاد الاسلامى بالمعنى الضيق للمفهوم العصرى للحرب الدفاعية ومحاولة البحث عن اسانيد لاثبات أن وقائع الجهاد الاسلامى كانت لمجرد صد العدوان من القوى المجاورةعلى « الوطن الاسلامي » وهو فى عرف بعضهم جزيرة العرب ـفهى محاولة تنم عن قلةادراك لطبيعة هذا الدين ، ولطبيعة الدور الذى جاء ليقوم به فىالارض كما انها تشير

---

١ ـ فى ظلال القرآن : « ١٧٣/٩ »

بالهزيمة امام ضغط الواقع الحاضر واما م الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الاسلامى · ترى لو كان ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ــ قد أمنوا عدوان الروم والفرس على الجزيرة أكانوا يقصدون اذن عن دفع المد الاسلامى الى اطراف الارض ؟ وكيف كانوا يدفعون هذا المد وأمام الدعوة تلك العقبات المادية ·· انها سذاجة أن يتصور الانسان دعوة تعلن تحرير «الانسان» نوع الانسان ·· فى الارض ·· كل الارض ·· ثم يقف امام هذه العقبات يجاهدها باللسان والبيان ! ·· انها تجاهد باللسان والبيان حينما يخلى بينها وبين الافراد تخا طبهم بحرية ، وهم مطلقو السراح من جميع تلك المؤثرات ·· فهنا « لا اكراه فى الدين» ·· أما حين توجد تلك العقبات والمؤثرات المادية ، فلا بد من ازالتها اولا بالقوة ، للتمكن من مخاطبة قلب الانسان وعقله ، وهو طليق من هذه الاغلال !(١)

ثم أوضح المراحل التى مر بها الجهاد ومبررات كل مرحلة من قوله « ولقد كف المسلمون عن القتال فى مكة الى قوله « ثم كانت غزوة بدر الكبرى» · أعقبه بالحديث عن تخرصات المستشرقين · (٢)

ثم قال « وحقيقة ان حماية دار الاسلام حماية للعقيدة والمنهج الذى يسود فيه المنهج · ولكنها هى ليست الهدف النهائي · وليست حمايتها هى الغاية الاخيرة لحركة الجهاد الاسلامى · انما حمايتها هى الوسيلة لقيام مملكة الله فيها · ثم لاتخاذها قاعدة

---

١ ــ فى ظلال القرآن «٩/١٧٣ــ١٧٤ » بتصرف ــ٢ــ فى ظلال القرآن : «١٧٥ ــ١٧٩ » ·

انطلاق الى الارض كلها ، والى النوع الانساني بجملته ٠ فالنوع الانساني هو موضوع هذا الدين ، والارض هى مجاله الكبير ! ٠ وكما اسلفنا فان الانطلاق بالمنهج الالهى تقوم فى وجهه عقبات مادية كثيرة ٠٠ وهذه العقبات كلها هى التى ينطلق الاسلام ليحطمها بالقوة ٠ كى يخلو له وجه الافرادمن الناس ، يخاطب ضمائرهم وافكارهم ٠٠ ويترك لها بعد ذلك حرية الاختيار ٠

ويجب الا تخدعنا او تفزعنا حملات المستشرقين على مبدأ « الجهاد » ، والا يثقل على عاتقنا ضغط الواقع وثقله في ميزان القوى العالمية ، فنروح نبحث للجهاد عن مبررات ادبية خارجة عن طبيعة هذا الدين ، في ملابسات دفاعية وقتية ، كان الجهاد سينطلق فى طريقه سواء وجدت هذه الملابسات أم لم توجد ٠

ويجب ونحن نستعرض الواقع التاريخى الا نغفل عن الاعتبارات الذاتية فى طبيعة هذا الدين واعلانه العام ومنهجه الواقعى والا نخلط بينها وبين المقتضيات الدفاعية الوقتية ٠ (١)

ثم يرثى لحال المهزومين من الباحثين المعاصرين فيقول « ان الباحثين الاسلاميين المعاصريين المهزومين تحت ضغط الواقع الحاضر ، وتحت تأثير الهجوم الاستشراقى الماكر ، يتحرجون من تقرير تلك الحقيقة ٠ لان المستشرقين صوروا الاسلام حركة قهر بالسيف للاكراه على العقيدة والمستشرقون الخبثاء يعرفون جيدا أن هذه ليست الحقيقة ٠ ولكنهم يشوهون بواعث الجهاد الاسلامى بهذه الطريقة ومن ثم يقوم المنافحون ــ المهزومون ــ عن

---

١ ــ فى ظلال القرآن : « ٩ //١٨٢ــ١٨٣ » بتصرف فى بعض الفقرات ٠

سمعة الاسلام ، بنفي هذا الاتهام ! • فيلجأون الى تلمس المبررات الدفاعية ! ويغفلون عن طبيعة الاسلام • ووظيفته ، وحقه في « تحرير الانسان » ابتداء •

وقد يخشى على افكار الباحثين العصريين ـ المهزومين ـ ذلك التصور الغربي لطبيعة « الدين » •• وأنه مجرد « عقيدة » في الضمير لا شأن لها بالانظمة الواقعية للحياة • •ومن ثم يكون الجهاد للدين جهادالفرض العقيدة على الضمير • (١)

ويقول في تفسيره لآيات الربا في سورة البقرة ـ مصورا شناعة الربا ومقارنا بينها وبين الصدقة فيقول ما يلي : « الوجه الاخر المقابل للصدقة التي عرض دستورها في الدرس الماضي •• الوجه الكالح الطالح هو الربا ! •

« الصدقةعطاء وسماحة ، وطهار وزكاة ، وتعاونوتكافل •• والربا شح ، وقذارة ودنس وأثرة وفردية ، الصدقة نزول عن المال بلا عوض ولا رد • والربا استرداد للدين معه زيادة حرام مقتطعة من جهد المدين او من لحمه • من جهده ان كان قد عمل بالمال الذي استدانه فربح نتيجة لعمل هو كده • ومن لحمه ان كان لم يربح أو خسر ، أو كان قد أخذ المال للنفقة منه على نفسه

---

١ ـ في ظلال القرآن : ٩ /١٨٦ » وانظر ٢ـ/٩٨ـ١١٠ »حيث فسر آية « وقاتلوا في سبيل الله الذينيقاتلونكم ولا تعتدوا » حيث ذكر أنها اول آيات الامر بالقتال و٣/٣١ـ٣٥»حيث تحدث عن آية « لا اكراه في الدين » ورد على المغرضين الذين يرمون الاسلام بالتناقض • حيث يزعمون انه فرض بالسيف ، في الوقت الذي قرر فيه ان لااكراه في الدين• وانظر «٥/ ١٥٦ـ١٩٥ » حيث اوضح الحكمة من امر المسلمين بالكف عن القتال في مكة

وأهله ولم يستربحه شيئا · ومن ثم فهو ـ الربا ـ الوجه الآخر المقابل للصدقة ·· الوجه الكالح الطالح ! لهذا عرضه السياق مباشرة بعد عرض الوجه الطيب السمح الطاهر الجميل الودود ! عرضه عرضا منفرا، يكشف عما يوجد في عملية الربا من قبح وشناعة ومن جفاف فى القلب وشر فى المجتمع ، وفساد فى الارض وهلاك للعباد ·

ولم يبلغ من تفظيع أمر اراد الاسلام ابطاله من امور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا · ولا بلغ من التهديد فى اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد في أمر الربا ـ في هذه الآيات وغيرها فى مواضع اخرى ـ ولله الحكمة البالغة · فلقد كانت للربا فى الجاهلية مفاسده وشروره ·ولكن الجوانب الشائهة القبيحة من وجهه الكالح ما كانت بادية فى مجتمع الجاهلية كما بدا اليوم وتكشف فى عالمنا الحاضر ، ·· فهذه الحملة المفزعة البادية فى هذه الآيات على ذلك النظام المقيت ، تتكشف اليوم حكمتها على ضوء الواقع الفاجع فى حياة البشرية ، اشد مما كانت متكشفة فى الجاهلية الاولى ···· « وحينما كان السياق يعرض فى الدرس السابق دستور الصدقة كان يعرض قاعدة من قواعد النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى يريد الله للمجتمع المسلم ان يقوم عليه ، ويجب للبشرية ان تستمتع بما فيه من رحمة · ·فى مقابل ذلك النظام الآخر الذى يقوم على الاساس الربوى الشرير القاسى اللئيم ·

انهما نظامان متقابلان: النظام الاسلامى والنظام الربوى ، وهما لا يلتقيان فى تصور ، ولا يتفقان فى اساس ، ولا يتوافقان

فى نتيجة ٠٠ ان كلا منهما يقوم على تصور للحياة والاهداف والغايات يناقض الآخر تمام المناقضة ٠ وينتهى الى ثمرة فى حياة الناس تختلف عن الاخرى كل الاختلاف ومن ثم كانت هذه الحملة المفزعة ، وكان هذا التهديد الرهيب ! ٠(١)

« ان الاسلام يقيم نظامه الاقتصادى ـ ونظام الحياة كلها ـ على تصور معين يمثل الحق الواقع فى هذا الوجود ٠ يقيمة على أساس أن الله ـ سبحانه ـ هو مالك كل موجود بما أنه موجده ـ قد استخلف الجنس الانسانى فى هذه الارض ، ومكنه مما ادخر له فيها من ارزاق واقوات ومن قوى وطاقات على عهد منه وشرط٠ ولم يترك له هذا الملك العريض فوضى ، يصنع فيه ما يشاء كيف شاء، وانما استخلفه فيه فى اطار من الحدود الواضحة ٠ استخلفه فيه على شرط ان يقوم فى الخلافة وفق منهج الله ، وحسب شريعته٠ فما وقع منه من عقود وأعمال ومعاملات واخلاق وعبادات وفق التعاقد فهو صحيح نافذ ٠ وما وقع منه مخالفا لشروط التعاقد فهو باطل موقوف ٠(٢)

من بين بنود هذا العهد أن يقوم التكافل بين المؤمنين بالله ، فيكون بعضهم أولياء بعض ،وأن يتفقوا برزق الله الذى اعطاهم على اساس هذا التكافل ـ لا على قاعدة الشيوع المطلق كما تقول الماركسية ولكن على أساس الملكية الفردية المقيدة ـ فمن وهبه الله منهم سعة افاض على من قدر عليه رزقه مع تكليف الجميع بالعمل كل حسب طاقته واستعداده وفيما يسره الله له ـ فلا يكون

---

١ ـ فى ظلال القرآن : « ٣ / ٦٨، ٦٩ » ٠ ـ٢ـ فى ظلال القرآن : « ٣/٦٩ـ٧٠ » ٠

احدهم كلا على أخيه او على الجماعة وهو قادر ٠٠ وجعل الزكاة فريضة فى المال محددة ٠ والصدقة تطوعا غير محدود ٠(١)

« ومن ثم فالربا عملية تصطدم ابتداء مع قواعد التصور الايمانى اطلاقا ، ونظام يقوم على تصور آخر لا نظر فيه لله سبحانه وتعالى ٠ ومن ثم لارعاية فيه للمبادىء والغايات والاخلاق التى يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها ٠

« انه يقوم ابتداء على اساس أن لا علاقة بين ارادة الله وحياة البشر ٠ فالانسان هو سيد هذه الارض ابتداء ، وهو غير مقيد بعهد من الله ، وغير ملزم باتباع أوامر الله!

« ثم ان الفرد حر فى وسائل حصوله على المال ، وفى طرق تنميته ، كما هو حر فى التمتع به ٠ غير ملتزم فى شىء من هذا بعهد من الله أو شرط ، وغير مقيد كذلك بمصلحة الآخرين ٠ ومن ثم فلا اعتبار لأن يتأذى الملايين اذا هو أضاف الى خزانته ورصيده، يستطيع اضافته ٠ وقد تتدخل القوانين الوضعية احيانا فى الحد من حريته هذه ــ جزئيا ــ فى تحديد سعر الفائدة مثلا ، وفى منع انواع من الاحتيال ٠ ٠والنهب والغش ٠٠ ولكن هذا التدخل يعود الى ما يتواضع عليه الناس أنفسهم ،وماتقودهم اليه أهواؤهم لا الى مبدأ ثابت مفروض من سلطة الهية ! ٠(٢)

« ان النظام الربوى نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة ــ وقد بلغ من سوئه أن تنبه لعيوبه بعض أساتذة الاقتصاد الغربيين

١ــ فى ظلال القرآن : « ٣/٧٠ » بتصرف طفيف ــ٢ــ فى ظلال القرآن « ٣/٧١ » بتصرف طفيف ٠

أنفسهم ، وهم قد نشأوا فى ظله ، وأشربت عقولهم وثقافتهم تلك السموم التى تبثها عصابات المال فى كل فروع الثقافة والتصور، والاخلاق • وفى مقدمة هؤلاء الاساتذة الذين يعيبون هذا النظام من الناحية الاقتصادية البحتة « دكتور شاخت» الالماني ومدير بنك الرايخ الالماني سابقا • وقد كان مما قاله فى محاضرة له بدمشق عام ١٩٥٣ م انه بعملية حسابية غير متناهية يتضح أن جميع المال في الارض صائر الى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابي يربح دائما فى كل عملية ، بينما المدين معرض للربح والخسارة • ومن ثم فان المال كله فى النهاية لا بد ـ بالحساب الرياضى ـ أن يصير الى الذى يربح دائما ! وأن هذه النظرية فى طريقها للتحقق الكامل • فان معظم مال الارض الآن يملكه ـ ملكا حقيقيا ـ بضعه ألوف ! أما جميع الملاك واصحاب المصانع الذين يستدينون من البنوك ، والعمال ، وغيرهم ، فهم ليسوا سوى أجراء يعملون لحساب أصحاب المال ، ويجنى ثمرة كدهم أولئك الألوف ! (١)

ثم ذكر ـ المؤلف رحمه الله ـ ثمانية حقائق بصدد تحريم الاسلام للنظام الربوى المقيت • (٢)

ونجده ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لآية : « **وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** » يتحدث عنها ويفسرها بنفس الاسلوب الذى فسر به آيات الجهاد والربا ، أسلوب المتأدب

---

١ ـ فى ظلال القرآن : « ٣/٧٣ » • ٢ ـ فى ظلال القرآن « ٧٤ـ٧٦ » بتصرف • وانظر ج ٤/٧٢ـ٧٦ » فى تفسيره للاية « يأيها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة •• » •

الخاضع لشرع الله فقد أوضح الحكم التى من أجلها شرع هـــذا الحكم ليتبين لمعارض هذ الحكم ــ فى هذا العصر الملـىء بالشرور أن شرع الله لا يكون الا لحكم جليلة قد نعرفها وقد لا نعرفها · فما نعرف الحكمة من تشريعه نوضحه ونبينه للناس · وما لا نعرفله حكما نسلم الأمر فيه لله ولا نربط ايماننا به (اى بالحكم) وصلاحه بمعرفتنا للحكمة من تشريعه فان هذا نقص فى الايمان ·

هذه الحكم التى أوضحها الشهيد تتمثل فى الواقع الاجتماعـى والشخصى لكل من الرجل والمرأة على السواء وهو يقول فى نهاية الكلام على آية التعدد كلاما ــ اعجبنى ــ فى بيان معنى العـدل والمراد به يقول : « والعدل المطلوب في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة · اما العدل فى مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس فلا يطلب به أحد من بنى الانسان، ، لأنه خارج عن ارادة الانسان·· وهو العدل الذى قال الله عنه فى الآية الاخرى فى هـذه السورة : « **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل ،فتذروها كالمعلقة** » ·· هذه الآية التى يحاول بعـــض الناس أن يتخذوا منها دليلا على تحريم التعدد· والامـــر ليس كذلك · وشريعة الله ليست هازلة ، حتى تشرع الامر آية ، وتحرمه فى آية ، بهذه الصورة التى تعطى باليمين وتسلب بالشمال ، فالعدل المطلوب فى الآية الاولى ، والذى يتعين عدم التعدد اذا اخيف الا يتحقق ، هو العدل فى المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة ، وسائر الاوضاع الظاهرة ، بحيث لا ينقص احـــدى الزوجـــات شىء

منها ...» (١)

وفى آية « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » تحدث عن موجبات التشدد فى أخذ السارق بالحد ، فى المجتمع المسلم فى دار الاسلام، بعد توفر أسباب الوقاية من الحاجة التى قد تدعو الى السرقة وبعد ضمانات العدالة ثم نقل من كتاب التشريع الجنائى الاسلامى يبين فيه ملاءمة عقوبة القطع فى السرقة. (٢)

ويقول ـ رحمه الله ـ فى نهاية تفسيره لآية الزكاة « انما الصدقات ....» الخ ما يلى « هذه هى الزكاة التى يتقول عليها المتقولون فى هذا الزمان ويلمزونها بانها نظام تسول واحسان .. هذه هى فريضة اجتماعية ، تؤدى فى صورة عبادة اسلامية . ذلك ليطهر الله بها القلوب من الشح وليجعلها وشيجة تراحم وتضامن بين أفراد الامة المسلمة ، تندى جو الحياة الانسانية ، وتمسح على جراح البشرية وتحقق فى الوقت ذاته التأمين الاجتماعي والضمان الاجتماعى فى اوسع الحدود وتبقى لها صفة العبادة التى تربط بين القلب البشرى وخالقه ، كما تربط بينه وبين الناس ..»(٣)

وأنظر تفسيره لآيات تحريم الخمر ج ٢ ص ١٦٦ـ١٦٧ وج ٥ ص ٧٧ـ٨٥ حيث تحدث حديثا مسهبا بين فيه أن امريكا عجزت عن تحريم الخمر مدة أربعة عشر عاما . ولكن الاسلام قضى على

---

١ ـ فى ظلال القرآن «٤ـ٢٤١ـ٢٤٩ » وانظر تفسيره لايات الارث ص ٢٦١ ـ٢٦٣ وص ٢٧١ـ٢٧٣ .ـ٢ـفى ظلال القرآن : « ٦/١٤٧ـ١٥٤ـ٣ـ فى ظلال القرآن : «١٠/ ٢٤٥ ».

هذه الظاهرة العميقة فى المجتمع الجاهلى ·· ببضع آيات من القرآن · وانظر ج ٧ ص ٣٠ـ٤٠ ·

والاستاذ المؤلف ـ رحمه الله ـ يستنكر التفسير العلمى كالقول بأن في القرآن علوم الطب والكيمياء والهندسة وما الى ذلك فيقول: « وانى لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن ، الذين يحاولون أن يضيفوا اليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه ما لم يقصد اليه وأن يستخرجوا منه جزئيات فى علوم الطب والكيمياء والفلك وما اليها ·· كأنما ليفطموه بهذا ويكبروه !

« ان القرآن كتاب كامل فى موضوعه ·· وموضوعه أضخم من تلك العلوم كلها · لأنه هو الانسان ذاته الذى يكشف هذه المعلومات وينتفع بها ·· والبحث والتحريف والتطبيق من خواص العقل فى الانسان والقرآن يعالج بناء هذا الانسان نفسه · بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره كما يعالج بناء المجتمع الانسانى الذى يسمح لهذا الانسان بأن يحسن استخدام هذه الطاقات المذخورة فيه · ويعد أن يوجد الانسان السليم التصور والتفكير والشعور، ويوجد المجتمع الذى يسمح له بالنشاط ، يتركه القرآن يبحث ويجرب ، ويخطىء ويصيب فى مجال العلم والبحث والتجريب ـ وقد ضمن له موازين التصور والتدبر والتفكير الصحيح ·

«كذلك لا يجوز أن نعلن الحقائق النهائية التى يذكرها القرآن أحيانا عن الكون فى طريقه لانشاء التصور الصحيح لطبيعة الوجود وارتباطه بخالقه ، وطبيعة التناسق بين اجزائه ·· لا يجوز أن نعلن هذه الحقائق النهائية التى يذكرها القرآن ، بفروض العقل البشرى ونظرياته ولا حتى بما يسميه « حقائق علمية » مما ينتهى

اليه بطريق التجربة القاطعة فى نظره ٠

ان الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة مطلقة ٠ اما ما يصل اليه البحث الانساني ــ فهى حقائق غير نهائية ولا قاطعة ، وهى مقيدة بحدود تجاربه وظروف هذه التجارب وادواتها ٠٠ فمن الخطأ المنهجى ــ بحكم المنهج العلمى الانسانى ذاته ــ أن نعلن الحقائق النهائية القرآنية بحقائق غير نهائية ٠ وهى كل ما يصل اليه العلم البشرى !

« هذا القياس الى « الحقائق العلمية » ٠٠ والامر أوضح بالقياس الى النظريات والفروض التى تسمى علمية ٠٠ ومن هذه النظريات والفروض كل النظريات الفلكية ، وكل النظريات الخاصة بنشأة الانسان وأطواره ، وكل النظريات الخاصة بنفس الانسان وسلوكه ٠ ٠وكل النظريات الخاصة بنشأة المجتمعات واطوارها ٠٠ فهذه كلها ليست « حقائق علمية » حتى بالقياس الانسانى ٠وا نما هى نظريات وفروض ٠٠٠

وكل محاولة لتعليق الاشارات القرآنية العامة بما يصل اليه العلم من نظريات متجددة متغيرة ــ او حتى بحقائق علمية ليست مطلقة كما اسلفنا ــ تحتوى اولا : على خطأ منهجى اساسى ٠ كما انها تنطوى على معان ثلاثة كلها لا يليق بجلال القرآن الكريم ٠٠ الاولى: هى الهزيمة الداخلية التى تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تابع ٠٠ ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم ٠ او الاستدلال له من العلم ٠ على حين ان القرآن كتاب كامل فى موضوعه ٠ ونهائي فى حقائقه والعلم ما يزال فى موضوعه ينقض اليوم ما اثبته بالامس وكلها ليس من طبيعتها ان تعطى حقيقة

واحدة نهائية مطلقة ٠

الثانية : سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته ٠ وهى أنه حقيقة نهائية تعالج بناء الانسان بناء يتفق ٠٠مع طبيعة هذا الوجود وناموسه الالهى ٠ حتى لا يصدم الانسان بالكون من حوله ، بل يصادقه ويعرف بعض اسراره، ويستخدم بعض نواميسه فيخلافته التى تكشف له بالنظر والبحث والتجريب والتطبيق ، وفق ما يهديه اليه عقله ، الموهوب له ليعمل لا ليتسلم المعلومات المادية جاهزة ٠

الثالثة: هى التأويل المستمر ــ مع التمحل والتكلف لنصوص القرآن كى نحملها ونلهث وراء الفروض والنظريات التى لاتثبت ولا تستقر ٠ وكل يوم يجد فيها جديد ٠٠٠ الخ ٠ (١)

وانظر ما قاله ــ رحمه الله ــ فى هامش تفسيره لآية : « **أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من اطرافها ٠٠٠٠**» فهو يقول : « هذا هو المعنى المتعين لهذا النص ، لا ما يخبط فيه دعاة « التفسير العلمى للقرآن » من دلالة هذه الآية على نقص أطراف الأرض عند القطبين وانبعاجها عند خط الاستواء ! الى آخر هذا الهراء ! ان السياق القرآني يحدد مدلول العبارات فيه ٠ فليتق الله من يخبطون فى هذا المجال دون فقه وبصيرة بطبيعة القرآن » (٢)

وينتقد ــ رحمه الله ــ نظرية النشوء والارتقاء التى قال بها اليهودى دارون وذلك فى هامش تفسيره لآيات : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه فى قرار مكين ٠٠** » (٣)

١ ــ فى ظلال القرآن : «٢/٩٤ــ٩٧ »٠

٢ ــ فى ظلال القرآن : ١٣//١٠٢ » وانظر ج ٢٧ ص ١١٥من قوله « والذى انبه اليه ٠٠ »٠ ــ٣ــ فى ظلال القرآن«١٨/١٧» وانظر ٢١ //٩٧ ــ٩٩»

ويتحدث عن نظام الاسرة فى الاسلام ومكانتها فى تفسيره لآية « **ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله** » وفى الهامش ينقد النظام الشيوعى فى انكاره للاسرة ٠(١)

ولا يذهب سيد قطب مذهب الذين ينكرون الجن أو ينكرون محاولتهم استراق السمع فيقولون هذا مجرد تمثيل وتصوير لحفظ الله للذكر من الالتباس بأى باطل ٠ نرى ذلك واضحا فى تفسيره لقوله تعالى : « **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساشديدا وشهبا ٠** » **(٢)**

وينتقد ـ رحمه الله ـ مسلك مدرسة محمد عبده فى تضييق نطاق الغيبيات والخوارق عند تفسيره لسورة الفيل ٠(٣)

٥ ـ رأيي فى الكتاب :ـ عندما أقرأ فى هذا التفسير اشعر بلذة وأود لو استمر في القراءة طويلا٠ ذلك لاننى اعتقد أنه يعتبر تفسيرا كاملا للحياة على ضوء القرآن الهادى للبشرية والمنقذ لها من الضلال يفسر فيه المؤلف الآيات باسلوب أدبي رائع ويستقى تفسيره مما أثر عن سلف الامة من صحابة وتابعين ويهتم باظهار حكم التشريع ويرد على خصوم الاسلام الذى يثيرون حوله شبها كثيرة ٠ ويحلل المشكلات التى يعيشها المسلمون تحليلا دقيقا ويضع لها الحلول٠ فهو بحق تفسير جدير بأن يقتنيه كل مثقف بالثقافة الاسلامية لأنه يعتبر من خير التفاسير للقرآن الكريم ٠

بيد أنى قد لاحظت عليه ـ رحمه الله خطأ وذلك عند تفسيره

ـ١ـ فى ظلال القرآن :«٢١/١٢٠ » ٠ ـ٢ـ فى ظلال القرآن«٢٩/١٤٨ـ١٥٢
ـ٣ـ فى ظلال القرآن : « ٣٠//٢٤٩ـ٢٥٤ » ٠

للاستواء على العرش فى حق الله · اذ اولها على غير تأويلهـــا مرتين اذ قال فى الاولى: « والاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة، باللغة التى يفهـمها البشـــر ويتمثلون بها المعانى ··»(١)

وقال مرة اخرى : « والاستواء على العرش رمز لاستعلائه علـى الخلق كله · اما العرش فلا سبيل الى قول شيء عنه ، ولا بد مـــن الوقوف عند لفظه · وليس كذلك الاستواء فظاهر أنه كناية عـن الاستعلاء »(٢)

والواقع أنه تأويل غير صحيح اذ استواء الله على عرشه استواء حقيقى لكنه لا يعرف له كيفية ــ ولو اراد الله الاستعلاء لقـــال سبحانه « استعلى على الخلق » ولكنه سبحانه لما قال استوى وجب ان نؤمن بذلك ولا نؤول لا بالاستعلاء ولا بغيره من التأويلات التى لا يؤيدها نص الآية ولا اللغة ·

١ــ فى ظلال القرآن : ١١٤/١١ ،

٢ــ فى ظلال القرآن : «٩٢/٢١ ،·

التفسير الحديث

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب الذى ألفه الاستاذ محمد عزة دروزه فى ست مجلدات • المجلد الاول : ويشتمل على جزئين • فسر فى الجزء الاول منها سور العلق ، والقلم ، والمزمل ، والمدثر ، والحاقة،والمسد ، والتكوير،والاعلى والليل ، والقمر ، والضحى ،والانشراح ،والعصر ، والعاديات ، والكوثر، والتكاثر ، والماعون ، والكافرون ، والفيل ، والفلق ، والناس ، والاخلاص ،والنجم ، وعبس ، والقدر ، والشمس ، والبروج ، والتين ، وقريش ، والقارعة • وقد بلغت عدد صفحاته مائتين واحدى وسبعين صفحة بدون الفهرس •

واما الجزء الثانى : ففيه فسر سورا هى : القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وق ، والبلد،والطارق ، والقمر،وص، والاعراف والجن،ويس، والفرقان• وعدد صفحات هذا الجزء مائتان وخمس وثمانون صفحة دون الفهرس •

المجلد الثانى : وقد تضمن جزئين • فسر فى الجزء الاول سور فاطر ، ومريم ، وطه ، والواقعة، والشعراء ، والنمل، والقصص، والاسراء • وعدد صفحاته مائتان وست وثمانون صفحة بدون الفهرس •

واما الجزء الثاني فقد تضمن تفسيرسور هى: يونس، وهود، ويوسف ، والحجر ، والانعام ، والصافات ، وعدد صفحاته مائتان

واحدى وسبعون صفحة بدون الفهرس ٠

المجلد الثالث : وقد احتوى على جزئين فسر فى الجـزء الاول سور : لقمان ، وسبأ ، والزمر ، وغافر ، وفصلت ، والشـورى ، والزخرف ، والجاثية ، والاحقاف ، والذاريات ، والغاشية ٠

وفى الجزء الثانى فسر سور الكهف، والنحل، ونوح،وابراهيم، والانبياء ، والمؤمنون ، والسجدة ، والطور ، والملك ، والحاقة ، والمعارج ، والنبأ ، والنازعات ، والانفطار ، والانشقاق،والروم ٠

المجلد الرابع : ويتضمن جزئين الجزء الاول فسر فيه سور : العنكبوت،والمطففين ، والرعد ، والحج ، والرحمن ، والانسان، والزلزلة ، والبقرة ٠ وعدد صفحاته اربعمائةوسبع عشرة صفحة بدون الفهرس ٠ والجزء الثاني فسر فيه سورا هى : الانفال ،وآل عمران ، والحشر ، والجمعة ، والاحزاب وعدد صفحات هذا الجزء مائتان وسبع وتسعون صفحة ٠

المجلد الخامس : ويحتوى هذا المجلد على جزئين ايضا وقد فسر فى الجزء الاول سور النساء ، ومحمد ، والطلاق ، والبينة ٠ وعدد صفحاته مائتان وست وخمسون صفحة عدا الفهرس ٠

والجزء الثانى وفيه فسر سور النور ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحريم والتغابن ، والصف ، والفتح ٠ وعـدد صفحات الجزء مائتان وست عشرة صفحة عدا الفهرس ٠

المجلد السادس : وتضمن جزئين ، فسر فى الجزء الاول سورة المائدة فقط٠وعددصفحاته مائتان وثلاث وعشرون صفحة ٠

وفسرفي الجزء الثانى من السور ما يلى : الممتحنة ، والحديد ، والتوبة ، والنصر ٠ وعدد صفحاته مائتان وسبعون صفحة ٠وقد طبع هذا التفسير مرة واحدة ٠

٢ ـ التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ محمد عزة دروزه ليلة الحادى عشر من شهر شوال عام ١٣٠٥ هـ بمدينة نابلس . ونشأ فيها اوائل حياته .

تحصيله العلمى : ـ درس الاستاذ فى مدارس الحكومة الابتدائية والاعدادية بنابلس . وتخرج عام ١٣٢١ هـ وتوقف عند هذا الحد من الدراسة ولم يقدر له اتمام دراساته .

أعماله : ـ انتخب عام ١٩٦٠ م عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية فى القاهرة وعضوا فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ومقررا لشعبة التاريخ فيها .

مؤلفاته : ـ للاستاذ محمد عزة دروزه مؤلفات عدة أسوق أهمها: ١ ـ عصر النبي صلى الله فليه وسلم قبل البعثة من القرآن فى مجلد واحد . ـ ٢ ـ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو مجلدان ـ ٣ ـ القرآن المجيد . ـ ٤ ـ الدستور القرآني فى شئون الحياة . ـ ٥ ـ الاسلام والاشتراكية ـ ٦ ـ بنو اسرائيل من اسفارهم . ـ ٧ ـ تاريخ الجنس العربى ويقع فى سبعة اجزاء . (١) ـ ٨ ـ المرأة فى القرآن والسنة . .

---

١ ـ نقلت هذا التعريف بالمؤلف من كتابه فى الجزء الثانى عشر من هذا التفسير فى آخره .

٣ ـ موضوع الكتاب : تفسير كامل للقرآن العظيم ٠

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ يقدم المؤلف لكل سورة يشرع فى تفسيرها بمقدمة قصيرة يذكر فيها ما تحتويه السورة من أحكام على العموم ٠ واين كان نزولها وما تمتاز به مبينا ما فيها من الآيات المكية ان كانت السورة مدنية ٠ وما فيها من الآيات المدنية ان كانت السورة مكية وقد اشار الى ذلك فى مقدمة كتابه اذ قال: « وقد رأينا ٠٠٠٠ وضع مقدمة او تعريف موجز للسور قبل البدء فى تفسيرها ، يضمن وصفها ومحتوياتها واهم ما امتازت به وما يتبادر من فحواها من صحة ترتيبها فى النزول وفى المصحف ،وما فى السور المكية من آيات مدنية ٠ وفى السور المدنية من آيات مكية حسب الروايات ٠ والتعليق على ذلك حسب المقتضى ٠ وكذلك وضع عناوين للموضوعات والتعليقات الهامة التى تناولناها بالبحث والشرح والبيان ليسهل على من ينظر فى التفسير مراجعة ما يريد فيها » (١)

والمؤلف يسوق مجموعة الآيات ثم يبين معانى المفردات ثم يذكر ما يؤخذ منها من احكام ثم يعلق على الآيات اذ يقول : « تعليق على آية كذا ٠ ٠ وفى هذا التعليق يحقق سبب نزول الآية واين نزلت بعد ذكر الخلاف بين العلماء ويرجح ما يراه راجحا ٠ كما يذكر خلاف العلماء فى الاحكام وغيرها ويرجح ما يراه راجحا هذا هو ما يغلب على منهجه ٠ وقد لا يذكر معانى المفردات اذا كانت معانيها واضحة ٠ وقد لا يذكر ما فيها من الاحكام اذا لم يوجد فيها احكام ٠ كما انه لا يذكر تعليقا فى بعض الاحيان ٠

---

١ ـ التفسير الحديث « ج١/٢٨ »٠

والمؤلف كغيره من المؤلفين له آراء غير سديدة واخرى سديدة في أمور الاعتقاد والتشريع فأما فى الامور الاعتقادية فله رأيان مجافيان للصواب فيما اطلعت عليه وامكننى معرفته من آرائه فهو أولا يـــرى « ان يحمل التعبير بالعرش على المـــجاز المعتاد استعماله فى اللغات البشرية · كما يقول « أن فى القرآن آيـات نسبت الى الله اليد واللسان والروح والنزول والمجيء والقبضة مما هو منزه عن مفهوماتها المادية · ومما هو بسبيل التقريب والتشبيه وهذا وذاك من باب واحد»(١)

ويقول فى صدد الكرسى ان اظهر الاقوال واكثرها انسجاما مع صفات الله · استعمالها على سبيل المجاز فيقول : « ولقد تعـددت الاقوال فى صدد الكرسى كما هو الامر فى صدد العرش واللوح والقلم ومنها ما جاء فيه اوصاف مادية لاتخلو من غراية ولا تنسجم مع صفات الله وتنزهه وليست متصلة بحديث وثيق الســـند · وأظهر الاقوال واكثرها انسجاما مع صفات الله أن الكلمة مستعملة على سبيل المجاز وأن المقصود منها بيان عظمة ملك الله وسلطانه والله اعلم » (٢)

فالمؤلف يرى أن الكرسى والعرش مستعملة استعمالا مجازيا · وانا اقول ما المانع والمحذور الشرعى او العقلى من استعمالها على الحقيقة · قال صاحب كتاب متشابه القرآن فى رد هـذا القول : « وقد وصف الله نفسه ونعته رسوله صلى الله عليه وسلم بآيات واحاديث تزيد على آيات واحاديث الاحكام او تقرب منها · فمن

---

١ ـ التفسير الحديث : « ١/٢٥٨» ـ٢ـ التفسير الحديث : «٧ /٣٨٢ »·

حملها على غير ظاهرها او المجاز او الكناية فليحمل آيات الاحكام واحاديثها وغيرها على غير ظاهرها او على المجاز والكناية ، وعليه الا يعيب على ممن فعل ذلك كبعض الباطنية وبعض الصوفية المارقين عن الاسلام ، اذ لا فرق بين ذلك عند من له ادنى معرفة بكلام الله ورسوله ولسان العرب الذى نزل به القرآن . والا فهو تحكم بغير علم ولا عقل يسوغ له ذلك ، ولا عذر له عند الله فيما قلد فيه من قبله مع وضوح الدليل وقدرته على أخذه والوصول اليه . والله يهدينا ويهدى قومنا الى سواء السبيل ، ويجمع كلمتنا على كتابه » . (١)

اما الرأى الثانى فهو رأيه في سحر النبى (ص) اذ يقف حائرا من حديث سحر لبيد بن الاعصم اليهودى للرسول (ص) مع وروده في الصحيحين ومع معرفته بأنه وارد في الصحيحين اذ صرح بوروده فى الصحيحين ومع ذلك وقف حائرا ظنا منه ان ذلك يؤثر فى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم (٢) وليس كذلك فان سحر النبى (ص) لم يؤثر فيه الا من ناحية الامور الدنيوية فقد كان (ص) يخيل اليه انه يأتى الشىء فاذا هم به لم يستطع وخاصة فيما يتعلق بالنساء .

غير أن المؤلف مع هذا يحارب وبنقد البدع والخرافات الشركية التى وقع فيها جهلة المسلمين فعند تفسيره لآية (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) . قال : (وجملة) (وابتغوا اليه الوسيلة) اوجدت

---

١ ـ بيان متشابه القرآن : « ٢٠/١٩ » .
٢ ـ التفسير الحديث : « ١٩٩//١ » .

على ما يظهر فى اذهان بعض المسلمين فكرة (التوسل)اى الاستشفاع بالانبياء وعباد الله الصالحين من اموات واحياء لدى الله والاقسام عليه بحقهم بقضاء مطالب متنوعة من دفع ضرر وجلب نفع على اعتبار انهم من الوسائل التى حثت الآية على ابتغائها اليه . وبلغ الامر ان صاروا يشدون الرحال الى قبور الانبياء وغيرهم من اولياء الله وينذرون لهم النذر ويقسمون على الله ان يحقق مطالبهم ،وقد استشرت هذه العادة عند المسلمين فى القرون المتأخرة . ثم تحدث عن محاربة الامام محمد بن عبد الوهاب واين تيمية لهذه **البدع والخرافات الشركية ونقل** من كتاب اين تيمية « **التوسل والوسيلة** » (١)

واما فى الامور التشريعية فله رأى كغيره من المفسرين في هذا العصر ـ فى الجهاد ـ اذ يرى أنه **للدفاع وهو أشد هؤلاء المفسرين** تقريرا وتأكيدا اعلى هذه الفكرة . **انتقده الشهيد سيد قطب** . واليك ما قاله فى تعليقه على آية : ١٩٢ من سورة البقرة « وقد احتوت قواعد تشريعية خطيرة فى هذا الباب غدت روح المبادىء الجهادية الاسلامية وضابطها **وهى : ١ ـ واجب المسلمين فى** قتال الذين يقاتلونهم وحسب . ٢ ـ عدم جواز بدئهم احدا غير عدو وغير معتد بقتال . ٣ ـ واجب كفهم عن القتال حال ما ينتهى موقف العدو المعتدى الى حالة **مستقرة من اسلام او عهد وسلم** . .

٤ ـ اعتبار فتنة الكفار للمسلمين عن دينهم وأذيتهم وتعطيل الدعوة الاسلامية وحريتها سببا ومبررا لقتال كل من يقف مثل

---

١ ـ التفسير الحديث : «٣١/٩٤ـ٩٥»

هذه المواقف حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ٠(١) ثم يقول « اى ان اجبار المسلمين على الارتداد عن دينهم اشد نكاية من القتل والقتال واكثر تبريرا للقتال **حتى لو سلمنا جدلا أن الآية تأمر** بقتال الاعداء حتى ينتهوا عن شركهم ويسلموا فان ذلك بالنسبة للاعداء الذين يقاتلون المسلمين والذين يحق للمسلمين أن يحددوا الشروط التى يكفون بها عنهم ٠

ولا يمكن أن يعنى قتال كل مشرك بدءا حتى يسلم اذا لم يقاتل المسلمين مما ايدته وقائع السيرة النبوية قطعا ٠»(٢)

ويقول فى تفسيره لآية : « **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا** ٠٠» الآية : يقول : « ولقد نبهنا قبل على أن اهل التأويل والمفسرين يسمون الآية الثانية من الآيتين اللتين نحن فى صددهما آية السيف ويعتبرونها ناسخة لكل آية فيها أمر بالتسامح والتساهل مع المشركين وامهالهم والاغضاء والصفح والاعراض عنهم ٠ وتوجب قتالهم ٠ وبعضهم يستثنى المعاهدين الى مدتهم ، وبعضهم لا يستثنيهم ولا يجوز قبول غير الاسلام منهم بعد نزولها ٠ ونبهنا على ما فى ذلك من غلو ومناقضة للتقريرات القرآنية المتضمنة لاحكام محكمة بعدم قتال غير الاعداء وترك المسالمين والموادين وبرهم والاقساط اليهم ٠٠»(٣) الى ان قال : « على اننا لسنا نرى فى الآيات مع ذلك ما يمنع المسلمين أن يجددوا العهد مع الناكسين بعد الحرب ثانية اذا كانت مصلحتهم تقضى ذلك ٠ وقد لا يكونون قادرين على

---

١ ــ التفسير الحديث : «٧/٢٩٦»٠

٢ ــ التفسير الحديث : « ٧/٢٩٩» ٠ ــ٣ــ التفسير الحديث:«١٢ــ٧٦»

متابعة الحرب او على اخضاعهم بالقوة ·والله تعالى اعلم »(١)

وقد انتقد الاستاذ سيد قطب · الاستاذ دروزه وذلك عندتفسيره لهذه الآية · بعد أن ساق كلامه من قوله « وفى الآيتين وما قبلهما صور من السيرة النبويـــة ···· الى قوله والله تعالى · فقال الاستاذ سيد قطب ــ قبل ذكره لكلام الاستاذ عزة دروزه وبعـد أن نقد الاستاذ محمد رشيد رضا ــ رحمه الله في مسألة الجهادنفسها ــ قال رحمه الله ما يلى : « فأما الاستاذ محمد عزة دروزه فـــى تفسيره للسورة فى كتابه: « التفسير الحديث » فيبعد جدا عـن هذه الحقيقة الكبرى،ولا يلمس ذلك السبب الاصيل العميق اصلا· ذلك أنه مشغول ــ كغيره من الكتاب المحدثين الواقعين تحت ضغط الواقع البائس لذرارى المسلمـين وللقـــوة الظاهـرة لمعسكرات المشركين والملحدين وأهل الكتاب فى هذا الزمان · يتلمس شهادة لهذا الدين بأنه دين السلم والســلام الذى لا يعنـيه الا أن يعيش داخل حدوده فى سلام ، فمتى امكنت المهادنة والمعاهدة فهو حريص عليها ، لا يعدل بها هدفا آخر !

« وهو من ثم لا يرى سببا لهذه النصوص الجديدة الاخيرة فـى سورة التوبة الا نقض بعض المشركين لعهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وأن الذين لم ينقضوا عهودهم ــ ســـواء كانت مؤقتة او مؤبدة ــ فقد جات السورة بالمحافظة عليها · وانه حتى اذا انقضت عهودهم · فانه يجوز أن تعقد معهم معاهدات جديدة! وكذلك الناكثون أنفسهم وأن الآيات المرحلية هى الاصل والتى

---

١ ــ التفسير الحديث : ١٢ /٧٩ » ·

تقيد عموم الآيات الاخيرة فى هذه السورة ! (١)

وفى ذلك يقول فى شرح قوله تعالى : « **الا الذين عاهدتم من المشركين ...**»

ثم قال بعد انتهاء نقله لما قال الاستاذ محمد دروزه ما يلى : « وواضح من هذه الفقرات التى اقتصفناها ومن امثالها فى تفسير المؤلف كله انه ابتداء لا يلقى باله الى حق الاسلام المطلق فى ان ينطلق فى الارض لتحرير البشرية من العبودية للعباد ، وردها الى الله وحده ، حيثما كان ذلك ممكنا له ، بغض النظر عما اذا كان هناك اعتداء على اهله داخل حدودهم الاقليمية أم لم يمكن .. فهو يستبعد هذا المبدأ ابتداء . وهو المبدأ الذى يقوم عليه الجهاد فى الاسلام . ويدونه يفقد دين اللهواقعيته فى مواجهةالواقع البشرى بوسائل مكافئة له فى مراحل متعددة بوسائل متعددة ، ويصح عليه أن يواجه القوى المادية بالدعوة العقيدية!وهو هزال لا يرضاه الله لدينه فى هذه الارض » (٢)

ويشير المؤلف الى الحكم التشريعية من التحريم والتحليل ويرد على انتقادات المغرضين من أعداء الاسلام الخارجين الممتزجين بالمسلمين من ابناء جلدتهم وهم ركيزة للاعداءفى بلادهمويسميهم بالاغيار . فقد رد على بعض المغرضين على مشروعية او اباحة تعدد الزوجات وبين الحكم من هذا التشريع فيقول : « ويبدىء بعض الاغيار ويعيدون فى امر اباحة الاسلام لتعدد الزوجات ، والانصاف يقضى القول ان هناك ظروفا يكون فيها التعدد مفيدامن

---

١ ــ التفسير الحديث : « ١٠/١٢١ » .

٢ ــ التفسير الحديث : « ١٠/١٢٤ ».

دون ريب وأن هناك ظروفا يكون فيها مضرا من دون ريب ايضا .. ثم يذكر الاحوال الشخصية والاجتماعية التى يكون فيها التعدد ضرورة لا بد منها ». (١)

ويقول فى مسألة الميراث ميراث الانثى وكونها على النصف من الرجل ـ يقول : « وتريد أن نخص مسألة نصيب الانثى فى هذا المقام بكلمة لا بد منها لان الاغيار غمزوا الشريعة الاسلامية بسبب جعلها نصيب الذكر ضعف نصيبها . مع أن الحكمة ظاهرة بليغة وفيه كل الحق والانصاف بل وربما كان فيه الاحسان الذى يفوق العدل . فالانثى فى غالب أحوالها مضمونة النفقة من اينها أو ابيها أو زوجها بل او اخيها . وحينما لا تكون كذلك فانها لا تكون فى الغالب مكلفة بغير نفسها . وذلك بعكس الذكر المكلف دائما بالانفاق عليها وعلى أسرته ... » (٢)

ويقول فى مسألة قطع يد السارق ما يلى : « هذا . ومن الناس من ينتقد عقوبة قطع يد السارق غير أن المشاهد المجرب أن كثيرا من اللصوص يقدمون على السرقة كأسهل وسيلة الى حيازة المال والاستمتاع اكثر من أن تدفعهم الحاجة الشديدة وقد اصبحوا بسبب ما يلقونه من خفة العقوبات الحديثة محترفين لا يمتنعون عن معاودة مهنتهم المرة بعد المرة مستهترين بأمن الناس وأموالهم وغير مفكرين فى البحث عن الكسب الحلال ، وكثير منهم قادرون على ذلك . فقطع أيدى امثال هؤلاء قد يكون اقوى رادع لهم . وفيه عبرة قوية لغيرهم من دون ريب ، مع التذكير بملاحظاتنا فى

---

١ ـ التفسير الحديث : ٩/٢ـ١٣٢ » ـ٢ـ التفسير الحديث : « ٩ / ٣١ ».

الفقرة الثانية « وهى أنه لا قطع فى السرقة فى حالة المجاعة العامة » ٠(١)

ويرد على الذين يقولون بأن اسلوب آية سورة المائدة فى تحريم الخمر اسلوب تحذير وكراهية وليس اسلوب تشريع وتحريم قاطع ـ فيقول : « ولقد قال بعض المتمحلين ان اسلوب الآيات اسلوب تحذير وكراهية اكثر منه اسلوب تشريع وتحريم حاسم ٠ وحاولوا تأييد تمحلهم بالقول بان حد شارب الخمر ليس قرآنيا وانما هو سنة نبوية وراشدية متموجة المقدار وليس من حد على لاعب الميسر ٠ هذا وذاك لا يقومان على أساس صحيح لا من حيث اسلوب الآيات ولا من حيث مضمونها بل ومن الحق ان يقال اسلوبها ومضمونها احتويا قوة فى التحريم ٠ ويكفى أن يكون الخمر والميسر قد قرنا مع الانصاب بالذكر للتدليل على ذلك ٠٠»(٢)

ويذكر الحكمة من الوضوء والاغتسال « وحكمة الوضوء والاغتسال لا تحتاج الى شرح طويل ٠ ففى غسل الاطراف المكشوفة اكثر من مرة كل يوم نظافة مستمرة ذات فوائد عظمى صحية ومظهرية والمباشرة الجنسية تثير هياجا يذهل المرء بعض اللحظات عن كل شىء والاغتسال يهدىء هياج الجسم ويعيد الى النفس سكونها وهو وسيلة الى تطهير الجسم جميعه وتنظيفه في آن لآخر مما فيه وكذلك فوائد صحية ومظهرية عظمى ٠ (٣)

وعند تفسيره لآية « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله**

---

١ ـ التفسير الحديث : « ١١ـ١٠٤ »

ـ ٢ ـ التفسير الحديث : «١١ـ١٨٣» ٠ـ٣ـ التفسير الحديث: ٩ / ٨٦ ».

ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ....» يبين المؤلف القصة الحقيقية لزواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزينب بعد زواجها من زيد وتطليقه لها بعد أن ذكر الروايات التى رويت فى ذلك ونقض بعضها وأيد الآخر .

ويذكر المعنى الصحيح لعقاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الله وهو أن الله عاتبه على اخفائه أن زيدا سيطلقها ويتزوجها هو . ويقرر المؤلف ايضا أن هذا التشريع كله لابطال فكرة التبنى فى الاسلام لانهم كانوا يعتبرون المتبنى ابنا ، ولا يمكن ابطال هذه الفكرة الا بابطال عدم صحة زواج الاب لزوجة ابنه المتبنى . ثم يقول : « ونقول اخيرا من باب المساجلة مع الاغيار : ان اثبات الآيات فى القرآن مع ما فيها من عتاب شديد للنبى على تردده فى تنفيذ ما الهمه الله تحسبا من انتقاد الناس من اقوى البراهين على انه لم يكن فى الحادث أى شىء يمس كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ونزاهته وسمو اخلاقه وأن الآيات ليست الا فى صدد تنفيذ الهام الله فى ابطال التبنى كى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذ قضوا منهن وطرا ثم انفصلوا بالطلاق أو الموت »(١)

ويقول فى صدد الرد على من غمز النبى صلوات الله عليه وسلامه بأنه شهوانى تزوج نساء كثيرات وبأنه يبيح لنفسه ما لا يبيح للمؤمنين . ويشرع له تشريعا خاصا . ــ يقول ما يلى : « ولقد رد كتاب المسلمين على هذا أو ذاك ردودا متنوعة وجيهة . ثم ذكرها . قال « ونقول على سبيل المساجلة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى حاجة الى تشريع خاص لو لم تكن هناك ظروف

---

١ ــ التفسير الحديث :«٨/٦٦ ٢ ــ٢٧٠» .

قاهرة • وكان بامكانه ان يستغنى عن المتقدمات فى السن وذوات الاولاد وغير الجميلات لو كانت دواعيه هى الرغبة الجنسية وحسب ••••» « وهى ظاهرة الصواب والحكمة والسمو لا يكابر فيها منصف » (١)

ويتأسف المؤلف على حال المسلمين اليوم من احتيالهم على أكل الربا بسبب ان بعض مشائخهم يفتونهم فى عملهم زاعمين اخراج عملياتهم من نطاق الربا المحرم • حيث يجرون عملية بيع صورية فى المبلغ الزائد الذى يكتبونه فى سند الدين • (٢)

وهو أخيرا ينتقد مسلك التفسير العلمى ومحاولة استخراج النظريات من آيات القرآن • فيقول تحت عنوان :« تعليق على محاولة ربط البنان بعلم بصمات الاصابع الحديث »يقول:«ولقد قرأنا مقالا أداء كاتبه أن يجعل صلة بين اختصاص البنان بالذكر وبين ما ظهر حديثا من علم بصمات الاصابع وما صار له من خطورة فى اثبات شخصيات الناس ، وتمشيا مع الفكرة التى سادت بعض الناس من استخراج النظريات العلمية والفنية والفلكية والكونية من الكلمات والآيات القرآنية للتدليل على صدق القرآن ومعجزات الله المشار اليها فيه ، وفى هذا فى اعتقادنا تحميل لكلمات القرآن وآياته غير ماتتحمل واخراج له من نطاق قدسيته وغايته وتعريض له للجدل والنقاش ••••••» (٣)

رأيى فى الكتاب : ـ يعجبنى فى تفسير الاستاذ محمد عزة

---

١ ـ التفسير الحديث :«٨/٢٨٠» •

٢ ـ التفسير الحديث : « ٧/٤٠٦ » • ـ٣ـ التفسير الحديث «٢/٧» وانظر ايضا ج ٢/٢٢٢» •

دروزه التحقيقات والترجيحات التى يسوقها المؤلف أثناء تفسيره للآيات · وسلاسة اسلوبه · وبيانه لحكم التشريع في الشرائع الاسلامية ورده للتهم الملصقة بالاسلام ونبى الاسلام من اعدائه · ولا يعجبنى فيه اصراره ـ اى المؤلف ـ على حصر الجهاد الاسلامى فى مجال الدفاع ـ وهو مجال الضعف ـ ومحاولته ايجاد مبررات لرأيه الدفاعى ـ التى يخيل للانسان عند قراءته لها اى للمبررات والحجج التى يرددها لتأييد رأيه الدفاعى ـ انها صحيحة · لكنه عند التمحيص والنظر يجدها غير صحيحة ·

وأحسب أن قول سيد قطب « اما محاولة ايجاد مبررات دفاعية للجهاد الاسلامى بالمعنى الضيق للمفهوم العصرى للحرب الدفاعية، ومحاولة البحث عن اسانيد لاثبات ان وقائع الجهاد الاسلامى كانت لمجرد صد العدوان من القوى المجاورة على « الوطن الاسلامى » ـ وهو فى عرف بعضهم جزيرة العرب ـ فهى محاولة تنم عن قلة ادراك لطبيعة هذا الدين ·····» (١) أحسب أن قول سيد قطب هذا يشير الى محاولات دروزه هداه الله ايجاد مبررات واسانيد لاثبات وقائع الجهاد الاسلامى كانت لمجرد صد العدوان · فقد لاحظت انه اكثر الذين قالوا بدفاعية الجهاد استدلالا واستنادا وايجاداللمبررات · هذا مجرد ظن والله اعلم ·

---

١ ـ فى ظلال القرآن : « ٩/١٧٣ـ١٧٤ »

تفسير المنـــار

١ ـ التعريف بالكتاب : هذا التفسير ألفه السيد محمد رشيد رضا ـ وفيه تفسير للشيخ محمد عبده من الفاتحة الى قوله تعالى « **وكان الله بكل شيء محيطا** » اى خمسة اجـــزاء من القرآن ٠

وتبلغ عدد مجلداته اثنى عشر مجلدا ٠ وصل فى التفسير الـى نهاية قوله تعالى : «**ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين** » من سورة يوسف ٠ وهى نهاية الجزء الثانى عشر ٠

ويضم كل جزء فى مقدمته فهرسا ابجديا على حسب موضوعات الآيات ٠ وفى النسخة التى اعتمدت عليها فى الكتابة عن هـــذا التفسير تختلف طبعات كل جزء عن الآخر ٠ وتختلف الدار التـى أصدرته فى كل جزء عن الآخر ٠ ولذلك فسأبين عند الحديث على كل جزء سنة طبعه والدار التى طبعته ٠

الجزء الاول : وفيه قدم بمقدمة ضمنها بعض الآيات فى بيـان صفة القرآن ، ثم وجه نداء **للمسلمين يذكرهم فيه بكتاب ربهم** اتبع ذلك ببيان الحاجة الى التفسير ، وذكر بعض مـــا فى بعض التفاسير السابقة واللاحقة من الشواغل عن هداية القرآن ، وساق كلمتى الامامين أحمد بن حنبل وابن تيمية فى التفسيـــر المأثور ، ثم أوضح وجه الحاجـــة الى تفسيره ، واعقـــب ذلك بالحديث عن جريدة العروة الوثقى التى انشأها جمال الدين الافغانى

ومحمد عبده فى باريس سنة ١٣٠١ هـ وذكر أنهـــا حولت مجرى تفكيره من الزهد فى الدنيا والميل الى التصوف الى الاشتغال باحوال المسلمين والضجر مما هم عليه ، ثم تحدث عن اتصاله بمحمد عبده واقتراحه التفسير عليه ، ثم عن طريقة محـمـد عبده فـى قراءة التفسير وطريقته فى كتابته ، ثم بين كيف طبع التفسير ٠

بعد ذلك أعقبه بذكر مقدمة التفسير المقتبسة من محمد عبـده وتضمنت بيان مقصده منه والحاجة اليه وعدم الاستغناء بالفقه عنه، ووجوب الاهتداء بالقرآن على كل مسلم ، وما يحتاج اليه المفسر من العلوم ، وكيف يهتدى الناس بالقرآن ، وحاجة المفسر الـــى معرفة تاريخ الجاهلية والسيرة النبوية ،ثم تحدث عن مبلغ معرفة المسلمين بالقرآن ٠

ثم تحدث عن الجاهلية الاولى وجاهليتنا ، ثم قرر أن حفظ اللغة العربية واجب على جميع المسلمين وأن يـــقاء الاسـلام مرتبط بالقرآن ولغته ، كما قرر أن تعلم لغة الدين «العربية» واجب لفهم الدين ، ولوحدة أهله ، وقرر اخيرا أن ضعف المسلمين لا يزول الا باتباع القرآن ٠

وقد حوى هذا الجزء تفسير الجزء الاول من القرآن الى قولـه تعالى : «**سيقول السفهاء ٠٠٠٠**» وهى بداية الجزء الثانى وعدد صفحات هذا الجزء ٤٩٦ صفحة بدون الفهارس وطبع هـذا الجزء الطبعة الرابعة عام ١٣٧٣ هـ طبعتـه دار المـنار ٠ وقـدم للفهرس بمصطلحات تعين على فهم المراد من الفهرسة ٠

الجزء الثانى:وقدحوى تفسير الجزءالثانى من القرآن الكريم من قوله تعالى : «**سيقول السفهاء ٠٠٠٠٠**» من سورة البقرة الى

قوله تعالى : « **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ٠٠٠٠**»
ويلغت عدد صفحاته ٤٩٨ صفحة بدون الفهارس وطبع الطبعة الثالثة عام ١٣٦٧هـ وطبعتها دار المنار ٠

الجزء الثالث : وقد تضمن تفسير الجـــزء الثالث من القرآن الكريم من قوله تعالى: تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله تعالـــى : « **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل ٠٠٠**» وهى بداية الجزء الرابع ، وعدد صفحاتـه ٣٧٦ صفحـــة بدون الفهارس وطبع الطبعة الثالثة عام ١٣٦٧ هـ طبعتها دار المنار ٠

الجزء الرابع : وتضمن تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم من قوله تعالى : « **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائـيل ٠٠٠٠**» الى قوله تعالى : «**والمحصنات من النساء٠٠**» من سورة النساء وهى بدايةالجزء الخامس وعدد صفحاته ٤٨١ صفـــحة بـدون الفهارس ٠

الجزء الخامس: وتضمن تفسير الجزء الخامس من القرآنالكريم الى قوله تعالى : «**والمحصناتمنالنساء٠٠**» فى سورة النساء الى قوله تعالى : « **لا يـحب اللـه الجهـــر بالســـوء ٠٠٠**» وهى بداية الجزء السادس ٠ وعدد صفحات هـــذا الجـــزء ٤٧٦ صفحة بدون الفهارس وطبع الطبعة الثالثة عـــام ١٣٧٤ هـ بدار المنـــار ٠

الجزء السادس : وقد تضمن تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم من قوله تعالى فى سورة النساء : « **لا يحب الله الجهـر بالسوء من القول ٠٠٠**» الى قوله تعالى : «**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ٠٠٠**» من سورة المائدة ، وهى بداية الجزء السابع ٠ وعدد صفحاته ٤٩٢ صفحة ، بـــدون الفهارس ٠ وطبع الطبعة الثالثة عام ١٣٧٥ هـ فى مطبعة محمد على صبيح٠

الجزء السابع : وتضمن تفسير الجزء السابع من القرآن من قوله تعالى فى سورة المائدة : « **لتجدن أشدا الناس ٠٠٠٠٠٠** » الى قوله تعالى فى سورة الانعام : « **ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ٠٠٠٠٠** » وهى بداية الجزء الثامن وعدد صفحات هذا الجزء ٦٧٢ صفحة بدون الفهارس ٠

الجزء الثامن : ويتضمن تفسير الجزء الثامن من القرآن من قوله تعالى : « **ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة٠٠٠٠** » فى سورة الانعام الى قوله تعالى « **وقال الملأ الذين اسكتبروا من قومه ٠٠٠** » وهى بداية الجزء التاسع٠ وعدد صفحاته٥٣٣ صفحة وطبع الطبعة الثالثة عام ١٣٧١ هـ طبعته دار المنار ٠

الجزء التاسع : ويتضمن تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم من قوله تعالى فى سورة الاعراف : « **قال الملأ الذين استكبروا من قومه ٠٠٠** » الى قوله تعالى : « **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ٠٠٠٠٠** » وهى بداية الجزء العاشر ٠ وعدد صفحاته ٦٦٨ صفحة بدون الفهارس ٠وطبع الطبعة الثانية عام ١٣٦٧ هـ بدار المنار ٠

الجزء العاشر : ويتضمن تفسير الجزء العاشر من القرآنالكريم من قوله تعالى : « **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة** » الى قوله تعالى فى سورة التوبة: « **يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم ٠٠٠٠** »وهى ليست بداية الجزء الحادى عشر على حسب الموجود فيالمصحف وانما جعلها السيد رشيد رضا مع الآية التى تعتبر بداية الجزء الحادى عشر وهى قوله تعالى : « **انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء** » مراعاة للمعنى الذى كانت

متممة لما قبلها كما قال السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ وعدد صفحات هذا الجزء ٦٨٣ صفحة وطبع الطبعة الثانية بمطبعة المنار عام ١٣٦٨ هـ .

الجزء الحادى عشر : ويتضمن هذا الجزء تفسير الجزء الحادى عشر من القرآن من قوله تعالى : « **يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم ....** » الى بداية سورة هود وهى بداية الجزء الثانى عشر وعدد صفحات هذا الجزء **٥١١ صفحة بدون الفهارس وطبع الطبعة الثانية عام ١٣٧٢ هـ بدار المنار بمصر .**

الجزء الثانى عشر : ويحوى تفسير الجزء الثانى عشر من القرآن ويبدأ من سورة هود الى قوله تعالى من سورة يوسف : « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء ...** » وهى بداية الجزء الثالث عشر وعدد صفحات **هذا الجزء ٣٢٤ صفحة** بدون الفهارس وقد طبع عام **١٣٧٢ هـ بمطبعة محمد صبيح .**

التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته : ـ ولد الشيخ محمدرشيد بن على رضا فى القلمون من أعمال طرابلس الشام • عام ١٢٨٢ هـ ونشأ فيها وفى طرابلس وعاش فيها شطرا من حياته حتى عام ١٣١٥ هـ •

تحصيله العلمى : تعلم الشيخ فى القلمون وطرابلس وتنسك ونظم الشعر فى صباه • وأخذ عن حسين الجسر وكتب فى بعض الصحف •

رحلاته : ـ رحل الى مصر عام ١٣١٥ هـ فاتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له وفى عام ١٣٢٦ هـ زار بلاد الشام • ثم عاد الى مصر وسافر الى سورية أيام الملك فيصل بن الحسين وانتخب رئيسا للمؤتمر السورى فيها وغادرها عند دخول الفرنسيين عام ١٩٢٠ م فاقام فى مصر مدة • ثم رحل الى الهند والحجاز، وأوروبا والعراق • ثم عاد فاستقر بمصر حتى وفاته •

أعماله : اصدر ـ رحمه الله ـ مجلة المنار لبث آرائه فى الاصلاح الدينى والاجتماعى • وأصبح مرجع الفتيا • أنتخب أثناء اقامته فى سوريا فى أيام الملك فيصل بن الحسين رئيسا للمؤتمر السورى فيها • وكذلك انتخب عضوا فى المجمع العلمى العربى بدمشق •• انشأ مدرسة « الدعوة والارشاد » •

مؤلفاته : توفى الشيخ محمد رشيد رضا ـ عليه رحمة الله ـ مخلفا وراءه علما ينتفع به فتحقق فيه ـ ان شاء الله ـ قول

الرسول صلى الله عليه وسلم « **اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له** »
فقد ألف رحمه الله ما يلى من الكتب • ١ ـ تفسير القرآن الكريم وهو لم يكمل وهو الذى اتحدث عنه • ٢ ـ تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في ثلاثة اجزاء ـ ٣ ـ الوحى المحمدى ـ ٤ ـ يسر الاسلام واصول التشريع العام ـ ٥ ـ الخلافة والامانة ـ ٦ ـ محاورات المصلح المقلد ـ ٧ ـ شبهات النصارى وحجج الاسلام ـ ٨ ـ الوهابيون والحجاز (١)

وفاته : ـ توفى ـ رحمه الله ـ فجأة فى ٢٣ جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ وكانت وفاته فى سيارة كان راجعا بها من السويس الى القاهرة • ودفن بها • (٢)

موضوع الكتاب : تفسير لبعض سور القرآن •

منهج المؤلف فى البحث : ـ يسوق المؤلف فى أعلى الصفحة مجموعة من الآيات التى يريد شرحها ثم يشرحها أسفل الصفحة فاصلا بينهما بخط • وشارحا كل آية من حيث معناها اللغوى ومستدلا على ما فسر • وهو يقدم لكل سورة بمقدمة يذكر فيها بعض خصائصها وأهدافها ، ويختمها بخلاصة للموضوعات عالجتها

---

١ وددت لو ان الشيخ رحمه الله لم يقع فى هذا الخطأ وهو خطأ التسمية لانها مما ابتدعه اعداء رجل الاصلاح فى زمانه ـ الامام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ـ ليوهموا الجهلة والعوام من المسلمين ان هذا المصلح قد اتى بشى جديد ليس فى دين الله • فيتوصلوا بذلك الى بقاء سيطرتهم على العوام وبغض العوام لهذا المجدد الجليل • •

٢ ـ هذه الترجمة مستخلصة من الاعلام للزركلى : ٦ / ٣٦١ ومعجم المؤلفين : ٩ / ٣١٠ • والموسوعة العربية الميسرة •

السورة • الا فى سورة آل عمران فلم يختمها بشيء وكذلك سورة يوسف لانها لم تكمل •

وبما أن هذا التفسير يحتوى على كثير مما فسره الشيخ محمد عبده الذى فسر خمسة اجزاء متتالية من القرآن من الفاتحة الى قوله تعالى : « **وكان الله بكل شيء محيطا** » وتوفي بعدها فلم يكمل تفسير القرآن فان الشيخ محمد رشيد رضا كان يعزو اليه القول المنقول عنه ـ عن محمد عبده ـ اذا جاء بعد كلام لـ لرشيد رضا ـ فى بيان معنى الآية أو الجملة على الترتيب ، فاذا انتهى من النقل وشرع فى كلام له جديد قال فى بدايته (أقول) ولكنه لم يكن يلتزم ذلك أول الامر بل يكثر فى الجزء الاول ما لا عزو فيه وهو حين يقول « قال ما معناه » أو ما مثاله أو ما ملخصه مثلا • فانه يعبر به عما فهمه من كلام محمد عبده وليس هو نقلا حرفيا من كلامه • وعندما يقول « وأزيد الآن أو وأقول الآن » فانما هى زيادات عما قاله اولا بعد نقل ما قاله محمد عبده • الا انه بعد ذلك ترك التعبير بتلك الكلمات واكتفى بكلمة « اقول » • وما بين القوسين هكذا ( ) فانما هو مما زاده محمد عبده عند مراجعته الجزء الثانى من هذا التفسير (١) • وفى آخر المقدمة يوضح السيد رشيد رضا أنه قد خالف منهج الامام محمد عبده بعد وفاته بالتوسع فى شرح الآية (٢) وهو يقول قال الاستاذ• واقول انا

والمؤلف ينهج نهج السلف الصالح فى صفات الله التى كثر اللغط فيها وضل بسببها اناس كثيرون• (٣)

---

١ ـ تفسير المنار : ١/١٤، ١٥ ـ ٢ ـ تفسير المنار : ١/ ١٦ ـ ٣ ـ تفسير المنار ٨/٤٥١ و ٩/ ١٧٧

ويستطيع القارىء لمقدمة التفسير التى اسماها« فاتحة التفسير» أن يعرف عن كثب منهجه الذى اتبعه اذ أنه اعتبر اكثر ما كتب فى التفسير يشغل القارىء عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية · فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ونكت المعانى ومصطلحات البيان ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الاصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض · وبعضها بلغته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من الاسرائيليات ·· فمن خلال قراءة هذه الكلمات التى سطرها فى فاتحة تفسيره (١) وما نقله عن الامامين احمد بن حنبل وابن تيمية رحمهما الله فى التفسير بالمأثور ما يقبل منه وما لا يقبل يستطيع القارىء ان يستنتج من ذلك منهجه فى التفسير وهو · ـ١ ـ انه لن يكثر من أوجه الاعراب فيما يتعرض له من الآيات بل ربما لا يذكر اعرابا مطلقا · ـ٢ـ أنه لن يكثر فى بيان نكت المعاني · ـ ٣ ـ لن يكون كالفقهاء المقلدين فى استنباطاتهم من القرآن ما يؤيد ما ذهبوا اليه وأن لم يكن كذلك · ـ ٤ـ أنه لن يتبع المتصوفة فى تأويلاتهم وأنه لن يلتفت الى كثرة الروايات وانما يهمه أن تكون الرواية صحيحة النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لن يعتمد فى تفسيره على الاسرائيليات (٢)

وهو ينتقد المتصوفة بشدة يظهر ذلك جليا فى كثير من مواضع ·

---

١ ـ المنار : « ١/٧ـ١٠ » ·ـ٢ـ العجيب فى امره انه ينتقد المفسرين القدامى بحشوهم لكتبهم من الاخبار الاسرائيلية وهو يرتكب خطأ كخطأ المفسرين القدامى · وذلك بنقله عن اسفار الانجيل ومعروف انها قد حرقت قبل نبوة النبى صلى الله عليه وسلم راجع ٢/ ٤٨٢ ، ٤٨٣، و ١١/ ٤٧٤ ·

ولكنه انتهج فى تفسيره لبعض الآيات مسلكا غير سديد · كرأيه فى أصحاب الكبائر وخلودهم فى النار أو عدم خلودهم وكتقليده لشيخه فى تأويل قصة آدم على غير تأويلها ·وكرأيه فى السحر وانه خداع وتمويه وليس له حقيقة · ·وكرأيه فى الشياطين والجن ·

أما رأيه فى أصحاب الكبائر فيمكن معرفته بقراءةتفسيره للآية الثالثة والتسعين من سورة النساء · وذلك بعد ذكره لتفسير محمد عبده لها وبعد ذكر قول الزمخشرى ايضا فى الكشاف فقد قال ما نصه : « أقول : وقد استكبر الجمهور خلود القاتل فى النار وأدلة بعضهم بطول المكث فيها · وهذا يفتح باب التأويل لخلود الكفار فيقال : ان المراد طول المكث ايضا · وقال بعضهم : ان هذا جزاؤه الذى يستحقه ان جازاه الله تعالى وقد يعفو عنه فلا يجازيه رواه جرير عن ابى مجلز · وفيه ان الاصل فى كل جزاء أن يقع لاستحالة كذب الوعيد كالوعد وأن العفو والتجاوز قد يقع عن بعض الافراد لاسباب يعلمها الله تعالى فليس فى هذا التأويل نقص من خلود بعض القاتلين فى النار ، والظاهر أنهم يكونون الاكثرية ، لان الاستثناء انما يكون فى الغالب للاقلين · وقال بعضهم أن هذا الوعيد مقيد بقيدالاستحلال والمعنى ومن يقتل مؤمنا متعمدا لقتله مستحلا له فجزاؤه الخ ·

وفيه ان الآية ليس فيها هذا القيد ولو أراده الله لذكره كما ذكر قيد العمد ·وأن الاستحلال كفر فيكون الجزاء متعلقا به لا بالقتل والسياق يأبى هذا · وقال بعضهم : ان هذا فى رجل بعينه فهو خاص به وهذا اضعف التأويلات لا لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب فقط بل لان نص الآية على مجيئه بصيغة

العموم ومن الشرطية ، جاء بفعل الاستقبال فقال « ومن يقتل »ولم يقل « ومن قتل » • وقال آخرون : ان هذا الجزاء حتم الا من تاب وعمل من الصالحات ما يستحق به العفو عن هذا الجزاء كله او بعضه • وفيه أنه اعتراف بخلود غير التائب المقبول التوبة في النار» • ثم قال « ولعل اظهر هذه التأويلات قول من قال: ان المراد بالخلود طول المكث لأن أهل اللغة استعملوا لفظ الخلود وهم لا يعتقدون أن شيئا يدوم دواما لا نهاية له، وكون حياة الآخرة لا نهاية لها لم يؤخذ من هذا اللفظ وحده بل من نصوص أخرى » • (١)

ثم ينقل رأى ابن عباس فى عدم قبول توبة القاتل عمدا وقول مجاهد بقبول تبوبته عن تفسير ابن جرير • وكذا ينقل عن ابن جرير توفيق ابن عباس بين هذه الآية وآية الفرقان «**ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله ويخلد فيه مهانا** » بأن آية الفرقان نزلت فى المشركين وهذه الآية نزلت بعدها ولم ينسخها شىء اذ أنها مدنية وآية الفرقان مكية » • ثم يبدى رأيه فى تفريق شيخه محمد عبده بين المشرك والمؤمن فى التوبة من أنه معقول من وجه وغير معقول من وجه آخر وهو أنه لا ينطبق على قاعدتنا فى حكمة الله فى الجزاء على الشرك والذنوب وعلى الايمان والاعمال الصالحة وهى أن الجزاء تابع لتأثير الاعتقاد والعمل فى تزكية النفس او تدنيسها • ثم يقول :« ان اقدام المرء بعد الأيمان ••• على جريمة القتل يكاد يكون ردة عن الاسلام وهو اولى بما ورد فى الصحيح « **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن** » ثم يقول « ولكن لا نسلم ما قاله شيخنا من أنه ليس لفاعله شبهة عذر بعد الاسلام ،

---

١ ـ تفسير المنار : « ٥ / ٢٤٢،٣٤١ » •

واذا سلمنا ذلك وحكمنا بأن نفس القاتل قد صارت بالقتل شر النفوس وأشدها رجسا ، وابعدها عن موجبات الرحمة وهو معنى ما فى الآية من اللعنة ، فلا نستطيع أن نحكم أن صلاحها بالتوبة النصوح والمواظبة على الاعمال الصالحة متعذر ولا متعسر »(١)

ثم يبين شبهة العذر أو شبهه عندما يقتل المؤمن مؤمنا • يعقب ذلك بقوله « وأما كون القاتل قد تصلح نفسه وتتزكى بالتوبة النصوح فهو معقول فى نفسه وواقع ويدخل فى عموم ما ورد فى التوبة ولانعرف نفسا غيرقابلةللصلاح ، الا نفس من احاطت به خطيئته وران على قلبه ما كان يكسب من الاوزار، بطول الممارسة والتكرار • اذ يألف بذلك الشر ويأنس به حتى لا تتوجه نفسه الى حقيقة التوبة بكراهة ما كان عليه ومقته والرجوع عنه ، لا أنه يتوب ولا يقبل الله توبته » (٢)

وقد راجعت القرطبى وغيره من التفاسير كتفسير ابن كثير واحكام القرآن لابن العربى • فوجدت فى تفسير القرطبى القول بعكس ما قال السيد رشيد رضا • اذ يقول « بعد ذكره لرأى ابن عباس من أنه لا تقبل توبته وتوفيقه بين هذه الآية وآية الفرقان «**والذين لا يدعون مع الله الها آخر ••**» وبعد تقريره لاختلاف العلماء وذكره لرأى المعتز له الذين ذهبوا الى الاخذ بعموم هذه الآية • قال « وذهب جماعة من العلماء ــ منهم عبد الله بن عمر ــ وهو ايضا مروى عن زيد وابن عباس ــ الى أن له توبة • روى يزيد بن هارون قال : أخبرنا ابو مالك الاشجعى عن

---

١ ــ تفسير المنار « ٥/ ٣٤٣، ٣٤٤»

٢ ــ تفسير المنار : « ٥ /٣٤٤ وانظر ٣/٩٨، ٩٩ ففيه نفس الرأى •

سعد بن عبيده قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال ألمن قتل مؤمنا متعمدا توبة ؟ قال : لا ، الا النار قال : فلما ذهب قال له جلساؤه : اهكذا كنت تفتينا ؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة ، قال : انى لاحسبه رجلا مغضبا يريد ان يقتل مؤمنا • قال فبعثوا فى أثره فوجدوه كذلك • وهذا مذهب أهل السنة وهو الصحيح ، وأن هذه الآية مخصومة ودليل لتخصيص آيات واخبار •••• ثم ليس الاخذ بظاهر الآية باولى من الاخذ بظاهر قوله : « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » وقوله تعالى : « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** » وقوله «**ويغفرما دون ذلك لمن يشاء**» والاخذ بالظاهرين ــ اى ظاهر آية النساء وظاهر هذه الآيات تناقض فلا يد من التخصيص • ثم ان الجمع بين آية الفرقان وهذه الآية ممكن فلا نسخ ولا تعارض وذلك أن يحمل مطلق آية النساء على مقيد آية الفرقان فيكون معناه فجزاؤه كذا الا من تاب لا سيما وقد اتحد الموجب وهو القتل والموجب وهو التوعد بالعقاب • وأما الاخبار فكثيرة كحديث عبادة بن الصامت الذى قال فيه « تبايعونى » على الا تشركوا بالله شيئا و لاتزنوا ولا تسرقوا **ولا تقتلوا النفس التى** حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم **فأجره على الله ومن اصاب شيئا من ذلك** فعوقب به فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه **وان شاء عذبه** » رواه **الائمة** اخرجه الصحيحان • وكحديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم • فى الذى قتل مائة نفس اخرجه مسلم فى صحيحه واين ماجة فى سننه وغيرهما الى غير ذلك من الاخبار الثانية • ثم انهم ــ اى القائلون بخلود القاتل فى النار ــ قد اجمعوا معنا فى الرجل يشهد

عليه بالقتل ويقر بانه قتل عمدا ، ويأتى السلطان الاولياء فيقام عليه الحد ويقتل فورا فهذا غير متبع فى الآخرة، والوعيد غير نافذ عليه اجماعا على مقتضى حديث عباده ، فقد انكر عليهم ما تعلقوا به من عموم قوله تعالى : « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** » ودخله التخصيص بما ذكرنا واذا كان كذلك فالوجه أن هذه الآية مخصوصة لما بينا ، أو تكون محمولة على ما حكى عن ابن عباس انه قال : متعمدا معناه مستحلا لقتله ، فهذا ايضا يؤول الكفر اجماعا . وقالت طائفة ان القاتل فى المشيئة تاب او لم يتب »(١) وفى هذا الذى قاله القرطبى دلالة واضحة على قبول توبة القاتل عمدا لأنه فى الغالب لا يقتل الا بعد أن يتغلب الغضب عليه فيقدم على جريمة القتل اما اذا لم يكن مغضبا فانه قليلا ما يقدم على هذه الجريمة . ومن المعروف أن من اصول اهل السنة والجماعة حمل نصوص الوعيد فى المسلمين العاصين على نصوص الوعد . وبهذا يبطل قول من قال بعدم قبول توبة القاتل اذا قتل مؤمنا . وقد حكى الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أن القول بأن له توبة هو قول جمهور الامة سلفا وخلفا . (٢)

أما رأيه فى السحر فقد قال عند تفسير قوله تعالى «**ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** » والآية تدل على أن السحر خداع باطل، وتخييل يرى ما لا حقيقة له فى صورة الحقائق **ويقول بعض المتكلمين** : ان السحر من خوارق العادات وان الفرق بينه وبين المعجزات انما هو

---

١ ـ تفسير القرطبى : «٥/٣٣٣، ٣٣٤» . ـ٢ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد «٢٨٤»

فى اختلاف حال من تصدر الخوارق على ايديهم ـ لا فى كون آيات الانبياء حقا وكون السحر باطلا ، والآية تبطل هذا القول ولا تقوم الحجة بها عليه ، اذ يكون معنى دفع المشركين حينئذ : ما هذا الكتاب الذى نزل على الوجه الذى اقترحنا الا خارقة من خوارق العادات لا ريب فيها · ولكنها صورت على يد ساحر فهى اذا من السحر ، لا على يد من ادعى النبوة حتى آية او معجزة · ·الخ وقال ايضا : « وقد وصف الله السحر فى القرآن بانه تخييل يخدع الاعين فيريها ما ليس بكائن كائنا فقال « **يخيل اليه من سحرهم انـــها تسعى** » والكلام فى حبال السحرة وعصيهم وفى آية أخرى : « **فسحروا أعين الناس واسترهبوهم** » وفى هذه الآية التى نفسرها ان السحر كان يؤخذ بالتعليم والتاريخ يشهد بهذا · (١) والشيخ رشيد رضا بهذا القول قد وافق المعتزلة اذ هم الذين يقولون ان السحر مجرد تخييل فقط ولا حقيقة له والواقع انه يجب التفصيل فيقال ان فى السحر حقيقة وفيه تخييل ومما يدل على ان له حقيقة الامر من الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة من شر النفاثات فى العقد وما ورد فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها : « **ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه ليخيل اليه انه يفعل الشىء وما يفعله وانه قال لها ذات يوم : اتانى ملكان ، فجلس احدهما عند رأســـى والآخر عند رجلى ، فقال : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب· ومن طبه؟قال : لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة، وفي جف طلعة ذكر فى بئر ذروان » رواه البخارى(٢)**

هذا وقد قال صاحب الطحاوية « وقد تنازع العلماء فى حقيقـــة

---

١ ـ تفسير المنار : «٧ / ٣١١، ٣١٢ » ·٢ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : «٢٨١» ·

السحر وأنواعه : والاكثرون يقولون:انه قد يؤثر فى موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر اليه ، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل »(١)

فانت ترى أن المؤلف قد وصف القول بأنه مجرد تخييل بالزعم ٠

واما رأيه فى الجن: فانه يرى انه يصح القول بانها الجراثيم التى اكتشفت فى هذا العصر اذ يقول « والمتكلمون يقولون ان الجن أجسام خفية لا ترى ، وقد قلنا فى المنار غير مرة ! انه يصح ان يقال : ان الاجسام الحية الخفية التى عرفت فى هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة ، وتسمى الميكروبات يصح ان تكون نوعا من الجن وقد ثبت انها علل لاكثر الامراض ٠ قلنا ذلك فى تأويل ما ورد أن الطاعون من وخز الجن ٠ على اننا نحن المسلمين لسنا فى حاجة الى النزاع فيما اثبته العلم وقرره الاطباء او اضافة شيء اليه مما لا يدل فى العلم عليه لاجل تصحيح بعض الروايات الآحادية فنحمد الله تعالى على أن القرآن أرفع من ان يعارضه العلم » (٢) ويقال للسيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ انه كذلك يصح أن يقال ان الجن لهم حقيقة وهم اجسام خفية لا تعرف كنهها ٠

ويؤول السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ الجنة بالراحة والنعيم والشجرة ـ شجرة آدم ـ بالشر فيقول فى شرح قوله تعالى: « **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** » يقول ما نصه « واما التمثيل فيما نحن فيه فيصح عليه أن يراد بالجنة الراحة والنعيم ، فان من شأن الانسان أن يجد فى الجنة التى هى الحديقة

---

١ ـ شرح العقيدة الطحاوية: «٥٠٧» ط ٠٣ ـ ٢ـ تفسير المنار «٣/٩٥» ٠

ذات الشجر الملتف ما يلذ لـــه مـــن مرأى ومأكول ومشروب ومشموم ٠٠٠٠» ويصح أن يراد بالشجر معنى الشر والمخالفة كما عبر الله تعالى فى مقام التمثيل عن الكلمة الطيبة ، وفسرت بكلمة التوحيد ٠٠٠٠» (١) وقال ايضا فى الجنة : « ولا يبعد أن تكون الجنة فى ربوة يسمى الخروج منها هبوطا او سمى بذلك لأن مـــا انتقلوا اليه دون ما كانوا فيه أو هو كما يقال هبط من بلد الـى بلد ، كقوله تعالى لبنى اسرائيل : « **اهبطوا مصرا** » **(٢)**

وانى لاعجـب كيف يستسيغ الشيخ رشيد رضـــا هذا القـول ويقول فيجنح عن الاعتراف بان المراد بالجنة فى الآية هى الجنـة الحقيقية اى جنة الخلد٠ اذ هى التى يتبادر اليها الذهن اذا اطلقت وخاصة اذا جاءت فى احد الوحيين القرآن والسنة فانها لا تنصرف الى معنى آخر كالراحة والنعيم وكونها ربوة فى الارض ٠ واليك ما قاله القرطبى فى ذلك : قال القرطبى : « الخامسة قولـــه تعالى «الجنة» : الجنة البستان ، وقد تقدم القول فيها ـ ولا التفات لما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من أنه لم يكن فى جنة الخلد وانما كان فى جنة بارض عدن »٠ ثم ذكر استدلالاتهم والجواب عليها ٠ ثـم قال :« قال ابو الحسن بن بطال : وقد حكى بعض المشايخ أن أهل السنة مجمعون على أن جنة الخلد هى التى أهبط منها آدم عليـــه **السلام** ، فلا معنى لقول من خالفهم ٠ **(٣)**

فأما تأويله الشجرة بانها الشر فيرده ما يلى : قال القرطبى بعد أن ذكر اقوال بعض الصحابة فى تعيين الشجرة التى نهى آدم من

---

١ ـ تفسير المنار : « ١/ ٢٨٢ » ـ٢ـ تفسير المنار : ١/٢٨٧ »
٣ ـ تفسير القرطبى : « ٢/٣٠٢،٣٠٣»

الأكل منها : قال :« قال ابن عطية : وليس فى شىء من هذا التعيين ما يقصده خير ، وانما الصواب ان يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة فخالف هو اليها وعصى فى الأكل منها • وقال القشيرى ابو النصر : وكان الامام والدى رحمه الله يقول : يعلم وعلى الجملة انها كانت شجرة المحنة »(١)

وأما آراؤه في الامور التشريعية فلم أر ما انتقده عليه الا فى موضوعين اثنين الاول موضوع الجهاد فهو يرى أنه جهاد دفاعى فقط فقد قال فى تفسيره لقوله تعالى : « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** الى قوله تعالى : **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** »•

قال«حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » هذه غاية للامر بقتال اهل الكتاب ينتهى بها اذا كان بها الغلب لنا ، اى قاتلوا من ذكر عند وجود ما يقتضى وجوب القتال كالاعتداء عليكم على بلادكم ، او اضطهادكم وفتنتكم عن دينكم او تهديد امتكم وسلامتكم ، كما فعل الروم فكان سببا لغزوة تبوك حتى تأمنوا عداواتهم باعطائكم الجزية فى الحالين اللذين قيدت بهما فالقيد الاول لهم وهو أن تكون صادرة عن يد أى قدرة واسعة ، فلا يظلمون ويرهقون، والثانى : وهو الصغار المراديه خضد شوكتهم والخضوع لسيادتكم وحكمكم • (٢)

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله » يقول بعد أن ذكر تفسير محمد عبده وبيان سبب نزولها « وانما كان الكفار هم الذين بدأوا المسلمين بالحرب وما

---

١ ـ تفسير القرطبى: « ٣٠٥/١»

٢ـ تفسير المنار : « ١٠ /٣٤١، ٣٤٢

كان القتال فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الا دفاعا حتى فى الغزوات التى صورتها صورة المهاجمة وما هى الا مهاجمة قوم حرب يدعون الى السلم فلا يجيبون ... الخ » (١)

وقال ايضا تحت عنوان القاعدة الثانية فى ص ٢٧٩ ما يلى :

« وهى أن تكون الغاية الايجابية من القتال ـ بعد دفع الاعتداء والظلم واستباب الامن ـ حماية الاديان كلها ، وعبادة المسلمين لله وحده ... الخ »(٢)

فالشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله ـ يرى أن القتال دفاعى بمعنى أن المسلمين يلازمون بلادهم حتى يهاجمهم العدو فيتصدون لرده عن بلادهم أما ما بعد ذلك فليس هناك قتال من المسلمين للكفار ابتداء والعجيب أنه فى تفسيره لآية التوبة يقول : « أى قاتلوا من ذكر عند وجود ما يقتضى وجوب القتال كالاعتداء عليكم وعلى بلادكم ... حتى تأمنوا عداواتهم باعطائكم الجزية » فكيف نأخذ منهم الجزية ونحن محاربون ومهاجمون فى عقر دارنا لا نملك الا الدفاع عن البلاد . أن اخذ الجزية لا يتصور الا فى أن يكون المسلمون هم البادئون بالقتال لازالة الحواجز التى تحجز بين دعوة الاسلام التى يحملها هؤلاء الفاتحون وبين الناس الذين يعيشون فى البلاد الاخرى الممنوعة من أن تتعرف على دعوة الاسلام . واذكان المراد من قوله ـ رحمه الله ـ ان المسلمين اذا هوجموا في بلادهم فانه يجب عليهم ان يردوا المعتدين ويقاتلوهم حتى ينهكوهم ثم يأخذوا منهم الجزية . لكن هذا الحمل لا يسلم من الاعتراض . اذا ما الداعى للمسلمين ان يتقاعسوا عن جهاد الاعداء ابتداء .

---

١ ـ تفسير المنار ٣٤٧/٥ » . ـ٢ـ تفسير المنار : ٢٧٩/٥».

كما يرى أن القتال حتى زمن النبى صلى الله عليه وسلم التى كانت صورتها صورة المهاجمة لم تكن الا دفاعا وهذا ما لا يوافقه اى شخص يعرف معنى الدفاع • وهو أن تدفع اعتداء المعتدى عليك بما تستطيعه •

والقول الفصل فى الجهاد هو أن غاية الجهاد انما هو اعلاء كلمة الله بايصال دينه الى كل الناس ليؤمنوا وليدخلوا فى الاسلام فاذا قصر المسلمون فى هذا الواجب لسبب من الاسباب كضعفهم مثلا ففى هذه الحالة يكون موقفهم موقف الذى يدافع عن حوزة المسلمين • والسبب فى أن المسلمين اذا ضعفوا يكتفون بدفع العدوان حتى لا يعرضوا انفسهم للايادة او الاستذلال من قبل الكفار •

على أن للسيد محمد رشيد رضا كلاما جيدا فى موضع آخر من كتابه اذ يقول « وقد كان من اصلاح الاسلام الحربى منع جعل الحرب للاكراه على الدين او للايادة او الاستعباد الشخصى او القومى او لسلب ثروة الامم، اوللذة القهر والتمتع بالشهوات • ومنها منع القسوة كالتمثيل ومنع قتل من لا يقاتل كالنساء والاطفال والعباد ، ومنع التخريب والتدمير الذى لا ضرورة تقتضيه • ولا تزال هذه الفظائع كلها على أشدها عند دول أوروبا الا استعباد الافراد باسم الملك الشخصى فهذا هو الذى يجتنبونه مع بقاء استعبادهم للاقوام والشعوب على ما كان من نظام ودسائس يقصد بها افساد الآداب والاديان » (١)

وأما رأيه الآخر فهو فى التيمم : اذ يرى السيد رشيد رضا ــ رحمه الله ــ أن التيمم رخصة للمسافر بلا قيد ولا شرط ــ اى

---

١ ــ تفسير المنار : « ١٠ / ٣٦٥ »•

سواء وجد المسافر الماء أو لم يجده ـ فقد قال رحمه الله ـ بعد ان سرد رأى شيخه وهو كرأيه و بعد أن ذكر رأى الالوسى واستشكاله لهذه الآية ـ قال « وسيقول أدعياء العلم من المقلدين : نعم ان الآية واضحة المعنى كاملة البلاغة على الوجه الذى قررتم ولكنها لا تقتضى عليه ان التيمم فى السفر جائز ولو مع وجود الماء وهذا مخالف للمذاهب المعروفة عندنا ، فكيف يعقل أن يخفى معناها هذا على اولئك الفقهاء المحققين و يعقل أن يخالفو ها عن غير معارض لظاهرها ارجعوها اليه ولنا ان نقول لمثل هؤلاء ـ وان كان المقلد لا يحتاج لانه لا علم له ـ وكيف يعقل ان يكون ابلغ الكلام واسلمه من التكلف والضعف معضلا مشكلا؟ وأى الامرين أولى يا لترجيح الطمن ببلاغة القرآن و بيان لحمله على كلام الفقهاء ام تجويز الخطأ على الفقهاء لانهم لم يأخذوا بما دل عليه ظاهر الآية من غير تكلف هو الموافق الملتئم مع غيره من رخص السفر التى منها قصر الصلاة وجمعها واباحة الفطر فى رمضان فهل يستنكر مع هذا أن يرخص للمسافر فى ترك الغسل والوضوء وهما دون الصلاة والصيام فى نظر الدين ؟ أليس من المجرب أن الوضوء والغسل يشقان على المسافر الواجد للماء فى هذا الزمان الذى سهلت فيه اسباب السفر فى قطارات السكك الحديدية والبواخر .. الا ان من اعجب العجب غفلة جماهير الفقهاء عن هذه الرخصة الصريحة فى عبارة القرآن التى أظهر واولى من قصر الصلاة وترك الصيام، واظهر فى رفع الحرج والعسر الثابت بالنص وعليه مدار الاحكام .. واذا ثبت ان التيمم رخصة للمسافر بلا شرط ولا قيد بطلت تلك التشديدات التى توسعوا فى بنائها على اشتراط فقد الماء .ومنها

ما قالوه فى وجوب طلبه فى السفر »· (١)

فالسيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ يريد أن يقرر هنا أن التيمم جائز للمسافر سواء وجد الماء أم لم يجده ، ويحاول أن يجعل الآية مستندا له مع أنها لا تصح دليلا له ابدا ·

فالآية هى : « **يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا · وان كنتم مرضى او على سفر او جاء أحد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ··**»

فالناظر فى هذه الآية يجد انه يشترط للتيمم فى السفر وخروج شىء من أحد السبيلين وملامسة النساء ـ سواء كان المراد الجماع أو اللمس عند من يقول ينقض الوضوء من اللمس ـ يشترط له أن يفقد« كل من المسافر ، والخارج من احد سبيليه شىء والمجامع او اللامس ـ الماء « فأما المرض المبيح للتيمم فهو الذى يخاف معه الانسان عند استعمال الماء تلف عضو او زيادة مرضه ومن العلماء من يرى أن مجرد المرض مبيح للتيمم »· (٢)

وقد راجعت تفسير ابن كثير لهذه الآية فى تفسيره فلم أجد فيه ما يشير الى ان احدا من العلماء قال يقول السيد رضا ـ رحمه الله ـ كما راجعت تفسير ابن العربى لهذه الآية : فلم أجد منه اشارة الى ان احدا من العلماء قال يقول رضا · (٣)

ويرد على الذين يقولون بمنع تعدد الزوجات بناء على فهمهم

---

١ ـ تفسير المنار : « ٥/١١٨ـ١٢٢ » ـ ٢ـ تفسير ابن كثير : « ١/٥٠٢» بتصرف ـ ٣ـ راجع تفسير ابن كثير : «١/٥٠٢ـ٥٠٤ »وتفسير احكام القرآن لابن العربى :« ١/٤٤٣»

الخاطىء لآية: « **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** » فيقررون بان الآية فيها بيان ان الانسان لا يستطيع العدل ولو حرص . يقول السيد رشيد رضا فى رده على هؤلاء ما يلى: «يظن بعض الميالين الى منع تعدد الزوجات انه يمكن ان يستنبط من هذه الآية ـ اى الآية التى سقتها ـ وآية « **فان خفتم الا تعدلوا فواحدة** » أن التعدد غير جائز لان من خاف عدم العدل لا يجوز له أن يزيد على الواحدة وقد اخبر الله تعالى ان العدل غير مستطاع وخبره حق لا يمكن لاحد بعده ان يعتقد انه يمكنه العدل بين النساء فعدم العدل صار امرا يقينا ويكفى فى تحريم التعدد أن يخاف عدم العدل بأن يظنه ظنا فكيف اذا اعتقده يقينا . كان يكون هذا الدليل صحيحا لو قال تعالى : « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ولم يزد على ذلك ، ولكنه لما قال: « **فلا تميلوا كل الميل** » ألخ علم أن المراد بغير المستطاع من العدل هو العدل الكامل الذى يحرص عليه أهل الدين والورع كما بيناه فى تفسير الآية وهو ظاهر من قوله « ولو حرصتم فان العدل من المعانى الدقيقة التى يشتبه الحد الاوسط فيها بما يقاربه من طرف الافراط والتفريط ولا يسهل الوقوف على حده والاحاطة بجزئياته ـ ولا سيما الجزئيات المتعلقة بوجدانات النفس كالحب والكره وما يترتب عليهما من الاعمال ـ فلما اطلق فى اشتراط العدل اقتضى ذلك الاطلاق ان يفكر اهل الدين والورع والحرص على اقامة حدود الله واحكامه فى ماهية هذه العدل وجزئياته ويتبينوها كما تقدم آنفا : فبين لهم سبحانه فى هذه الآية ما هو المراد من العدل وانه ليس هو العدل الكامل الذى يعم اعمال القلوب

والجوارح لأن هذا مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها »·(١)

ويقول ـ وهو مما ينتقد عليه ـ فى تفسير قولـــه تعالـى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشـرق والمغرب** ····· » ما يلى : « ومشروعية البذل لهذه الاصناف من غير الزكاة لا يتقيد بزمن ولا بامتلاك نصاب محدود ، ولا يكون المبذول مقدارا معينا بالنسبة الى ما يملك ككونه عشرا او ربع العشر او عشر العشر مثلا وانما هو امر مطلق بالاحسان موكول الى اريحية المعطى وحالة المعطى·· وقد اغفل كثير من الناس هذهُ الحقوق العامة التى حث عليـــها الكتاب العزيز لما فيها من الحياة الاشتراكية المعتدلة الشريفة ·· ولو اقاموها لكان حال المسلمين فى معايشهم خيرا من سائر الامم، ولكان هذا من اسباب دخول الناس فى الاسلام ، وتفضيله علـى جميع ما يتصور الباحثون من**مذاهب الاشتراكيين والماليين** ·»(٢)

ومكمن الخطأ استعماله لفظة الاشتراكية فى التعبير عن العدالة الاجتماعية فى الاسلام ولا اشك مطلقا ان قصده كان حسنا ·ولكن التعبير بمصطلحات الغير لا يجوز فى رأيى ابدا لانه قد يجر فى يوم من الايام الى القول بان فى الاسلام شيوعية وفى هذا الخطر العظيم · ولقد انتقد كثيرون من الباحثين المرحـــوم مصطفـى السباعى حين الف كتابا بعنوان « اشتراكية الاسلام » وهو يريد عدالة الاسلام الاجتماعية ·

ويرى ـ رحمه الله ـ **أن التعاليم الاوروبية قد افادت** الشعوب الاسلامية التى كانت خاضعة لسلطة الدولة العثمانية ـ افادتهـا

---

١ ـ تفسير المنار : « ٤٤٩/٥» ـ٢ـ المنار : « ١١٧/٢»

قوةجديدة هى التكتل على اساس العنصرية ـ يقول : « وأمـــا التفرقة الجنسية والوطنية بين الشعوب الاسلامية فقد كان له أصل ووجود بما كان من عصبية الاعاجم لاجناسهم و لاسيما التركالذين كان من قواعد سياستهم احتقار العرب وهضم حقوقهم فى مصرالتى كان الاعاجم الحاكمون فيها فئة قليلة ... ولكن التعاليم الاوربية قد أفادت هذه الشعوب المستيقظة قوة جديدة عصرية تجاهد بها المستعبدين بسلاحهم المعنوى الذى لا يفل حده،ولا يحرز مده وهو قوة الشعب ومطالبته بحقه الطبيعى فى حكم نفسه بنفسه ، مـــع عطف أهل كل دين ومذهب فيه على اخوانهم الوطنيين فى كل مـــا يرونه من حقوقهم الملية العامة حتى فى خارج وطنهم ، كما نرى فى عطف وثنى الهند ومساعدتهم للمسلمين فيما يطالبون به مـــن حقوق الاسلام فى فلسطين » (١)

رحم الله رشيد رضا كيف يعتقد أن التعاليم الاوروبيـــة افادت الشعوب الاسلامية . مع ان العكس هو الصحيح فما تفرق المسلمون الا بعد أن عملت فيهم أصابع الدس والمكر اليهودية فنفخوا فـــى الترك روح القومية الطورانية فى جانب، وفى العرب روحالقومية العربية فى جانب آخر فضربوا بعض المسلمين ببعض ثم ربـــوا مجموعة من الناس على هذه الافكار العفنة التى لفظتها أوروبـــا الينا فضلا عن أن ديننا ينهى عن ذلك فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم «**ليس منا من دعا الى عصبية** » . وعندما اثار اليهودى الخبيث شاس بن قيس الاحقاد التى كانت بيـــن الاوس والخزرج وذكرهم بيوم بعاث وما قيل فيه من الشعر ـ حين رآهـم

---

١ ـ تفسير المنار : « ١٠/٣٧٠،٣٧١»

مجتمعين متحابين قد أذهب الاسلام غيظ قلوبهم وجعلهم اخوة فى الدين لا اخوة فى التراب او الطين . او العرق او غيرها من الاخوات البالية ـ فقام كل من الفريقين ينادى قومه يستنجد بهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **دعوها فانها منتنة**» .

اما عطف الوثنيين الهنود على المسلمين . فيكفى عطفهم الاخير على باكستان فقد عطفوا عليها كما تعطف اسرائيل على المسلمين فى البلاد المجاورة لها . لم نر عطفا للوثنيين على المسلمين فى باكستان الذين يعتبرون من جنس واحد فضلا عن ان يعطفوا على المسلمين فى فلسطين وهم من غير جنسهم وفى هذا دلالة واضحة على أن الرباط الحقيقى هو رباط العقيدة . فالاعداء لا يحاربوننا الا على اساس من بغضهم لنا وحبهم فى القضاء علينا لاننا مسلمون « **وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » .

ويتهم السيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ كتب الاحبار بالكذب والدجل اذ يقول : « وقد هدانا الله من قبل الى حل بعض مشكلات أحاديث ابى هريرة المعنعنة على الرواية عن كعب الاحبار الذى أدخل على المسلمين شيئا من الاسرائيليات الباطلة والمخترعة وخفى على كثير من المحدثين كذبه ودجله .. الخ . (١)

وقال فيه وفى وهب بن منبه ما يلى : « فانت ترى أن هذا الامام المحقق جزم بالتوقف عن تصديق جميع ما عرف انه من رواة الاسرائيليات وهذا فى غير ما يقوم الدليل على بطلانه فى نفسه وصرح فى هذا المقام بروايات كعب الاحبار ووهب بن منبه مع

---

١ ـ تفسير المنار : « ٨ /٤٤٩» ط٤ .

ان رجال الجرح والتعديل اغتروا بها وعدلوهما فكيف لو تبين له ـ لابن تيمية ـ ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما الى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حومت حوله ... » .(١)

قال الذهبى فى بيان ثقته وعدالته ما يلى :« أما ثقته وعدالته فهذا أمر نقول به ، ولا نستطيع أن نطعن عليه كما طعن بعض الناس، فأبن عباس على جلالة قدره ، وابوهريرة على مبلغ علمه، وغيرهما من الصحابة كانو ايأخذون عنه ويروون له، ونرى الامام مسلما يخرج له فى صحيحه ، فقد وقعت الرواية عنه فى مواضع من صحيحه فى اواخر كتاب الايمان ، كما نرى ابا داود والترمذى والنسائى يخرجون له وهذا دليل على أن كعبا ثقة عند هؤلاء جميعا، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلصق بهذا الحبر الجليل » .(٢)

وقال في توثيقه لوهب بن منبه ما يلى :« ولو اننا رجعنا الى ما قاله العلماء النقاد فى شأن وهب لتبين لنا أنه رجل منزه عما رمى به ، مبرأ من كل ما يخدش عدالته وصدقه . قال الذهبى : كان ثقة صادقا ، كثير النقل من كتب الاسرائيليات ، وقال العجلى : ثقة تابعى ، كان على قضاء صنعاء ، وقال ابن حجر : وهب بن منيه الصنعانى من التابعين ، وثقة الجمهور ، وشد الغلاس فقال: كان ضعيفا ، وكانت شبهته فى ذلك انه كان يتهم بالقول بالقدر .. والبخارى نفسه يعتمد عليه ويوثقه ، ونرى له فى البخارى حديثا واحدا عن اخيه همام عن ابى هريرة فى كتابة الحديث..»(٣)

---

١ ـ تفسير المنار : « ١ /٩ » .ـ٢ـ التفسير والمفسرون .«١/١٨٨،١٨٩».
٣ ـ التفسير والمفسرون : «١/١٩٧ » .

وبهذا يتبين لنا عدالة كل من كعب ووهب بن منبه والواقع ان الصحابة الذين يروون عن كعب بعض الاسرائيليات كانوا يتحرون تحريا قويا خصوصا ابن عباس وابو هريرة رضى الله عنهما فلو كان ما ينقله كعب ووهب من جنس ما يعلم كذبه من الاسرائيليات وهى التى تناقض شرعنا او لا تتفق مع المعقول لردوه ردا قويا ·

وبالرغم من هذه المآخذ على ـ الاستاذ محمد رشيد رضا ـ الا أن له مواقف وآراء سليمة وسديدة اخرى فهو شديد الانتقاد للبدع والشركيات ـ القبرية وغيرها ـ التى وقع فيها جهلة المسلمين بسبب بعض المحسوبين على العلم والعلماء الذين لم يرشدوهم الى الخير والصلاح ـ كما أنه يحارب وينتقد بشدة مسالك الصوفية ـ وقد كان منهم ـ ويبين زيف معتقداتهم وتصوراتهم · كما يحارب التقليد· وله رأى فى ترجمة القرآن اذ يرى انه لا تجوز ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاخرى · واعتقد انه يريد بذلك الترجمة الحرفية اذ انها هى التى لا تجوز فضلا عن أنها متعذرة لاختلاف القواعد والاصول التى تبنى عليها كل لغة بخلاف الترجمة المعنوية على انها تفسيرية لا على انها قرآن·(١)

رأيي فى الكتاب : ـ

يعتبر هذا التفسير بحق موسوعة كاملة فى التفسير فقد بلغت مجلداته اثنى عشر مجلدا فسر فيها اثنى عشر جزء من القرآن· ولو اراد الله ان يكمل ذلك التفسير لبلغ ضعف هذه المجلدات · وهو تفسير ملىء بالمأثور عن سلف الامة من صحابة رسول الله

---

١ ـ تفسير المنار :«٩/٣١٤ـ٣٥٦»·

صلى الله عليه وسلم والتابعين • وكذلك هو غنى باساليب اللغة دون تمحل • يشرح المؤلف الآيات باسلوب أدبى جيدو يوضح كثيرا من المشكلات ويرد على ما يثيره اعداء الاسلام حول الاسلام من شبهات لكن يؤخذ عليه رأيه فى الجهاد ، وخلود اصحاب الكبائر فى النار ، واطلاقه ـ رحمه الله ـ كغيره من رجال مدرسة محمدعبده فى التفسير ـ باب التأويلات الخاطئة • وهو مع كل هذا لا يستغنى عنه فهو مرجع مهم فى التفسير اذا عرف الباحث مواطن الخطأ فيه •

أصول البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن

التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا التفسير فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى · وهو يفسر فيه بعض آيات القرآن التى تفسرها آيات أخرى صدر منه حتى الآن خمسة أجزاء طبع الجزء الاول عام ١٣٧٨ هـ وتضمن تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء · وطبع أيضا عام ١٣٨٦ هـ وطبع الثانى عام ١٣٨٠هـ وتضمن تفسير سور المائدة والانعام والاعراف والانفال · والتوبة ويونس · وطبع الجزء الثالث وتضمن تفسير سور هود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل · وطبع الرابع عام ١٣٨٤ هـ وتضمن تفسير سور الكهف ومريم وطه والانبياء · واما الخامس فلم يذكر متى طبع وتضمن تفسير سورتى الحج والمؤمنون · وقامت بطبع هذا التفسير مطبعة المدنى بمصر ·

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ تفسير القرآن الكريم بالقرآن ·

٣ـ التعريف بالمؤلف :مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد الامين الشنقيطى عام ١٣٢٥ هـ فى صحراء موريتانيا ونشأ فى بيت علم رجالا ونساء ·

تحصيله العلمى:ـ عكف على طلب العلم منذ الصغر وحفظ القرآن بقراءاته · ودرس الالفية وشروحها واتم دراساته فى مختلف الفنون على كبار مشائخ البلاد ومنهم ١ ـ محمد بن صالح ـ٢ـ

احمد ين عمر ـ٣ـ احمد ين موده . وهذه العلوم هى التفسير والحديث والفقه والاصول والنحو والبلاغة ، ودرس المنطق .

رحلاته واعماله : ـ قدم الى المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٧ هـ للحج وبدأ **التدريس فى المسجد النبوى الشريف** . وفى عام ١٣٧١ هـ طلب للتدريس فى المعاهد والكليات بالرياض وفى عام ١٣٨١ هـ انتقل الى التدريس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ولا يزال يدرس بها .

مؤلفاته : ـ ١ ـ نظم مختصر خليل فى فقه مذهب مالك ويبلغ عدة آلاف بيت ـ٢ـ منظومة فى علم المنطق تبلغ ستمائة بيت ـ٣ـ آداب البحث والمناظرة ـ٤ـ نظم الغزوات والانساب ـ٥ـ شرح مراقى السعود فى اصول الفقه ـ٦ـ منظومة الفرائض . وجميع هذه الكتب **ألفها فى موريتانيا ولا يوجد منها شىء مطبوع** . ـ٧ـ دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ٩ـ رسالة منع المجاز فى القرآن ـ١٠ـ مختصر **روضة الناظر** . (١)

منهج المؤلف فى البحث : ـ يذكر المؤلف الآية التى يريد تفسيرها ويقول قوله تعالى «الحمد لله »مثلا . وهو يفسر القرآن ثم يذكر الاحكام وادلتها من السنة واقوال العلماء فيها ـ اذا كانت من آيات الاحكام ـ ويرجح ما يراه راجحا بقوله «قال مقيده عفا الله عنه» ويوضح المعنى اللغوى للكلمة واشتقاقاتها . ويستشهد بالشعر ، ويتحدث عن المسائل الاصولية وعن اسانيد الاحاديث وعن أوجه القراءات اذا كان فى الآية أكثر من قراءة .

وقد قدم المؤلف لتفسيره بمقدمة ابان فيها غرضه من اخراج

---

١ ـ حصلت على هذا التعريف من ابن اخ الشيخ طالب خضر الشنقيطى .

هذا التفسير ٠ ثم تحدث عن منهجه فقال مبينا غرضه من التأليف « أما بعد : فاننا لما عرفنا اعراض اكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم ونبذهم له وراء ظهورهم ، وعدم رغبتهم في وعده ، وعدم خوفهم وعيده علمنا ان ذلك مما يعين ممن أعطاه الله علما بكتابه أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه ،واظهار محاسنه،وازالة الاشكال عما أشكل منه ، وبيان أحكامه ، والدعوة الى العمل به وترك كل ما يخالفه ٠

أما عن منهجه فقال « وأعلم أن المقصود بتأليفه أمران : احدهما بيان القرآن بالقرآن لاجماع العلماء على أن اشرف انواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، اذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا ، وقد التزمنا أنا لا نبين القرآن الا بقراءة سبعية ، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسه ، أو آية أخرى غيرها ، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادا للبيان بقراءة سبعية ، وقراءة ابى جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات ٠

الثاني : بيان الاحكام الفقهية في الآيات المبينة بالفتح في هذا الكتاب ، فاننا نبين فيها من الاحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك ، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ، لاننا ننظر الى ذات القول لا الى قائله ٠٠٠ وقد تضمن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج اليه من صرف واعراب ، والاستشهاد بشعر العرب ، وتحقيق ما يحتاج اليه فيه من المسائل الاصولية والكلام

على أسانيد الاحاديث . (١)
وقد التزم المؤلف بمنهجه الذى ذكره ولم يحد عنه (٢)

وهو فى العقائد يجرى على مذهب أهل السنة من السلف الصالح يتضح ذلك من تفسيره لآية « **ثم أستوى على العرش** » فـــى سورة الاعراف وحديثه عن المذهب الحق فى آيات الصفات في نفس السورة (٣) وكذا تفسيره لآية الرؤية فى سورة الاسراء حيث قرر مذهب السلف في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بالابصار . (٤)

وكذلك عند تفسيره لآية : « **نحن نقص عليك نبأهم بالحـق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** » فى سورة الكهف . (٥)
وكذلك عند تفسيره لآية « **ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى** » فى سورة طـــه (٦)

أما فى التشريعات فليس له رأى شاذ فيها بل آراؤه هى آراء العلماء المتفهمين للشرع المنقادين له نجد ذلك فى كلامه على آية الطلاق ، وتعدد الزوجات ، وتفضيل الذكر على الانثى فى الميراث ، وملك الرقيق والقصاص، والسرقة ، وفى حديثه عن القوميات واتخاذها دينا من دون الاسلام . فهو يفسرها ويذكر ما يراه من الحكم فـى

---

١ ـ انظر ٦٧/١ فى الحديث عن آية « خذوا ما اتيناكم بقوة» المفسرة بالاية التى بينت المراد بالقوة ، و١٠٦/١ فى تحقيق معنى الاحصار لغة و٣٧٠/٣ حيث ذكر أوجه القراءات فى قوله تعالى « ليســـوؤا وجوهكم » و٥٥٢/٣ فـــى الاستدلال بالشعر على المعنى المراد و٥٩٩/٤ ، ٦٥٣ فى الكلام على الاجتهاد والقياس من الاصول . و٦٨٧،٦١/٥ فى الكلام على الحـــج واحكامه وفيه يرجح بعض الاراء على بعض . ـ٢ اضواء البيان : «٣/١ـ٤ » ٣ـ اضواء البيان : «٢٧/٢ ، ٢٨٨ . ـ٤ـ اضواء البيان : ٣٦٤/٣ . ـ٥ـ اضواء البيان : «٤٨/٤» ـ٦ ـ اضواء البيان : «٤٨٨/٤»

هذه التشريعات . وفى آيات الطلاق يوضح الحكمة من جعل الطلاق بيد الرجل وحكمة جعل العدة ثلاثة قروء .

ولا بأس بنقل شيء من كلامه على آية القصاص . يقول : «ومن هدى القرآن للتى هى اقوم : القصاص فان الانسان اذا غضب وهم بأن يقتل انسانا آخر فتذكر أنه ان قتله قتل به، خاف العاقبة فترك القتل ، فحى ذلك الذى كان يريد قتله ، وحى هو ، لأنه لم يقتل فيقتل قصاصا فقتل القاتل يحيا به مالا يعلمه الا الله كثرة كما ذكرنا قال تعالى : (**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** » ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها ، ولذلك يشاهد فى اقطار الدنيا قديما وحديثا قلة وقوع القتل فى البلاد التى تحكم بكتاب الله ، لان القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره الله فى الآية المذكورة آنفا . وما يزعمه اعداء الاسلام من أن القصاص غير مطابق للحكمة لان فيه اقلال المجتمع بقتل انسان ثان بعد الاول، وأنه ينبغى ان يعاقب بغير القتل فيحبس ، وقد يولد له فى الحبس فيزيد المجتمع ، كله كلام ساقط ، عار من الحكمة ! لأن الحبس لا يردع الناس عن القتل ، فاذا لم تكن العقوبة رادعة فان السفهاء يكثر منهم القتل فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل (١)

ويرى المؤلف ان الكولونيا نجسه لا يجوز استعمالها فيقول:«وعلى هذا ، فالمسكر الذى عمت به البلوى اليوم بالتطيب المعروف فى اللسان بالكولونيا نجس لا يجوز الصلاة به ، ويؤيده أن قوله تعالى فى المسكر « فأجتنبوه » يقتضى الاجتنا ب المطلق الذى لا ينتفع معه بشيء من المسكر وما معه فى الآية بوجه من الوجوه ، كما قاله القرطبى وغيره . (٢)

---

١ ـ اضواء البيان : « ٣/٣٨٩ـ٣٩٠ » ٠ـ٢ـ اضواء البيان : ٢/١١٦ »

والمشاكل التى تواجه المسلمين ـ عند المؤلف ـ ثلاث هـى ـ ١ـ ضعف المسلمين فى أقطار الدنيا فى العدد والعدد عن مقاومة الكفار · وقد هدى القرآن العظيم الى حل هذه المشكلة بأقوم الطرق واعدلها، فبين أن علاج الضعف عن مقاومة الكفار انما هو يصدق التوجه الى الله ، وقوة الايمان به والتوكل عليه · لأن الله قوى عزيز ، قاهر لكل شىء، فمن كان من حزبه على الحقيقة لا يمكن أن يغلبه الكفار ولو بلغوا من القوة ما بلغوا ···ـ٢ـ تسليط الكفار على المؤمنين بالقتل والجراح وانواع الايذاء مع ان المسلمين على الحق والكفار على الباطل ···

٣ ـ اختلاف القلوب الذى هو أعظم الاسباب فى القضاء على كيان الامة الاسلامية ، لاستلزامه الفشل ، وذهاب القوة والدولة ، كما قال تعالى : **« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »** · **(١)** ويرد زعم المتصوفة فى أن لهم طرقا باطنة توافق الحق ولو خالفت ظاهر الشرع · (٢)

ويحدد الموقف الطبيعى الصحيح الذى يجب أن يسلكه المسلمون تجاه الحضارة الغربية فيقول « فالحضارة الغربية غنية بانواع المنافع من الناحية الاولى ، مفلسة افلاسا كليا من الناحية الثانية · ومعلوم ان طغيان المادة على الروح يهدد العالم أجمع بخطر داهم، وهلاك مستأصل ، كما هو مشاهد الآن · وحل مشكلته لا يمكن البتة الا بالاستضاءة بنور الوحى السماوى الذى هو تشريع خالق السموات والارض ، لان من اطغته المادة حتى تمرد على خالقه ورازقه لا يفلح ابدا ·

---

١ ـ اضواء البيان « ٣/ ٤١٢ـ٤١٧ » · ـ٢ـ اضواء البيان«٤/١٦٠»

والتقسيم الصحيح يحصر أوصاف المحل الذى هو الموقف من الحضارة الغربية فى اربعة اقسام لا خامس لها ، حصرا عقليالاشك فيه : الاول: ترك الحضارة المذكورة نافعهاوضارها:الثانى:اخذها كلها ضارها ونافعها · الثالث : أخذ ضارها وترك نافعها· الرابع: أخذ نافعها وترك ضارها · فنرجع بالسبر الصحيح الى هذه الاقسام الاربعة ، فنجد ثلاثة منها باطلة بلا شك ، وواحدا صحيحا بلا شك

اما الثلاثة الباطلة: فالاول منها تركها ، ووجه بطلانه واضح ، لأن عدم الاشتغال بالتقدم المادى يؤدى الى الضعف الدائم،والتواكل والتكاسل ، ويخالف الامر السماوى فى قوله جل وعلا : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ···» الآية** ·

القسم الثانى من الاقسام الباطلة ــ أخذها ، لأن ما فيها من الانحطاط الخلقى وضياع القيم الروحية والمثل العليا للانسانية ــ أوضح من أن أبينه ــ ويكفى فى ذلك ما فيها من التمرد على نظام السماء ، وعدم طاعة خالق هذا الكون جل وعلا : « **آللهأذنلكم أم على الله تفترون** »· « **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** »· والقسم الثالث من الاقسام الباطلة ــ هو أخذ الضار وترك النافع ، ولا شك ان هذا لا يفعله من له أقل تمييز · فتعينت صحةالقسم الرابع بالتقسيم والسبر الصحيح ، وهو أخذ النافع وترك الضار · الخ (١)

رأيى فى الكتاب :ــ جمع الكتاب علوما شتى تخدم التفسير وتفيد طالب العلم كثيرا وتوفر عليه الجهد والمشقة ففى الكتاب تحقيقات لغوية ــ نحويه وصرفية ــ وفيه الاحكام واختلاف العلماء

---

١ ــ اضواء البيان « ٤/٣٨١ــ٣٨٣ »

والترجيح والنقل من كتب العلماء السابقين للمؤلف فى تفسير كتاب الله مما يفيد طالب العلم حتى ولو اراد الاقتصار على هذا الكتاب ـ فيما يتعلق بالآيات الموضحة بآيات أخرى ـ .

ولكن على الرغم من ذلك فانى لاحظت عليه انه لا يجيز قتل الساحر مطلقا مع اعترافه بأن الصحابة قتلوا الساحر مطلقا وتقويته لقول العلماء الذين قالوا يقتله مطلقا ـ اذ يقول « «قال مقيده عفا الله عنه : والا ظهر عندى **ان الساحر الذى لم يبلغ به سحره الكفر** ولم يقتل بها انسانا انه لا يقتل ، لدلالة النصوص القطعية ، والاجماع على عصمة دماء المسلمين عامة الا بدليل واضح، وقتل الساحر الذى لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم . والتجرؤ على دم المسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندى . والعلم عند الله تعالى ، مع ان القول بقتله مطلقا قوى جدا لفعل الصحابة من غير نكير »(١)

---

١ ـ اضواء البيان « ٤/٤٦٢»

تفسير آيات الاحكام

التعريف بالكتاب :ـ هذا الكتاب ألف علـــى شكل مذكرات للدراسة فى السنوات الاربع بكلية الشريعة بالازهر وقـد أشرف على تنقيحها وتصحيحها الشيخ محمد على السايس ولم يبين اسم مؤلفها • ثم جمعت فى مجلد واحد تبلغ عدد صفحاته ثمانمائة واربع عشرة صفحة طبعت فى عام ١٣٧٣ هـ فى مطبعة محمد علـى صبيح بمصر ما عدا مذكرة السنة الثالثة فقد طبعت عام ١٣٧٤ هـ وهو يذكر فى مقدمة كل مذكرة المنهاج المقرر دراسته ويقسمه الى افسام فى بعض المذكرات فيقول القسم الاول ويســـوق الآيات المقررة فيه ثم يقول القسم الثانى ويسوق الآيات المقررة فيه • ويبدأ مقرر السنة الاولى بتفسير معنى الاستعاذة والبسملة وآراء العلماء فيها ثم تفسير الفاتحة ثم الآيات ١٠٢،١٠٣،١٠٦،١٠٨، ١٥٤،١٥٨،١٦٠،١٧٢،١٧٨، ٢٠٣، ٢١٥،٢٤٢، ٢٥٧،٢٨٣ من سورة البقرة وتبلغ عدد صفحاتها ١٧٦ صفحة • واما مقرر السنة الثانية فيشتمل على قسمين الاول يتضمن اربع آيات من سورة آل عمران هى آية ٢٨،٩٦،٩٧،١٣٠ ومن سورة النساء يتضمن مجموعـــة اخرى من الآيات من الآية الاولى حتى الآية السادسة والثلاثين وآية ٤٣،٥٨،٥٩،٩٢،٩٣،٩٤ • وأما القسم الثانى فيتضمن بقيـــة الآيات المقررة من سورة النساء ، ومجموعة من الآيات من ســورة المائدة ، والانعام ، والاعراف وتبلغ عدد صفـحات هـــذا الجزء ٢٣٨ صفحة •

ويتضمن مقرر السنة الثالثة تفسير بعض آيات من سورة الانفال والتوبة والنحل والاسراء هذا فى القسم الاول، وفى القسم الثاني يتضمن تفسير بعض آيات من سورتى الحج والنور وتبلغ عدد صفحات هذا الجزء ١٩٢ صفحة. واما مقرر السنة الرابعة فينقسم الى قسمين ايضا . يتضمن القسم الاول تفسير بعض آيات من سور لقمان والاحزاب وسبأ وص والاحقاف ومحمد والحجرات . ويتضمن القسم الثانى تفسير بعض آيات من سور الواقعة والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والطلاق والتحريم والمزمل وعدد صفحات هذا الجزء ٢٠٨ صفحة .

٢ ـ التعريف بالمؤلف

هو الاستاذ محمد بن على السايس أحد كبار العلماء فى مصر كان عميدا لكل من كلية الشريعة واصول الدين ، وهو من أفقه العلماء بالشريعة الاسلامية وله مؤلفات فى شرح احاديث الاحكام بالاضافة الى هذا الكتاب ويزيد سنه الآن على سبعين عاما . (١)

٣ ـ موضوع الكتاب : تفسير لآيات الاحكام مع ذكر اختلاف العلماء .

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ يذكر المؤلف الآية كاملة ثم يشرح مفرداتها واحدة بعد أخرى مبينا معانيها اللغوية ومم اشتقت ويذكر سبب النزول أو أسبابه اذا اختلف العلماء فى السبب ، ويبين هل الآية ناسخة او منسوخة الى غير ذلك من المباحث التى تتصل بالآية .

---

١ ـ اخذت هذا التعريف من الاستاذ : حسن ابراهيم عشماوى .

وهو يذكر الاحكام (١) : ـ لكنه قد يذكر عن تفسير جملة من الآية الاحكام المأخوذة منها وقد يذكر الاحكام مستقلة تحت عنوان الاحكام وذلك بعد توضيح معانى المفردات ، وقد يذكرحكم كل مسألة تحت عنوان خاص بها كبيانه لحكم المرتد فى قوله« ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم » فى الصفحة الثامنة عشر ومائة من مقرر السنة الاولى وكبيانه لتحريم الميسر فى الصفحة الثالثة والعشرين ومائة وغيرها من الآيات ٠

وآراؤه آراء سليمة على حسب اطلاعى الا اننى رأيت له رأيا غريبا فى التيمم فى السفر بينه فى تفسيره لآية التيمم من سورة المائدة اذقال« وقوله او على سفر » وان كنتم مستقرين على سفر لا تجدون معه الماء «وكنتم محدثين فتيمموا اى فيلزمكم التيمم الخ وليس المراد سفر القصر وانما المراد السير خارج العمران سواء وصل الى مسافة القصر ام لا بخلافه فى قوله تعالى فى سورة البقرة : «**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** » **فان المراد به سفر القصر (٢)**

فهو يرى أن الذى يبيح للشخص التيمم هو مجرد الخروج من العمران وهو رأى لم أر أحدا من المفسرين ممن اطلعت على تفسيرهم لهذه الآية قال به : فعلى هذا الرأى يباح للشخص الذى يخرج للنزهة وهو يستطيع الرجوع الى البلد والوضوء ثم الصلاة ـ اقول انه على هذا الرأى يجوز للشخص الخارج للنزهة أن يتمم ٠ لانه خارج العمران ٠

---

١ ـ فى الاحكام يذكر المؤلف اختلاف العلماء فى الحكم وادلة كل فريق والراجح فى نظره مدللا على ذلك ومعللا ٢ـ ص ١٧٧ مقرر السنة الثانية

وله رأى فى الجهاد أبانه فى تفسير الآية ٧٨ من سورة الحج فقال « اما الجهاد بالسيف وغيره من آلات القتال فهذا هو الذى لم يشرع الا بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو فرض كفاية على المسلمين يجزىء فيه أن يقوم به بعضهم متى كانوا قادرين على ان يصدوا غارات العدو وأن يدفعوه عن بقية المسلمين وبلادهم والا فعلى حسب ما يرى الامام حتى ولو أعلن النفير العام كان فرض عين على كل واحد من القادرين على القتال » (١) فالسايس هنا يتصور أن الجهاد هو صد غارات العدو بمعنى ان يقبع المسلمون فى بلادهم حتى يأتيهم الاعداء مهاجمين لبلادهم فيتصدى المسلمون لهم · ولو أن السايس ـ ختم الله له بالصالحات ـ فرق بين حال ضعف المسلمين وقوتهم · ففى حال ضعفهم يلزمون ديارهم التى فتحوها ويدفعون عنها الاعداء وحينئذ يكون فرض كفاية، او فرض عين على حسب الحال · بمعنى أنه اذا أعلن الامام النفير العام كان القتال فرض عين على كل مسلم حسب استطاعته · وفى حال القوة يغزون البلدان التى لم يدخلها الاسلام لاجل الغاية التى انيطت بهم وهى دعوة الناس كافة للدخول فى هذا الدين وذلك بالحجة والبيان وانما يحمل المسلمون السيف لازالة العقبات التى تقف فى وجه المسلمين لابلاغ الدعوة للناس · كما يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوصى أصحابه بذلك وفى هذه الحال يكون القتال فرض كفاية فقط ـ لكان أفضل ·

---

١ ـ تفسير آيات الاحكام «٩٦» مقرر السنة الثانية

رأيي في الكتاب : يعتبر هذا الكتاب بحق مرجعا مهما فـــي تفسير آيات الاحكام فهو يفيد طالب العلم بل قد يغنيه عن كثيـر من كتب تفسير آيات الاحكام • فهو الى جانب استيفائه فى ذكر أدلة كل فريق من العلماء وترجيحه لما يراه راجحا • يعرض ذلك بأسلوب سهل المأخذ لا صعوبة فيه ولا تعقيد •

تفسير آيات الاحكام

١ ـ **التعريف بالكتاب :** ـ هذان الجزءان ألفا للسنتين الثالثة والرابعة بكلية الشريعة كمذكرة لتفسير آيات الاحكام المقررة على طلاب السنتين · طبع الطبعة الاولى عام ١٣٨٤ هـ طبعهما المكتب الاسلامى بدمشق وبيروت · تبلغ عدد صفحات الجزء الاول ١٨٠ مائة وثمانون صفحة بدون الفهرس والمقدمة · وعدد صفحات الجزء الثانى ٢١٦ ست عشرة ومائتا صفحة بدون الفهرس · وألفهما فضيلة الشيخ مناع خليل القطان ·

٢ ـ **موضوع الكتاب :** ـ تفسير آيات الاحكام ·

٣ ـ التعريف بالمؤلف

مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ الشيخ مناع خليل القطان فى « شنشور » مركز « اشمون » محافظة المنوفية عام ١٣٤٥ هـ · الموافق لعام ١٩٢٥ م · ونشأ اول حياته فى قريته ·

تحصيله العلمى: ـ

حفظ الاستاذ القرآن الكريم فى كتاب القرية ، وانهى دراسته الابتدائية فى مدرسة القرية · ثم التحق بمعهد شبين الكوم الدينى التابع للازهر · فتحصل منه على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ثم التحق بكلية اصول الدين وحصل على الشهادة العالمية مع اجازة التدريس عام ١٩٥١ م ·

أعماله : ـ كان أول اعماله اتصاله بالشهيد حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين • فقد اتصل به فى سن مبكرة • وانضم الى الجماعة وعمل فى صفوفها • وكان أحد المتهمين فى قضايا الاخوان المسلمين فسجن عام ١٩٤٨ م وما بعده • شارك في حركة الجهاد فى فلسطين مع الفدائيين المتطوعين من الاخوان المسلمين • بدأ نشاطه فى الدعوة والارشاد مبكرا وذلك بالخطابة والكتابة • صار رئيسا لاتحاد طلبة كلية اصول الدين اثناء الدراسة • واميناً عاما لرابطة الطلاب العرب • أعير للملكة العربية السعودية للتدريس فى المعاهد العلمية عام ١٩٥٣ م وانتقل للتدريس بكليتى الشريعة واللغة العربية عام ١٣٧٨ هـ• ولا يزال مدرسا بكلية الشريعة • كما انه يدرس فى المعهد العالى للقضاء وهو امين مجلس المعهد • ويعمل مقررا للجنة الفرعية لسياسة التعليم بالمملكة •

٣ ـ مؤلفاته : ـ للاستاذ نشاط علمى فى مجالات التأليف والمحاضرات والكتابة فى الصحف• يهدف منها هداية الحائرين للطريق القويم وشرح مبادىء الاسلام واحكامه ونظمه• فله فى مجال التأليف ما يلى : ١ ـ مباحث فى علوم القرآن ـ٢ـ الاسلام رسالة الاصلاح ـ٣ـ نظرية التملك فى الاسلام ـ٤ـ نظام الاسرة فى الاسلام ـ٥ـ الدعوة الى الاسلام• اما فى مجال المحاضرات فلا تمر سنة الا وقد حاضر عدة محاضرات فى الكلية وغيرها •

٤ـ منهج المؤلف فى البحث : يذكر المؤلف الآية المراد شرحها واستخلاص الاحكام منها ثم يذكر سبب النزول إذا كان لها سبب نزول • ثم صلة الآية بما قبلها • فالمفردات والاعراب وفى هذه الفقرة يذكر المعنى اللغوى للكلمة المراد بيان معناها ، والاعراب،

والقراءات اذا كانت فيها قراءات عدة، ثم يعقب ذلك بذكر الاحكام مبينا آراء العلماء وادلتهم ومرجحا ما يظهر له رجحانه كما فى قوله تعالى : ـ «**قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ..**» **الخ** الانعام ١٤٥ . وكذا الآية الخامسة والعشرون من سورة الحج . (١) . اما اذا لم يكن بين العلماء خلاف فى الآية فتكون الاستنباطات مما يستفاد منه . ويذكر ما يظهر له من حكمة التشريع ، والمعنى الاجمالى .

أما آراء المؤلف فهى آراء سليمة لا غبار عليها ففى العقيدة يتبع ويتمسك بمذهب سلف الامة خاصة فى الصفات ـ صفات الله ـ التى خاض فيها كثير من الناس بالفعل والمؤمن لا يأخذ اعتقاده من عقله بل انه يعتقد ما ذكر فى القرآن وما ورد عن السنة .

أما فى التشريعات فهو ينتقد بشدة المتملقين لاعداء الاسلام فى مسألة الجهاد ـ وهى مسألة حساسة غلط فيها كثير من الباحثين ومن المفسرين فى هذا العصر ـ أهو دفاعى أم لا ، أكان انتشار الاسلام بالسيف أم لا ؟ يظهر هذا الموقف السليم الواعى عند تفسيره لآية « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...** » ١٣٨ـ١٤٠ الانفال . وعند تفسيره للآيات ٣٨ـ٤١ من سورة الحج فقد قال فى تفسير آية الانفال فى فقرة حكمة التشريع ما يلى « وهذه الآية ترد على هؤلاء الذين يتملقون خصوم الاسلام ، بتحريف الكلم عن مواضعه فى رد دعوى انتشار الاسلام بالسيف، حيث يقولون بحرية الاديان مستدلين بما جاء فى صدر الاسلام من مثل قوله تعالى : « **لا اكراه فى الدين** » البقرة ٢٥٦ وتظهر

---

١ ـ تفسير ايات الاحكام «١٤» .

حكمة مشروعية القتال فى الاسلام اذا عرفنا أنه ضرورة اجتماعية لاقامة الحق ، واعلاء الدين ، والا لتغلب اهـل الشر والفساد **«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضهم لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا »(١)**

كما أنه ينتقد بشدة المتصوفة (٢)· ويؤكد على اخوة الاسلام وعلى فساد اى رابطة اخرى غيره كالرابطة الشرقية او اللونية· او الرابطة القومية· (٣)

وعند تفسيره للآية **السابعة والثلاثين من سورة الاحزاب** يبين قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب زوجة زيد بن حارثة وينتقد المستشرقين واهـل الانحـراف حيث تكلموا فـى الرسول واتهموه بما هو برىء منه · فقد قال فى الاحكام ما يلى « هذا ، وقد اتخذ المستشرقون وأهل الاهواء من هذه الآية ، قصة يلقون فيها بالباطل ، ويغمزون فى رسول الله صلى الله عليـه وسلم بما لا يقال فى عاشق شبق ماجن · والقصة لا لبس فيها ولا غموض ، فان زينب بنت عمته وهو أعرف بها ولو كان له رغبـة فيها ، لتزوجها بادىء ذى بدء ، ولم يزوجها لزيد على مضض منها، فلا يستساغ القول بانه احبها ، لرؤيته لها بعد زواجها ·· الخ(٤)

٥ ـ رأيى فى الكتاب :ـ يكفى فى بيان رأى فى الكتاب ما ذكرته عن آراء المؤلف فى المنهج فالكتاب فرع مـن الكاتب واذا كانت آراء المؤلف واتجاهاته سليمة فالكتاب كذلك قيم يستفيد منه المسلم الحريص على تعلم امور دينه ومعرفة احكام الله سواء

---

١ ـ تفسير ايات الاحكام :«ج ١/٦٦،٦٧» ـ٢ ـ تفسير ايات الاحكام : «ج١/٤٨،٤٩» ـ٣ـ تفسير ايـات الاحكام : «ج١/١٢١»·
٤ ـ تفسير ايات الاحكام :«١٩١»

من طلاب الكلية او من غيرها • بيد أنى انتقد على المؤلف شيئا وارجو منه تحقيق شيء آخر •

أما ما انتقد فى كتابه فهو الاكثار من الاوجه الاعرابية فى بعض المفردات مع بيانه احيانا الراجح منها وكان الاولى ان يأتى بالراجح اساسا ويترك ما عداه •

أما الرجاء فهو أن يقدم للسورة المشتملة على جملة من آيات الاحكام المقررة بمقدمة يبين فيها عدد آياتها والمكى والمدنى منها وما تحويه من الاحكام التشريعية وقواعد الاسلام ومبادئه العامة (١)

نرجو هذا فى طبعة اخرى ان شاء الله ـ المشرف ـ

تفسير سورة النور

التعريف العام : ـ هذا الكتاب متوسط الحجم تبلغ عدد صفحاته ٢٣٢ صفحة يدون الفهارس الذى وضع بالطريقة الابجدية · ألف هذا الكتاب الاستاذ العلامة ابو الاعلى المودودى ونقله الى العربية محمد عاصم حداد، وطبعته دار الفكر ، وقد قدم المترجم الكتاب بمقدمة ابان فيها هذا التفسير الذى كتبه الاستاذ المودودى باللغة الاردية قد نشر تباعا فى مجلة « ترجمان القرآن » الشهرية التى يملكها المودودى وهو فى أصله جزء من تفسير للقرآن الكريم كتبه المؤلف بعنوان « تفهم القرآن » وانه رأى المبادرة الى نشره باللغة العربية فى صورة كتاب مستقل تعميما للفائدة لان الاحكام التى تشتمل عليها هذه السورة تعتبر بمثابة الحجر الاساسى لحياة المسلمين الخلقية والاجتماعية · ولذلك فلابد أن يكون كل فرد من أفراد المسلمين على معرفة بها ليزول ما قد يوجد فى ذهنه من الشبهات ، ثم ذكر أن من قرأ هذا التفسير وكتاب الحجاب فانه قلما يحتاج الى كتاب آخر لمعرفة أحكام الشريعة فى الحياة الاجتماعية ثم بين ان قضاة المحاكم ومحاميها سيجدون فيه من المعلومات عن نظام الاسلام الاجتماعى ما لا يجدونه على هذه الصورة المرتبة في اى كتاب آخر من كتب التفسير او الحديث ·· اتبع ذلك بذكر الفوائد التى يتوقعها من وراء نشر هذا التفسير فذكر انه سيعرض على قارئه صورة واضحة عن علاقة القرآن بالحديث ·· ويزيل عن ذهنه كثيرا من الشبهات التى أثارها منكرو السنة

النبوية حول مكانتها فى التشريع الخ · وانهى المقدمة يقوله « تلك هى الفوائد التى لتوخيها احسسنا الحاجة الى تعريب هذا الجزء من تفهم القرآن ونشره قبل ان نقوم بتعريب « تفهيم القرآن » ونشره كله ، والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق» (١)

٢ ـ التعريف بالمؤلف : مولده : ـ ولد الاستاذ ابو الاعلى المودودى فى ٢٥ ايلول ١٩٠٣ م بمدينة « أورنك آباد » بولاية « حيدر آباد » ، فى أسرة عريقة فى العلم والفضل تعرف بالاسرة المودودية ·

تحصيله العلمى : ـ تلقى مبادىء العلوم الاسلامية على والده السيد أحمد حسن المرحوم ·ثم التحقق بالمدرسة المتوسطة وهو فى الحادية عشر من عمره · وقبل أن يكمل دراسته الثانوية انتقل والده الى رحمة الله · فاضطر الاستاذ لترك الدراسة النظامية والانصراف لشؤون البيت لظروف مادية بحتة · الا انه بالرغم من كل ذلك لم يفتر عن مطالعة العلوم الاسلامية من منابعها الصافية ودراسة العلوم الحديثة من مصادرها الاصلية ·

أعماله : ـ بدأ نشاطه كصحفى فى سنة ١٩٢٠ م وهو فى مستهل شبابه وتولى منصب رئاسة التحرير فى كبرى جرائد البلاد كجريدة تاج فى جبل يور وجريدة مسلم وجريدة الجمعية وفى هذه الفترة ألف الاستاذ كتابه : « الجهاد فى الاسلام » الذى يحتوى على اكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، والسبب الذى جعله يؤلف هذا الكتاب هو قول الزعيم الهندى « المهاتما

---

١ ـ تفسير سورة النور : ٣٠ـ٦ ·

غاندى» في تصريحاته العديدة : بان الاسلام لم ينتشر الا بقـــوة السيف ·

فى عام ١٩٢٣ م اصدر مجلة مستقلة هى: مجلة ترجمان القرآن الشهرية وعالج فيها الافكار الوافدة وردعليها · كماعالج المشكلات السياسية والتربوية والاقتصادية ، التى استعصى حلها على قادة الفكر فى البلاد · وكشف النقاب عن عورات الزنادقة والمنحرفين الذين فتنوا ببريق الغرب الخلاب ، وجرد قلمه لتفنـــيد مزاعم منكرى حجية السنة كما انتقد العلمـاء الجامدين علـــى بعض المسائل التى لا اصل لها فى الشريعة ·

أسس الجماعة الاسلامية فى مدينة لاهور سنة ١٩٤١ م · وقد انتخب الاستاذ اميرا لها ، ولا يزال يرأسها حتى اليوم ·

هاجر الاستاذ المودودى الى الباكستان بعد التقسيم · واستقر بلاهور موطنه ومقر الجماعة الاسلامية اليوم ·

لما استقر فى باكستان اثار مطالبته بجعل باكستان دولة اسلامية خالصة تحقيقا للغرض الذى انشئت لاجله · فألقى به فى السجن عام ١٩٤٨ م واستمر الى عام ١٩٥٠م·

لما خرج الاستاذ من السجن استأنف نشاطه وطالب بوضع دستور اسلامى للبلاد مستمد من كتاب الله وسنة رسوله · فى عام ١٩٥٣م اعلن فى مقاطعة البنجاب الحكم العرفى بسبب مطالبة المسلميـــن للحكومة باعتبار القاديانيين اقلية غير مسلمة · والقى القبض على المودودى واصدرت المحكمة العسكرية قرارها باعدامه لكنـه استبدل فيما بعد ، بعقوبة السجن المؤبد مع الاشغال الشاقة بتهمة تأليفه رسالة « المسألة القاديانية » ·ولما ألغى الحكم العرفى

رفعت قضيته الى المحكمة العليا فى لاهور التى اطلقت سراحه عام ١٩٥٥ م ٠

رحلاته : ـ قام الاستاذ المودودى برحلات عديدة الى البلاد العربية ٠ منها رحلته التى قام بها الى المملكة العربية السعودية ، والاردن ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر فى أواخر عام ١٩٥٨ م لمشاهدة الآثار الاسلامية والتاريخية التى ورد ذكرها فى القرآن الحكيم ٠

وفى عام ١٩٦٤م سجن للمرة الثالثة وجمدت نشاط جماعته لكن محكمة الاستئناف برأته وجماعته من التهم الموجهة اليهم ٠

مؤلفاته : ـ ١ ـ تفهيم القرآن وقد وصل من تأليفه الى آخر سورة الفتح ٠ ـ٢ـ الحضارة الاسلامية ٠ ـ٣ـ نحن والحضارة الغربية ٠ ـ٤ـ أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ٠ ـ٥ـ الربا ٠ ـ٦ـ نظرية الاسلام وهديه ٠ ـ ٧ـ حركة تحديد النسل ٠ ـ٨ـ ما هى القاديانية ٠ ـ٩ـ الحجاب ٠ ـ١٠ ـ مبادىء الاسلام ٠ ـ١١ـ موجز تاريخ المسلمين وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ٠ ـ١٢ـ الجهاد فى سبيل الله ٠ هذه أهم كتبه التى توجد فى المكتبات ٠

منهج المؤلف في البحث : ـ يذكر المؤلف الآية ثم يعقبها بالشرح ويجزئه الى أجزاء كثيرة اذا كانت الآية تشتمل على احكام كثيرة كما فعل فى تفسير آية « الزانية والزانى ٠٠٠ » هذا وقد قدم للتفسير بثلاثة فصول تحدث فى المقدمة عن اسمها وأنه مأخوذ من قوله تعالى: « **الله نور السماوات** ٠٠٠» وعن زمن النزول قرر ان المجمع عليه أن هذه السورة نزلت بعد غزوة بنى المصطلق وأن

الذى فيه الخلاف هو هل كانت غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس قبل غزوة الاحزاب أم بعدها فى سنة ست ؟ ... فان كانت غزوة الاحزاب قبل غزوة بنى المصطلق ، فمعناه أن احكام الحجاب فى الحجاب كان بدؤها بالتعليمات التى وردت فى سورة الاحزاب وكما لها بالاحكام التى وردت فى سورة النور . واما اذا كانت غزوة بنى المصطلق قبل غزوة الاحزاب انعكس الترتيب فى نزول احكام الحجاب وصار بدؤها بسورة النور وكما لها بسورة الاحزاب ... فبناء على ذلك نرى أن تحقق قبل كل شىء زمن نزول هذه السورة . (١)

ثم ذكر رواية ابن سعد: التى تقول ان غزوة بنى المصطلق حدثت فى شعبان من سنة خمس ووقعت بعدها الاحزاب فى ذى القعدة من السنة نفسها . وذكر أن اكبر شهادة تؤيد هذه الرواية أن فى بعض طرق رواية قصة الافك قد ذكر فيها المجادلة بين سعد ابن معاذ واين عبادة، ومما يعرف ان سعد بن معاذ قد قتل فى غزوة بنى قريظة التى تلت غزوة الاحزاب ، فمن المستحيل انيكونابن معاذ حيا فى سنة ست . (٢) ثم سرد رواية ابن اسحاق التى تقول ان غزوة الاحزاب وقعت فى شوال سنة خمس وغزوة بنى المصطلق فى شعبان سنة ست . وذكر مايؤيد هذه الرواية .. ثم قال « وما هناك شىء يمنعنا قبول رواية ابن اسحاق ، الا مجىء سعد ابن معاذ في زمن الافك ، الا ان هذه المشكلة تزول بأن الروايات المروية عن عائشة جاء فى بعضها ذكر سعد بن معاذ وفى بعضها الآخر أسيد بن حضير مكان سعد بن معاذ ، والرواية الاخيرة تتفق تمام الاتفاق مع

---

١ ـ ص ٧ـ٨ بتصرف ـ٢ـص ٨ بتصرف

الحوادث المروية عن عائشة فى شأن قصة الافك • ثم اختار وأيد رواية ابن اسحاق ورجحها على رواية بن سعد • وحكى ترجيح العلماء لما رجح فقال « فبناء على كل ذلك قد جزم ابن حزم وابن القيم وغيرهما من العلماء والمحققين بصحة رواية ابن اسحاق ورجحانها على رواية ابن سعد ، وهو الرأى الذى نراه ونذهب اليه » (١)

وفى فصل « السباق التاريخى » قال « وبعد أن حققنا أن سورة النور نزلت بعد سورة الاحزاب بأشهر فى النصف الآخر من سنة ست، علينا ان ننظر نظرة فى الظروف التى نزلت فيها هذه السورة » •

ثم بين ان التقدم الذى حققه الاسلام بعد غزوة بدر ، بلغ من قوته واستحكامه حتى غزوة الخندق حيث بدأ المشركون واليهود والمنافقون والمتربصون يحسبون لها ألف حساب ويشعرون بأن هذه القوة الفتية لا يمكن ان تهزم بمجرد الاسلحة والجنود وان المشركين قد اغاروا على المدينة بعشرة آلاف من الرجال في غزوة الخندق الا انهم هزموا هزيمة منكرة فرجعوا الى مكة خائبين وبعدها اعلن الرسول صلى الله عليه وسلم «لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم» بعد هذا أوضح أن السبب الاساسى لانتصار المسلمين يكمن فى تفوقهم المعنوى الذى كان جميع أعدائهم انفسهم يشعرون به تمام الشعور ، ذكر بعد ذلك ان من طبيعة اللئام أنهم أرادوا محاسن غيرهم ومساوىء أنفسهم وعلموا ان محاسنه هى السر فى تقدمه وان مساوئهم هى التى تضع من شأنهم وتخسرهم المعركة ، حاولوا ان يرموه بما ليس فيه ويشوهوا سمعته حتى لا ترى الدنيا محاسنه بدون عيب على الاقل • فهذه العقلية الفاسدة هى التى حولت

١ تفسير سورة النور :«٩»•

مساعى الكفار فى هذه المرحلة من الاعمال الحربية الى احداث الفتن فى داخل نظام المسلمين وجماعتهم خفية • وحيث ان المنافقين هم خير من يقوم بهذه العملية فقد قرر الاعداء ان يكون دور المنافقين هو احداث البلبلة والفتن فى الداخل واما اليهود والمشركون فيستغلون هذه الحالة ويجنون ثمارها من الخارج •

وبعد ذلك يوضح ان هذه الخطة ظهرت لاول مرة عام خمس فى ذى القعدة حينما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش مطلقة متبناه زيد بن حارثة فقد اثاروا ضجة حول قصة هذا الزواج وايدهم فى ذلك اليهود والمشركون وقالوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم وقع فى غرام زينب لما نظر اليها فجأة وان زيدا قد طلقها لما علم بغرام الرسول صلى الله عليه وسلم وهكذا تزوج محمد زوجة متبناه • ومن ثم رد على هذه الفرية وبين بطلانها • واما الفرية الثانية التى نسجها المنافقون فكانت فى غزوة بنى المصطلق وهى اخطر من الاولى وقد ذكر المؤلف سبب قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بالغزوة ثم ذكر قصة الافك التى رواها ابن اسحاق وابن هشام • (١)

وفى فصل « الموضوع والمباحث » قال « فتلك هى الظروف التى نزل فيها القرآن من الآية السابعة والعشرين الى آخر سورة الاحزاب عند الغارة الاولى ونزلت سورة النور كلها عند الغارة الثانية فاذا درسنا هاتين السورتين حسب ترتيبهما فى النزول مع الوقوف على الظروف التى بيناها آنفا ظهر لنا ما قد روعى فى أحكام هاتين السورتين من الحكمة • (٢)

---

١ ــ ص ١٢ــ٢٢ ٢ــ ص ٢٣

بعد هذا أوضح ان المسلمين زودوا بعد فتنة « زواج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب » بأحكام فى اصلاحهم الاجتماعى · ثـــم ذكرها وهى ستة أحكام ·(١)

قال بعدما ذكر « ثم لما وقع الاضطراب فى مجتمع المدينة بحادث الافك ، نزلت سورة النور على النبى صلى الله عليه وسلم بما فيها من الاحكام والتعليمات المتعلقة بالاخلاق والاجتماع التى كان المقصود من ورائها حفظ المجتمع الاسلامى من نشوء الرذائل وانتشارها ·(٢) ثم سرد الاحكام التى تضمنتها **سورة الـــنور وهى تســـعة** عشر حكما(٣)

بعد تلك المقدمات شرع فى تفسير الآيات ، وقد اطال فى تفسير بعض الآيات كآية « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهمـا مائة جلدة** » حيث تحدث عنها من نواح مختلفة ، ثـم آيـة رمى المحصنات فذكر فيها **اربعة عشر حكما متفرعة عن الحكم الرئيسى** في الآية وهو الجلد (ثمانين جلدة) ان لم يأت الرامى بالشهود، ثم آية اللعان التى ذكر فيها اثنى عشر حكما · ثم آية الافك وكذا آية غض البصر التى رجح فيه بقوة وجوب ستر المرأة وجهها عن الرجال الاجانب وأتى بأدلة من السنة قوية ·

رأيي فى الكتاب :ـ لقد كان المؤلف حفظه الله موفقا فى بيـان احكام هذه السورة وارشاداتها الربانية · التى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين بأن يقرؤها الصغير والكبير والرجـل والمرأة ممن يكون لهم حق رعايتهم · ذلك انها تحوى احكام الاجتماع وطرق حفظ المجتمع من الرذائل والمفاسد الا اننى قد لاحظت عليه

١ـ ص ٢٣، ٢٤ ـ٢ـ ص ٢٥ـ٣ـص ٢٥: ٣٠

نقله من الاصحاحات • فان كان يعتقد ان ما فى هذه الاصحاحات هو نفس ما انزله الله فهو خطأ لان كلا من التوراة و الانجيل قد حرفت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم • أما ان كان انما نقل منها ليقيم الحجة على من قد ينتقد اقامة الحدود فى الاسلام بأن فـــى شريعتهم حتى المحرفة تقريرا للعقوبات على الزنا • او كان انما اراد مجرد السباق التاريخى فلا بأس بذلك •

● ● ● ●

قسم المعاجم والفهارس القرآنية

تفصيل آيات القرآن الحكيم والمستدرك

١ ـ التعريف بالكتابين: ـ كتابان فى مجلد واحد من القطع الكبير تبلغ عدد صفحاته ٦٦٠ صفحة بدون الفهارس · ينتهى الاول بالصفحة الاربعمائة والستين · وينتهى الثانى بالصفحة الستين بعد الستمائة · وضع الاول وهو ـ تفصيل آيات القرآن الحكيم الحاوى لاكثر آيات القرآن الكريم ـ وصنفه بالفرنسية « جول لايوم» وقد قسمه الى ثمانية عشر بابا ويدخل تحت كل فروع تبلغ مجموعها ٣٥٠ فرعا وتحت كل فرع جميع او اكثر ما ورد فيه من الآيات · وقد طبع للمرة الاولى فى مطابع عيسى البابى الحلبى بمصر ووضع له فهرسان الاول حسب الموضوعات · والثانى حسب الترتيب الهجائى وفى آخره وضع جدول لبيان الخطأ والصواب · وبلغت عدد صفحاته بدون الفهارس سبعمائة واربع عشرة صفحة · وقد تمت ترجمة هذا الكتاب عام ١٣٤٢ هـ فى شهر شعبان ، مارس ١٩٢٤ م ولم تذكر سنة الطباعة · هذا وقد طبع الطبعة الثانية عام ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م طبعته دار احياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبى ·

وعدد صفحاته ٤٥١ صفحة · ثم صورته دار الكتاب العربى ببيروت عام ١٩٦٩ م · وطبع مع هذه الطبعة « الثانية » المستدرك الذى وضعه مونتيه · وقد قدم للطبعة الاولى محمد فريد وجدى الذى رفع من قيمة المستشرقين ـ عند ذكره لمجهوداتهم فى خدمة الكتاب والسنة ـ فوق منزلتهم التى يضعهم فيها المسلم المستنير

الفكر والقلب والشعور . الا انه اعترف بوجود كثير من العوج في دائرة المعارف الاسلامية فيما يتعلق بالتراجم، وفهم مدلولات الآيات القرآنية ، وفى الاعتماد على خصوم الاسلام فى بعض النواحى(١) وقدم للطبعة الثانية مترجم هذين الكتابين .

أما الثانى ـ المستدرك ـ فقد وضعه «ادوار مونتيه » وهو عبارة عن فهرس لمواد القرآن وضعه لترجمته الفرنسية للقرآن العظيم . والذى اسماه المستدرك هو المترجم محمد فؤاد عبد الباقى اذ قال ـ بعد أن اوضح أنه اطلع على هذا الفهرس لمواد القرآن أثناء اطلاعه على الترجمة الفرنسية للقرآن التى وضعها « ادوار مونتيه » والتى قال عنها شكيب ارسلان « انها من ادق الترجمات التى ظهرت حتى ما فات مؤلف « تفصيل آيات القرآن الآن ـ فكأنه وضع لتدارك الحكيم » فعرضت ذلك على المغفور له الاستاذ الاكبر فأشار على بنقلها الى اللغة العربية . ولما نفذت الطبعة الاولى رأينا تذييله بهذا الفهرس التفصيلى وأن نطلق عليه كلمة المستدرك » (٢)

٢ ـ التعريف بجامع ومفهرس المستدرك : ـ مولده : ـ

ولد ادوار مونتيه عام ١٨٥٦ م . وهو مستشرق فرنسى .

تحصيله العلمى : ـ تعلم ادوار مونتيه فى ليون وباريس وحصل على الدكتوراه فى اللاهوت البروتستانتى . ثم تحول الى الاستشراق .

مؤلفاته : ـ ألف كتاب « سياحة فى مراكش » وكتاب(حاضر

---

١ ـ من المقصود بخصوم الاسلام اذا لم يكن اغلب المستشرقين خصوما للاسلام عن علم بان الاسلام هو الحق وما سواه هو الباطل .

٢ ـ تفصيل ايات القرآن الحكيم : « ص٨»

الاسلام ومستقبله) وقد ترجم القرآن الى الفرنسية · (١)

موضوع الكتاب :ـ فهرسة مبوبة لآيات القرآن الكريم

٢ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم صاحب التفصيل كتابه على أبواب ثمانية عشر وتحت كل باب فصول او فروع يجعل لها ارقاما متسلسلة ويأتى **بمجموعة من الآيات مشيرا الى ارقامها واسم** السورة ورقمها الا أن المترجم حذف اسماء السور اكتفاء برقمها الذى يدل عليها **اذ أنه وضع فى مقدمة هذا الكتاب جدولا** باسماء السور ورقم كل منها · فالباحث يستطيع ان يعرف اسم السورة اذا عرف رقمها حين **يسترشد بهذا الجدول المقدم على الكتاب ·**

نرى صاحب الكتاب يقسم الباب الثانى وهو المعنون ب محمد صلى الله عليه وسلم **الى تسعة فروع هى :** ١ ـ طبيعة رسالته ـ٢ـ **تأييد رسالته ـ٣ـ نذر عامه ـ٤ـ** شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ـ٥ـ فى شأن بعض مآثر وخصائص ـ٦ـ الهجرة ـ٧ـ قريش ـ٨ـ المدينة ـ **٩ـ المهاجرون** · هذا وقد يذكر آية في بابين مختلفين فمثلا هذه الآية « **وأذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا (٥٧) ورفعناه مكانا عليا** » فى الباب الثالث التبليغ فى الفرع الثامن ، وذكرها فى الباب الخامس « التوراة انبياء وأناسى ، فى الفرع العاشر ، وذكر آيتين آخريين مرتين الاولى فى الباب الثالث التبليغ فى الفرع السادس عشر، والثانية فى الباب الخامس «**التوراة أنبياء وأناسى** » وهاتان الآيتان هما قوله تعالى فى سورة الانعام **واسماعيل واليسع ويونس ولوطا ، وكلا**

---

١ ـ الموسوعة العربية الميسرة «ص١٧٩١ » ·ولم اجد ترجمة لجول لايوم لا فى الموسوعة ولا فى الاعلام · ولا فى معجم المؤلفين ·

فضلنا على العالمين » (٨) وقوله تعالى فى سورة « ص » « **وأذكر اسماعيل واليسع وذ االكفل ، وكل من الاخيار** » (٤٨) · أما فى المرة الاولى فقد ذكرها تحت اسم اسماعيل وفي المرة الثانية ذكرها تحت اسم اليسع (١)

الباب الثانى (محمد صلى الله عليه وسلم)

طبيعة رسالته ·

رقم السورة	رقم الآية	نص الآية
٢	١١٩و٢٥٢(١١٩)	**انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم (٢٥٢) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ·**

منهج واضع المستدرك فى البحث : ـ قسم واضع هذا الفهرس الكتاب الى موضوعات منوعة مثل الآداب الشرعية وآين السبيل ، وآدم وابراهيم فى الاعلام · وطريقته كطريقة صاحب التفصيل · يذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية الا ان المترجم قد حذف أسماء السور اكتفاء بارقامها كما فعل فى التفصيل ، وقد ذكر صاحب هذا الفهرس بعض الآيات التى غفل صاحب التفصيل عن ذكرها · فمثلا تحت لفظ ابراهيم ذكر صاحب هذا الفهرس « المستدرك » بعض الآيات التى غفل عنها صاحب التفصيل · اذ ان صاحب التفصيل لم يذكر هذه الآيات فى مواطنها من كتابه فلا هو ذكرها فى الباب الثالث «التبليغ» الفرع

---

١ ـ المستدرك «٤٦٩»

الثالث (١) « الانبياء والمرسلون » ولا فى الـــباب الخامس « التوراة انبياء وأناس» فى الفرع الرابع « ايراهيم» (٢)

: السورة التوبـــة ، والآية السبعـــون

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات ، أتتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ٠

هذا وقد يذكر صاحب هذا الفهرس الآية الواحدة فى موضعين مختلفين من الكتاب كما فعل صاحب التفصيل فقد ذكر الآيـــة السابعة والثلاثين من سورة الاحزاب مرة تحت عنوان « الادعيـــاء في النسب ، ومرة تحت كلـــمة زيد ٠٠ وهـــذه الآيـــة هـــى «**واذ تقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، وكان امر الله مفعولا »٠**

رأيى فى منهج الجامعين : هذان الكتابان تظهر فائدتهما فى أنهما يعينان الباحث ـ الذى لم يوفق لحفظ القرآن ـ على معرفة مكان الآية او الآيات التى تتعلق ببحثه فاذا كان الباحث يبحث فى الربا ٠ فما عليه الا ان يبحث عن الآيات المتعلقة بذلك فى البـــاب السابع عشر (علم تهذيب الاخلاق) فسيجد ما يريد فى الفصل او الفرع السابع بعد المائة ، واذا اراد ان يبحث فى الزكاة والصدقات

---

١ ـ ص ٣٦ ـ٢ـ ص ٦٤

فسيجد بغيته من الآيات فى الباب الثانى عشر (العبادات) من كتاب التفصيل وفى الفصل الثالث · ويجد ذلك فى الصفحة الثامنة والخمسين بعد الخسمائة تحت عنوان (الزكاة والصدقات) · هذا وقد لاحظت على صاحبى الكتابين أنهما يذكران عناوين غير مناسبة مثل : شعب الله فى الصفحة السادسة بعد المائتين ثم يذكر الآية الثامنة عشرة من سورة المائدة ، ومثل عنوان الخصيان فى الباب الرابع عشر الفصل الثانى ، ومثل السلطة الشعبية فى الباب الرابع عشر الفصل الثامن والعشرون · هذا فى كتاب التفصيل ومثل عنوان (الادعياء فى النسب) ثم يذكر الآية السابعة والثلاثين من سورة الاحزاب·· وكان الواجب ان يعنون له بـ(ابطال التبنى فى الاسلام) والذى حمله على ذلك أن فى آخر الآية قوله تعالى : «**فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا، وكان امر الله مفعولا**» فقد اخذ لفظ «ادعيائهم» ووضعه عنوانا لهذه الآية ·

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ هو كتاب يقع فى سبعمائة واثنتين وثمانين صفحة من القطع الكبير مؤلفه هو محمد فؤاد عبد الباقى وهو عبارة عن فهرس لالفاظ القرآن الكريم يستعين به الباحث في معرفة الآية التى يريد موضعها من سور القرآن ورقمها ورقم السورة وهل هى مكية ام مدنية وطبع الطبعة الاولى عام ١٣٦٤ هـ بمطبعة دار الكتب المصرية وقدم لها منصور فهمى وواضع المعجم وطبع الطبعة الثانية عام ١٣٧٨ هـ بمطابع الشعب • ولكنه اصغر حجما من المطبوع فى مطبعة دار الكتب وان كانت الصفحات واحدة فى كلا الطبعتين •

٢ ـ التعريف بالمؤلف : ـ محمد فؤاد عبد الباقى مصرى الوطن له مؤلفات عدة حول القرآن والحديث منها ـ ١ ـ معجم غريب القرآن ـ ٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ـ ٣ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان •

كما ترجم عدة كتب منها : ١ ـ التفصيل « تفصيل القرآن الحكيم والمستدرك » ـ ٢ ـ مفتاح كنوز السنة •

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ موضوع هذا الكتاب هو فهرسة لآيات القرآن مرتبة على حروف الهجاء •

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ اتبع المؤلف فى ترتيب كلمات الفهرس طريقة المعاجم اللغوية وهى ترتيب اصول الكلمات

على حسب اوائلهافثوانيها فثوالثها وهكذا · فقد افتتح المعجم بمادة «أبب» واختتمه بمادة (يوم) ثم انه اتبع فى مشتقات الكلمة الابتداء بالفعل المجرد المبنىللمعلوم « ماضيه ومضارعه وامره»ثم المبنى للمجهول ماضيه ومضارعه ، ثم المزيد بتضعيفه، فالمزيد بحرف واحد ، ثم باقى المشتقاتفى المصدر، واسم الفاعل والمفعول ، متبعا فى ترتيب كلمات كل باب من هذه الفروع نفس الطريقة فىترتيب المواد الاصلية،اوائلها فثوانيها فثوالثهاوهكذا·

يذكر المؤلف اللفظة ، والآية التى فيها هذه اللفظة ، فرقم الآية، فرقم السورة ، ويبين هل الآية مكية أم مدنية رامزا للمكى بحرف الكاف وللمدنى بحرف الميم ، ويذكر ايضا تحت اللفظة التى يوردها عدد مرات ورودها فى القرآن الكريم ويتبين ذلك بالنماذج التى سأوردها ·

النماذج : اللفظة الآية رقم الآية السورة رقم السورة

ابق (١) اذ أبق الى الفلك المشحون ١٤٠ك الصافات ٣٧
فأبق مجرد ماضى ·

اللفظة الآية رقم الآية السورة رقم السورة

يأت(٢) أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ١٤٨م البقرة ٢
فيأت مجرد مضارع

اللفظة الآية رقم الآية السورة رقم السورة

ائت (٣) قال فأت به ان كنت من الصادقين ٣١ ك الشعراء ٢٦
فقوله ائت مجرد أمر ·

---

١ ـ المعجم المفهرس لالفاظالقرآن : « ٢» · ـ٢ـ المعجمالمفهرس :«٥»·
ـ٣ـ المعجم المفهوس : «٧» ·

فبهذه النماذج يتضح لنا منهج المؤلف فى هذا المعجم • فقد أتى بالكلمات مرتبا اياها حسب اشتقاقها و بدئها بالحرف المراد •

رأيى فى الكتاب :ـ يعتبر هذا المعجم من أحسن المعاجم التى ألفت وأوفاها وأدقها خاصة بالنسبة لما ألف قبله من المعاجم والفهارس اذ لا يخلو ما ألف قبله من اخطاء جوهرية • وأخرى من ناحية الشكل والترتيب • فهو جدير بالاقتناء لانه يسهل على الباحث معرفة موضع الآية الكريمة من القرآن ورقمها و بيان هل هى مكية أم مدنية •

* * *

معجم غريب القرآن

١ ـ التعريف العام : ـ الكتاب مجلد واحد من القطع المتوسط عدد صفحاته ـ بدون المقدمات والفهارس ـ ٢٩٠ صفحة · ألف هذا المعجم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى · وقدم له محمد حسين هيكل · وتكلم الدكتور محمد كامل حسين عن صحيفة على بن ابى طلحة التى فيها ما ورد عن ابن عباس فى التفسير عامة الغريب وغيره·

وقد فرغ المؤلف من تأليفه عام ١٣٦٩ هـ · وقد جمع مواد هذا المعجم ـ من الآيات التى فيها اللفظة الغريبة ـ جمعها من صحيح البخارى · وقد ذيل المؤلف هذا المعجم بمسائل نافع بن الازرق التى سأل فيها ابن عباس نقلا عن الاتقان فى علوم القرآن ورتب هذا المعجم حسب اوائل حروف المادة التى منها اللفظة الغريبة · واكتفى بذكر معناها مع شاهد شعرى وذلك ـ كما يقول الجامع ـ منعا للتكرار الممل · وسوف أورد ـ ان شاء الله ـ نموذجا لهذا عند الحديث عن منهجه ·

٢ـ موضوعه : ـ هو جمع الآيات التى ترد فيها الفاظ غريبة في القرآن ·

٣ـ منهجه فى البحث : ـ يتبع المؤلف فى هذا الكتاب نفس ما نهجه فى كتابه المعجم المفهرس الا انه هنا يذكر مادة اللفظة وأصلها ، وهناك لا يذكر أمدنية الآية ام مكية ، وهو يشرح اللفظ الغريب الوارد في الآية في هامش الصفحة · اما في مسائل

نافع بن الازرق المذيلة بآخر الكتاب فيذكر اضافة الـــى ذلـــك شاهدا من الشعر • واليك مثالا يوضح ذلك : في باب الميم : ــ
المادة:م ــ الآية: علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى • رقم السورة:
٥٣ اسم السورة : النجم رقم الآية :٦ •
واليك مثالا لمسائل نافع ابن الازرق•

المادة : ب ور • الآية : وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا •
رقم السورة : ٤٨ اسم السورة : الفتح • رقم الآية ١٢ •

رأيى فى الكتاب : ــ هذا الكتاب يريح الباحث عن المفردات الغريبة في القرآن الكريم من عناء البحث فما على الباحث الا أن يراجع هذا الكتاب بعد أن يعرف مادة الكلمة التى يريد معرفتـها وفيه يجد بغيته • • فقد كفاه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقـى عناء البحث •

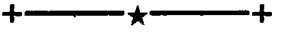

معجم الالفاظ والأعلام القرآنية

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب فى مجلد واحد من القطع الكبير ويحوى جزئين • عدد صفحات الجزء الاول ٣١١ صفحة بالمقدمة والدليل لاصول الالفاظ •

يبدأ بباب الهمزة وينتهى الى باب الصاد • وعدد صفحات الجزء الثانى ٢٩٨ صفحة • يبدأ بباب الصاد وينتهى بباب الياء • وقد ذيله بفهرس للسور حسب ترتيبها فى المصحف ثم فهرس عام للجزئين • طبع الطبعة الاولى عام ١٣٨١ هـ طبعته دار الفكر العربى ، وطبع الطبعة الثانية المزيدة المنقحة فى دار النصر للطباعة ولم تذكر سنة الطباعة • وقد ذيل المؤلف الكتاب فى طبعته الاولى بثلاث فصول تتعلق ١ـ بالالفاظ فيما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز • ـ٢ـ فيما وقع فى القرآن بغير لغة العرب • ـ٣ـ فى الوجوه والنظائر • اما فيما وقع من القرآن بغير لغة الحجاز فذكر جملة من الالفاظ منها ، فجاجا : طرقا بلغة كندة • ومنسأته : عصاه بلغة حضرموت • • وحصرت : ضاقت بلغة اليمامة •• اما ما وقع بغير لغة العرب فذكر الفاظا منها • الارائك : السرر بالحبشية • استبرق : الديباج الغليظ بلغة الفرس • الرقيم : اللوح او الكتاب او الدواة بالرومية • صلوات : بالعبرية كنائس اليهود •

أما فى فصل الوجوه والنظائر : فقد عرف الوجوه والنظائر ثم ذكر أمثلة لذلك ، فقال « الوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى

عدة معان ، كلفظ الامة ، والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ ، والوجوه فى المعاني • وهذا مثال لذلك : الدعاء على أوجه وهى العبادة والاستغاثة ،والسؤال والنداء والتسمية ، والاحصان : ورد على أوجه وهى : العفة ، والتزوج والحرية • وقد قدم للكتاب الدكتور عبد الصبور شاهين ـ الاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ـ بمقدمة اثنى فيها على مؤلف هذا المعجم •

وقدم المؤلف لهذا الكتاب بمقدمة عرف فيها القرآن تحت عنوان القرآن الكريم ، ثم ذكر وصف الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، فوصف عتبة بن ربيعة ثم قال « والقرآن فى الاسلام معجزة دعوته ، ودستور شريعته، ومنهاج رسالته ، وهو فى اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لغتها ومظهر بلاغتها » (١)

ثم بين أن نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منجما فى بضعة وعشرين عاما على حسب الحوادث والقضايا • وأوضح الحكمة من ذلك وهى تثبيت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم بتكرار نزول الوحى عليه ، وتسهيل حفظه ووعيه لان النبى صلى الله عليه وسم لم يكن قارئا كما كان موسى وداود وعيسى ، والاجابة عن أسئلة المشركين وجدالهم ، كلما سألوه او جادلوه ، ومجاراه الوقائع وبيان حكم الله فيها•

الى ان قال « ولو نزل القرآن دفعة واحدة كما كان يطلب

---

١ ـ معجم الالفاظ : «٦» •

المشركون لما تحققت هذه الاغراض »(١)

وقرر ـ المؤلف ـ أن القبائل العربية لم تكن موحدة اللهجات وأن لغة قريش امتازت بأنها وسط بين لهجات العرب ، وبأنها اقومها لسانا ، وأعذبها بيانا ،ولذا نزل القرآن مصورا المجتمع الجاهلى بكل ما فيه من عادات ونظم الخ (٢)

ثم تحدث عن جمع القرآن وترتيب آياته وسوره • ويردف ذلك ببيان أن المسلمين عنوا بكل ما يتعلق بالقرآن وأنهم استوحوا منه أصول دينهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، وأنهم يرون أنه الكتاب الذى يجب أن يؤمن بقدسيته كل مسلم ، ويعمل بشريعته كل مكلف • وفى كلامه عن جمع القرآن ذكر أصطلاح المسلمين على تقسيم المصحف الى أجزاء والجزء الى قسمين سمى كل واحدمنها حزبا ، والى ثمانية ارباع ،ثم ذكر عدد آيات القرآن وحروفه وكلماته وسوره •

ثم أعقب ذلك بذكر ما ألف فى هذا الصدد من الكتب • ـ سواء كان فى الفاظ غريب القرآن أم فى الفاظه عموما ـ وهى: ١ ـ نجوم القرآن في اطراف القرآن : لمؤلفه المستشرق الالمانى «فلوجل»• ـ٢ـ فتح الرحمن : تأليف على زاه فيض الله الحسنى •ـ٣ـ مفتاح كنوز الرحمن : لكاظم بك ـ٤ـ كتاب ترتيب زيبالحافظ محمود الورداري ـ٥ـ معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقى ـ٦ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى ـ٧ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم وضع لجنة المجمع اللغوى • وقد قرر أن اوفاها وادقها المعجم المفهوس لالفاظ القرآن الا انه لا

---

١ ـ معجم الفاظ : «٦ـ٧»•ـ٢ـ معجم الالفاظ : «٧» بتصرف

يشرح اللفظ لغويا ، ولكن معجم الفاظ القرآن الكريم جمع بين الحسنيين فشمل الالفاظ كلها مع الشرح الوافى لمعانى اللفظ الواحد فى مختلف استعمالاته فى سياق الآيات القرآنية · (١)

وقد ذكر بعد هذا محتويات المعجم ، ومواد ألفاظ القرآن ثم أنه يذكر كامل النص القرآنى الوارد فيه اللفظة المراد بيانها والتحدث عنها ، واذا زادت النصوص على العشرين آية أشار الى مكانها باسم السورة ورقم الآية دون ايراد النص ، وختم مقدمته بحمد لله وشكره والدعاء للمسلمين ·

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ هو كما يظهر من عنوانه · حيث جميع الفاظ القرآن واعلامه الشخصية والجغرافية الواردة فيه ويتحدث عنها بما يكفى ·

٣ ـ التعريف بالمؤلف : ـ مولده نشأته : ـ ولد الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم بالقاهرة عام ١٩٠٠ م · ونشأ بالحى المجاور للجامع الازهر حيث علماء الدين وتلاميذهم مما كان سببا فى حب المؤلف لهم واتصاله بهم واستفادته منهم ونتج عن ذلك رغبته بالعلوم الدينية ·

دراسته: ـ حصل المؤلف على الشهادة الابتدائية والكفاءة والبكالوريوس وليسانس الآداب مع دراسات عالية فى الجغرافيا وذلك بمدارس القاهرة الحكومية والجامعة المصرية ·

اعماله : ـ اشتغل بالتدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية ، وانتدب للتدريس بكلية المقاصد ببيروت للمواد

---

١ ـ معجم الالفاظ : «١١» ·

الاجتماعية · والف لها مجموعة كتب فى القرآن قررتها جمعية المقاصد بمدارسها · ثم عمل بالناحية الادارية بالمدارس الثانوية بالاشراف عليها · وبعد ذلك انتدب من قبل وزارة المعارف المصرية مفتشا للمواد الاجتماعية بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧١ هـ

مؤلفـــاته :ـ ألف الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم كتبا هى : ١ـ الجهاد فى الاسلام ـ٢ـ المعارج القدسية ـ٣ـ الزواج ـ ٤ـ مع الله ـ ٥ـ الصلوات على النبى ـ ٦ ـ سيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ٧ـ وكتب فى جميع أركان الاسلام · ويقول المؤلف أن أهدافه فى كل عمل المساهمة فى خدمة الدعوة الاسلامية المباركة · ويعتز المؤلف بكتابه « معجم الالفاظ ···» هذا وقد ألف ايضا نحوا من ٢٧ كتابا واطلسا للمدارس المتوسطة والثانوية بالمملكة العربية السعودية فى الجغرافيا وعلم النفس والتربية النظرية وطرق التدريس (١) ·

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث :ـ اتبع المؤلف فى معجمه طريقة المعاجم اللغوية اذ يذكر اللفظة التى يريد الكلام عنها ـ وذلك بعد أن يرجعها الى مادتها الاصلية ـ أو العلم الشخصى او الجغرافى مرتبا اياها على حسب الحروف الهجائية فيذكر الالفاظ المبدوءة بالهمزة قبل المبدوءة بالباء وهكذا الى ان يستقصى جميع الالفاظ على حسب هذه الطريقة ·· هذا اذا كانت مادة اللفظ المشتقة منها الكلمة معروفة عند الباحث · اما اذا كان لا يدرى أين اشتقت فما عليه الا الرجوع الى الجدول الذى وضع بعد

---

١ ـ حصلت على هذه الترجمة من المؤلف ·

المقدمة كدليل لاصول الالفاظ · فمثلا لفظ « أ بريق واستبرق» يجدها الباحث فى مادة ــ برق ــ ولفظ ماء فى مادة موه· الخ

فهو مثلا يذكر اللفظة ويذكر امامها بين قوسين عـــدد مرات ورودها فى القرآن ، ويردف ذلك ببيان مدلوها اللغوى ومدلوهـا فى السياق القرآنى الذى توجد فيه اللفظة ، ويشير ايضا الى بعض الاساليب البيانية والمعانى الخاصة ، ثم بعد كل هذا يسرد الآيات الواردة فيها اللفظة اذا كانت آيات قليلة اما اذا كانت كثيرة فيذكر بعضها ويكتفى فى البعض الاخر يذكر رقم الآيـة واسم السورة · وكذا اذا كانت اللفظة او جميع الآية متكررة فى سورة واحدة أكتفى بذكر أول آية ــ وردت فيها هذه اللفظة ــ من السورة ·

واليك مثالا يوضح ذلك ·

بـــاب الهمزة

أيد «٢٨» · أيد بالمكان : أقام أمدا طويلاوأيده: خلده · والأيد دوام الوجود فى المستقبل ، وعكسه الأزل وهو دوام الوجود فى الماضى ، والأبد: الدهر ، وأبدا: ظرف زمان للتأكيد فى المستقبل نفيا واثباتا· « **ولن يتمنوه أبدا بمـــا قدمـــت أيديهم» البقرة ٩٥ · «خالدين فيها أبدا » النساء ٥٧ · ١٢٢، ١٦٩، المائدة١١٩، التوبة ٢٢ ، ١٠٠، الأحزاب ٦٥ التغابن٩ الطلاق ١١ » الخ (١)**

ففى هذه المادة يلاحظ القارىء أن المؤلف لم يذكر مواضع اللفظ المراد الا فى سبع عشرة بينما هى واردة فى القرآن ثمانى وعشرين

---

١ ــ معجم الالفاظ : «٥» ·

مرة • وقد ذكر في مقدمته أنه لا يذكر نصوص الآيات كلها اذا زادت على عشرين آية بل يذكر بعضها • كذلك يلاحظ القارىء ان المؤلف اكتفى بالاشارة الى السورة ورقم الآيـــة التى فيها اللفظة المرداة حيث كان قبل اللفظة المرادة كلمـــتان او كلمة مكررة مع اللفظة كما فى قوله تعالى : « **خالدين فيها ابدا** » •

أما فى الاعلام الشخصية فيذكر العلم او الاسم وامامه عدد مرات وروده فى القرآن جاعلا اياها بين قوسين ثم يقول مـــن أعلام القرآن • فان كان لم يذكر فى القرآن الا فى آية واحدة ذكرها وامامها اسم السورة ورقم الآية التى ورد فيها ثم يتبع ذلك بذكر تعريف موجز عنه •

واليك مثالا يوضح ذلك :

آزر (١) من أعلام القرآن • « **واذ قال ابراهيم لأبيه آزر**» الانعام٧٤ • آزر لقب لابى ابراهيم عليه السلام ، ويقال : ان اسمه تارح ، وكان يضع الاوثان لقومه ، **ويشجع عبادتها** ،فطلب اليه ابراهيم أن يتركها ، وحذره من **عبادتها ، ولكنه اصر** على شركه وعناده • وان ذكر ــ الاسم ــ فى اكثر من آيـــة اكتفـى بذكر السورة ورقم الآية التى ورد فيها**العلم** •

مثالا ذلك : اسماعيل (١٢) من أعلام القرآن « البقرة ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠»« آل عمران ٨٤٠ » « النساء ١٦٣» « الانعام ٨٦ » « ابراهيم ٣٩ » «مريم٥٤ » • اسماعـــيل هـو بالبرية : « يسمع ايل » اى يسمع الله او سميع الله ، واسماعيل عليه السلام هو الاين الاكبر لنبى الله ابراهيم الخليل ، وامـــه

---

١ ــ معجم الالفاظ : «٣٧» •

هاجر ، وقد ذهب ابراهيم بولده هذا وزوجته الى مكة بعيدا عن زوجته سارة لما لحقتها الغيرة من هاجر وولدها اسماعيل. الخ(١) وكذلك يتبع هذه الطريقة **فى الاعلام الجغرافية** (٢) .

رأيى فى الكتاب : ـ فى الواقع أن الكتاب جيد ومفيد وهو جهد يشكر لصاحبه . وانا اعتبره مكملا للمعجم المفهرس لالفاظ القرآن وقد صرح بنحو هذا ـ المؤلف ـ فى مقدمته للطبعة الاولى أقول يعتبر مكملا للمعجم المفهرس لانه ذكر تراجم عن الاعلام وتعريفات ببعض المعالم الجغرافية ، وايضا تحدث عن مدلولات الالفاظ لغويا .

* * * *

١ ـ معجم الالفاظ : «٣٨ ، ٣٩» ـ٢ـ معجم الالفاظ :١/٢،٥٧/٨٠

الموسوعة القرآنيـــة

التعريف بالكتاب: تقع الموسوعة فى ست مجلدات من القطـــع الكبير صنفها كل من ابراهيم الابيارى ، وعبد الصبور مرزوق · طبعت فى عام ١٣٨٨ هـ طبعتها مطابع سجل العرب · وقد قدمـت الموسوعة بكامل القرآن الكريم ·وذلك فى المجلد الاول·

التعريف بالمؤلف : ـ مولده ونشأته : ـ ولد الاستـاذ ابراهيم الابيارى عام ١٩٠٥م بمدينة طنطا ·· وقد تخرج من كلية دار العلوم ١٩٢٩ م ·

أعمالـــه : عمل فى مطلع حياته بالقسم الادبى بدار الكتب المصرية · وانشأ معهدا للدراسات الاسلامية فى مدريد باسبانيا واشرف عليه عام «١٩٥٠ـ١٩٥٣» وقد تجمدت اعمال المعهـــد بعد ذلك ·

مؤلفـاته: ـ ألف عدة كتب منها البطل صلاح الدين الايوبى والدولة الايوبية ـ٢ـ نهاية المطاف «الدولة الفاطميـة» · ـ٣ـ مغرب دولة الاندلس · ـ٤ـ الوليد بن يزيد والدولة الاموية · ـ٥ ـمعاوية : الرجل الذى انشأ دولة · (١)

موضوع الكتاب : مجموعة من المعاجم والفهارس لموضوعات عدة من القرآن ·

---

١ ـ هذه الترجمة مقتبسة من كتاب مفكرون وادباء ص١٩ـ٢٤ ولم اجد لعبدالصبور مرزوق ترجمة ·

منهج المؤلف فى البحث : قدم المصنفان القرآن الكريم قبل البدء فى الموسوعة وقد استغرق اكثر من المجلد الاول · وقد تقاسم المصنفان تصنيف الموسوعة · فصنف ابراهيم الابيارى المجلدات الاربعة الاول· وصنف عبد الصبور مرزوق المجلدين الاخيرين ·وقد قدم للاول ابراهيم الابيارى وذلك كمقدمة للموسوعة كلها وقد ذكر فيها المنهج الذى سيتبعانه فى الموسوعة ثم اتبع ذلك بثلاثةأبواب·· الباب الاول وفيه ذكر اطرافا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ انه هو المنزل عليه القرآن فحسن أن يذكر شيئا عن سيرته · فتكلم فيه عن نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ونشأته ، والجزيرة العربية قبل الرسالة والارهاص بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم،وتحدث عن رسالته وبدء الدعوة وتحدث ايضا عن الانصار ، ثم تحدثعن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وانهى الباب بالحديث عن القرآن· (١)

وفى الباب الثانى تحدث عن تاريخ القرآن وعن امية الرسول صلى الله عليه وسلم وعن نزول الوحى ، وعدد الآياتوترتيبها واسماء السور وترتيبها · والحكمة فى نزول القرآن منجما · وتحدث عن نزول القرآن على سبعة احرف · وجمع القرآن ، ومصحف عثمان ، وتحدث عن القراءات والقراء ·(٢)

وفى الباب الثالث تحدث عن اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف فى القرآن وفهارس سور القرآن وقدم بمقدمة اسماها « بيان وتعريف » «وعند كلامه على نزول الوحى فى الباب الثانى

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٣ـ٢٤» ·ـ٢ ـالموسوعة القرآنية«٢٩ـ٩٧»

وضع فهرسين لترتيب السور مكيها ومدنيها الاول: ترتيبها كما رواها ابن النديم · والثانى : ترتيبها كما رواها البقاعى · وعند الحديث على ترتيب السور تكلم المصنف عن المصاحف · ثم الحق بذلك جدولا يجمع الترتيب فى مصاحب خمسة هى : مصحف على ، وابى بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وحبشى الصادق » (١) واما فهارس سور القرآن التى وضعت فى آخر الباب الثالث فقد كانت ثلاث فهارس فهرس بترتيبها على حسب ورودها فى المصحف ، وفهرس مرتب حسب حروف الهجاء وفهرس على حسب أوائل السور · وهاك نموذجا لذلك ·

قال فى ص ١١٧ تحت عنوان : علامات الوقف : وعلامة الوقف اللازم : نحو : انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله · (٢)

أما المجلد الثانى : فقد اشتمل على بابين هما الرابع والخامس أما الرابع فهو فهرس الالفاظ القرآنية مرتبة على الحروف الهجائية وأماكنها من الآيات · يذكر الكلمة على يمين الصفحة ثم يذكر الآية او بعضها ثم رقم السورة ثم اسم السورة فرقم الآية · فيذكر أولا ما يوجد فى القرآن من الكلمات المبدوءة بالهمزة · بدأ بمادة «أب» حتى ينتهى من الحروف كلها · ثم بدأ بباب الباء وهكذا · وهو يقدم المرفوع ، ثم يتبع ذلك بالمنصوب، فالمجرور · وما خلا من أل مقدم على ما فيه أل ·

خذ مثالا على ذلك :

---

١ ـ ما بين القوسين تابع للباب الثانى وقد سهوت عن جعله فى بابه فى المسودة ولم انتبه اليه فى المبيضة فارجو المعذرة

٢ ـ الموسوعة القرآنية « ١٠١ـ١٣١ » ·

الكلمة	الآية	رقم السورة	السورة	رقم الآية
آمنون	يومئذ آمنون	٢٧	النمل	٨٩

الكلمة	الآية	رقم السورة	السورة	رقم الآية
آمنين	ان شاء الله آمنين	١٢	يوسف	٩٩

الكلمة	الآية	رقم السورة	السورة	رقم الآية
الأمانات	أن تؤدوا الامانات	٤	النساء	٥٨ (١)

ويقدم الحرف المنون على غير المنون . مثال ذلك ما يلى :

الكلمة	الآية	رقم السورة	السورة	رقم الآية
أذن	وتعيها أذن واعية	٦٩	الحاقة	١٢
أذن	قل اذن خير لكم	٩	التوبة	٦١ . (٢)

هذا وقد تكون الكلمة مكررة الآية فى سورة واحدة ففى هذه الحالة يذكر الكلمة ثم الآية فرقم السورة ، فاسمها . وفى رقم الآية يذكر أرقام الآيات التى وردت فيها هذه الكلمة .

وهذا نموذج لذلك :

الكلمة	الآية	رقم السورة	السورة	رقم الآية
آلاء	فبأى آلاء ربكما تكذبان	٥٥	الرحمن	١٣ ، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨ الخ (٣)

ولم يذكر فى هذا الفهرس الاعلام . كابراهيم وعيسى وغيرهما . كذلك لم ينتظم البلدان لأن كلا من الاعلام والبلدان سيفرد لها فهرسا خاصا . فاذا لا يتضمن هذا الفهرس الا الالفاظ

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : ٢/٢٣ » ـ٢ ـالموسوعة القرآنية:«٢/١٤ »
٣ ـ الموسوعة القرآنية : ٢ /٧٢٣

فقط . ويحتل من الصفحة الثامنة الى الصفحة العشرين بعد السبعمائة .

واما الباب الخامس فذكر فيه المؤلف ـ المكى والمدنى وقد رتبها على حسب اوائلها . وقدم للباب بمقدمة قال فى مطلعها ما يلى: « تعرف المكى والمدنى من الآيات شىء اثر عن الاوائل وكان من بين ما عنى به الدارسون لكتاب الله ، جاء شىء منه على ألسنة المفسرين فى ثنايا تفاسيرهم ، وافرد له المصنفون للفهارس القرآنية مصنفات مستقلة»(١).. ثم ذكر ان التصانيف لم تخل الا فى القليل من الاشارة الى المكى والمدنى ، وكان أوفاها «المعجم المفهرس لالفاظ القرآن» للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقى. الا أنه جاء ممزوجا بغيره ولذلك خصص له فى هذه الموسوعة بابا مستقلا..

هذا وهو يذكر الرقم المسلم على يمين الصفحة ، ثم الآية ، فرقمها ، ثم مكان نزولها ، فالسورة فرقمها واليك نموذجا لذلك:

الرقم	الآية	رقم الآية
١٢٧٧	بيضاء لذة للشاربين	٤٦
مكان النزول	السورة	رقم السورة
مكة	الصافات	٣٧ (٢)

وقد استغرق هذا الفهرس للمكى المدنى من الصفحة الخامسة والعشرين بعد السبعمائة الى الصفحة الثامنة والاربعين بعد التسعمائة .

---

١ ـ الموسوعة القرآنية « ٢/٧٢٣ ».

٢ ـ الموسوعة القرآنية : ٢/٧٧٠».

واحتوى المجلد الثالث على أبواب ثلاثة هى : السادس ، والسابع ، والثامن : فالبابان السادس والسابع عقدهما للنحو والصرف والبيان • وقد خصص الباب الاول من هذين البابين للمسائل العامة • مهد له ـ للسادس ـ بكلمة موجزة أبان فيها تقسيمه هذا وذكر ان هذا القسم ـ النحو والصرف والبيان ـ قد توزعت مسائله العامة فى كتب مختلفة ، يزيد كتاب على كتاب، ويفضل كتاب ويجمل آخر ••• ومنها ما كان خاصا بهذه الموضوعات أو بعضها أو كان لتفسير كتاب الله وجاءت هذه الموضوعات من كتب تكاد تبلغ مائتين• وانه جمع لها الشواهد من القرآن وعقب عليها ببيان وشرح وانه اختار لها عناوين دالة ورتبها على حسب هجاء عناوينها • ثم سرد اسماء بعض الكتب التى تناولت هذه الموضوعات وقد ذكر أن منها الاتقان للسيوطى واعجاز القرآن للباقلانى والخطابى والرمانى • وقد بلغت موضوعات هذا الباب ثمانية وستين موضوعا وذيل بفهرس لمباحثه • وطريقته فى ذلك : أن يذكر الآية ثم رقمها ثم الوجه • مثال ذلك •

الآية : (١) اهدنا الصرط المستقيم • رقمها : ٦،٧ السورة : الفاتحة • رقمها : ١ ـ الوجه : جاء الاستعمال وكثرت القراءة بالصاد • وقد رفض فيه السين الا فى القليل (١)

وقد استغرق هذا الباب من الصفحة الخامسة الى الصفحة السابعة والسبعين بعد المائة •

وخصص الباب السابع للمشكل من الاعراب في آيات القرآن الكريم • وقد قدم له بمقدمة وجيزة أبان فيها كيف أن المسلمين

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٣ /١٦»•

أجمعوا على القرآن يتدارسونه ليقربوا معانيه الى المسلمين ٠ وكان لهم دراسات دينية ولغوية وكان النحو عماد هذه العلوم كلها نشا فى ظل علم التفسير ، الذى كان أول علم قرآنى ، ولم يتخلف النحو عن التفسير كثيرا ، بل قد يعد أسبق من التفسير اذا نظرنا اليهما علمين لا محاولتين » ٠

واول محاولات التفسير كانت على أيدى الخلفاء الراشدين ونفر من الصحابة منهم ، ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وزيد بن ثابت ، وكان آخرهم وفاة عبد الله بن الزبير ، اذ توفى سنة ٧٣ هـ ثم قضى هؤلاء نحبهم ، ولم يستو التفسير علما ، اذ لم يتم ذلك الا مع اوائل القرن الهجرى الثانى ، بينما أخذ النحو يبرز الى الحياة علما أيام أبى الاسود الدؤلى ، الذى توفى سنة سبع وستين من الهجرة ، ثم بين المؤلف أن الاعراب هو خلاصة النحو اذ لا يملك زمام النحو الا من ملك زمام الاعراب ، ولقد أخذ فن الاعراب يستقل ، وكان استقلاله فى ظل القرآن الكريم ، اذ تناوله نحويون بنوا استشهادهم على القرآن ، مثل ما فعل سيبويه عمرو بن عثمان عام ١٨٠ هـ فى كتابه « الكتاب » ثم ذكر أن اعراب القرآن أخذ يخلص وحده ويكون غرضا بذاته ، ثم ذكر أن اول من ألف في اعراب القرآن تأليفا خاصا او شبه خاص ـ اى ممزوجا بغيره والاعراب فيه متميز هو قطرب ابو على بن مستنير (٢٠٦) هـ وذكر اسماء جميع المؤلفين فى ذلك ٠ ثم ذكر عقب ذلك أنه كثر المؤلفون بعد ذلك ٠ وقرر أنه لا يكاد الانسان يجد كتابا من كتب التفسير الا وفيه كثير من الاعراب ، الا أن منها ما جاء الاعراب فيها مقصودا اليه قصدا ، وعلى هذا كان نهج الحوفى ، والبكرى ،

وابو حيان ، وذكر المؤلف ـ ان بعضهم كان مكثرا وبعضهم كان مقلا، وعارض لما يدق ويسهل ،ومقتصر على مايدق ويشكل. ثم قال المصنف « اننا قد آثرنا ان ننهج نهج المتجزئين يعرض الدقيق المشكل ، ثم انه ذكر أن عمدته فى هذا الباب ما ألف فى المشكل والخاص ،ككتاب« المشكل من اعراب القرآن » . ثم ذكر قائمة بمراجعه فى ذلك وهى تسع مراجع .

وقد كان منهجه فى ذلك أنه يذكر المشكل من اعراب الآيات مرتبا اياها حسب ترتيب المصحف فيذكر ما ورد فى الفاتحة ثم البقرة الى آخر المصحف . ويذكر رقم السورة بين شرطتين هكذا ـ ـ وتحت الرقم يذكر اسم السورة،ثم يذكر الآية المشكل اعرابها وأمامها رقمها . (١) واليك نموذجا لذلك :

١٦ ـ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

« اشتروا » : أصله « اشتريوا» فقلبت الياء الفا . وقيل : أسكنت استخفافا . والاول أحسن ، وأجرى على الاصول ، ثم حذفت فى الوجهين ، لسكونها وسكون الواو الاصلية ، نحو : استقاموا وقال القراء : حركت بمثل الياء المحذوفة قبلها . وقال ابن كيسان:الضمةفى الواو أخف من الكسر فلذلك اختيرت ، اذ هى من جنسها . وقال الزجاج : اختير لها الضم اذ هى واو جمع، فضمت كما ضمت النون فى « نحن » ، اذ هو جمع ايضا . وقد قرىء بالكسر على الاصل . واجاز الكسائى همزها لانضمامها

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٣/١٨١،١٨٢،١٨٣» . بتصرف.

وفيه بعد • وقد قرئت بفتح الواو • استخفافا • (١)
واستغرق هذا الباب من الصفحة الواحدة والثمانين بعد المائة الى الصفحة السادسة بعد السبعمائة •

أما الباب الثامن فهو عبارة عن معجم لغوى مهدله ببيان« أن العناية بغريب القرآن ومعانيه من اول ما شغل به الناظرون في كتاب الله وما من شك أن جلاء المفرد يسبق جلاء المركب ، اذ التركيب حصيلة مفردات تكونت على صورة ما ، ولا بد لتفهم مركبة من تفهمها مفردا آحادا اولا ، ثم بين ان الاشتغال بمفردات القرآن سبق الاشتغال بتفسيره سبقا فكريا لا سبقا تأليفيا، اذ أنه لا يشك أن المسلمين الاوائل استوت لهم كتب التفسير قبل أن تستوى لهم معاجم قرآنية ، وان كانت بلا شك قد جاءت كتب التفسير فى مبناها الاول معجمية ، اذ لم تأخذ فى التفسير الا بعد التمهيد لها بالشروح اللغوية • وقد كانت هذه الخطوة المعجمية التى يقول يسبقها المؤلف • ولكن هذه الخطوة المعجمية السابقة لم تستو علما الا من منتصف القرن الثانى الهجرى ، اذ ألف ابو سعيد البكرى أبان بن تغلب المتوفي سنة احدى واربعين ومائة (١٤١) هـ كتابا فى ذلك •

ذكر المصنف عقب ذلك من جاء بعد « ابان » مبينا سنة وفاته • ثم قال « حتى اذ ما ادرك القرن الرابع الهجرى أن يبلغ نهايته كانت ثمة مؤلفات معجمية قرآنية كثيرة ، قد يكون ما ذكرنا شيئا منها، يريد من جاء بعد أبان ــ وقد يكون ثمة كثير منها غاب عنا ولم يصلنا ، تدلنا على ذلك عبارة الهروى بن عبد الله أحمد

---

١ ــ الموسوعة القرآنية : «٣/١٩١» •

ابن محمد (٤٠١ هـ) حيث أخذ في تصنيف كتابه « الغريبين» يعني غريب القرآن والحديث اذ يقول : والكتب المؤلفة فيها جمة وفيرة » ثم ذكر المؤلف من جاء بعد الهروى وهم ثمانية مؤلفين . ثم ذكر اسماء الكتب المؤلفة في مبهمات القرآن وهي أربع كتب وما ألف في متشابه القرآن وهي أربع ايضا . ثم ساق قائمة بما اطلع عليه من المؤلفات في المعاجم القرآنية وهي ثمانية وثلاثون كتابا . (١)

وينتهج المؤلف نهج كتاب المعجم الفهرس فهو يذكر باب الألف فباب الباء وهكذا الخ . وعند التكلم على الألف مثلا ذكر انواع الالف وما تجيء له . ثم يبدأ بمادة «ءبى » وينتهي هذا الباب بمادة «ءيى» . وهكذا في جميع الحروف . فهو يذكر المادة بين قوسين ثم يذكر الكلمة ، ثم يذكر معناها ويذكر شاهدا من القرآن على ذلك . ثم يذكر رقم السورة ثم رقم الآية . واليك نموذجا لذلك .

«ءدد» ألا د : الامر المنكر تقع فيه جلية ـ الداهية والامر الفظيع ، قال تعالى : « **لقد جئتم شيئا ادا ، ١٩ : ٨٩ .** » هذا اذا كان لا يوجد الا شاهد واحد . اما اذا وجدت عدة شواهد أو ذكرت الآية في مواضع عدة فانه يكتفى بذكر ارقام السور والآيات ، وهاك نموذج لذلك :

«ءيك» . الأيكة « ج : أيك » . الشجرة الملتفة . أصحاب الايكة : قوم شعيب عليه السلام قيل : نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها ، وقيل اسم بلد . وقد جاءت في التنزيل

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : « ٣/٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥ ، بتصرف واختصار

فى أربعة مواضع وهى:١٥: ٧٨، ٢٦، ١٧٦، ٣٨، ١٣، ٥٠، ١٤:٥٠(١) هذا ولم ينته المعجم اللغوى فى هذا المجلد اذ وصل الى حرف الشين مادة «ش ق ق» (٢)

ويحوى المجلد الرابع بابين هما الباب التاسع وخصص للناسخ والمنسوخ • والعاشر وخصص للقراءات وبقية الباب الثامن وهو المعجم اللغوى • وقد قدم للباب التاسع بقائمة من المراجع تعتبر مراجع مهمة تعرف الناسخ والمنسوخ منقولة من الفهرست لابن النديم• ومن الاتقان للسيوطى ومن كتاب كشف الظنون لحاجى خليفة • ومن فهارس المكتبات •

ويذكر المؤلف بعد ذلك السور التى لا ناسخ فيها ولا منسوخ وهى ثلاث واربعون سورة منها الفاتحة ونوح والفجر ، والضحى والقارعة والناس وغيرها ، ثم السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهى ستة سور هى الفتح ، والحشر ، والمنافقون ، والتغابن، والطلاق، والاعلى ثم السور التى فيها المنسوخ ولا ناسخ فيها وهى اربعون سورة منها: الاعراف، طه، ص، الدخان، الممتحنة (الامتحان) والكافرون ، وغيرها • ثم ذكر السور التى فيها الناسخ والمنسوخ وهى خمس وعشرون سورة • منها : البقرة والفرقان والاحزاب ، والنصر ، والمؤلف يضع كل ذلك فى جداول • يذكر رقم السورة على يمين الصفحة ، ثم السورة ، ثم الصفحة ، الموجودة فيها السورة • واليك مثالا على ذلك :

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٣/٧٢٢ وص ٧٣٩» • ـ ٢ـ الموسوعة القرآنية : «٧١١ـ٩١٢»• واستغرق المعجم اللغوى من المجلد الرابع من ص«٣ـ٣٠٩»•

رقم السورة	السورة	الصفحة
٦٣	المنافقون	٧٤٢ (١)

ثم يذكر المؤلف الآيات الناسخة والمنسوخة واضعا اياها فـــى جدول يذكر فيه الرقم المسلسل للآيات • ثم نص الآية المنسوخة• ثم رقم السورة • ثم السورة • ثم رقم الآية ، فالآية الناسخة ، فرقم السورة الموجودة فيها الآية • ثم السورة فرقم الآية: واليك مثالا على ذلك :

الرقم المسلسل	الآية المنسوخة
٣٠	ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين•••

رقم السورة	السورة	رقم الآية
٨	الانفال	٦٥

الآية الناسخة

«الآن خفف الله عنكم ••••»

رقم السورة	السورة	رقم الآية
٨	الانفال	٦٦ (٢)

هذا وقد بلغت عدد الآيات المنسوخة ثمانى عشرة ومائتين •

وقد قدم للباب العاشر ببيان المراجع بتمهيد بين فيه أن المراد بالقراءات السبع هى اللغات السبع التى كتب لها الظهور وهى لغات قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانه ، وتمـــيم ، واليمن • وأن القراء حفظوا لنا من تلك القراءات ما لم يستوعبه

---

١ ــ الموسوعة القرآنية : «٤/٢١٥» •
٢ ــ الموسوعة القرآنية : ٤/٢٢١»

الرسم لأن القراءة بهذه الاحرف السبعة لم تكن واجبة ، اذ تجزى القراءة باحداها ، وقد اختار عثمان رضى الله عنه منها اشيعها تداولا · ثم قال «فلما كانت المائة الثالثة وتفشت العجمة شيئاوقل الضبط ، وخيف على تلك القراءات من التبـدل او التحريف ، انبرى لضبطها نفر من الائمة ذوى الرواية والدراية ، وكان اول من سابق الى ذلك ابو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ··· ثم جاء بعده الامام احمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل الكوفـة (٢٥٨هـ)الذى ضمن كتابه قراءات امصارخمسة،مكة، والمدينة، ودمشق ، والبصرة، والكوفة·· · ثم كان القاضى اسماعيل بن اسحاق المالكى (٨٢هـ) فألف كتابا فى القراءات جمع فيـه قراءة عشرين اماما ، ومن بعده كان الامام ابو جعفر محـمد بن جرير الطبرى (٣١٠ هـ) الذى ألف كتابا حافلا جمع فيه ما يربو على عشرين قراءة · ومن بعد الطبرى كان الداجونى ··· الـى أن انتهى الامر الى ابى بكر بن موسى بن العباس بن مجاهد(٣٢٤هـ) فاذا هو يقصر القراءات على سبع لقراء سبعة · ويجعل ما عـدا ذلك من الشاذ ــ ثم ذكرهم ·(١)

بعد ذلك يسوق المصنف اسماء من رووا عن القراء السبعة او العشر · وقد بلغوا اثنين وخمسين واربعمائة ــ تكلم بعد هذا عن المصطلحات والحروف وتعريف لها وقد بلغت المصطلحات اربعا وأربعين مصطلحا · وأما الحروف فتحدث عن مخارجها · ثـم صفاتها · ثم عن التجويد وبلغت المخارج سبعة عشر مخرجـا ·

---

١ ــ الموسوعة القرآنية : «٤/٢٥١،٢٥٢ »

والصفات ثمانى عشرة صفحة · أما فى التجويد فذكر الحروف الهجائية وما يتعلق بها من احكام · ثم بدأ بالكلام المقصود وهو القراءات التى فى سور القرآن فقد بدأ حسب تسلسل السور القرآنية فبدأ بالفاتحة وانتهى بالناس · فهو يأتى بالآية التى فيها القراءات وسط الصفحة ذاكرا رقمها فى السورة على يمين الآية · ثم فى الجانب الايمن يأتى بالكلمات التى فى السورة والتى فيها قراءات عدة واليك مثالا على ذلك :

(١١٧)ـ بديع السموات والأرض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » بديع : قرىء · ١ ـ بالرفع وهى قراءة الجمهور · ـ٢ـ بالنصب على المدح ، وهى قراءة المنصور ـ٣ـ بالجر على أنه بدل من الضمير فى له · الآية : ١١٦ · فيكون : قرىء : ١ ـ بالرفع ، وهى قراءة الجمهور · ـ٢ـ بالنصب وهى قراءة ابن عامر ·(١)

وكان المجلد الخامس من تصنيف عبد الصبور مرزوق · وقد قدم له بمقدمة حمد الله فيها واثنى عليه · وذكر ما ناله من النصب والتعب فى اخراج هذه الموسوعة الذى يعتبره المصنف شيئا يسيرا فى جانب خدمة كتاب الله الكريم · ثم ذكر بعد ذلك أنهم ـ هو والابيارى ـ ليسا اول المهتدين اليها ولا المفكرين فيها وانما كانوا مسبوقين فيها · اذ قد سبقهم اليها (جو لايوم) وغيره وذكر ملاحظاته النقدية على كتاب جول لايوم ·

أعقب ذلك بالحديث عن خطته فى تصنيف هذا المجلد فقال « ولقد بذلت فى اعداد هذا التصنيف الموضوعى للقرآن أقصى

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٢٥١ـ١٠٤٨» ·

ما تسمح به طاقة الانسان ومقدرته العلمية .. ومن ثم قام العمل على حصر دقيق للاغراض التي يضمها الكتاب الكريم ، ثم حصر أكثر دقة لجميع الآيات التي يضمها هذا الغرض الواحد . ولم تقم عملية الحصر على اساس المتابعة اللفظية لآيات الموضوع الواحد وانما لمتابعة الغرض الذى تخدمه الآيات ولو اختلفت الفاظها .

ثم بين أنه كان اذا فرغ من الاستقراء والحصر للموضوعات بدأ التصنيف الداخلى لاغراض الموضوع الواحد . واختيار العناوين الفرعية له . ثم مثل لذلك المنهج . هذا والمؤلف يقدم لكل غرض من الاغراض بما يكاد يكون شرحا او تبيانا موجزا لكيفية معالجة القرآن للموضوع وما وراء هذه المعالجة من افكار ومبادىء . الخ(١)

ويشتمل هذا المجلد على بابين الاول : بعنوان « الله سبحانه » وتحت هذا الباب فصول مثل « الله وحدانيته سبحانه » الله ضرب الامثال للناس . وغير ذلك . وهو يذكر الآية بعد عنوان الفصل ثم يتكلم بكلام قصير يبين فيه كيفية معالجة القرآن للموضوع يذكر عقب ذلك الآيات الواردة فى هذا الموضوع ويجعل ذلك فى جدول ، يشتمل على الآية فرقمها، ثم السورة ورقمها . ويضع عناوين داخلية داخل الجداول . خذ مثالا على ذلك :

الآيـــة		
«ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك أعلم بالمفسدين»		
رقم الآية	السورة	رقم السورة
٤٠	يونس	١٠ (٢)

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٥/٣ـ٧ » . ٢ـ الموسوعة «٥/٢٨٠» .

واستغرق هذا الباب من الصفحة الخامسة الى الصفحة الرابعة والثمانين بعد المائتين ٠

والباب الثانى خصص لاعلام القرآن ٠ وفى هذا الباب يذكر المصنف جميع الاعلام الواردة في القرآن الكريم ٠ فيترجم لها ثم يذكر الآيات التى ورد ذكره ـ اى العلم ـ فيها حسب تصنيفها الموضوعى ٠ فيذكر آدم اولا ٠ ثم ابراهيم الخ ٠ ويذكر ـ المؤلف ـ الآيات فى جدول ٠ ومعها رقمها ٠ والسورة ورقمها معنونا لها بعناوين فرعية ٠ واليك المثال :

العنوان الداخلى : حزب الشيطان : الآية : «**استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » ٠رقم الآية : ١٩ ٠ السورة : المجادلة ٠ رقمها : ٥٨ (١)

وكان المجلد السادس من تصنيف عبد الصبور مرزوق ايضا وفيه فسر جميع سور القرآن غير أنه لا يفسر كل آية فى السورة فهو يترك تفسير بعض الآيات ولا يوضح السبب الذى جعله لا يفسرها كمافعل فى سورة «ص» (٢) وسورة « الروم » (٣) ٠ وقد يترك تفسير بعض الآيات ويوضح السبب الذى دعاه الى ترك تفسيرها كما اذا اتى على تفسير قصص الانبياء فانه يحيل على الآيات التى بينت فيها القصة كاملة كما فعل فى سورة الشعراء والنمل ٠ (٤)

---

١ ـ الموسوعة القرآنية : «٥/ ٣١٨ ٠٠ـ٢ـ الموسوعة القرآنية : ٦/ ٥٧٣ـ ٥٨٥ ـ٣ـ الموسوعة القرآنية «٦/ ٥٠٩ـ٥١٥» وانظرص ٤٩٢ـ٥٠١ وص ٦٨٢ ـ ٦٨٧ ٠ ـ ٤ ـ الموسوعة القرآنية : ٦/ ٤٨١ـ٤٩١ »٠

ويذكر ـ المؤلف ـ سبب النزول اذا كان للآية سبب نزول الا أنه لا يعنون له بسبب النزول • ويفسر للآية تفسيرا مجملا على حسب المعنى اللغوى • ولا يزيد على النص القرآنى الا بحديث يوضح المشكل • والمؤلف لا يوضح ـ عند بداية تفسيره لاول كل سورة عدد آياتها وهل هى مكية ام مدنية وغير ذلك •

رأيى في الكتاب : تعتبر هذه الموسوعة من انفع وافضل ما ألف في هذا الفن • وهو فن الموسوعات والمعاجم والفهارس القرآنية • وتعتبر المهيمنة على ما سبقتها من معاجم وفهارس ، فقد تضمنت ابوابا عدة قسمت على هذه المجلدات الستة • بيد أن اصحاب الموسوعة لم يضمنوا الموسوعة جميع الابواب التى ذكروا فى المجلد الاول أنهم سوف يضمنونها اياها • وهذه الابواب التى لم يذكروها هى : باب اللغات ، وباب الاغراض ولا ادرى ماذا يقصدون بالاغراض ، وباب الاماكن • كذلك ذكر المصنفان انهما سيفردان بابين الاول لاسباب النزول والثانى للاحكام • ولم يضمناها الموسوعة ايضا • وفى اعتقادى أنهما لو ضمناها الموسوعة مفردتين لما سلما من النقد اذ أن كلا من سبب النزول والاحكام لا يمكن فصلهما عن التفسير • لانه بالفصل يفرق بين الاصل وهو الآيات والفرع وهما الاحكام وسبب النزول • واذا أعيد نص الآية في بابى اسباب النزول والاحكام • فى الآيات التى فيها ذلك

لزم التكرار • الا أن يكون المقصود أن الآيات التى لها اسباب نزول تجعل باب اسباب النزول والآيات التى فيها الاحكام تجعل في باب الاحكام فهو تفصيل جيد • والمؤلفان لم يذكرا أن مقصودهما ذلك ولا غيره • فى المقدمة من المجلد الاول • والناظر فى المجلد السادس وهو المخصص للتفسير يجد أن المصنف يذكر سبب النزول عند الآية التى لها سبب نزول •

قسم الدراسات القرآنية العامة

تنبيـــــه : ـ فى هذا القسم اقدم **الكتب التى تتضمن دراسات** عن القرآن قد طرقت كثيرا ـ **وهذه الدراسات هى التى تتعلـق** مثلا ببيان **الناسخ والمنسوخ فى اسباب النزول والقراءات ومـا** اليها • ثم اتبعتها بكتابى « **القرآن ومشكلات حياتنا المعـاصرة** » والقرآن محاولة لفهم عصرى •• **مع ملاحظة ان الترتيب الـذى** ذكرت فى المقدمة ما زلت ملتزما به هنا•

مناهل العرفان فى علوم القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ

يقع هذا الكتاب في مجلدين ألفه الاستاذ محمد عبد العظيم الزرقانى عدد صفحات المجلد الاول : **٥٧٥ صفحة بدون الفهرس** • طبع ثلاث طبعات كانت الثالثة عام **١٣٧٢** هـ طبعتها دار احياء الكتب العربية بمصر • وعدد صفحات المجلد الثانى ٣٣٤ صفحة بدون الفهرس •

٢ ـ التعريف بالمؤلف : ـ المؤلف من مواليد احدى القرى بمحافظة الغربية بمصر من أسرة عرفت بالصلاح وصار أحد علماء الازهر وقد امتاز بالنشاط العلمى والاجتماعى فى المجال الاسلامى • فكان رئيسا لجماعة التربية الاسلامية وعضوا بارزا بجماعة جبهة علماء الازهر • له مؤلفات اشهرها هذا الكتاب • كان استاذا للدراسات العليا بكلية اصول الدين • توفى منذ عشرين عاما تقريبا •

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ دراسات لمباحث من علوم القرآن ـ دراسة تفصيلية ـ •

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ أوضح المؤلف منهجه فى التصدير الذى كتبه للكتاب وفى المقدمة ايضا فقال « ولقد حاولت فى هذا التأليف أمورا خمسة : أولها : أن تكون كتابتى من النسق الازهرى الجديد فى تفكيره وفى تعبيره بحيث يتسير فهمه

وهضمه للقراء من أبناء هذا الجيل سواء منهم المحقق الازهرى أو المثقف المدنى ، فان لكل زمان لغة ولسانا ، ومنطقا وبرهانا « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » ٠

ثانيها : أن أعالج شبهات عصرنا الراهن علاجا ينحى الاذى عن طريق عشاق الحق وطلاب الحقيقة ورواد البحث، ومريدى الاسلام ٠

ثالثها : أن أظهر عند كل مناسبة جلال التآخى بين الاسلام ، والعلم ، لتنكشف تلك الدسيسة الرخيصة المفضوحة التى خيلت الى المخدوعين أن بين الدين والعلم خصومة قائمة ، وحربا طاحنة ٠

رابعها : أن أجلى أسرار التشريع وحكمه كلما دعانى المقام، ليعلم من لم يكن يعلم أن هذا الدين هو حاجة الانسانية ودواء البشرية ولتنقطع أنفاس تلك الدعاية دعاية فصل الدين عن السياسة ٠

خامسها : أن أنفخ الروح من بوق هذا الكتاب فى الكرام القارئين ، لا سيما طلابى الاعزاء الذين هم على وشك النزول الى ميدان الدعوة والارشاد ، فاوقظ همما أخاف أن تكون قد نامت، وأحيى عزائم معاذ الله أن تكون قد ماتت » (١)

وقال « وسأجزىء في كل مبحث بعض أمثله من القرآن الكريم ، دون أن أحاول ما حاوله سلف الكاتبين من استيعاب كل فرد لكل نوع ، فان حبل ذلك طويل وثقيل على حين أن الناظر يكفيه الايضاح بقليل من التمثيل ٠ وسأجعل نقاط المنهج المقرر عناوين بارزة بين المباحث التى يقوم عليها هذا الكتاب مقتفيا في القالب اثر تلك النقط فى التسمية وفى الترتيب ٠ (٢)

---

١ ــ مناهل العرفان فى علوم القرآن : « ١ / ب ــ د » ٠ ــ٢ــ مناهل العرفان « ١/٥ »

وقد قسم الجزء الاول الى اثنى عشر مبحثا هى : الاول : فى علوم القرآن • الثانى : فى تاريخ علوم القرآن • الثالث : فى نزول القرآن : الرابع : فى اول ما نزل وآخره • الخامس : ـ فى اسباب النزول السادس:في نزول القرآن على سبعة احرف • السابع: في المكى والمدنى • الثامن : فى جمع القرآن وما يتعلق به: التاسع فى ترتيب آيات القرآن وسوره • العاشر : فى كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه • الحادى عشر : فى القراءات والقراء والشبهات فيهما • الثانى عشر : فى التفسير والمفسرين وما يتعلق بذلك •

ففى المبحث الاول : يذكر تعريف العلم عند الحكماء والمتكلمين والعلم فى الاصطلاح الشرعى **والعلم عند الماديين وعلماء** التدوين ، ويردفه ببيان معنى القرآن **لغة واصطلاحا ثم** معناه عند المتكلمين • وعند الاصوليين والفقهاء وعلماء العربية • ثم تحدث عن القرآن هل هو علم «شخصى » او لا ، وتحدث عن صياغة التعاريف للاعلام • ثم اتبعه ببيان أن القرآن يطلق على الكل وعلى البعض • ثم تحدث عن معنى علوم القرآن بالمعنى الاضافى • وقرر أن القرآن كتاب **هداية واعجاز** ، وانه يحض على الانتفاع بالكون ثم ذكر نموذجين لاعجاز القرآن العلمى • وختم المبحث ببيان معنى علوم القرآن كفن مدون ، وموضوعه وفائدته • (١)

وفى المبحث الثانى : تحدث عن علوم القرآن **فى عهد** ما قبل التدوين ، ثم فى عهد التدوين ، اتبعه ببيان اول عهد لظهور هذا

---

١ ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن : «١/٢ـ٢١ »•

الاصطلاح • ثم تحدث عن حركة التأليف فى علوم القرآن فى القرن الاخير وفي نهاية المبحث لخص المراحل التى مرت بها علوم القرآن كفن مدون في التأليف وقرر أن هذا العلم يسير على سنة غيره من العلوم بين الجزر والمد • والزيادة والنقصان وانه قد جدت فى هذا القرن مباحث جديدة لم تطرق من قبل ••(١)

وفي المبحث الثالث : تحدث عن معنى نزول القرآن ، ثم تحدث عن تنزلات القرآن الثلاثة، الاول : النزول الى اللوح المحفوظ • الثاني: النزول الى بيت العزة فى السماء • الثالث : النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم • يعقب ذلك بالحديث عن كيفية اخذ جبريل القرآن ، وعمن اخذ فيذكر ثلاث أقوال ويبدى رأيه فيها ويؤيد مايؤيده حديث النواس بن سمعان «اذا تكلم الله بالوحى اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله •• » ويبين بعد ذلك أن الذى نزل به جبريل هو القرآن بالفاظه الموجودة فى المصاحف وانها كلام الله وحده • وقرر عقب هذا أن مدة نزول القرآن يقدر بعشرين او ثلاثة وعشرين او خمسة وعشرين عاما • ثم ساق الدليل على التنجيم من القرآن • ويتكلم عقب هذا عن الحكم والاسرار فى تنجيم القرآن • فيذكر اربع حكم هى :

الاول : تثبيت وتقوية قلب النبى صلى الله عليه وسلم • الثانية: التدرج فى تربية الامة الناشئة علما وعملا ويذكر تحت هذا خمسة أمور • الثالثة : مسايرة الحوادث فى تجددها وتفرقها ، فكلما جد منها جديد، نزل من القرآن ما يناسبه ويندرج تحت هذه اربعة أمور • الرابعة : الارشاد الى مصدر القرآن ، وانه كلام الله وحده

---

١ – مناهل العرفان فى علوم القرآن : «١/ ٢١–٣٣»

وانه لا يمكن أن يكون كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولا كلام مخلوق سواه. ثم أردف ـ المؤلف ـ ما تقدم بالكلا على الوحى بين معتقديه ومنكريه من حيث تعريف حقيقة الوحى وبيان انواعه ، وكيفياته ومن حيث ادلته العلمية التى اوصلها الى ستة ادلة ثم تحدث عن أدلة الوحى العقلية وفيه يتطرق الى الكلام على المعجزة من حيث أن نزول القرآن على الرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة وهى الامر الخارق للعادة ، ثم يسوق عشر شبهات على الوحى وينقضها . (١)

وفى المبحث الرابع : يوضح فوائد الامام باول ما نزل وآخره ، ثم يتحدث عن أول ما نزل على الاطلاق وفيه يذكر اربعة اقوال للعلماء بادلتها ويرجح القول بأن اول ما نزل هو صدر سورة « **اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله « علم الانسان ما لم يعلم »** ويدلل على ذلك ، ثم تحدث على آخر ما نزل على الاطلاق ويذكر فيه أقوالا عشرة مع توجيهها . ويردف ذلك بذكر مثلين لاوائل وأواخر مخصوصة، الاول : فى ما نزل فى الخمر . الثانى : فى ما نزل في أمر الجهاد ثم قرر أن آية المادة « **اليوم أكملت لكم دينكم...** » لم تكن آخر ما نزل وانما نزل بعدها « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** » **(٢)**

وفى المبحث الخامس : يقسم القرآن الى قسمين : قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الاسباب ، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الاسباب. . ثم تحدث عن معنى سبب النزول . ففوائد معرفة اسباب النزول وفيه ذكر سبعة فوائد ، ثم أعقب ذلك

---

١ ـ مناهل العرفان : «٣٣ـ٨٤». ـ٢ـ مناهل العرفان «٨٥ـ٩٨»

ببيان أن طريق معرفة سبب النزول هو النقل الصحيح • ثم تحدث عن عبارات العلماء فى التعبير عن سبب النزول ، وتحدث عن تعدد الاسباب والنازل واحد وقرر أنها تنحصر فى اربع صور هى : اما أن تكون احداهما صحيحة والاخرى غير صحيحة • واما أن تكون كلتاهما صحيحة ولكن لاحداهما مرجح دون الاخرى • واما أن تكون كلتاهما صحيحة ولا مرجح لاحداهما على الاخرى ، ولكن يمكن الاخذ بهما معا • واما أن تكون كلتاهما صحيحة ولامرجح ولا يمكن الاخذ بهما معا • وقد مثل لكل منها وبين حكمها • ثم أجاب على شبهة وردت على تكرار النزول فحواها أن هذا التكرار عبث • ثم تحدث عن تعدد النازل والسبب واحد وذكر أمثلة لذلك ثم تحدث عن العموم والخصوص بين لفظ الشارع وسببه ، ثم عن عموم اللفظ وخصوص السبب واوضح أن رأى الجمهور أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أما غير الجمهور فيقولون أن العبرة بخصوص السبب ، ويتبع ذلك بذكر ثلاثة أدلة للجمهور ثم يردفها بخمس شبه للمخالفين للجمهور وينقضها ، ثم يعقب ذلك بالحديث عن ما يشبه السبب الخاص مع اللفظ العام • (١)

وفى المبحث السادس : يسوق الادلة من السنة على نزول القرآن على سبعة أحرف ، ثم يسرد ثمانية شواهد ترشد الى الحق فى الموضوع وفى اثناء الحديث عن هذه الشواهد يذكر بعض الفوائد لاختلاف القراءة وتعدد الحروف ، ثم قرر أن المراد بنزول القرآن على سبعة أحرف أى سبعة أوجه موزعة فى القرآن • ثم يذكر الوجوه السبعة التى لا تخرج القراءات عنها مهما كثرت فى الكلمة

---

١ ـ مناهل العرفان : «٩٩ـ١٣٠»

الواحدة • وهى : « الاول : اختلاف الاسماء من افراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث • الثانى : اختلاف تصريف الافعال من ماض ، ومضارع ، وأمر • الثالث: اختلاف وجوه الاعراب • الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة • الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير • السادس : الاختلاف بالايدال• السابع : اختلاف اللغات « يريد اللهجات » كالفتح والامالة ••» (١) ثم أردف ذلك بالتمثيل لكل وجه ثم بين سبب اختياره لهذا المذهب وهو أن المراد بالاحرف السبعة « الوجوه السبعة » • ثم ذكر أن بعضا من العلماء قد قال بهذا الرأى وهم ابن قتيبه ، وابن الجزرى ، والقاضى بن الطيب • ثم تحدث عن النسبة بين رأى الرازى وآراء العلماء الثلاثة • بعد ذلك أجاب على الافتراضات الخمسة التى وردت على مذهب العلماء الثلاثة ، ثم تحدث عن الاحرف السبعة من حيث بقائها فى المصاحف او عدمه فذكر أن جماعة من العلماء ذهبوا الى ان جميع هذه الاحرف موجودة فى المصاحف ، وأن غيرهم ذهب الى أن المصاحف مشتملة على ما يشتمله رسمهامن الاحرف السبعة فقط • وذهب ابن جرير وبعض العلماء الى أن المصاحف لم تشتمل الا على حرف واحد من الحروف السبعة • ثم يعود فيقرر المذهب الذى كان قد قرره ــ وهو أن المراد بالاحرف السبعة الاوجه السبعة ــ ويمثل له بامثلة • ويتبع ذلك بذكر أربعين قولا في المراد بالاحرف السبعة • ويرد عليها • ثم يذكر ثلاث شبه عن أصل الموضوع وهو الوحى • (٢)

وفى المبحث السابع : ذكر أن للعلماء فى المكى والمدنى ثلاث

---

١ ــ مناهل العرفان : «١/١٤٨»•

٢ ــ مناهل العرفان : « ١/١٣٠ــ١٨٥ »

اصطلاحات هى : ـ١ـ أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدنى ما انزل بالمدينة · ٢ـ أن المكى ما وقع خطابا لاهل مكة ، والمدنى ما وقع خطابا لاهل المدينة · ٣ ـ وهو المشهور : أن المكى ما نزل قبل الهجرة وان كان نزوله بغير مكة والمدنى ما نزل بعد الهجرة ، وان كان نزوله بمكة · ثم تحدث عن فائدة العلم بالمكى والمدنى ، وعن الطريق الموصولة الى معرفة المكى والمدنى · فالضوابط التى يعرف بها المكى والمدنى · ثم ساق اسماء السور المكية والمدنية المتفق عليها والمختلف فيها · فانواع السور المكية والمدنية · ثم يذكر أمورا ووجوها تتعلق بالمكى والمدنى · واعقب بذكر فروق أخرى بين/المكى والمدنى/ فذكر ستة خواص للمكى وثلاث خواص للمدنى ، وانهى المبحث بذكر ست شبهات حول الموضوع وناقشها وفندها · (١)

وفى المبحث الثامن : تحدث عن جمع القرآن بمعنى حفظه فى الصدور ، فجمعه بمعنى كتابته فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم · وفيه ذكر الاسباب التى من اجلها لم يجمع القرآن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم · ثم تحدث عن جمع القرآن فى عهد ابى بكر والسبب الذى دعاه للجمع ، ومنهج زيد فى الجمع ثم مزايا هذه الجمعة ثم اعقب ذلك بالحديث عن جمعه على عهد عثمان والسبب فى ذلك واجماع الصحابة على الجمع وتنفيذ عثمان ومنهجه فى جمع المصاحف ، وذكر أن عثمان أرسل صحفا الى الاقطار الاسلامية · وأمر باحراق ما عدا المجموع فى عهده · ثم ذكر بعد كل هذا مزايا هذه الجمعة · ثم ذكر ست شبه وردت على

---

١ ـ مناهل العرفان : « ١/ ١٨٥ـ٢٣٢ » ·

جمع القرآن وقد فندها ونقضها باسلوب قوى وعلـــم غزير ٠ وتحدث عقب ذلك عن الدواعى والعوامل فى حفـــظ الصحابة الكتاب والسنة وأجملها فى ثلاثة عشر عاملا ٠٠ ثم تحدث عـــن عوامل تثبت الصحابة فى الكتاب والسنة واجملها فى عشـــرة عوامل ٠ اعقبها بذكر خمسة عوامل أخرى اضافة الـــى الاولى ٠ وسرد عقب ذلك امثلة من واقع الصحابة والتابعين تبين للقارىء مظاهر تثبت الصحابة فى حفظ القرآن ٠ ثم استنتج من كل هذا أن القرآن والسنة قد احيطا بسياج من الفولاذ والحديد ٠ ثـــم امتدح الصحابة وبين ان من اشد ما يجرح الصحابة اتهامهم بسوء الحفظ ورميهم بالكذب وعدم التثبت والتحرى فى نقل كتاب الله وسنة نبيه بعد هذه الجهود العظيمة منهم فى حفظها وأقر مذهب اهل السنة فى عدالتهم وختم الفصل بايراد آيات وأحاديث امتدح الله والرسول بها الاصحاب الاطهار عليهم رضوان الله ٠ ثم تحدث عن حكمة الله فى اختيار الصحابة ٠ (١)

وفى المبحث التاسع : بين معنى الآية ، ثم طريق معرفتها ، وذكر فى ذلك عدة آراء للعلماء ، ثم تحدث عن عدد الآيات المكى والمدنى ونقل عن العلماء فى ذلك ، ثم ذكر سبب الاختلاف ، أردفه ببيـــان فوائد معرفة الآيات وهى ثلاث، ثم تحدث عن ترتيب آيات القرآن ٠ ثم أورد شبهه وهدمها ٠

وانتقل من ثم الى الكلام عن ترتيب السور وقبله تحدث عـــن معنى السورة ، ثم ذكر الحكم والفوائد من تجزئة القرآن ٠ ثم قرر بعد ذلك أن أقسام السور أربع ، الطوال، والمئين ، والمثانـــى

---

١ ـ مناهل العرفـــان : «١/٣٢ـ٣٣١»

والمفصل وعرف كلا ثم ذكر المذاهب فى ترتيب السور وهى ثلاثة مذاهب مبينا دليل كل • ثم قرر أنه ينبغى احترام ترتيب السور سواء كان توقيفيا او اجتهاديا• وختم المبحث بالردعلى شبهتين(١)

وفى المبحث العاشر : تحدث عن الكتابة عموما ، ثم بين شأنها فى الاسلام ، ثم تحدث عن كتابة القرآن واحال على مبحث « جمع القرآن » • وفى فقرة (ب) تحدث عن قواعد رسم المصحف ،فمزايا وفوائد الرسم العثمانى وهى ستة فوائد • ثم ذكر آراء العلماء فى الرسم هل توفيقى ام لا وقد ذكر ثلاثة آراء فى ذلك • وفى فقرة (ج) ذكر عشر شبه اثيرت حول كتابة القرآن ورسمه وبعد الرد على تلك الشبه يرد على شبهة شائعة بين بعض المتعلمين الذين لم يدرسوا القرآن دراسة قوية فى مدارسهم، هذه الشبهة هى : أنه « لماذا نتقيد بالرسم العثمانى المكتوبة به المصاحف اليوم ولا نكتبها باصطلاح الكتابة المعروفة، تسهيلا على الناشئة وتيسير اللحفظ»؟ وقد اجاب عليها لسبعة اجوبة جيدة قوية وفى الفقرة (د) تحدث عن المصاحف بالتفصيل فتحدث عن الاحرف السبعة فى المصاحف العثمانية ثم بين الفرق بين الصحف والمصاحف بعد تعريفهما • ثم ذكر عدد المصاحف التى استنسخها عثمان رضى الله عنه ، اتبعه بالحديث عن ارسال عثمان المصاحف الى الاقطار الاسلامية • وقرر أن المصاحف التى كتبت فى عهد عثمان لا توجد الآن • وتحدث ايضا فى هذا المبحث عن اعجام المصاحف أى جعل النقط على حروفها ، وشكلها : اى شكلها بالفتح والكسر والضم والسكون • وتحدث ايضا عن حكم نقط المصحف فبين أن العلماء فى الصدر الاول كرهوا ذلك مخافة التغيير فيه ومحافظة عليه ،

١ ـ مناهل العرفان : «١/ ٣٣١ـ٣٥٤»•

ولكن لما تغير الزمن اضطر المسلمون الى اعجام المصحف وشكلـــه لنفس ذلك السبب ـ اى المحافظة على اداء القرآن كـــما رسمه المصحف ، وخوفا من أن يؤدى تجرده من النقط والشكل الى التغيير فيه • ثم أنتقل الى الحديث عن تجزئة القرآن الى هذه الاقسام المعروفة الآن فى المصاحف وقرر أنها لم تكن كذلك فى جمعة عثمان • وختم المبحث بتقرير أن احترام المصحف واجب • (١)

وفى المبحث الحادى عشر : تحدث عن معنى القـــراءات لغـة واصطلاحا ، ثم عن نشأة علم القراءات ثم ذكر أسماء طبقـات الحفاظ المقرئين فاعداد القراءات ، ففوائد اختـــلاف القراءات واحال على مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف ، فانواع اختلاف القراءات واحال على مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف • ثـم تكلم عن ضابط قبول القراءات • وتحدث عن منطوق الضابـــط ومفهومه ، أردفه بذكر اسباب ثلاثة لعدم اشتراط القراء التواتر فى القراءة ، ثم ذكر أنواع القراءات وهـى ست • ـ١ـ الاول المتواتر • الثانى : المشهور • الثالث : ما صح سنده وخالف الرسم او العربية ••• الرابع : الشاذ • الخامس الموضوع و• السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث وقد عرف كلا منها وبين حكـم القراءة به •

وتكلم على تواتر القرآن وفيه نقل عن ثلاثة من العلماء • ثـم ذكر آراء العلماء في القراءات السبع ومنهم ابو شامه الذى ذهب المؤلف الى ترجيح قوله فى الطبعة الاولى ثم فى هذه الطبعة رجع عن ترجيح رأى أبى شامه • ونقض ادلته ، ثم ذكر آراء العلماء فى القراءات

---

١ ـ مناهل العرفـــان : «١/٣٥٤ـ٤٠٥»

المتممة للعشر وحقق ان القراءات الثلاث متواترة وانتقل عقب ذلك الى الحديث عن القراء فعرف بالقراء الاربعة عشر ، ثم ذكر حكم القراءات الاربع الزائدة على العشر • وانهى هذه الفقرة بتلخيص ما قاله عن القراءات • ويذكر خمس شبه أثيرت حول القراءات ونقضها واحدة • (١)

وقد قسم المبحث الثانى عشر الى فقرات • ففى الفقرة «ا»

تحدث عن التفسير ومعناه والتأويل ومعناه وأنواع التفسير ، ثم فضل التفسير وبيان الحاجةاليه •وفى فقرة «ب» تحدث عن اقسام التفسير وقد اورد فيه كلام ابن عباس عن اقسام التفسير أردفه بالنقل عن الزركشى ، وفى فقرة «ج» تحدث عن التفسير المأثور • وفى الفقرة «د» ذكر المعتبرين من الصحابةونقل عنالاتقان اسماء اشهرهم • وفى فقرة «هـ» تحدث عن تفسير ابن عباس من حيث الرواية عنه واختلاف الرواة فيها • وفى فقرة «و» تحدث عن الرواية عن غير ابن عباس من الصحابة • وفى فقرة «ز» تحدث عن طبقات المفسرين من التابعين ــ طبقة مكة ، وطبقة المدينة ، وطبقة العراق وذكر رجالها• وفى فقرة «ح» تحدث عن ضعف الرواية بالمأثور واسبابه • ثم نبه على أن عبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب الاحبار ــ ثقات لا طعن فيهم • وفى فقرة «ط» تحدث عن تدوين التفسير بالمأثور وخصائص الكتب المؤلفة فيه • وفيه ترجم للطبرى والسمرقندى والسيوطى، وابن كثير ، والبغوى ، ويقى ين مخلد ، والواحدىصاحب كتاباسباب النزول والنحاس صاحب كتاب الناسخ والمنسوخ • اعقبه بالحديث عن

---

١ ــ مناهل العرفان : «٤٠٥ـ٤٧٠»

طرق المفسرين بعد العصر الاول . ثم تحدث عن التفسير المحمود والمذموم ، وبين الميزان فى المدح والذم . وغلط المتعصبين لآرائهم ثم أبدى رأيه فى الخلافات . ثم ذكر رأى الشيخ محمد عبده فى الخلافيات . وفى فقرة «ى» تحدث عن التفسير بالرأى الجائز منه وغير الجائز ، ثم تحدث عن العلوم التى يحتاج اليها المفسر . وعن خلاف العلماء فى التفسير بالرأى وذكر أدلة المجيزين والمانعين ورجح أنه يجوز بشروط يجب توافرها . وفى فقرة «ل» تحدث عن منهج المفسرين بالرأى وفى فقرة «ن» بين أوجه بيان السنة بالقرآن . وفى فقرة «س» تحدث عن التعارض بين التفسير بالرأى والمأثور وما يتبع فى الترجيح بينهما . وفى فقرة «ع» تحدث عن أهم الكتب فى التفسير بالرأى ثم تحدث فى فقرة « ص» عن تفاسير المعتزلة وفيها يتحدث عن تفسيرى الكشاف وتفسير تنزيه القرآن عن المطاعن . وفى فقرة «ق» تحدث عن تفسير الباطنية . وفى فقرة «ز» تحدث عن تفاسير الشيعة وفيه بين اختلافهم فى الاعتدال والشذوذ ، وقد تحدث عن تفسير من تفاسيرهم وجعله كنموذج لتفسيرهم للقرآن هذا التفسير هو « مرآة الانوار ومشكاة الاسرار » . وفى فقرة «ش» تكلم عن التفسير الاشارى وشروط قبوله . وتحدث عن أهم كتب التفسير الاشارى وهى تفسير النيسابورى، والالوسى ، والتسترى، وابن عربى الصوفى . وقد ترجم لكل منهم بترجمة موجزة . اعقب ذلك بنصيحة المسلمين بأن لايعولوا على التفاسير الاشارية الملتوية . ونقل عن الغزالى كلاما فى ذم التفسير الصوفى . وفى فقرة «ن» تحدث عن تفاسير أهل الكلام بكلام غاية فى الايجاز . وتحدث فى فقرة «خ» عن مزج العلوم الادبية والكونية بالتفسير ، وسبب

ذلك وأثره ثم ذكر شروطا يجب توافرها فى التفاسير التى تمزج العلوم الكونية بالتفسير ٠(١)

واما فى المجلد الثانى : فقد أكمل بقية مباحث الكتاب ففيه بحث فى الترجمة وحكمها تفصيلا وهو المبحث الثالث عشر من مباحث الكتاب ٠ وبحث فى النسخ وهو المبحث الرابع عشر ٠ اما المبحث الخامس عشر فكان فى محكم القرآن ومتشابهه ٠ والمبحث السادس عشر فى اسلوب القرآن الكريم ٠ وكان المبحث السابع عشر فى اعجاز القرآن ٠

ففى المبحث الثالث عشر : بين اهمية هذا المبحث ٠ وعرف الترجمة لغة وعرفا ثم ذكر أن اقسام الترجمة نوعان حرفية وتفسيرية وعرف كلا منها ثم اعقب هذا التقسيم ببيان شروط الترجمة مطلقا ثم شروط الترجمة الحرفية ٠ ثم ذكر أربعة فروق بين الترجمة والتفسير ٠ وتحدث عن الترجمة والتفسير الاجمالى بغير لغة الاصل٠اتبعه بايضاح ان الترجمة ليست تعريفا منطقيا ثم انتقل عقب هذا الى الكلام عنمعانى القرآن ومقاصده والمراد بالقرآن فبين أن المراد بالقرآن هو اللفظ المعجز، وقسم معانى القرآن الى قسمين قسم : معان أولية ، ومعان ثانوية ٠ واما مقاصده فقسمها الى ثلاثة اقسام : هدايته، واعجازه ، والتعبد بتلاوته ٠ أردف ذلك بالكلام على ترجمة القرآن تفصيلا فبين أن للفظ « ترجمة القرآن » المركب أربعة معان هى ــ١ــ ترجمة القرآن بمعنى تبليغ الفاظه ــ٢ــ ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية ــ٣ــ ترجمته بمعنى تفسيره بلغة اجنبية وفيها نبه

---

١ ــ مناهل العرفان : «٤٧٠ــ٥٧٥» ٠

على سبعة أمور مهمة منها : « أن علماءنا حظروا كتابة القرآن بحروف غير عربية . وعلى هذا يجب عند ترجمة القرآن بهذا المعنى الى أية لغة أن تكتب الآيات القرآنية اذا كتبت بالحروف العربية كى لا يقع اخلال فى لفظه ، فيتبعها تغيير وفساد فى معناه » (١) ثم ذكر ـ المؤلف رحمه الله ـ فتوى الازهر فى ذلك . وذكر فوائد خمسة لترجمة القرآن بالمعنى الثالث . اعقبه بذكر ثلاث شبه وردت على هذا التفسير ونقضها جميعا . ـ٤ـ ترجمة القرآن بمعنى نقله الى لغة اخرى وعرفها بانها « نقل القرآن من لغته الى لغة اخرى»(٢) ثم حكم على هذه الترجمة بالاستحالة العادية من وجهين والاستحالة الشرعية وبين هذه الاستحالة من وجوه ثمانية . واردف ذلك بذكر ست شبه وردت على منع الترجمة وفندها ، وتحدث بعد هذا عن حكم قراءة الترجمة والصلاة بها فى المذاهب الاربعة . ثم نقل كلاما للامام الشافعى ثم للشاطبى وكذا نقل عن الغزالى، وتحدث عن موقف الازهر من الترجمة ويذكر القواعد التى وضعها مشائخ الازهر لالتزامها فى وضع تفسير دقيق للقرآن ثم نقله الى لغة اخرى .(٣)

وفى المبحث الرابع عشر : وفيه بين اهمية بحث النسخ من وجوه خمسة . ثم عرف النسخ لغة واصطلاحا . ثم ذكر أربعة أمور لا بد منها فى تحقيق النسخ ،أعقبه ببيان الفرق بين النسخ والبداء بعد ان ذكر أن البداء يطلق على معنيين متقاربين الاول : الظهور بعد الخفاء . الثانى : نشأة رأى جديد لم يكن موجودا ومثل لهما.

---

١ ـ مناهل العرفان : «٢/٢٩ـ٣٠»ـ٢ ـمناهل العرفان:«٢/٣٩» ـ٣ـ مناهل العرفان : « ٢ »

واوضح أن القول بالبداء هو مذهب الرافضة واليهود ثم فنده عقلا وسمعا. ثم انتقل بعد ذلك الى ايضاح الفروق بين النسخ والتخصيص ثم بين مذاهب الاديان فى النسخ فادلة جوازه عقلا وهى اربعة ادلة. ثم ادلة وقوعه سمعا وقسمها الى نوعين الاول تقوم به الحجة على منكرى النسخ من أهل الكتاب ، من غير توقف على اثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم . والآخر تقوم به الحجة على من آمن بنبوته صلى الله عليه وسلم كأبى مسلم الاصفهانى من المسلمين. أما فيما يتعلق بالنوع الاول فذكر عشرة أدلة من كتب أهل الكتاب. ثم ذكر ستة ادلة يدحض بها رأى ابن مسلم الاصفهانى اتبعها ببيان حكمة الله فى النسخ . ثم ذكر شبهات المنكرين للنسخ الى قسمين شبهات المنكرين لجوازه عقلا وذكر لهم اربع شبه نقضها جميعا . وشبهات المنكرين له سمعا . فذكر شبهة « العنانية والشمعونية » فـ « شبهة النصارى » فـ « شبهة العيسوية» فـ « شبهة ابى مسلم » .

وعقب ذلك ذكر الطرق التى يمكن بها معرفة النسخ ، ثم ذكر أن النسخ لا يتناول الاحكام فى خصوص ما كان من فروع العبادات والمعاملات .

وذكر بعد ذلك أنواع النسخ الثلاثة : ١ ـ نسخ الحكم والتلاوة ـ ٢ ـ ونسخ الحكم فقط ـ ٣ ـ ونسخ التلاوة فقط ومثل لكل . ثم ذكر شبهات خمسة حول هذه الانواع وفندها جميعا ، وتحدث عن النسخ الى بدل والى غير بدل ومثل لكل . وذكر ان المعتزلة والظاهرية قالوا : أن النسخ يغير بدل لا يجوز واوضح شبهتهم وردها . ثم انتقل الى الحديث على نسخ الحكم ببدل أخف او مساو او اثقل . وقرر ان النوعين الاولين لا خلاف فى جوازهما عقلا

ووقوعهما سمعا . ثم ذكر شبهات أربع للمانعين لوقـــوع النوع الثالث وفندها . وتحدث ايضا عن النسخ قبل التمكن من الامتثال وذكر ان جمهور العلماء يقولون به بينما يمنع وقوعه المعتزلة . ويمثل لهذا النوع ثم يذكر أدلة المثبتين لهذا النوع من النسخ . ساق عقب ذلك شبهات وأدلة المعتزلة وفندها . تحدث بعد هذا عن أقسام النسخ الاربعة وهى : ١ـ نسخ القرآن بالقرآن وهو مجمع عليه ـ ٢ـ نسخ **القرآن بالسنة** وقد اختلف العلماء فى هذا القسم بين مجوز ومانع . والمجوزون اختلفوا بين قائل بالوقوع وقائل بعدمه . وذكر أدلة الجواز . واتبعها بالرد على شبهتين . ثم ذكر أدلة الوقوع وهى اربعة أدلة . ـ٣ـ نسخ السنة بالقرآن وفيه خلاف كالقسم الثانى لكن المخالفين فيه دليلهم ضعيف . وقد ذكر أدلة جواز هذا النوع وادلة وقوعه . ثم فند شبهة أثارها المانعون لهذا القسم ، ثم ذكر أدلتهم وفندها . ـ٤ـ نسخ السنة وهو أربعة أنواع . ـ١ـ نسخ سنة متواترة بمتواترة ـ٢ـ وآحادية بآحادية ـ٣ـ وآحاديـــة بمتواترة ـ٤ـ ومتواترة بآحادية فأما الثلاثة الاولى فجائـــزة عقلا وشرعا . أما الرابع فاتفق العلماء على جوازه عقلا ، لكـن اختلفوا فى جوازه شرعا ، فنفاه الجمهور واثبته أهل الظاهر . وقد ذكر أدلة الجمهور . وأدلـة الظاهرية . ثم تحدث عـن نسخ القياس والنسخ به وذكر له ثلاث صور ثم بين أن العلماء انقسموا الى ثلاثة أقسام فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من اجازه مطلقا ومنهم من فصل وهم الجمهور . وذكر أدلة كل . وانتقل بعد هذا الـى الكلام عن نسخ الاجماع والنسخ به واوضح أن جمهور الاصوليين لا يجيزون أن يكون الاجماع ناسخا ولا منسوخا . وذكر أدلتهم ثم ذكر أن المعتزلة هم القائلون بالجواز وناقش أدلتهم، وصنف العلماء

بالنسبة الى موقفهم من الناسخ والمنسوخ الى ثلاثة اصناف: مقصر ومقتصد وغال. ثم بين منشأ غلط المغالين المتزيدين وردها الى خمسة اسباب . وانهى هذا المبحث بذكر اثنتين وعشرين آية(١)

وفي المبحث الخامس عشر : تحدث عن المعنى اللغوى للاحكام والمتشابه ، ثم قرر أنه قد جاء في الآيات وصف القرآن بأنه محكم وبأنه متشابه ، وبين أنه لا تعارض بين هذه الاطلاقات وبين المعنى الاصطلاحي ، فآراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه ، وذكر سبعة آراء أردفها ببيان أنه لا تعارض ولا تناقض بينها بل بينها تشابه وتضارب ، ثم ساق آراء أخرى ، اعقبها ببيان منشأ التشابه واقسامه وامثلته ، ثم تحدث عن انواع المتشابهات وقسمها الى أنواع ثلاثة ساق بعد ذلك حكم ذكر الشارع لها فذكر خمس حكم للنوع الاول،وثلاثا للنوعين الثانى والثالث ثم عن متشابه الصفات وبين الرأى الرشيد فيه .ثم ذكر ما يراه شبها على الموضوع ورد عليها . (٢)

وفي المبحث السادس عشر : تحدث عن معنى الاسلوب في اللغة والاصطلاح ، واوضح معنى اسلوب القرآن ، ثم بين أن الاسلوب غير المفردات والتراكيب، ثم ذكر مثالا للفرق بين الاسلوب والمفردات والتراكيب ، ثم بين ذلك في اللغة العربية ، وتحدث بعد هذا عن خصائص القرآن وذكر سبع خصائص هى : ١ـ مسحة القرآن اللفظية .ـ٢ـ ارضاؤه العامة والخاصة . ـ٣ـ ارضاؤه العقل والعاطفة . ـ٤ـ جودة السبك واحكام السرد . ـ٥ـ براعته

---

١ ـ مناهل العرفان : «٢/٦٩ـ١٦٦»

٢ ـ مناهل العرفان : «٢/١٦٦ـ١٩٨»

في تصريف القول ٠ـ٦ـالجمع بين الاجمال والبيان٠ـ٧ـالقصد في اللفظ مع الوفاء بحق المعنى ٠ أعقبها بالتمثيل وهو منقول من كتاب النبأ العظيم لدراز ٠ (١)

وفي المبحث السابع عشر : تحدث عن اعجاز القرآن بمعناه اللغوى ثم تحدث عن وجوه اعجازه٠ فأولها : لفظه واسلوبه وقرر أن الله تحداهم بجميع القرآن اولا ثم بعشر من مثله ثم بسورة من مثله ولكنهم عجزوا عن ذلك ٠ وذكر نموذجا لمعارضة مسيلمة الكذاب للقرآن، وحكى رواية التاريخ عن أن ابا العلاء المعرى والمتنبى واين المقفع حدثتهم أنفسهم بمعارضة القرآن ، ثم ذكر أن زعماء البهائية والقاديانية وضعوا كتبا يزعمون أنهم يعارضون القرآن، ثم قرر أن فى القرآن آلاف المعجزات وأن القرآن **خالد باعجازه** وبين أن حكمة الله اقتضت أن يكون القرآن هو المعجزة الباقية للاسلام، ثم تحدث عن اسلوب القرآن والحديث والفرق بينهما تحدث بعد هذا عن الوجه الثانى من **اعجازه وهو طريقة تأليفه** ٠ فالوجه **الثالث** :وهو علومه ومعارفه وذكر أمثلة على ذلك ٠ من عقيدة الايمان بالله، وامثلة من عقيدة البعث والجزاء ٠ أعقب ذلك بالحديث على الوجه الرابع للاعجاز ٠ « وهو وفاؤه بحاجات البشر٠ وذكر ستة أدلة على هذا الاعجاز من واقع العالم ٠ منها : ١ ـ امريكا حرمت الخمر أخيرا ، ولكنها **فشلت لانها لم توفق الى الطريقة الحكيمة** التى اتبعها الاسلام فى تحريم الخمر»(٢)، وكان الوجه الخامس هو موقف القرآن من **العلوم الكونية** ٠ **ثم نقل**

---

١ ـ مناهل العرفان : «٢/ ١٩٨ـ٢٢٦»٠

٢ ـ مناهل العرفان : « ٢/٢٤٩»٠

مقتطفات من كتاب للشيخ عبد العزيز جاويش . والوجه السادس سياسته في الاصلاح وأوضح ذلك من عشرة اوجه . وأما الوجه السابع : فهو انباء الغيب . غيب الماضي والحاضر والمستقبل ومثل لها . وهمش على هذا الوجه . ثم تحدث عن معجزات كشف عنها العلم الحديث وذكر ثلاثا منها هي : ـ١ـ معجـــزة يكشف عـنها التاريخ الحديث . ـ٢ـ معجزة يكشف عنهـــا الطب الحديث وفيه نقل ما قاله الدكتور عبد العزيز اسماعيل ـ رحمه الله ـ في مقال له عن الطب وصيام رمضان نشر في مجـــلة الازهر .ـ٣ـ معجزة كشف عنها علم الاجتماع ونقل في بيان ذلك مقتطفات مما كتبه مدير مجلة الازهر تحت عنوان « معجزات القرآن العلمية ـ القرآن يضع أصول علم الاجتماع قبل العلم بأكثر من الف سنة ». والوجه الثامن من اوجه الاعجاز آيات العتاب للرسول صلى اللـــه عليه وسلم .

ثم بين أن أنواع العتاب الموجه للرسول صلى الله عيله وسلـــم نوعان : لين لطيف . وخشن عنيف ومثل لهما . الوجه التاسع من أوجه الاعجاز ما نزل بعد طول انتظار قال الزرقاني موضحا ذلك: « ومعنى هذا أن في القرآن آيات كثيرة تناولت مهمات الامـور ، ومع ذلك لم تنزل الا بعد تلبث وطول انتظار . فدل ذلك على أن القرآن كلام الله لاكلام محمد ، لانه لو كان كلام محمد ما كان له معنى لهذا الانتظار فان الانتظار في ذاته شاق وتعلقه بمهـــمات الامور يجعله اشق ، خصوصا على رجل عظيم يتحدى قومه بـــل يتحدى العالم كله» (١) ومثل بخمسة امثلة هي تحويل القـبلة ،

---

١ ـ مناهل العرفـــان : « ٢/٢٩١ »

وحادث الافك ، وما ورد من سؤاله عن أهل الكهف وغيرها ٠

والوجه العاشر : مظهر النبى صلى الله عليه وسلم عند هبوط الوحى عليه من حيث تعجله فى قراءة ما ينزل عليه واضطرابه ورعشته مما يدل على أن هذا القرآن كلام الله وحده ٠ الوجه الحادى عشر : آية المباهلة : ويوضح وجه الاعجاز فيها فيقول « وذلك أن القرآن دعا الى المباهلة ـ وهى مفاعلة من الابتهال والضراعة الى الله بحرارة واجتهاد فأبى المدعوون وهم النصارى من أهل نجران، ان يستجيبوا وخافوها ولاذوا بالفرار منها٠٠» (١) والوجه الثانى عشر : عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاتيان ببدل له ٠ الوجه الثالث عشر : الآيات التى تجرد الرسول من نسبته اليه ـ اى نسبة القرآن اليه ـ مثل قوله تعالى: **«وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك »** الوجه الرابع عشر: تأثير القرآن ونجاحه وتحدث عن تأثيره فى اعدائه واوليائه ٠

ثم ذكر وجوها لا تسلم من طعن ٠ اتبعه بايضاح مذهب القائلين بالصرفة وفندآراءهم وساق سبع شبهات ونقضها واحدة واحدة٠ وانهى هذا البحث بتلخيصه٠ وانهى الكتاب بكلمة ختام قال فيها : « أما بعد فان الكلام فى اعجاز القرآن طويل ، وعلاج جميع الشبهات التى لفقها اعداء الاسلام أطول ٠٠٠ »(٢) ورجى فى نهاية الكتاب كل مطلع على كتابه بالدعاء له بالخير وتزويده بملاحظاته ٠٠٠ »(٣) وبذلك انتهى الكتاب ٠ (٤)

---

١ ـ مناهل العرفان : «٢/ ٢٩٦ » ٠ ـ٢ـ مناهل العرفان : « ٢/ ٣٣٣» ٠ ـ٣ـ مناهل العرفان:«٢/٣٣٤» ـ٤ـ مناهل العرفان:«٢/٢٢٧ـ٣٣٤»

رأيي في الكتاب : ـ لم أر فيما اطلعت عليه من الكتب ـ المؤلفة في هذا العصر ـ التي تبحث في علوم القرآن كتابا جامعا مفيدا مثل هذا الكتاب ففيه المباحث الممتعة التي لا يستغني عنها طالب العلم الذي قطع شوطا كبيرا في طلبه . يكتب ـ المؤلف رحمه الله ـ تلك المباحث بأسلوب علمي سهل خال من التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي تتجول بالقارىء في معارف كثيرا رادا الشبه ويفندها تفنيدا قويا يدل على غزارة العلم وسعة الافق والتفكير . وخاصة في بحثين هما المعركة الطاحنة بين معتقدي الوحي ومنكريه . اذ هما خط منيع من خطوط الدفاع عن الكتاب والسنة فهما بحثان جديدان مفيدان . ولكن مع ذلك فقد لاحظت عليه أنه قد وقع في اخطاء يسيرة وسبحان من لا يخطىء . وهذه الاخطاء هي :ـ

قوله بعد كلامه على مكانة الكتابة في الاسلام ما يلي : « حتى لقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف القراءة والكتابة في آخر أمره بعد أن قامت حجته . وعلت كلمته ، وعجز العرب في مقام التحدي عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الذي جاء به ، وكأن الحكمة في ذلك الاشارة الى شرف الخط والكتابة . وأن امية الرسول صلى الله عليه وسلم في اول امره انما كانت حالا وقتية اقتضتها اقامة الدليل والاعجاز واضحا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته ، وأنه مبعوث الحق الى خليقته ولو كان وقتئذ كاتبا قارئا وهم اميون لراجت شبهتهم في أن ما جاء به نتيجة اطلاع ودرس ، واثر نظر في الكتب وبحث . وفي هذا المعنى يقول سبحانه « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين

أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » (١)

ثم نقل عن الالوسى كلاما يسوق فيه رأيين للعلماء احدهما : ان الرسول صلى الله عليه وسلم قدكتب وقرأ بعدماقامت الحجة • الثانى : أنه لم يكتب ولم يقرأ ابدا • وذكر أدلة كل • وكان الالوسى يميل الى الرأى الاول •

بعد هذا قرر أن أدلة القائلين باميته أقوى اذ هى قطعية يقينية • وأن أدلة كونه كتب وخط بيمينه غير يقينية • وأن أحدا لم يدع أنها يقينية • ثم دفع التعارض بين ادلة الرأيين بحمل أدلة الامية على أولى حالاته صلى الله عليه وسلم وحمل أدلة كتابته على أخريات حياته جمعا بين الادلة • ما دام ممكنا • • اما اذا لم يمكن الجمع فلا مشاحة حينئذ فى قبول القطعى ــ اى أدلة اميته • ورد الظنى اى ادلة كتابته • (٢)

ووجه النقد عليه انه اذا كانت ادلة اميته قطعية وتلك ظنية فلماذا لا نقول بالقطعى ونترك الظنى، والصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب طول حياته •

وفى كلامه على التفسير الاشارى يعرفه ثم يذكر شروطا لقبوله يتبعها بذكر امثلة له وينهى البحث بنقده •

فيقول فى التعريف • « هو تأويل القرآن بغير ظاهره لاشارة خفية تظهر لارباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد ايضا» ثم يذكر المؤلف اختلاف العلماء فى التفسير الاشارى •

---

١ ــ مناهل العرفان : «١/٣٥٧» • ــ٢ ــ مناهل العرفان: «٣٥٩ــ ٢٦٠» بتصرف •

ويقول فى شروط قبول التفسير الاشارى « مما تقدم يعلم أن التفسير الاشارى لا يكون مقبولا الا بشروط خمسة وهى: ـ١ـ الا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم ٠ ـ٢ـ الا يدعى أنه هو المراد وحده دون الظاهر ٠ ـ٣ـ الا يكون تأويلا بعيدا سخيفا لتفسير بعضهم قوله تعالى : ـ « **وان الله لمع المحسنين** » بجعل كلمة لمع فعلا ماضيا٠ وكلمة « المحسنين » مفعوله ٠ ـ٤ـ الا يكون له معارض شرعى أو عقلى ٠ ـ٥ـ أن يكون له شاهد يؤيده كذلك اشترطوا ٠

بيد أن هذه الشروط متداخلة ، فيمكن الاستغناء بالاول عن الثالث ، وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما ٠ أحدهما : بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولا ٠ ثانيهما : الا يكون وراء هذا التفسير الاشارى **تشويش على المفسر** » (١)

ثم انتقل الى الامثلة ومن الامثلة التى ساقها المصنف على التفسير الاشارى ٠٠ ما نقله عن تفسير النيسابورى لقوله تعالى: « **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**» قال ما نصه « التأويل : ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمية فان ذبحها حياة القلب الروحانى ، وهو الجهاد الاكبر « موتوا قبل أن تموتوا»٠ «اقتلونى ياثقانى ٠٠ ان فى قتلى حياتى٠ وحياتى فى مماتى ٠ ٠ ومماتى فى حياتى ، مت بالارادة تحى بالطبيعة ٠ وقال بعضهم مت بالطبيعة تحى بالحقيقة ٠ « ما هى ؟ انها بقرة » نفس تصلح للذبح بسيف الصدق ٠ « لا فارض » فى سن الشيخوخة ٠ (٢)

---

١ ـ مناهل العرفان : «٥٤٩/١» ـ٢ـ مناهل العرفان: «٥٥٠/٢١»

وقال ابن عربي زعيم الصوفية في نفس الآية : « **ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** » هي النفس الحيوانية ، وذبحها قمع هواها الذى هو حياتها ، ومنعها من الافعال الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة ثم ذكر ـ المؤلف ـ تفسيره لآية «**ولسليمان الريح ٠٠٠٠**»(١)

وفى النصيحة الخالصة يقول ـ رحمه الله ـ **ما يلى** : « بيد أن هذا التفسير كما نرى، جاء كله على هذا النمط دون ان يتعرض لبيان المعانى الوضعية للنصوص القرآنية ٠ **وهنا الخطر كل الخطر** فانه يخاف على مطالعه أن يفهم أن هذه المعانى الارشادية ، هى مراد الخالق الى خلقه في الهداية الى تعاليم الاسلام ، والاشارة الى حقائق هذا الدين الذى ارتضاه لهم »

ثم قال ـ رحمه الله ـ « **ولعلك تلاحظ معى ان بعض الناس** قد فتنوا بالاقبال على دراسة تلك الاشارات والخواطر ، فدخل فى روعهم ان الكتاب والسنة بل الاسلام كله ما هى الاسوانح وواردات على هذا النحو من التأويلات والتوجيهات »٠ الى أن قال: «والادهى من ذلك أنهم يتخيلون ويخيلون الى الناس، أنهم هم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية، واتصلوا بالله اتصالا اسقط عنهم التكليف ، وسما بهم عن حضيض الاخذ بالاسباب ، ما داموا فى زعمهم مع رب الارباب ٠٠ الخ» (٢)

وانا أرى تناقضا فى كلام الزرقانى وموقفه من التفسير الاشارى ـ فذكره **للشروط التى يجب أن تتوفر فى التفسير**

---

١ ـ مناهل العرفان : «٥٥٦/١»٠ ـ٢ـ مناهل العرفان «٥٥٧/١»

الاشارى المقبول • مع علمه وتقريره بعد ذلك وبعد ذكره لامثلة من التفسير الاشارى ـ أن التفسير الاشارى جاء كله على النمط الذى ساق له أمثلة • ونقده له ـ بعد هذا لا داعى لاشتراط شروط لقبوله بل يجب رفضه ابتداء لانه ليس تفسيرا بل هو حروف لا معنى لها • والواقع أن الله سبحانه لم ينزل هذا القرآن وفيه الغاز لا يحلها الا ارباب التصوف التائهين وانما انزله الله بلسان عربى مبين يعرفه كل من له بصر باللغة العربيةما عدا الاحكام التى نشرحها ونفصل ما اجمل منها السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولذا قال ابن عباس « التفسير على أربعة اوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه احد الا الله • » فان الذى تعرفه العرب هو الذى يرجع الى لسانهم ببيان اللغة • والذى لا يعذر أحد بجهله هو ما يتبادر فهم معناه الى ذهن القارىء للقرآن ككليات الشرائع ، ودلائل التوحيد كمعرفة أن الله واحد لا شريك له ، اما الذى يعلمه العلماء فهوالذى يرجع الى اجتهاداتهم المعتمدة على الادلة • كبيان مجمل القرآن • او تخصيص عام • وبيان ناسخ القرآن ومنسوخه • اما الذى لا يعلمه الا الله فهو المغيبات : كحقيقة الروح وقيام الساعة ونحو ذلك •

ثم أن هذه الامثلة التى ساقها المصنف ـ رحمه الله ـ لا تعتبر تفسيرا ابدا في نظرى•• اذ أن هذه الآيات تحكى قصة موسى مع اليهود وبيان تعنتهم واستفساراتهم التى لا قيمة لها • وانزل الله هذه الآيات التى فيها بيان قصة اليهود مع موسى • للاعتبار بها والبعد عن النهج الذى سلكه اليهود ولو كان مراد الله بهذه الآيات كما فسر زعيم الصوفية او النيسابورى لانزل على رسوله

صلى الله عليه وسلم بيان مراده **بأكمل بيان وأوضح اسلوب** . هذا وقد سقت كل هذا الكلام لاوجه انتقادى على الشيخ رحمه الله

وكذلك أنتقد رأيه فى المتشابه فقد عد رحمه الله آيات الصفات من المتشابه خاصة فى ارشاده وتحذيره والشبه التى أدعى أنه سيرد عليها. فهو لم يعرف مذهب السلف الحقيقين لا المدعين كما يسميهم سامحه الله وليس فى مذهبهم تناقض فهم يثبتون الصفات لله سبحانه على حسب ما أثبتها هو لنفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم لا يكيفون فى ذلك بمعنى السؤال عن الكيف او بيان الكيفية . ولا يشبهونه بأحد من خلقه ،ولا يؤولون بعض صفاته كما يؤول الاشاعرة غير الصفات السبعة التى اثبتوها. وفى هذا تناقض منهم اذ كيف يثبتون شيئا من الصفات وينفون او يؤولون الصفات الاخرى . فالواجب يقتضى منهم اثبات جميع الصفات اذ لا حجة ولا دليل نقلى **ولا عقلى على ملكهم هذا**. واليك ما قاله الشيخ عبد العزيز بن راشد الملقب بالنجدى : قال بعد أن بين ان من قال بأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه مخطىء ـ قال ردا على هذا القول : « **وأما قول الثالثة فخطأ مفضوح وقول فاسد بالعقل والنقل ، لان صفات الله ليس لها شبيه ولا مثيل فى** المخلوقين قط ، كما أن الله ليس له نظير ولا شبيه منهم حتى يقال آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه كقوله تعالى : «**ليس كمثله شيء** » وانما حصل توافق واشتراك بين اسماء الله وأسماء صفاته . وبين أسماء المخلوقين واسماء صفاتهم فقط لا تشابه بين المسميات والصفات . اذ الاسماء ليست بعض المسمين ولا جزءا منهم ، وانما هى أعلام خارجة عنهم دالة عليهم ومميزة بعضهم عن بعض، اذ الانسان يولد ليس له اسم فلا يصح أن تكون من قبيل

المتشابه الذى ضل باتباعه فريق من الناس لطلبهم الفتنة والتأويل الذى يدفعون به عن أنفسهم ماسواه من الشرع تخفيفا عنها وارضاء لشهواتهم واهوائهم بالتأويلات الزائفة لان الله انزل كتابه دالا به خلقه على نفسه وماهو عليه من الصفات والجلال، وواصفا لعباده ذاته بما ذكر لهم من نعوت العظمة والكمال ليعرفوه فيقدروه قدره، فيطمعوا فى آثار صفات الرحمة والكرم والعفو والرضاء، ويرهبوا من آثار صفات القهر والغضب والانتقام والسخط والمقت ..»(١)

●●●
●●●

---

١ ـ بيان متشابه القرآن : « ١٧ـ١٨» .

مباحث فى علـــوم القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ هذا الكتاب ألفه الاستاذ مناع خليل القطان وقد طبع مرتين الاولى عام ١٣٨٧ هـ وطبعته الدار السعودية للنشر ضمن سلسلة ثقافتك الاسلامية • وكان الاول منها • وعدد صفحاته فى هذه الطبعة مائة وثمان وثمانون صفحة من القطـع المتوسط • وطبع للمرة الثانية عام ١٣٩١ هـ وطبعته منشورات العصر الحديث وتبلغ عدد صفحاته فى هذه الطبعة ستـا وثلاثين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط • واشتمل هذا الكتاب على ستة وعشرين مبحثا من المباحث والموضوعات المتعلقة بالقرآن •

٢ ـ موضوع الكتاب :ـ دراسة عامة لمباحث تتعلـــق بالقرآن الكريم ليتيسر فهمه •

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف كتابه الى ٢٦ مبحثا هى : ١ ـ التعريف بالعلم وبيان نشأته وتطوره ـ ٢ ـ القرآن ـ ٣ ـ الوحى ـ ٤ ـ المكى والمدنى ـ ٥ ـ معرفة اول ما نزل وآخر مـا نزل ـ ٦ ـ اسباب النزول ـ ٧ ـ نزول القرآن ـ ٨ ـ جمع القرآن وترتيبه ـ ٩ ـ نزول القرآن على سبعة أحرف ـ ١٠ ـ القراءات والقراء • ـ ١١ ـ القواعد التى يحتاج اليها المفسر ـ ١٢ ـ المحكم والمتشابه • ـ ١٣ ـ العام والخاص • ـ ١٤ ـ الناسخ والمنسوخ ـ ١٥ ـ المطلـق والمقيد ـ ١٦ ـ المنطوق والمفهوم ـ ١٧ المجاز في القرآن ـ ١٨ ـ امثال القرآن ـ ١٩ ـ أقسام القرآن ـ ٢٠ ـ جدل القرآن ـ ٢١ ـ قصص القرآن ـ ٢٢ ـ ترجمة القرآن ـ ٢٣ ـ التفسير والتأويل

ـ٢٤ـ شروط المفسر وآدابه ـ٢٥ـ نشأة التفسير وتطوره
ـ٢٦ـ تراجم لبعض مشاهير المفسرين ٠

ففى المبحث الاول : قرر أن القرآن هو معجزة الاسلام الخالدة٠ وأن العرب كانوا يفهمون القرآن بسليقتهم واذا أشكل عليهم أمر فهم آية رجعوا الى الرسول فسألوه عنها٠ ثم تحدث عن حرص الصحابة على تلقى القرآن وحفظه وفهمه ٠ وبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن للصحابة فى كتابة القرآن خشية ان يلتبس بغيره٠ ثم ذكر اشهر المفسرين من الصحابة والتابعين وأورد قول شيخ الاسلام بن تيمية فى ذلك ٠ وفى بداية القرن الثاني بدأ تدوين التفسير بعد أن كان يعتمد على التلقى والرواية وقد ذكر المؤلف أنه بدأ تدوينه على أنه باب من ابواب الحديث ، ثم دون مستقلا منفردا ٠ وذكر أنه كان هناك علماء بجانب ذلك قد ألفوا كتبا فى موضوعات تتصل بالقرآن فمنهم من ألف فى الناسخ والمنسوخ ومنهم من ألف فى أسباب النزول وثالث ألف فى مشكل القرآن ورابع فى غريب القرآن وغير ذلك ٠ وذكر أن أول من ألف فى موضوعات من علوم القرآن جامعا لها فى مؤلف واحد هو على بن سعيد الحوفى فى كتابه « البرهان فى علوم القرآن » ثم تبعه اناس آخرون كالسيوطى والزركشى وغيرهم ٠ ثم انتقل المؤلف الى ذكر من ألف فى علوم القرآن فى العصر الحديث فذكر مجموعة من الكتب منها التصوير الفنى فى القرآن ومشاهد القيامة فى القرآن للاستاذ الشهيد سيد قطب واعجاز القرآن للرافعى ، والنبأ العظيم لدراز ، هذا فى موضوعات جزئية أما فى المؤلفات التى تضم موضوعات عدة فذكر مناهل العرفان للزرقانى، ومنهج الفرقان فى علوم القرآن

وغيرها . وانهى هذا البحث بتعريف علوم القرآن .(١)

وفى المبحث الثانى : قرر أن القرآن رسالة الله الى الانسانية كافة وذكر الادلة على ذلك وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب بالقرآن . فعجزوا عن الاتيان بمثله . وان الله كتب له الحفظ والنقل المتواتر ودون تحريف او تبديل وأن هذا الحفظ لم يمتز به الا هذا القرآن من بين الكتب السماوية السابقة وأن رسالة القرآن للانس والجن . ثم عرف القرآن لغة واصطلاحا ثم يذكر اسماءه واوصافه . اتبعه ببيان الفرق بين القرآن والحديث القدسى والنبوى . وفى ختام هذا الفصل ذكر شبهتين على الحديث النبوى والقدسى وفندهما . (٢)

وفى المبحث الثالث « الوحى » تحدث عن امكانيته مستشهدا بحوادث وجدت فى العصور المتأخرة تقرب الوحى لمن ينكره ويجحده وتلجمه الحجة من واقعه . ثم عرف الوحى لغة واصطلاحا . اتبعه ببيان كيفية وحى الله الى ملائكته ، ثم كيفية وحى الله الى رسله . ثم كيفية وحى الملك الى الرسول وانهى المبحث بذكر شبه الجاحدين للوحى وردها ردا قويا . (٣)

وفى المبحث الرابع : بين عناية العلماء بالمكى والمدنى ثم ذكر الانواع التى يتدارسها العلماء فيما يتعلق بالمكى والمدنى . ذكرها اولا اجمالا ثم فصل الكلام عليها ومثل لها . اتبع هذا ببيان فوائد العلم بالمكى والمدنى . ثم بين ان العلماء لهم فى معرفة

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: ط ٢ : «٧ـ١٣»

٢ ـ مباحث فى علوم القرآن: «١٤ـ٢٦» . ٣ـ مباحث فى علوم القرآن : «٢٧ـ٤٥» .

المكى والمدنى منهجان اساسيان : المنهج السماعى ، والمنهج القياسى • ثم بين الفرق بين المكى والمدنى وذكر فى ذلك ثلاثة اراء للعلماء كل رأى مبنى على اعتبار خاص • ١ ـ اعتبار زمن النزول • ـ٢ـ اعتبار مكان النزول • ـ٣ـ اعتبار المخاطب • ثم ذكر ضوابط المكى ومميزاته الموضوعية ، فضوابط المدنى ومميزاته الموضوعية • (١)

وفى المبحث الخامس: تحدث عن اول ما نزل وآخر ما نزل فذكر آراء العلماء فى أولما نزل على الاطلاق وهى اربعة اقوال رجح اولهاوهو أن أول ما نزل قوله تعالى « **اقرأ باسم ربك** » ثم ذكر آراء العلماء فى آخر ما نزل وهى ستة اقوال • ثم تحدث عن اول ما نزل بالنسبة الى موضوعات خاصة فذكر ان اول ما نزل فى الاطعمة ثم الاشربة ، ثم القتال •(٢)

وفى المبحث السادس : تحدث عن عناية العلماء بهذا الموضوع فذكر أن أول من ألف فى اسباب النزول هو على بن المدينى شيخ البخارى • ثم قرر أن المعتمد عليه فى معرفة سبب النزول هو النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة• وانتقل المؤلف الى تعريف سبب النزول وحصره على امرين ـ١ـ أن تحدث حادثة فينزل القرآن يحكمها ـ٢ـ أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه • ثم قال « ولذا يعرف سبب النزول بما يأتى » : « هو ما

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٤٦ـ٥٩» • ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن : «٦٠ـ٦٥»•

نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال»(١) ثم ذكر فوائد معرفة سبب النزول فذكر خمس فوائد · ثم قرر انه اذا اتفق ما نزل مع السبب فى العموم ، او اتفق معه فى الخصوص حمل العام على عمومه والخاص على خصوصه وذكر مثالين لذلك · وتحدث عما اذا كان السبب خاصا والآية نازلة بصيغة العموم فذكر رأيين للعلماء فى ذلك ·

الاول : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ورجحه ·

الثانى: أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ · وتحدث عقب ذلك عن صيغة سبب النزول فذكر انها اما ان تكون نصا في السببية · واما أن تكون محتملة وذكر امثلة لكل · وبين بعد ذلك موقف المفسر من الروايات اذا تعددت فى سبب النزول · ثم أعقبه بالحديث عن تعدد النزول والسبب واحد ومثل له وقرر أنه لا شيء فى ذلك · · وختم الفصل بتقرير أنه يمكن الاستفادة من معرفة اسباب النزول فى مجال التربية والتعليم · (٢)

وفى المبحث السابع : تحدث عن نزول القرآن جملة وذكر الآيات التى تدل على ذلك ثم بين أن ظاهرها يتعارض مع الواقع العلمى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نزل القرآن عليه فى ثلاث وعشرين سنة ولذا ذكر ثلاثة مذاهب مذهبين اساسيين تدل عليهما النصوص والثالث مجرد اجتهاد من بعض المفسرين ولا دليل عليه وقد رجح المؤلف الاول · وبهذا يكون للقرآن الكريم تنزلان : الاول : نزوله جملة واحدة فى ليلة القدر الى بيت العزة من السماء الدنيا · الثانى : نزوله من

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٦٩» · ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن : « ٦٦ـ٨٤»

السماء الدنيا الى الارض مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة . ثم تحدث عن نزوله منجما فذكر بعض الآيات التى تدل على أن القرآن الكريم كلام الله بألفاظه العربية . ثم ذكر أن القرآن نزل منجما فى ثلاث وعشرين سنة . ثلاث عشرة بمكة على الرأى الراجح . وعشر بالمدينة .

ثم انتقل الى بيان الحكم من نزوله منجما فذكر خمس حكم ـ١ـ ثبتت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ٢ـ التحدى والاعجاز ـ٣ـ تيسير حفظه وفهمه ـ٤ـ مسايرة الحوادث والتدرج فى التشريع ـ٥ـ الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد وهذه الحكمة منقولة من كتاب مناهل العرفان . وانهى المبحث بتقرير امكان الاستفادة من نزول القرآن منجما فى التربية والتعليم . (١)

وفى المبحث الثامن : وفيه أوضح أن جمع القرآن يراد به عند العلماء احد المعنيين الآتيين ـ١ـ جمعه بمعنى حفظه . ـ٢ـ جمعه بمعنى كتابته كله . ثم يتبع ذلك بالحديث عن جمع القرآن بمعنى حفظه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثم بمعنى كتابته فى عهده ايضا ويسمى هذا الجمع حفظا وكتابة، الجمع الاول: ثم تحدث عن جمعه فى عهد ابى بكر رضى الله عنه وبين سبب جمع ابى بكر للقرآن وهو كثرة القتلى من القراء فى موقعة اليمامة عند قتال مسيلمة الكذاب . ثم تحدث عن جمعه فى عهد عثمان رضى الله عنه وذكر سبب جمعه للقرآن وهو شكوى حذيفة بن اليمان لعثمان اختلاف الناس فى القراءة

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٨٥ـ١٠٢»

واقتراحه عليه أن يجمع القرآن في مصحف واحد · ثم ذكر الفروق بين جمعة ابى بكر وعثمان رضى الله عنهما وذكر في نهاية المبحث اختلاف العلماء في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان الى الآفاق والامصار الاسلامية · ثم تحدث عن ترتيب الآيات فقرر أنه توقيفى وذكر اقوال العلماء المقررة لذلك كما ذكر الدليل على أنه توقيفى · وانتقل بعد ذلك الى الحديث عن ترتيب السور فقرر اختلاف العلماء فى ذلك على ثلاثة آراء · الاول : ان ترتيب السور توقيفى · الثانى : أن ترتيبه اجتهاد من الصحابة · الثالث: أن بعض السور ترتيبه توقيفى وبعضها باجتهاد الصحابة · وأورد أدلة على كل ذلك ورجح الاول وضعف الثانى والثالث · ثم ذكر أقسام سور القرآن وهى اربعة ـ١ـ الطوال ـ٢ـ المئين ـ٣ـ المثانى ـ٤ـ المفصل · وقد عرف كلا منها · اتبعه ببيان عدد سور القرآن وآياته واطول آية فى القرآن ·

ثم انتقل المؤلف الى الحديث عن الرسم العثمانى فذكر فيه للعلماء ثلاثة آراء الاول:أن هذا الرسم العثمانى للقرآن توقيفى يجب الاخذ به فى كتابة القرآن ـ٢ـ أنه ليس توقيفيا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه اصطلاح ارتضاه عثمان · ـ٣ـ وذهب الى أن الرسم العثماني اصطلاحى ولا مانع من مخالفته وقد رجح المؤلف الرأى الثانى · وانهى المؤلف الفصل بالحديث عما مر بالمصحف العثمانى من قسمين منذ كتابته الى اليوم(١)

وفى الفصل التاسع : ذكر الاحاديث الدالة على نزول القرآن

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن:«١٠٣ـ١٣٣»·

على سبعة احرف اعقبها بذكر خلاف العلماء فى المراد بالسبعة احرف فذكر ستة آراء هى ـ١ـ ان المراد بالاحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب فى المعنى الواحد ـ٢ـ أن المراد بالاحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن ـ٣ـ أن المراد بها سبعة اوجه : من الامر ، والنهى ، والوعد ، والوعيد ، والجدل ، والقصص ، والمثل ... ـ٤ـ أن المراد بها وجوه التغاير السبعة التى يقع فيها الاختلاف ثم ذكر المؤلف هذه الاوجه . ـ٥ـ أن العدد سبعة لا مفهوم له ـ ٦ـ أن المراد بالاحرف السبعة ، القراءات السبع . **وبعد الانتهاء من** عرض الآراء رجح المؤلف الرأى الاول وايده بالادلة وناقش الادلة الاخرى . وانهى المبحث ببيان حكم نزول القرآن على سبعة احرف فذكر منها ثلاثة حكم هى : ١ ـ تيسير القراءة والحفظ على قوم اميين ـ٢ـ اعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب ـ٣ـ اعجاز القرآن فى معانيه واحكامه ..(١)

وفى الفصل العاشر : تحدث عن القراءات والقراء فعرف القراءة وذكر اشهر القراء **فى عهدى الصحابة والتابعين** . ثم ذكر اسماء القراء السبعة . ثم بين السبب **فى الاقتصار** على القراءات السبعة . وتحدث عقب ذلك **عن انواع القراءات** وهى المتواتر والآحاد والشاذ ثم ذكر **ضوابط القراءة الصحيحة** . ثم ذكر تقسيم بعض العلماء لانواع القراءات وهى ستة ـ١ـ متواتر ـ٢ـ مشهور ـ٣ـ آحاد ـ٤ـ شاذ ـ٥ـ الموضوع ـ٦ـ المدرج . وذكر بعد ذلك فوائد الاختلاف فى القراءات الصحيحة

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن : «١٣٤ـ١٤٦» .

ثم ترجم للقراء العشرة بترجمة موجزة وذكر من روى عنهم · وتحدث كذلك فى هذا المبحث عن التجويد وآداب التلاوة فعرف التجويد وذكر ان العلماء عنوا بهذا الفن · وذكر كذلك أن التجويد يكتسب بالممارسة والمران اكثر مما يكتسب بالدراسة · وذكر أن العلماء عدوا القراءة بغير تجويد لحنا · ثم قرر هو أن التنطع فى التجويد لا يقل عن اهمال القراءة بالتجويد · ثم ذكر ما يستحب لقارىء القرآن · (١)

وفى الفصل الحادى عشر : تحدث عن القواعد التى يحتاج اليها المفسر فذكر منها ـ١ـ الضمائر ـ٢ـ التعريف والتنكير وفيه ذكر مقامات التنكير ومقامات التعريف · ـ٣ـ الافراد والجمع ـ٤ـ مقابلة الجمع بالجمع او بالمفرد ـ٥ـ ما يظن أنه مترادف وليس من المترادف ـ٦ـ السؤال والجواب ـ٧ ـ الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل ـ٨ـ العطف وهو على ثلاثة اقسام ـ١ـ عطف على اللفظ ـ٢ـ عطف على المحل ـ٣ـ عطف على المعنى · (٢)

وفى المبحث الثانى عشر : عرف الاحكام العام والتشابه العام ثم الاحكام الخاص والتشابه الخاص ثم ذكر خلاف العلماء فى معرفة التشابه · ومنشأ هذا الاختلاف ، الاختلاف في الوقف في قوله « **والراسخون فى العلم** » هل هو مبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف، والوقف على قوله : «**ومايعلم تأويله الا الله**» أو هو معطوف و « يقولون » حال ، والوقف على قوله « **والراسخون فى العلم** » فذهب الى الاول طائفة من

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «١٤٧ـ١٦٨» · ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن : «١٦٨ـ١٨١»

العلماء وذهب الى الثانى طائفة أخرى· ثم أتبع ـ المؤلف ـ ذلك بالتوفيق بين الرأيين وفيه ذكر ثلاثة معان للتاويل ـ١ـ صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به · وهو اصطلاح اكثر المتأخرين · ـ٢ـ التأويل بمعنى التفسير ـ٣ـ التأويل : هو الحقيقة التى يؤول اليها الكلام · ثم اوضح أن الذين يقولون بالوقف على قوله « وما يعلم تأويله الا الله » ويجعلون « والراسخون في العلم » استئنافا، انما عنوا بذلك التأويل بالمعنى الثالث · والذين يقولون بالوقف على قوله « والراسخون فى العلم » على أن الواو للعطف لا للاستئناف يعنون بذلك التفسير · وانهى هذا البحث بالحديث عن التأويل المذموم وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح· (١)

وفى المبحث الثالث عشر : عرف العام وذكر صيغه ثم ذكر اقسامه · وهو ثلاثة انواع ـ١ـ الباقى على عمومه ـ٢ـ العام المراديه الخصوص ـ٣ـ العام المخصوص · وذكر عقب ذلك الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص · ثم عرف الخاص وذكر أنواع المخصصات وهى متصلة ومنفصلة فالمتصلة خمسة والمنفصلة أربعة أنواع وتحدث عن تخصيص السنة بالقرآن · وأنهى المبحث بالحديث عن الخطاب الذى يوجه للنبى صلى الله عليه وسلم هل يشمل الناس ام لا فبعض العلماء قال بالشمول وبعضهم قال بالاختصاص · ثم ما وجه الخطاب فيه الى الناس الخ ·(٢)

وفى المبحث الرابع عشر : عرف النسخ لغة واصطلاحا ثم

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «١٨٢ـ١٨٨»

ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن : «١٨٩ـ١٩٥» ·

ذكر ما يقع فيه النسخ ، ثم بماذا يعرف النسخ وبيان اهميته اتبع ذلك ببيان الآراء فى النسخ وهى أربعة • ثم ذكر اقسام النسخ ، فانواعه فى القرآن ثم ذكر حكم النسخ • اتبعها بالحديث عن النسخ الى بدل والى غير بدل • ثم ذكر أن من العلماء المكثر والمقل وبين منشأ الاشتباه عند المكثرين • ثم انهى المؤلف المبحث بذكر عشرة امثلة للنسخ (١)

وفى المبحث الخامس عشر : وفيه تحدث عن تعريف كل من المطلق والمقيد • وذكر اقسام واحكام كل منها • (٢)

وفي المبحث السادس عشر : عرف المنطوق وبين اقسامه وهى النص والظاهر والمؤول • ثم تحدث عن دلالة الاقتضاء ودلالة الاشارة وبين أنه من اقسام المنطوق • ثم عرف المفهوم فذكر انه قسمان مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة • وأن مفهوم الموافقة قسمان • ومفهوم المخالفة اربعة انواع وختم المبحث بالحديث عن الاختلاف فى الاحتجاج بمفهوم المخالفة • فذكر ان الراجح انه حجة بشروط ذكرها • (٣)

وفى المبحث السابع عشر : عرف الاعجاز وقرر أنه ثابت فقد تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم العرب بالقرآن على مراحل ثلاث ـ١ـ تحداهم بالقرآن كله ـ٢ـ تحداهم بعشر سور منه ـ٣ـ ثم تحداهم بسورة واحدة منه • ثم تحدث عن وجوه اعجاز القرآن فذكر اربعة آراء للعلماء أعقبه بالحديث عن القدر المعجز من القرآن فذكر ثلاثة آراء فى ذلك • ثم تحدث عن

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «١٩٦ـ٢٠٨» • ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن : «٢٠٩ـ٢١١» • ـ٣ـ مباحث فى علوم القرآن : «٢١٢ـ٢١٦» •

الاعجاز اللغوى للقرآن ، فالاعجاز العلمى ، وفيه قرر خطأ الذين يحرصون على ان يتضمن القرآن الكريم كل نظرية علمية ونقل كلاما للشهيد سيد قطب حول هذا الموضوع، واتبع ذلك بالحديث عن الاعجاز التشريعى • (١)

وفى المبحث الثامن عشر : تحدث عن امثـــال القرآن فعرف المثل لغة وذكر عدة اطلاقات له • ثم ذكر انواع الامثال فـــى فى القرآن وهى ١ـ الامثال المصرحة ـ٢ـ الامثال الكامنة ـ٣ـ الامثال المرسلة • وقد عرف كلا وذكر له امثلة وانهى المبحـث ببيان فوائد الامثال اذ ذكر منها ثمانية فوائد (٢)

وفى المبحث التاسع عشر : عرف القسم وبين صيغته ومم تتكون ثم ذكر فائدة القسم فى القرآن اعقب ذلك بالحديث عن المقسم به فى القرآن • ثم ذكر انواع القسم • فاحوال المقسم عليه (٣)

وفى المبحث العشرين : عرف الجدل ثم ذكر طريقة القرآن فى المناظرة ثم اورد انواعا من مناظرات القرآن وادلته (٤)

وفى المبحث الحادى والعشرين: بين معنى القصص فى اللغـة ثم المراد بها فى القرآن • فانواع القصص فى القرآن • ثم ذكر فوائد قصص القرآن ، وتحدث عن حكمة تكرار القصـــة فـى القرآن ثم قرر أن القصة فى القرآن حقيقة لا خيال وفيه رد على ـ الدكتور الاشتراكى القومى محمد احمد خلف الله• وانهى الفصل ببيان اثر القصص القرآنى فى التربية والتهذيب (٥)

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٢١٧ـ٢٣٨»

٢ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٢٣٩ـ٢٤٧» ـ ٣ـ مباحث فى علوم القرآن : «٢٤٨ـ٢٥٣» • ٤ـ مباحث فى علوم القرآن : «٢٥٤ـ٢٥٨» ـ٥ـ مباحث فى علوم القرآن: «٢٥٩ـ٢٦٥»•

وفى المبحث الثانى والعشرين : تحدث عن ترجمة القرآن وذكر أن الترجمة تطلق على معنيين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية والمعنوية • ثم قرر أن الترجمة الحرفية محرمة• اما الترجمة المعنوية فان كانت للمعانى الاصلية للقرآن فيمكن نقلها الى لغة اخرى ، وان كانت للمعانى الثانوية فلا يمكن نقلها •

وتحدث عن ترجمة تفسير القرآن فذكر أنه لا بأس بها • ثم تحدث المؤلف عن القراءة فى الصلاة بغير العربية فذكر رأيين للعلماء، الاول: يجيز ذلك مطلقا او عند العجز عن النطق بالعربية• والثانى: ان ذلك محظور والصلاة بهذه القراءة غير صحيحة •(١)

وفى المبحث الثالث والعشرين : عرف التفسير فى اللغة والاصطلاح وكذلك التأويل ، ثم بين الفرق بين التفسير والتأويل وانهى الفصل ببيان شرف التفسير • (٢)

وفى المبحث الرابع والعشرين : ذكر شروطا يجب أن تتوفر فى المفسر وهى تسعة شروط ثم ذكر آدابا يجب ان يتحلى بها المفسر وأن يلتزمها عند تفسيره وذكر أحد عشر أمرا • (٣)

وفى المبحث الخامس والعشرين : تحدث عن التفسير فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد اصحابه وذكر أن الصحابة يعتمدون فى تفسيرهم على ما يلى ـ١ـ القرآن الكريم ـ٢ـ النبى صلى الله عليه وسلم فهو المبين للقرآن ـ٣ـ الفهم والاجتهاد ثم تحدث عن التفسير فى عهد التابعين وذكر اشهر المفسرين من التابعين وتحدث عن المفسرين من المدارس الثلاث، مدرسة مكة،

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٢٦٦ـ٢٧٦» • ـ٢ـ مباحث فى علوم القرآن «٢٧٧ـ٢٨٠ »ـ٣ـ مباحث فى علوم القرآن : ٢٨١ـ٢٨٤» •

والمدينة ، والكوفة · وانهى الفصل بالحديث عن التفسير فـــى عصور التدوين وتحدث عقب ذلك عن طبقات المفسرين منذ عهـد الصحابة · ثم تكلم عن التفسير بالمأثور والرأى فعرف بالتفسير بالمأثور · ثم قرر أن الاختلاف فى التفسير بالمأثور قليل جـــدا بالنسبة لمن بعدهم · ثم أوضح ان الاختلاف انما يكون فيمـــا لا فائدة منه مما نقل من الاسرائيليات عن اهل الكتاب · اعقب ذلك ببيان حكم التفسير بالمأثور فقرر أنه هو الذى يجب اتباعه والاخذ به لانه طريق المعرفة الصحيحة · ثم عرف التفسير بالرأى ، وقرر أن التفسير بالرأى محرم اذا كان بمجرد الرأى والاجتهـــاد · وتحدث عن الاسرائيليات وذكر الذين اشتهروا بهذه الروايات، ثم تحدث عن تفسير المتصوفة فالتفسير الاشـــــارى وقد بين بطلانها وذكر شروط ابن القيم لقبول التفسير الاشارى · وتحدث كذلك عن غرائب التفسير موردا امثلة لذلك · اعقـــب ذلـك بالحديث عن اشهر كتب التفسير بالمأثـــور والرأى · وكتـــب التفسير فى العصر الحاضر · فذكر اثنى عشر تفسيرا من كتب التفسير بالمأثور وقد تحدث عن بعضها فتحدث اولا عن التفسيـر المنسوب الى ابن عباس وذكر الفرق عن ابن عباس · ثم تحدث عن تفسير ابن جرير الطبرى وقرر أنه أهم المراجع فى التفسير بالمأثور ، وأوضح انه كان مفقودا الى عهد قريب حتى قـدر الله له الظهور فوجدت نسخة مخطوطة منه عند أمير من امراء حائـل السابقين وهو حمود بن عبد الله الرشيد · وتحدث ثالثا عـــن تفسير بن عطية فعرف به ثم اورد كلام ابن تيمية عنه ورابـع التفاسير هو تفسير بن كثير وقد عرف به تعريفا موجزا وذكـر طريقته فى التفسير وقرر أنه يأتى فى المرتبـــة الثانيـة بعـد

الطبرى وتحدث عن طبعاته . ثم انتقل الى الحديث عن كتب التفسير بالرأى فذكر خمسة عشر تفسيرا وقد تحدث عن ثلاثة منها هى مفاتيح الغيب للرازى فعرف بالمؤلف ثم تحدث عن تفسيره وذكر اضطراب الاقوال فيما انتهى اليه الرازى فى التفسير وفيمن اتمه بعده وينقل عن الذهبى ما يدفع الاضطراب . وينتقل عقب هذا الى الحديث عن تفسير البحر المحيط فيعرف بالمؤلف تعريفا موجزا ويذكر المؤلف أن أبا حيان يهتم بذكر وجوه الاعراب ، وأنه ينقل عن الكشاف وفيما يتعلق باعتزاليات الكشاف فان ابا حيان ينقدها ويردها باسلوب ساخر . وثالث التفاسير التى استعرضها المؤلف تفسير الكشاف وقد ذكر أن الزمخشرى ألف الكشاف بما يدعم عقيدته ومذهبه اما فى الجانب اللغوى فان الكشاف يعتبر مرجعا غنيا بذلك ويذكر المؤلف رأى ابن خلدون في الكشاف . وانتقل عقب ذلك الى الحديث عن كتب التفسير فى العصر الحاضر فتحدث عن كل من تفسير طنطاوى جوهرى وفيه بين عنايته بالعلوم الكونية ، وخلطه فى كتابه . ويختم الحديث عنه بتقرير انه اساء الى التفسير اساءة بالغة . ثم يتحدث عن تفسير المنار ويقرر أنه غنى بالمأثور وأنه يشرح الآيات باسلوب رائع وعبارة سهلة ويرد شبهات خصوم الاسلام . ثم يتحدث عن تفسير فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ويقرر فى البداية الدور الذى قام به الاخوان بقيادة حسن البنا رحمه الله . وأن سيد قطب ابرز رجالها ثم يصف تفسير الظلال بما يستحقه . وانهى هذا الفصل بالحديث عن كتاب التفسير البيانى لبنت الشاطىء . (١)

---

١ ـ مباحث فى علوم القرآن: «٢٨٥ـ٣٢٧» .

ويترجم فى المبحث السادس والعشريـــن : لبعض مشاهـير المفسرين وقد ترجم لابن عباس رضى الله عنه فتحدث عن نسبه وحياته ،وعن منزلته وعلمه ، ثم تحدث عن تفسيره ، ثم تحدث عن مجاهد من حيث نسبه وحياته ومنزلته فى العلم • ثم تحدث عن الطبرى ذاكرا نسبه ومتحدثا عن حياتـــه ، ثم ذكر مصنفاتـه وتحدث عن تفسيره ، ثم تحدث عن ابن كثير وعن تفسيره • ثم ترجم للرازى وذكر مصنفاته وتحدث عن تفسيره • ثم ترجـم للزمخشرى وتحدث عن علمه ومؤلفاته ، ثم عن مذهبه وعقيدته ، وتحدث عن تفسيره • وانهى الفصل بالحديث عن الشوكانـــى فذكر نسبه وتحدث عن حياته ومذهبه وعقيدته ثم مؤلفاته ، ثم تحدث عن تفسيره • وبهذا ينتهى الكتاب•(١)

رأيى فى الكتاب : ــ باسلوب سهل المأخذ وعبارات موجزة تحدث الاستاذ مناع القطان فى هذا الكتاب عن ستة وعشريـن مبحثا من مباحث علوم القرآن يحتاج اليها او الى بعضها كل متعلم مسلم اذ سيجد بغيته فيها بلا اطناب ممل • يذكر جزئيات كثيرة لا يحتاجها الا المختص في علوم الشريعة ــ ولا ايجاز مخل بحيث لا يخرج القارىء له بنتيجة ــ وهذه الميزة ــ وهى كون كل من له قسط من التعليم الشرعى ولو يسيرا يستطيع فهم ما فى الكتاب ــ اقول هذه الميزة يندر تحققها فى كتابات كثيـــرة من المؤلفيـن فالكتاب جدير بالقراءة والاقتناء•

---

١ ــ مباحث فى علوم القرآن : «٣٢٨ــ٣٣٦»

التبيان فى علوم القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب الذى ألفه الاستاذ محمد على الصابونى فى ٢٥٧ صفحة من القطع المتوسط وقد ألف كمذكرة فى علوم القرآن لطلاب كلية الشريعة بمكة · طبع طبعة واحدة فى عام ١٣٩٠ هـ · طبعته دار الارشاد للطباعة والنشر ببيروت ·

٢ ـ التعريف بالمؤلف : مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ محمد على بن جميل الصابونى فى مدينة حلب عام ١٩٢٨ هـ من أسرة علم ·

تحصيله العلمى : ـ تخرج من الثانوية الشرعية وهى آخر مراحله الدراسية في سوريا وأكمل دراسته فى الازهر فنال الشهادة العالية « الليسانس » عام ١٩٥٢ م · ونال شهادة الماجستير فى تخصص القضاء الشرعى عام ١٩٥٤ م ، وكان موفدا من جهة وزارة الاوقاف السورية لاتمام الدراسة العالية ·

اعماله : ـ اشتغل بالتدريس ثمانى سنوات في الثانويات العامة بحلب ثم انتدب للتدريس بمكة المكرمة فى كلية الشريعة وقد امضى في التدريس بالكلية عشر سنوات ولايزال يدرس بها·

مؤلفاته :ـ للمؤلف عدة مؤلفات هى : ١ ـ من كنوز السنة (دراسات ادبية ولغوية من الحديث الشريف) · ـ٢ـ المواريث فى الشريعة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة · ـ٣ـ النبوة والانبياء ـ٤ـ روائع البيان فى تفسيرآيات الاحكام

فى القرآن فى جزأين · (١)ـ٦ـ شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وهى رسالة صغيرة · وله كتاب آخر تحت الطبع وهو اختصار لتفسير ابن كثير وقداسماه « المنهل العذب اليسير من تفسير ابن كثير »· (٢)

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ دراسة عامة لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ·

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ تحدث المؤلف عن مواضيع فى مباحث علوم القرآن وهى اسباب النزول ، وحكمة نزول القرآن مفرقا ، وجمع القرآن، والتفسير والمفسرون، واعجاز القرآن، ومعجزات القرآن العلمية ، والمفسرون من التابعين ، فالتفسير بالدراية أو بالرأى ، والتفسير الاشارى، وغرائب التفسير ،ثم أشهر كتب التفسير مع تعريف بصحابها ، فترجمة القرآن ، ثم نزول القرآن على سبعة أحرف ·

وكان الفصل الاول كمقدمة للكتاب تحدث فيه عن علوم القرآن مبينا المقصود بعلوم القرآن ، ثم تعريف القرآن، ففضائله موردا الآيات والاحاديث الدالة على ذلك ، ثم تحدث عن أسماء القرآن ووجه التسمية ، ثم بين متى ابتدأ نزول القرآن وساق رواية البخارى فى بيان ذلك · أعقب ذلك بالحديث عن أول ما نزل وآخرما نزل وفيه قرأن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى «اقرأ

---

١ ـ لا وجود لهذا الكتاب فى المكتبات العامة « للمطالعة »ولا فى مكتبات البيع فى مكة والرياض ولذلك لم استطع الكتابة عنه · كما انى لم اسمع له بمؤلف فى التفسير الا من قبله · ـ٢ـ هذه الترجمة وصلتنى من المؤلف اذ قد ارسلت له خطابا اطلب منه ذلك ·

باسم ربك » ورجح أن آخر ما نزل هو آية « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** » وقد ساق بعد ذلك كلاما للسيوطى اورد فيه بعض اشكالات حول أول ما نزل وآخره · ثم تحدث عن أول ما نزل فى القتال والخمر والاطعمة · (١)

وتحدث المؤلف فى الفصل الثانى : عن أسباب النزول مبينا فوائد معرفتها وامثلة على ذلك ، ثم عرف سبب النزول، وتحدث عن كيفية معرفة سبب النزول وهل يتعدد ، ثم قرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب · (٢)

وفى الفصل الثالث : تحدث عن حكمة نزول القرآن مفرقا · مبينا كيف نزل القرآن ، وحكمة نزول القرآن منجما وحصرها في ستة حكم هى : ـ١ـ تثبت قلب النبى صلى الله عليه وسلم أمام أذى المشركين ـ٢ـ التلطف بالنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى ـ٣ـ التدرج فى تشريع الاحكام السماوية وضرب مثلا بتحريم الخمر حيث مر التحريم بأربعة مراحل · ـ٤ـ تسهيل حفظ القرآن وفهمه على المسلمين ـ٥ـ مسايرة الحوادث والوقائع ، والتنبيه عليها فى حينها · ـ٦ـ الارشاد الى مصدر القرآن وانه تنزيل الحكيم الحميد · وقد أورد آيات قرآنية في كل فقرة من الحكم الست فوضحها · ثم تحدث عن كيفية تلقى النبى صلى الله عليه وسلم للقرآن · وختم الفصل بالحديث عن السنة وهل هى من القرآن ام لا ؟ · (٣)

---

١ ـ التبيان فى علوم القرآن «٩ـ٢٠» ·

٢ ـ التبيان فى علوم القرآن : «٢٣ـ٣٤» · ـ٣ـ التبيان فى علوم القرآن : «٣٧ـ٥٢» ·

وفى الفصل الرابع : « جمع القرآن » تحدث عن جمع القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفيه تحدث عن جمع القرآن فى الصدور « اى حفظ الصحابة للقرآن » وعن جمعه عن طريق الكتابة والنقش . وتحدث عن طريقة كتابته فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . فبين انهم كانوا يكتبونه على العسب والرقاع وغيرهما . ثم تحدث عن جمع القرآن فى عهد ابى بكر وبين السبب فى الجمع وذكر رواية البخارى فى بيان سبب الجمع . ثم أورد عدة أسئلة عن تردد أبى بكر عن جمع القرآن ، وعن اختيار زيد بن ثابت لهذا العمل من دون الصحابة وعن المراد بقول زيد فى رواية البخارى « حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابن خزيمة لم اجدها مع غيره . أردف ذلك بالحديث عن خطة زيد فى الجمع ، ثم تحدث عن مزايا مصحف ابى بكر . بعد ذلك تحدث عن جمع القرآن فى عهد عثمان ، وسبب جمعه ثم بين الفرق بين جمع أبى بكر وعثمان . (١)

وفى الفصل الخامس « التفسير والمفسرون » وفيه تساءل لماذا نفسر القرآن ، ثم اوضح الفرق بين التفسير والتأويل ، أتبع ذلك بالحديث عن أقسام التفسير وهى التفسير بالرواية ، والدراية والاشارة ، وقد تحدث فى هذا الفصل عن التفسير بالرواية وذكر أسباب ضعف الرواية بالمأثور . وأشهر المفسرين من الصحابة وهما ابن عباس وابن مسعود . (٢)

وفى الفصل السادس : « تحدث عن معناه ، ومتى يتحقق ،وعن

---

١ ـ التبيان فى علوم القرآن: «٥٥ـ٦٨» ـ٢ـ التبيان فى علوم القرآن : «٧١ ـ٨٣» .

اسلوب القرآن فى التحدى وانواعه ، وشروط المعجزة الالهية وعن اعجازه بم كان ، ثم ذكر مذهب المعتزلة والشيعة فى الاعجاز. ثم آراء العلماء فى اوجه اعجاز القرآن . فوجوه اعجاز القرآن ، وتحدث ايضا عن خصائص اسلوب القرآن .(١)

وفى الفصل السابع « **معجزات القرآن العلمية** » **وهى** منقولة من كتاب (روح الدين الاسلامى) لعفيف طبارة ، ثم ذكر بعض الشبهات حول اعجاز القرآن ورد عليها . (٢)

وفى الفصل الثامن « المفسرون من التابعين » وقد قسمهم الى ثلاث طبقات: طبقة مكة ، والمدينة، والعراق ،وتحدث عن اشهر المفسرين فى كل طبقة .(٣)

وتحت عنوان « القسم الثانى » التفسير بالرأى ، تحدث عن معنى التفسير بالرأى، وانواعه ، ثم العلوم التى يحتاجها المفسر ، ثم تحدث عن **مراتب التفسير واوجه التفسير ، ثم** ساق اقوال العلماء فى التفسير **بالرأى . وادلة كل من المجيزين والمانعين .** (٤)

وتحت عنوان«القسم الثالث، التفسير الاشارى وغرائب التفسير، بين معنى التفسير الاشارى وآراء العلماء فيه، وادلة كل. ثم شروط قبول التفسير الاشارى ، اعقبه **بايراد امثلة على التفسير الاشارى** الفاسد . ثم **لخص البحث . وانتقل عقب ذلك الى الحديث** عن غرائب التفسير ممثلا لذلك. ثم أورد نماذج لتفسير الشيعة

---

١ ـ التبيان فى علوم القرآن:«٨٧ـ١٢٧ » ـ٢ـ التبيان :«١٣١ـ١٥٦»

ـ٣ـ التبيان : «١٥٩ـ١٧٠ » ـ٤ـ التبيان فى علوم القرآن :«١٧٣ـ١٨٨»

الاثنى عشرية والسبئية ، ثم تحدث عن تفسير الباطنية وساق نماذج لتفسيرهم · (١)

وتحت عنوان « اشهر كتب التفسير بالرواية والدراية والاشارة » وفيه تحدث عن كتب التفسير بالمأثور وذكر ثمانية كتب عرف بمؤلفيها وبها ، ثم تحدث عن كتب التفسير بالرأى وذكر عشرة كتب فى هذا الموضوع معرفا بالمؤلف وبالكتاب ، أعقبها بالحديث عن اشهر تفاسير آيات الاحكام ذاكر اسم الكتاب واسم المؤلف وتاريخ وفاته والشهرة التى اشتهر بها · ثم ذكر خمسة كتب من كتب التفسير الاشارى ذاكرا اسم الكتاب والمؤلف والشهرة · وذكر عقب ذلك تسعة كتب من تفاسير المعتزلة والشيعة، ذاكرا اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ وفاته وشهرة التفسير، ثم ذكر أحد عشر كتابا من كتب التفسير فى العصر الحديث ذاكرا اسم الكتاب والمؤلف وشهرة الكتاب·(٢)

وتحت عنوان « فصل فى التنبيه على احاديث وضعت فى فضل سورالقرآن » وفيه ذكر بعض الاحاديث التى وضعها الوضاعون فى فضل سور القرآن · وقد ذكر ايضا آراء العلماء فى القرآن هل فيه الفاظ غير عربية فذكر مذهبين ،الاول يقول بعدم وجود اى لفظ غير عربى في القرآن، ويترأس القائلين بذلك ابو بكر ابن الطيب وابن جرير والباقلانى· والثانى ان فيه الفاظا غير عربية · وقد ذكر ادلة الاولين ورجح رأيهم · وتحدث المؤلف ايضا عن الترجمة وقسمها قسمين حرفية وتفسيرية وذكر شروطا للترجمة ، ثم بين ان الترجمة الحرفية غير جائزة ، واما

---

١ ـ التبيان : «١٩١ـ٢٠٦» ـ٢ـ التبيان فى علوم القرآن: «٢٠٩ـ٢٢٢»

ترجمته بالمعنى فحكم بجوازها · اذا تحققت الشروط التـــى وضعت لذلك · (١)

وفي الفصل التاسع« نزول القرآن على سبعة احرف » ذكر الادلة على نزوله على سبعة احرف، والحكمة من ذلك ، والمراد بنزوله على سبعة احرف ، ثم ذكر اختلاف العلماء فى تفسير الاحرف وآراءهم فى الاحرف السبعة هل هى موجودة فى القرآن ام لا ؟، واتبع ذلك بايراد شبهتين على الاحرف السبعة واجاب عليها · ثم تحدث عن القراءات المشهورة من حيث تعريفها ، وبيان هل كان فى عهد الصحابة قراء ، وأوضح كيفية نشوء القراءات، فعدد القراءات وانواعها · ثم ذكر أن اول من صنف فى القراءات ابن عبيد القاسم بن سلام · ابو حاتم السجستانى ، والطبرى ، واسماعيل القاضى ثم بين أن أول ما اشتهرت القراءات السبعة على رأس المائتين هجرية ، ثم تحدث عن زمن تدوينها وانهى الفصل بالتعريف بالقراء السبعة · (٢)

٥ ـ رأيى فى الكتاب : ـ صاحب الكتاب ممن يؤمنون بأن القرآن يؤيد ويشير الى بعض النظريات العلمية نجد ذلك واضحا فى الفصل الذى عقده بعنوان معجزات القرآن العلمية الذى نقله من كتاب « روح الدين الاسلامى » للاستاذ عفيف طبارة مع التصرف والايجاز · فهو أولا يؤمن بنظرية السديم اذ يقول تحت عنوان « وحدة الكون » ما يلى « أظهر النظريات الحديثة تقول ان الارض كانت جزءا من المجموعة الشمسية ثم انفصلت

---

١ ـ التبيان فى علوم القرآن:«٢٢٣ـ٢٣٢» ·ـ٢ـ التبيان فى علوم القرآن : «٢٣٥ـ٢٥٧ ·

وتبردت واصبحت صالحة لسكنى الانسان ويبرهنون على صحة هذه النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة فى باطن الارض ، وقذف الارض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية .. الخ هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما اشار اليه القرآن الكريم فى قوله جل ثناؤه : «**أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون**» (١) ثم ينقل قول طبارة .

وقد تحدث العقاد رحمه الله ـ عن هذه النظرية فقال : « ولكن النظرية السديمية لا تعدو أن تكون فرضا من الفروض ، يقبل النقص والزيادة ، بل يقبل النقض والتفنيد ، ولم ينته ـ بعد ـ بين علماء الطبيعة الى قرار متفق عليه .. »

ثم وجه عدة أسئلة : « فلنا ان نسأل : هل كان الفضاء كله خلوا من الحرارة ، وكانت الحرارة الكونية كلها مركزة فى السدم وما اليها ؟ » (٢)

وأنظر كلامه على نشأة الكون ، وتقسيم الذرة والاكسجين، وكذا كلامه على اختلاف بصمات الاصابع ففيه وفى وحدة الكون يظهر بجلاء للناظر ايمان صاحب الكتاب بأن القرآن الكريم فيه اشارة الى النظريات الحديثة . وانا أرى أن من يسلك هذا المسلك انما يحاول أن يظهر عظمة واعجاز القرآن وهو قصد حسن لكن هذه الطريقة والمسلك غير سديد خاصة فيما يتعلق بنشأة الكون والانسان وذلك لان « كل محاولة لتعليق الاشارات القرآنية العامة بما يصل اليه العلم من نظريات متجددة متغيرة ـ أو حتى

---

١ ـ التبيان فى علوم القرآن: «١٣» ـ٢ـ الفلسفة القرآنية : « ١٨٨ ، ١٨٩ » .

بحقائق علمية ليست مطلقة ·· تحتوى اولا : على خطأ منهجى اساسى · كما أنها تنطوى على معان ثلاثة كلهالا تليق بجلال القرآن الكريم ·· الاولى : هى الهزيمة الداخلية التى تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تابع ـ ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم · أو الاستدلال من العلم · على حين أن القرآن كتاب كامل فى موضوعه ، ونهائى فى حقائقه والعلم ما يزال فى موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالامس وكلها ليس من طبيعتها ان تعطى حقيقة واحدة نهائية مطلقة ·

الثانية : سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته ···»

الثالثة : هى التأويل المستمر ـ مع التمحل والتكلف لنصوص القرآن كى تحملها ونلهث وراء الفروض والنظريات التى لا تثبت ولا تستقر · وكل يوم يجد فيها جديد ··· الخ (١)

هذا فيما يتعلق ببيان المسلك العلمى فى تفسير القرآن عموما اما يتعلق باختلاف بصمات الاصابع فقد قال الاستاذ دروزة عند تفسيره لآية **أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه** » ما يلى : « ولقد قرأنا مقالا أراد كاتبه أن يجعل صلة بين اختصاص البنان بالذكر وبين ما ظهر حديثا من علم بصمات الاصابع وما صار له من خطورة فى اثبات شخصيات الناس ، وتمشيا مع الفكرة التى سادت بعض الناس من استخراج النظريات العلمية والفنية والفلكية والكونية من الكلمات والآيات القرآنية للتدليل على صدق القرآن ومعجزات الله المشار اليها فيه ، وفى هذا فى اعتقادنا تحميل

---

١ ـ فى ظلال القرآن : «٢ /٩٧»·

لكلمات القرآن وآياته غير ما تتحمل واخراج له من نطاق قدسيته وغايته وتعريض له للجدل والنقاش ٠٠٠٠ » (١) هذا الخطأ الاول في منهجه ٠

أما الثانى فهو خطأ فى الترتيب فقد كان من الواجب أن يجعل الفصل الثامن مع الفصل الخامس ويرتب مواضيعها هكذا : لماذا نفسر القرآن، ثم الفرق بين التفسير والتأويل ، فأوجه التفسير فمراتب التفسير فالعلوم التى يحتاج اليها المفسر ٠ فأقسام التفسير : الرواية، الرأى، الاشارى ففى القسم الاول يبين معنى التفسير بالمأثور ، وسبب الضعف في روايته ٠ وفى الثانى يبين معنى التفسير بالرأى وانواعه واقوال العلماء فى جوازه وعدم جوازه وأدلتهم ٠ وفى القسم الثالث يبين معنى التفسير بالاشارة وآراء العلماء فيه وأدلة كل طائفة من أقوال العلماء فيه فشروط قبوله ٠ فخلاصة البحث ٠ ثم يذكر بعد كل هذا اشهر الكتب فى التفسير بالمأثور ، ثم بالرأى ، ثم بالاشارة ، ثم اشهر التفاسير في آيات الاحكام ٠ فأشهر تفاسير المعتزلة ٠ ثم أشهر التفاسير فى العصر الحديث ٠ بعد كل هذا يأتى ترتيب المفسرين من الصحابة ثم من التابعين بعد كل ما تقدم ، هذا ثانيا ٠

وهو ثالثا :يعتمد اعتمادا كليا على كتابى الاتقان فى علوم القرآن ومناهل العرفان ٠

---

١ ـ التفسير الحديث : «٢/٧»٠

الفلسفة القرآنيـــة

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب الذى ألفه الاستاذ عباس محمود العقاد فى ١٨٩ صفحة من القطع المتوسط • طبـــع مرارا عام ١٩٦٦ م بمطابع الهلال وقد طبع الطبعة الثانية عـام ١٩٦٩ م طبعته دار الكتاب العربى ببيروت •

٢ ـ التعريف بالمؤلف : مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ عباس محمود العقاد ١٨٨٩ م فى اسوان ونشأ فى مصر •

تحصيله العلمى : ـ تعلم فى مدرسة بلدته وحصل منها عـلى الشهادة الابتدائية ، وتعلم اللغة الانكليزية منذ صغره والدافع له على تعليمها وجود جالية انجليزية كبيرة فى اسوان اثناء حملة السودان ، واثناء بناء خزان أسوان ، الذى استتبع وجود مجلات وصحف وكتب بالانكليزية ، وما اقتضاه وجود هذه الجالية مـن وسطاء مترجمين •

أعمـــاله : ـ عمل فى مطلع حياته بالقسم المالى لمديريـة الشرقية ، ثم انتقل الى العمل بديوان الاوقاف فى الفترة مـــن ١٩١٢ ـ١٩١٤ م وصرف معظم جهوده للتدريس فى مطلع الحرب العالمية الاولى وعمل رقيبا على الصحف لمدة قصيرة خلال الحرب ، ولكنه ترك ـ أخيرا ـ جميع هذه الوظائف ، وانكب على الصحافة والكتابة • وبدأ اتصال العقاد بالصحافة عن طريـــق صحيفـــة (الدستور) التى أصدرها محمد فريد وجدى • ثم حرر صحيفـــة (الاهلى) التى أنشأها محمد سعيد باشـــا رئيس الوزراء لتكون

لسان حاله فى نهاية الحرب العالمية الاولى · ثم تركها وحرر فى صحيفة الاهرام · تأثر العقاد أول ما تأثر بجريدة (عبد الله النديم) المسماة «الاستاذ » وعارضها بجريدة اسماها« التلميذ»·

ساهم العقاد فى ثورة عام ١٩١٩ م يكل قواه التى قادها سعد زغلول· وقد قرب زغلول العقاد اليه خلال الثورة ويعدها من خلال فهم محيط بأبعاده وقواه · ولقبه بجبار المنطق ، واطلق له الحرية فى الكتابة والنقد· فحرر صحيفة البلاغ · والزم العقاد من جانبه الدفاع عن سعد زغلول ومهاجمة خصومه ·

وصل العقاد نائبا الى البرلمان الذى ترأسه سعد زغلول عام ١٩٢٦ م ·

مؤلفاته : ـ له مؤلفات كثيرة جدا اذكر بعضها ـ١ـ الانسان فى القرآن ـ٢ـ المرأة فى القرآن ـ٣ـ الاسلام فى القرن العشرين ـ٤ـ حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ـ٥ـ العبقريات وهى ستة كتب · ـ٦ـ الانسانية والشيوعية فى شريعة الاسلام ـ٧ـ هتلر فى الميزان ـ٨ـ القرن العشرون ما كان وما يكون · وغيرها·

وفاته : ـ توفى الاستاذ العقاد فى عام ١٩٦٤ م رحمه الله · (١)

موضوع الكتاب : ـ مباحث متنوعة فى العقيدة والشريعة والاخلاق والعلم وغيرها ·

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف كتابه الى مقدمة

---

١ ـ نقلا عن كتاب « الفكر الاسلامى المعاصر ـ غازى التوبة: «١٩٩ـ٢٠٢ » بتصرف طفيف

وعدد من الموضوعات منها القرآن والعلم ، الاسباب والخلق ، والاخلاق في القرآن ، والحكومة في القرآن ، والمرأة والزواج والميراث ، والاسر والرق والعلاقات الدولية ، والعقوبات في القرآن ، والعقيدة الآلهية ، والفرائض والعبادات ، والاصلاح في الاسلام ، وتفسير القرآن في العصر الحديث ، وخاتمه ٠

بين في المقدمة أن الدين لازمة من لوازم البشرية ، وأنه لم يكن الدين لازمة من لوازم الجماعات البشرية لانه مصلحة وطنية أو حاجة نوعية ٠٠ الخ وأنه ـ اى الدين ـ ليس لازمة من لوازم الجماعات البشرية لانهم يريدون منها دروسا علمية أو حيلا صناعية ٠٠٠ (١)

ثم يبين أن موضوع الكتاب هو صلاح العقيدة الاسلامية لحياة البشرية٠٠٠(٢) واتبع ذلك بالحديث عن المؤمنين بالفلسفة المادية ـ الشيوعيون ـ فقال « ولما طبقت هذه العقيدة البلاد الروسية ـ على أيدى أصحاب الفلسفة المادية ـ خيل اليهم أنهم ظفروا بحقيقة الحقائق واستغنوا بها عن كل ما اعتقده الانسان فى جميع الازمان ، ولا سيما عقائد الاديان والاوطان »٠ (٣)

وتحدث في الفصل الاول / وهو القرآن والعلم / عن العلوم الانسانية وقرر أنها تتجدد مع الزمن٠ فهى لا تزال بين ناقص يتم وغامض يتضح ، وخطأ يقترب من الصواب ٠ ٠وقال « فلا يطلب من كتب العقيدة أن تطابق مسائل العلم ٠٠ كلما ظهرت مسألة فيها لجيل من الاجيال ، ولا يطلب من معتقديها استخراج تفصيلات

---

١ ـ الفلسفة القرآنية .«٥ـ٦» ـ٢ـ الفلسفة القرن :«٧»ـ٣ـ الفلسفة القرآنية «١٠» .

تلك العلوم ، لان هذه التفصيلات تتوقف على محاولات الانسان وجهوده ، وعلى حاجاته ، واحوال زمانه » ٠

وهو يخطىء أناسا فى العصور الاخيرة انكروا القـــول بدوران الارض واستدارتها اعتمادا على ما فهموه من الفاظ بعض الآيات ٠٠ ويخطىء آخرين فسروا السماوات السبع بالسيارات السبع فى المنظومة الشمسية، ثم ظهر أنها عشر لاسبع٠ ويخطىء ايضا الذين زعموا أن مذهب التطور والارتقاء ثابت من بعض الآيات كقوله تعالـــى : «**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعـض لفسـدت الأرض**» أو قوله « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** » لان الآيتين تؤيدان تنازع البقاء وبقاء الاصلح ، ولكن مذهب التطور والارتقاء لا يزال بعد ذلك عرضة للشكوك ، بل عرضة لسنة التطور الى تنتقل به من تفسير الـــى تفسير ٠٠٠ (١)

ويعتبر أن من الخطأ القول : بأن الاوروبيين أخذوا من القرآن كل ما اخترعوه من السلاح ٠٠ لان القرآن الكريم جاء فيه ذلك حثا للمسلمين : «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**» ويرد على هذا الخطأ موضحا « ان القرآن كتاب عقيـــدة يخاطب الضمير وخير ما يطلب منه أن يحث على التفكير ، والا يتضمـــن حكما من الاحكام يشل حركة العقل فى تفكيره، ٠٠ وكل هذا مكفول للمسلم فى كتابه ، كما لم يكفل قط فى كتاب من كتب الاديان ٠٠ فهو يجعل التفكير السليم ، والنظر الصحيح الى آيات خلقه وسيلة من وسائل الايمان بالله (٢)

---

١ ــ الفلسـفة القرآنـية : «١١، ١٢» بتصرف

٢ ــ الفلسفة القرآنية : «١٢ــ ١٣»

وفى الحديث عن الاسباب والخلق يوضح « ان الناس قد اتفقوا ـ علماء وفلاسفة وعامة ـ على اقتران الحوادث بالاسباب ، فالاسباب موجودة لا خلاف فى ذلك لكن الخلاف الكبير فى السبب ما هو؟ هل هو موجد الشىء الذى خلقه ولولاه لم يخلق ؟ أو هو حادث سابق للشىء، أو مقترن به يلازمه كلما حدث على نسق واحد ؟ وهو يجيب على هذه الاسئلة بقوله « أما أن السبب هو موجد الشىء ، فيمنعه فى العقل اعتراضات قوية كأقوى ما يكون الاعتراض فى المسائل الفكرية ٠٠ فكل ما يقرره العقل وهو واثق منه ان سبب الشىء يسبقه ، أو يقترن به كلما حدث على نسق واحد » ويستمر فى ايضاح ذلك وبيان أن السبب ليس هو موجد الشىء٠ وينقل فى أثناء ذلك عن الغزالى ، ونيوتن ، ثم يقول: « فالعقل ينتهى فى مسألة الاسباب الى نتيجة واحدة تصح عنده بعد كل نتيجة : وهى أن الاسباب ليست موجدات الحوادث ، ولا هى مقدمة عليها بقوة تخصها ، دون سائر الموجودات ولكنها مفارقات تصاحبها ولا تغنى عن تقرير المصدر الاول ، لجميع الاسباب وجميع الكائنات ٠٠ وهذا هو حكم القرآن الكريم: هناك سنة فى الطبيعة « **سنة الله في الذين خلوا** »« **ولن تجد لسنة الله تبديلا** » ٠٠ « **ولن تجد لسنة الله تحويلا** »**(١)**

وتحدث بعد ذلك عن المعجزات ما هى وما هو موقعها من التفكير السليم ؟ ٠٠ ويقرر أنها شىء لا يخالف العقل، ولكنه يخالف المألوف والمتواتر المحسوس ٠٠٠ فلا يمتنع عقلا أن تقع المعجزة ، وانما الذى يمتنع عقلا أن تقع عبثا لغير ضرورة مع امكان

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«١٢ـ١٣» ٠

الاستغناء عنها ، واذا تبين أن اقناع المكابرين كان ممكنا بغيرها الى أن قال «وقد أشار القرآن الكريم الى الخوارق من باب الاعجاز أو من باب السحر ، فردها كلها الى السبب الاخير ، الذى ترد اليه جميع الاسباب ، وهو ارادة الخالق أو اذن الله ٠٠ « **انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله** »

وعند الكلام عن الاخلاق فى القرآن قال « قيل فى تعليل نشأة الاخلاق انها مصلحة اجتماعية تتمثل فى عادات الافراد لتيسير العلاقات بينهم ، وهم متعاونون فى جماعة واحدة ٠٠(١)

قال « وقيل فى تعليل نشأة الاخلاق ، أنها ترجع الى مصدرين فى كل جماعة بشرية لا الى مصدر واحد ، وأنها ترجع الى مصلحتين لا الى مصلحة واحدة ، وقد تكون احداهما على نقيض الاخرى ، فيما تمليه وفيما تستمليه ٠٠ وقيل انها ترجع فى ناحية منها الى مصلحة السادة ، وترجع فى ناحية أخرى الى مصلحة العبيد ، وقد يقولون أخلاق الاقوياء والضعفاء ، يبدلان من أخلاق السادة والعبيد » ٠٠(٢)

وتحدث عن الاخلاق القوية ما هى وهل هى فعل القوى ما يشاء لانه قادر على فعله، والضعفاء عاجزون عن صده ، والوقوف في سبيله واستمر فى القاء مثل هذه الاسئلة ٠٠ ثم قال «قديما فسر (هوبس) الفيلسوف الانجليزى كل خلق حميد بأنه قوة أو دليل على قوة فالصبر قوة ، لان الضعيف يجزع ، ولا يقوى على الصبر

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «٢٠» ٢ـ الفلسفة القرآنية : «٢١، ٢٢»

والاحتمال » الخ(١)

ويقرر أن القياس الصحيح للاخلاق هو صحة النفس ، وصحة الجسد على السواء ٠٠ ان القوى الذى يفعل ما يشاء ليس بصحيح، لان النفس الصحيحة لا تنطلق كما تنطلق الآلة التى تملؤها قوة البخار ، او قوة الكهرباء ، فتصدم وتهشم ، وتخبط خبط عشواء حيث تحملها القوة العمياء ٠٠٠ (٢)

ويستمر فى استعراض مقاييس الاخلاق ومصادره ويتكلم عليها بكلام جيد (٣) ويقول « والقرآن الكريم يقرر التبعة الفردية ، وينوط بها كل تكليف من تكاليف الدين ، وكل فضيلة من فضائل الاخلاق « ٠٠٠ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وزارة وزر أخرى » الخ (٤)

ثم قال « وغنى عن التفصيل ان الفضائل المثلى التى يحض عليها القرآن الكريم هى الفضائل التى ترتفع الى هذا المصدر وتجرى فى نسقه ، وتجمل بمن يروض نفسه على هذا الوازع ويحاسب نفسه هذا الحساب ٠٠ ويسرد الفضائل عقب ذلك ويسوق بعض آيات تدل عليها ٠

وفى الفصل الثانى « الحكومة فى القرآن » يقول فى بداية الفصل « اذا وصفت الحكومة التى نص عليها القرآن الكريم بصفة من صفات الحكومة العصرية ، فهى الحكومة الديمقراطية في أصلح أوضاعها ٠٠ لانها حكومة الشورى والمساواة ومنع « السيطرة

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «٢٢» بتصرف ـ ٢ ـ الفلسفة القرآنية : «٢٤» بتصرف ـ ٣ ـ الفلسفة : «٢٤ـ٢٥» ـ ٤ ـ الفلسفة القرآنية : «٢٦» ٠

الفردية » ثم يسرد آيات تحث على الشورى (١) ويقول : « فكل أركان (حكم الامة للامة) قائمة فى هذه الحكومة القرآنية ، ولكن لا يفهم من هذا بداهة أن الامر فيهالكثرة العدد،او للطبقةالكثيرة من بين سائر الطبقات » (٢)

ثم يعد هذا الحديث عن الشورى والاصلاح والتعاون يقول «وما من جماعة بشريةتتم فيها أمانة الشورى ، وأمانة الاصلاح، وأمانة التعاون ،ثميعروها انحلال اويخشى عليها من فساد الخ· ويلحق بقواعد الحكم قواعد توزيع الثروة ، وهى فى القرآن الكريم تمنع الاسراف ، وتمنع الحرمان » (٣)

ثم قال في نهاية الفصل « وقلما تمنحن أمة بالبلاء في نظامها ، وقواعد حكمها ، الا من قبيل هاتين الآفتين أموال مخزونة لا تنفق فى وجوهها ، وفقراء محرومون لا يفتح لهم ياب العمل ، ولاباب الاحسان ··وكلتا الآفتين ممنوعة متقاة فيحكومة القرآن · (٤)

وفى حديث المؤلف عن الطبقات والمساواة يوضح أن القرآن الكريم أقر التفاوت بين الناس فى جميع المزايا التى يتفاضلون بها ، وينتظم عليها العمل فى الجماعة البشرية ، يتفاوتون فى العلم والفضيلة وهم يتفاوتون فى الجهاد الروحى والقدرة على الاصلاح ، ويتفاوتون فى الرزق واسباب المعيشة ، ويسوق الآيات الدالة على ذلك · ولكن هذا التفاوت لا يرجع الى عصبية الجنس أو الاسرة ·· اذ لا فرق فى ذلك بين انسان وانسان · وأن الفرق

---

١ ــ الفلسفة القرآنية :«٣٠» · ــ٢ــ الفلسفة القرآنية:«٣١»ــ٣ــالفلسفة القرآنية : «٣٢» ــ٤ــ الفلسفةالقرآنية : «٣٣»

انما يكون برعاية الحقوق والواجبات ٠(١)

ويقرر أن القرآن الكريم قد أعطى المساواة حقها والتفاوت حقه ٠ فلا يمتنع التفاوت ولا يكون سببا للظلم والاجحاف بالحقوق ، بل سببا لاعطاء كل ذى حق حقه ٠٠٠ وباقرار التفاوت أقر القرآن الكريم أصلح النظم التى تستقيم عليها حياة الفرد والجماعة ، لان سنة الاختلاف بين الاحياء أعمق من حياة البشر وأعمق من نظم الاجتماع ، أو نظم الاقتصاد ٠٠٠ (٢)

ويقول فى معرض بيانه للحكمة من التفاوت ـ « ولا معنى للتفاوت اذا تساوى القادر والعاجز ، وتساوى العامل والكسلان ٠٠ فالتفاوت موجود ، والتفاوت لازم ٠ ٠وكل صورة من الصور تناقض هذه الصورة التى عرفنا حالها منذ كانت ، وحيثكانت، فهى صورة لا تستقر فى العقل او الخيال فضلا عن استقرارها فى الواقع الذى يقبل التطبيق ويقبل الدوام ٠ ٠على أننا لا نعرف صورة تناقضها فى العقل او الخيال غير تلك الصورة التى خلقها الوهم في اخلاد جماعة من الهداميين الذين يسمون انفسهم بالماركسيين او بالشيوعيين ٠٠ فهؤلاء الماركسيون يتصورون أن تفاوت الحظوظ والارزاق حيلة من حيل الاسواق وشرك من اشراك المرابين ٠٠ الخ٠ (٣)

ثم يذكر ان الشيوعيين يسمون أنفسهم بالماديين التاريخيين لانهم بزعمهم يستلهمون أسرار التاريخوما هوكذلكفاننرى أى ضيق وأىصغر يلازمان نظرتهم الى عوامل التاريخ الانسانى فى

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«٣٤» بتصرف ـ٢ـ الفلسفةالقرآنية : «٣٥» بتصرف٠ ٣ـ الفلسفة القرآنية : «٣٦ـ ٣٨»

اياده المترامية الى غير انتهاء معلوم الحدود ..(١)

ويستمر فى مناقشة نظرية الشيوعيين فى الطبقات وتراجعهم عن بعض نظرياتهم فى بداية التجربة الشيوعية وينسف هذه النظرية(٢) ثم يلخص نظرة الاسلام فى الطبقات فى نهاية البحث (٣) .

وفى الفصل الثالث « المرأة » اورد عددا من الآيات فى أول الفصل تبين حقوق المرأة وواجباتها أردف ذلك بقوله « ميزان العدل الصحيح هو التسوية بين حقوق المرء وواجباته واستمر يشرح هذا المعنى الى أن قال « وكل ما يقال فى تعليل ذلك ـ أى فى التفرقة بين الرجل والمرأة ـ يرجع الى علة واحدة : هى تفوق الرجل على المرأة فى القدرة والتأثير على العموم ...»

ويذكر عقب هذا عللا للتفريق ـ كجهالة الفروق الاولى ، والاستبداد وعجز المرأة عن مجاراة الرجل فى الاعمال العامة وغيرها ـ ثم يبطل التعليل بها .(٤)

ثم يقول « وقد أقام القرآن الكريم الفارق بين الجنسين على الاساسين اللذين يقيمانه ويقيمان كل فارق عادل من نوعه :وهما أساس الاستعداد الطبيعى ، وأساس التكاليف الاجتماعية .. « **الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** » **(٥)**

ويمضى فى شرح هذين الاساسين الى أن يقول « على ان هذه

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«٣٨» بتصرف ـ٢ـ الفلسفة القرآنية :«٣٨ـ٤٢» : ـ٣ـ الفلسفة القرآنية :«٤٢» ـ٤ـ الفلسفة القرآنية : «٤٣ـ٤٥» ـ٥ـ الفلسفة القرآنية : «٤٥» .

هذه التفرقة بين الجنسين لا تتعدى تكاليف المعيشة وعلاقات المجتمع ، الى تكاليف العقيدة وفضائل الاخلاق ومطالب الروح لان المرأة تخاطب كما يخاطب الرجل فى هذه الامور · ويشرح هذا المعنى الى آخر الفصل »· (١)

وتحت عنوان الزواج يقول « من الاوهام الشائعة بحكم العادة ان الدين الاسلامى هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات بين الاديان الكتابية · ·وروى « وستر مارك أن الكنيسة والدولة معا كانتا تقران تعدد الزوجات الى منتصف القرن السابع عشر ·· وكل ما حدث فى القرون الاولى للمسيحية ، أن الآباء يستحسنون من رجل الدين ان يقنع بزوجة واحدة ·· اذا لم يعمل ما هو خير من ذلك وهو الترهب ·· فكان تعدد الزوجات مباحا فى الاديان الكتابية ·· ولم يحرم حين حرم ـ اكبارا للمرأة وتنزيها لها من قبول المشاركة فى زوجها بل كانت الفكرة الاولى فى تحريمه أن المرأة شر يكتفى منه بأقل ما يستطاع · فقد بحثوا فى ـ هل لها روح أم لا ـ (٢)

قال « ومن المحقق أن الشريعة الصالحة للزواج هى الشريعة التى تراعى فيها حقيقة الزواج فى جميع حالاته الواقعة او التى تحتمل الوقوع ·· فليس الزواج علاقة حيوانية بين حيوانين ·· وليس الزواج علاقة روحية بين ملكين ولكنه علاقة انسانية فى المجتمع بين الذكور والاناث من البشر الذين يزاولون المعاش ويتمرسون بضرورة دنياهم صباح مساء · ويمضى المؤلف فى كلامه الى ان

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : « ٤٨ـ٥٠ »· ـ ٢ ـ الفلسفة القرآنية : «٥١ـ٥٢» بتصرف

يقول « فمن انكار الواقع والمصلحة ان نجعل الزواج علاقة بين ملكين ·· ومن انكار الواقع والمصلحة أن نجعله علاقة بين حيوانين ·· واقامة الشرائع على انكار الواقع من طرفيه نقض للشريعة من الاساس ، وانما تقوم الشريعة على اساسها حين تبنى على الواقع وتصلح للتطبيق فى أوسع نطاق ···· وهكذا صنعت شريعة الاسلام ـ اعترفت بأن الزوجة الواحدة ادنى الى الاحسان ، وأباحت تعدد الزوجات لانه حالة لا يد من حسبانها فى الشرائع الاجتماعية ، ولا يستطيع أحد أن ينكر وقوعها بموافقة القانون أو بالاحتيال على القانون والخروج عليه ·· ·(١) ويقرر أن تعدد الزوجات خير من تعدد الخليلات مهما كان فيه من الاحساسات التى لا ترضاها النساء ثم ينقل عن امرأة امريكية اقرارها بأن المشاركة فى زوج واحد خير من **المشاركة فى الخلة او** عدم الزواج · (٢)

يذكر عقب هذه المسوغات لتعدد الزوجات ، ثم انتقل الى تعريف الزواج قبل القرآن له ، وتعريف القرآن له ومسميات القرآن للزواج ، ثم يذكر المحرمات فى الزواج وسبب تحريمهن · (٣) الخ

ويتحدث عقب ذلك عن معاملة الزوجات فى هذه الشريعة الكاملة فيقول « فليس الزوج سيدا للزوجة · ·ولكنه وليها وله حقوق الولى وعليه واجباته ، ومنها حمايتها والانفاق عليها ·· »الخ(٤)

ويوضح أن عقوبة الهجرة فى المضاجع عقوبة نفسية لا جسدية (٥) · ويبين أن الطلاق هو آخر حل عند التنازع بين

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «٥٢ـ٥٣» ·ـ٢ـ الفلسفة القرآنية «٥٥،٥٦» ·
ـ٣ـ الفلسفة القرآنية : «٥٧ ـ٦٢» · ـ٤ـ الفلسفة القرآنية: ٦٢ـ٦٤» ·
ـ٥ـ الفلسفة القرآنية : « ٦٤ـ٦٥» ·

الزوجين ـ بعد استنفاد جميع الحلول ـ من وعظ ونصح وهجر وضرب ، والمحاكمة الى حكمين من أهله وأهلها · ويوضح أيضا أن كثيرا من الامم حاولت تحريم الطلاق ولكنها فشلت · ويقرر أن القرآن جعل للمرأة حق طلب الطلاق اذا كرهت الزوج على أن ترد اليه ماله لان الفراق جاء منها · ويستدل من القرآن والحديث · ويقرر أن الطلاق لم يوضع بغير حدود ·· فهو حيلة من لا حيلة له ، ولذلك فهو أبغض الحلال الى الله · ثم يقول « ويراجع الرجل نفسه فى حالة الغضب : « لا طلاق ولا اعتاق فى اغلاق»ولا يقع من السكران او المكره او المحرج او غير الرشيد · فاذا وقع وجب باحسان ورفق ··وللمرأة اذا طلقت وهى حامل النفقة حتى تضع حملها ثم حتى تنتهى مدة الرضاع اذا ارضعته (١) وينهى الحديث عن الزواج باستعراض آراء المفكرين الغربيين فى الزواج (٢)·

وفى الميراث يقول : « أثبت القرآن الكريم المواريث بتفصيلاته لجميع ذوى القربى واعتبر الارث حقا مشروعا للوارث لا يجوز حرمانه منه بحيلة من حيل التهريب ··· والميراث حق وعدل ومصلحة من وجوه كثيرة ·· أقواها فى رأى المدافعين عن نظام التوريث أنه نظام لا ينفصل عن نظام الاسرة وأن الاسر دعامة من أكبر دعائم الاجتماع ·· لا تنعقد ثم تنفرط مرة فى كل جيل ، بل هى وحدة تناط بالدوام· (٣)

ويقرر ايضا أن الاسرة منبت العواطف الانسانية فى

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«٦٥ـ٦٦» · ـ٢ـ الفلسفةالقرآنية : « ٦٧ـ ٧٠ » ـ٣ـ الفلسفة القرآنية :«٧١» ·

المجتمع · (١) ثم يذكر أن من الاجتماعيين من ينكر الميراث ، وللاسرة لانه يقربان بتضخم الثروة وتحكم رؤوس الاموال فى جهود العاملين(٢) ويمضى فى مناقشتهم الى أن يقول « أما تضخم الثروة فقد يعالج بوسائل شتى غير وسيلة القضاء على نظام الاسرة ونظام التوريث ·(٣) ثم يتحدث عن جانب العدل الطبيعى للميراث وهو أن الابن يرث من أبويه ما حسن وما قبح من الصفات والطبائع ·· فليس من العدل أن تدع له هذا الميراث وتنزع منه ميراث المال ·· واذا كانت شريعة الميراث تحمى الاسرة ولا تحجر على حرية الاجيال فهى على هذا أصلح ما تصلح به الجماعات البشرية من نظام ·(٤)

وفى الفصل الرابع :« الاسر والرق » قال : « مضى على انتهاء الحرب العالمية اكثر من سنتين، ولا تزال الدول الغالبة توالى البحث فى مسألة الاسرى ، وتحاول أن تشرع لهم نظاما جديدا يوافق العلاقات الانسانية التى تقررها بين الغالبين والمغلوبين وبين الامم كافة على التعميم ·· ويذكر أن أخبار الاسرى ومحاكماتهم تتردد فى الصحف وينقل خبرين من تلك الاخبار · ثم يقول « يقع هذا فى اعقاب حرب عالمية يراد على آثارها تصحيح الآداب الانسانية فى معاملة الاسرى والمغلوبين ·· لتحسين العلاقات بين أمم الحضارة وتدبير الوسائل التى تمنع تجديد الحروب وتتكفل بمحو آثارها من النفوس وأستلال الضغائن التى يثيرها الموتورون والمنكوبون ·· ثم يعقب ذلك ببيان نظرة بعض

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«٧١»ـ٢ـ الفلسفة القرآنية : «٧٢» .
ـ٣ـ الفلسفة القرآنية : «٧٣»ـ٤ـ الفلسفة القرآنية : « ٧٣ـ٧٤»

الفلاسفة للرق ونظام الاسترقاق فيذكر أن أفلاطون أعتبر نظام الاسترقاق نظاما لازما للحكومة الانسانية فى مثلها الاعـــلى ·· وأن أرسطو جعل الرق نظاما من الانظمة اللازمة لطبائع الخليقـــة البشرية فالناس أسياد وعبيد ، ويذكر أن بولس كتب الى أهـل «أقسس» رسالة يأمر فيها العبيد بالاخلاص فى طاعة السادة كما يخلصون فى اطاعة السيد المسيح · (١)

ثم عقد بين التقديرات الفلسفية وأحكام القرآن فى مسألـــة الرق ، لبيان كسب الانسان الذى بلغته الحضارة البشرية فـــى تقرير الاحكام ···(٢)

ويبين أن القرآن قد أباح فى جانب استخـدام الاسـرى ، لان الأسر حالة لا بد من دخولها فى الحساب ما دامت فى الدنيا حروب وفى جانب حث المسلمين على فك الأسرى كرما ومنا او قـبول الفدية ، وأوحى بالاحسان الى الارقاء ، كما أوحى بالاحسان الى الوالدين · وتمم هذه الاحكام فجعل العتق حسنة تكفر عن كثير من السيئات ، وفرضها على الذين يخالفون بعض أحكام الديـن كما فرض الصدقات واطعام المساكين » · (٣)

ذكر بعد ذلك أن الباحثين الاجتماعيين الاوروبيين قد عللوا حركة تحرير الارقاء بعلل كثيرة من ضرورات الاقتصاد وذكروا أن المطالبين بتحرير الرقيق لم يفعلوا ذلك الا احتيـــالا علـى الكسب ومنعا للمنافسة التجارية ··· وتحدث عن معاملة الزنوج فى امريكا بعد تحريرهم بأنها أسوأ معاملة يعاملها بنو آدم فـى

---

١ ـ الفلسـفة القرآنـية :«٧٥ـ٧٧» · ـ٢ـ الفلسفـــة القرآنية : «٧٧ ـ٧٨» ·ـ٣ـ الفلسفة القرآنية «٧٧ـ٧٨»

هذا الزمان ، وأعقب ذلك ببيان أن المسلمين قد عرفوا المساواة بين الأجناس منذ أربعة عشر قرنا · (١)

وتحدث عن العلاقات الدولية والآداب التى يجب أن يتحلى بها المسلمون فى علاقاتهم بالامم الاخرى فقال :« ولباب ما يقال فى هذا الصدد أن المعاملات الدولية كلها تقوم على العهود والوفاء بها وخلوص النية فى التزامها (٢) واستمر فى شرح هـذا المعنى وبيان الآيات والأحاديث التى توجب على المسلم الوفاء بالعهـد وتحذر من الخروج عليه ·

أعقب ذلك ببيان ورد شبهة المستشرقين بأن الاسلام دين سيف أو انتشر بالسيف وكان ردا جيدا · (٣) · وعقد مقارنة بين حروب الاسلام وحروب العقائد الاخرى فقال« ولو اننا رجعنا الى حروب العقائد من الوجهة العملية لوجدنا أن أصحـاب الاديان الاخرى قد شنوا على غيرهم من الحروب المقدسة اضعاف ما أثر عن تاريخ الاسلام· (٤)

وبين أن علاقات الحرب بين المسلمين وجيرانهم كانت أرفع معاملة عرفت فى جميع العصور وأن الاسلام سبق أمم الحضارة الحديثة الى كل خير فى معاملة الاسرى والرسل والجواسيس · وذكر أخبارا دالة على ذلك · (٥) ثم قال : « فقـوام المعاملات كلها فى هذه العلاقات بين الامم على الرفق ما امكن الرفق ثـم على القوة المنصفة لاتقاء ما ليس يتقى بغيرها وعلى مثل هـذه المعاملة تصلح العلاقات بين الامم والحكومات (٦)·

---

١ ـ الفلسـفة القرآنـية :«٧٨» .ـ٢ـ الفلسفة القرآنية«٧٩ـ٨٠ » ·
ـ٣ـ الفلسفة : «٨٠ـ٨٢»ـ٤ـالفلسفة «٨٠» ـ٥ـ الفلسفـةالقرآنية : «٨٢»
ـ٦ـ الفلسفة القرآنية : «٨٣»

وتحت عنوان « العقوبات » بين أن الجريمة فساد فـــى نفس المجرم ، والعقوبة به اصلاح له أو وقاية للمجتمع وان مصلحـة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد ، ثم قسم العقوبات فى الاسلام الى قسمين ،قسم التعذير ، وقسم الحدود وبين ما يتناولـــه التعذير، وبين الحدود وهى قطع الطريق ، والقتل ، والسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر متحدثا عن تشريع الاسلام فيها (١)

ويقرر « أن الامام هو المسئول عن اقامة الحدود ، والاخذ فيها بالتشديد او التخفيف ، لكنه مسئول أمام الجماعـة ، واجماع المسلمين مصدر من مصادر التشريع » (٢)

وفى الفصل الخامس « العقيدة الآلهية » ذكر عدة آيات فـــى العقيدة الاسلامية ثم أردف قائلا : « هذه الآيات القرآنية مجمل العقيدة الالهية فى الاسلام ٠٠ هى اكمل عقيدة فى العقـل ٠٠ وهى اكمل عقيدة فى الدين٠٠واستمر فى بيان العقيدالاسلامية الى أن قال :« أما فلسفة القرآن فى اثبات وجود الله، فهى جماع الفلسفات التى تمخضت عنها أقوال الحكماءفى هذا الباب وأشهر الحجج التى اعتمدت عليها الفلسفة الالهية ثلاث: هى برهان الخلق المعروف عند الاوروبيين بالبرهان الكونى ، وبرهـــان النظام المعروف عندهم ببرهان الغاية او القصد ، وبرهان الاستعـــلاء والاستكمال،وبين فحوى كل برهان واستدل على ذلك بأمثلة من القرآن ٠٠

ثم أوضح أن برهان خلق الزوجين تكرر فى القرآن الكريـــم

---

١ ـ الفلسـفة القرآنـية :«٨٤ـ٨٨»٠ـ٢ـ الفلسفة القرآنية : «٨٨»٠

تكرارا متجدد الاساليب والمعارض ·· وتوكيد القرآن الكريم لوحدانية الله كتوكيده لوجود الله · بل هو أشد والزم فى عقيدة الاسلام لان الايمان بالاله الاحد الزم من الايمان بالعقيدة الالهية على اطلاقها · اذ كان الايمان بأكثر من اله واحد مفسدا لفهم الكون ومفسدا لفهم الضمير·· (١)

وتحدث عن الروح تحت عنوان « مسألة الروح » فصدر حديثه بهذه الآية « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الاقليلا**» ويردف على ذلك بقوله «مسألة الروح أعضل مسائل العلم والفلسفة ومذاهب التفكير على العموم منذ فكر الانسان فى حقائق الاشياء، بين جميع أصحاب النحل والآراء فى جميع العصور » (٢)

أعقب هذا بالحديث عن اختلاف الناس فى فهم الروح ومنهم الماديون ثم يقرر أن العقل يهتدى الى وجود الله من النظر فى وجود الاشياء ووجود الاحياء ·· ولكنه لا يهتدى الى حقيقة الروح من هذا الطريق ··

ثم يذكر آراء المفكرين الاقدمين والمحدثين وادلتهم بعد أن ذكر كلاما للرازى حول الروح · (٣)

ويقول عن رأى الماديين « الماديون الذين يقولون بنشأة الحياة من المادة لاينيبون ـ بطبيعة الحال ـ الى علم الله فى معضلة من المعضلات · ولكنهم ينيبون على الرغم منهم الى رأى فى تعليل

---

١ ـ الفلسفة القرآنية :«٩١ـ١٠٢» ·٢ـ الفلسفة القرآنية : «١٠٣» ·
٣ـ الفلسفة القرآنية : «١٠٤ـ١٠٨»

الحياة هو أعجز وابلغ فى التسليم من اناية المؤمنين ، لان قصارى ما ذهبوا اليه أن الحياة حصلت لانها حصلت او لانهـــا قابلـة للحصول • (١)

ثم قال « واذا كان الماديون قد بلغوا بتجريد قوة الحياة أقصى ما يستطيعه المادى من صفات التجريد ، فان القول بالتجريـــد المطلق لا يقطع الكلام فى مسألة الروح ولا يتركه يغيـــر بقية طويلة تستتبع الاسئلة الكثيرة بغير جواب • ثم يـــذكر بعـض الاسئلة • (٢)

ويذكر ــ المؤلف ــ أن بعض المتدينين قال بقدم العالم ، وانكر البعض الآخر قدمه وقال بحدوث الروح ثم يورد عدة أسئلة عن تساوى الارواح فى القدم او تساويها فى الحدوث ، وعن علاقتها بالاجساد بعد دخولها فيها • وعن الثواب والعقاب وهـل تخلص الروح من العذاب • ويذكر أن السؤال عن : هل الروح والنفس والعقل شىء واحد ، أو هى اشياء مختلفة ؟ وهل هى فرديـة او عامة فى جميع الاحياء العاقلة؟ لا تقل اعضالا عن الاسئلة السابقة ويردف ذلك بآراء العلماء فى ذلك وأدلتهم • (٣)

ثم يذكر أن من الماديين من يأتـــى وسطا بيـــن المجردين والمجسدين ، فعندهم أن وجود الروح لا حق لوجود الجسد • تعرض ــ المؤلف بعد ذلك للكلام عن القائلين بتحضير الارواح و الاسئلة التى ترد عليهم • وتحدث عن تعميم معنى الروح فقد سمى جبريل روحا • ونسبت الى الله الروح بمعنى الرحمة ، وبمعنى القوة

---

١ ــ الفلسفة القرآنية : «١٠٨» •

٢ ــ الفلسفة القرآنية :«١٠٩»ــ٣ــ الفلسفة :«١١٠ــ١١١ »

وذكر أن الروح تطلق فى الاصطلاح العام على معنى الحياة ، وان من يطلقون هذا الاصطلاح المؤمنون بالدين ، وفيهم من أصحاب الديانات السابقة وفيهم من أنكرها كما ينكرها الدهريون الذين قالوا « انما هى حياتنا الدنيا نموت ونحيا » الخ (١)

وعند الحديث عن مسألة القدر ذكر آراء الهنود القدماء ، والبابليين ، والقائلين بالثنوية وهم المجوس ـ اى الذين ينسبون أقدار الوجود الى مشيئة ربين اثنين ـ ورأى المصريين القدامى، وفلاسفة اليونان من افلاطون وهيرقليطس وفيثاغوراس وعندرينون واتباعه من الرواقيين ثم عند افلوطين ثم رأى الفلاسفة فى العصر الحديث وهو توماس هوب، وديكارت، وهيجل وغيرهم .

ثم تحدث عن مسألة القدر عند اليهود ثم المسيحيين ثم عقد الفرق الاسلامية واستدلالاتهم على مذاهبهم . الخ (٢)

وفى الفصل السادس « الفرائض والعبادات» بين أن الفريضة الدينية يراد بها صلاح الفرد أو صلاح الجماعة . ومن محاسن الفرائض الاسلامية أن كل فريضة منها تؤدى الى المقصدين وتجعل الانسان ذا ضمير والجماعة ذات ضمير . ثم أردف ذلك بشرح هذا الكلام وبيان المصالح والحكم من الشرائع الاسلامية العملية وهى الصلاة والزكاة والحج والصوم . (٣) . ويختم كلامه من الفرائض بقوله :« ان كانت للجماعة البشرية عقيدة دينية فلا

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١١٢ـ١١٦» .

٢ ـ الفلسفة القرآنية : «١١٧ـ١٤٩ » ـ٣ـ الفلسفة القرآنية :«١٥٠ـ١٥٣

بد للعقيدة الدينية من شعائر ، وليس بين هذه الشعائر ما هو خير للمعتقدين من شعائر الاسلام » (١) وتحدث عن التصوف فقال « من آراء بعض الباحثين ـ سواء في الشرق أو الغرب ـ أن التصوف هى كلمة الثيوسوفى ... أى الحكمة الالهية .. دخيل على الدين الاسلامى ، وأن اسمه نفسه مقتبس من كلمة يونانية . واختلفوا فى أصل التسمية فاستبعد بعضهم اقتباسها من اليونانية وردوها تارة الى اهل الصفة ، وتارة الى لبس الصوف ، وتارة الى الصفاء ..

ذكر بعد هذا أنهم قسموا التصوف الى قسمين : قسم يقوم على طلب المعرفة ، ... وقسم يقوم على تصفية النفس بالعبادة والانقطاع عن الدنيا و « الفناء » فى الله ومرجعه الى أهل الهند ويستمر فى الحديث عن التصوف والمتصوفة . (٢)

وعن الحياة الاخرى : قرر أن الاديان السماوية والفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ومن أشهرهم افلاطون وكانت ـ على اتفاق فى الايمان بالحياة بعد الموت ، وان اختلفت الاديان فيما بينها بعض الاختلاف فى تمثيل تلك الحياة . واستمر يشرح مذهب كل من افلاطون وكانت ثم قال « ونريد من الاشارة الموجزة الى رأى هذين الفيلسوفين ، أن يذكر الناظرون فى مسألة الحياة بعد الموت أنها مسألة بحث وتفكير ، وليس قصارها أنها مسألة اعتقاد وايمان (٣) . ثم يقول : « فلا بد من توضيح الحقيقة الاعتقادية

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٥٣» .

٢ ـ الفلسفة القرآنية : «١٥٤ـ١٦٠» . ـ ٣ـ الفلسفة القرآنية : «١٦١ـ١٦٢» .

بالمحسوسات فى كثير من الاحوال ، وعلى هذا ينبغى ان يروض فكره كل من ينظر الى عقيدة الحياة الاخرى فى القرآن الكريم ·

ويقرر بعد هذا أن القرآن الكريم يعرض على المؤمنين الايمان بالبعث والحساب والنعيم والعذاب · (١)

ثم يذكر أن للجنة أوصافا محسوسة وللنار أوصافا محسوسة، الا أن هذه الموصوفات غير ما يرى ويعهد فى هذه الدنيا ويستدل على كل هذا من القرآن والسنة · (٢)

يذكر عقب ذلك فهم الرازى والمتصوفة لهذا النعيم · (٣) ويرى أن وصف الحقائق بالمحسوسات تعبير لا يفهمه الا الخواص الذين يرتفعون بالفهم عن طبقة الجهلاء ويستمر فى بيان هذا المعنى الى أن يقسم عقائد البشر الى صورتين : اما أسلوب يحقق الحكمة من العقيدة عند جميع الناس خاصة وعامة ولا بد فيه من التعبير عن المعانى بالمحسوسات · واما أسلوب يترك الخاصة لانفسهم وينفى العامة عن حظيرة الاعتقاد وهو لا يحقق الحكمة من العقيدة بحال »(٤) يذكر عقب هذا النتيجة التى تنتج عن هذين الاسلوبين · ثم يوضح أن الانبياء والقديسين قد تمثلوا النعيم المحسوس فى رضوان الله وينقل ما يوضح ذلك من كتب العهد القديم والجديد ·

ثم يقول « فهذا المعنى ـ رضوان الله ـ ملحوظ فى تقدير العذاب الذى يبتلى به المذنبون بعد الموت كما فضت شريعة

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٦٢» · ـ٢ـ الفلسفة القرآنية: «١٦٢ـ١٦٣»

ـ٣ـ الفلسفة القرآنية : «١٦٣ـ١٦٤»ـ٤ـ الفلسفة القرآنية: «١٦٤»·

القرآن الكريم ، فان المفسرين كادوا أن يجمعوا على انتهاء عذاب الآخرة الى الغفران ، وأن الخلود والابد يفيدان الزمان الطويل ولا يفيدان البقاء بغير انتهاء » (١)

وتحت عنوان « الاصلاح فى الاسلام » يقول ـ العقاد ـ «وصلت الى فى البريد نشرة من مجلة « البراهين » التى تصدر بباريس ومعها بيان موجز عن دراسة اسلامية تتلخص فيما يلى « يسأل الاستاذ جاك استرو فى كتابه عن مواجهة الاسلام للتطور الاقتصادى ، هل يجب على المسلمين وهم بسبيل النهوض ان يحققوا نهضتهم خلافا لتعاليم الاسلام ؟ ·· أو هم مستطيعون أن يحققوها وفاقا لتلك التعاليم ؟ ـ ثم يذكر رد الاستاذ « فرنسيس نور» على هذا السؤال · بعد ذلك يعلق على هذه المساجلة بين الاثنين بكلام جيد ، ثم يقول « وليس معنى ذلك أن الاسلام ينفض يديه من مهمة الاصلاح الاجتماعى فى زمن من الازمنة كان أو يكون ، ولكن معناه أنه يقرر للانسانية أصولا لا يتحقق لها صلاح بغيرها ثم يفوض للعقل الانسانى كل الرأى فى اختيار ما يلائمه من تفاصيل الاصلاح ، غير مقيد له بفرع من الفروع المتجددة ما دام امينا على تلك الاصول » (٢)

ويقول تحت عنوان « بين البحث والتخمين» : « قرأت فى عدد شهر ربيع الاول فى مجلة منبر الاسلام مقالا لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى بعنوان : « تفسيرنا للقرآن لا يكون بالتخمين » يقول فيه من مبادىء عامة يقررها : « ان القرآن عربى واسلوبه خاضع للقواعد العربية » ·· ثم يقول عن

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : « ١٦٧» ـ٢ـ الفلسفة القرآنية: ١٦٨ـ١٧١ ·

قصة خلق آدم : « فالله تعالى يخبرنا فى سورة (ص) بحديثه مع الملائكة : « **انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » .

ويردف العقاد على هذا الكلام باقراره وتأييده فيقول «والمبدأ الاول الذى يقرره الاستاذ ويقرره مع فضيلة كل باحث فى معانى القرآن الكريم هو أن قواعد اللغة العربية تقتضى « بأن اللفظ لا يصرف عن معناه الظاهر الا لضرورة تقتضى ذلك » .. والا كان صرف اللفظ عن معناه ضربا من التخمين (١)

ثم يتساءل ما هو التخمين ويجيب على ذلك ، ويتساءل عن التوية والنفخ والروح وعن مدلول الآية كلها ـ اى الآية السابقة الذكر ـ ويجيب على ذلك . ثم يذكر أن كلمة الروح قد وردت فى عدة مواضع من القرآن الكريم ويسوق عدة آيات وردت فيها كلمة الروح .

يعود العقاد مرة أخرى ليقرر أن آيات القرآن كلمات عربية وأن الكلمات العربية جميعا خاضعة لقواعد اللغة تنصرف الى معناها ولا يجوز ان تؤخذ بالتخمين ، ولها معنى صريح فى اللغة لا يجوز صرفها عنه الى غيره .(٢)

ثم يتحدث عن « تفسير القرآن فى العصر الحديث » فيقول : «تصل الى أسئلة كثيرة من طلاب العلم والمشتغلين بالدراسات الدينية عن فهم القرآن فى عصرنا هذا من وجهة النظر الى العلوم الطبيعية والمخترعات الحديثة ثم يذكر نص سؤالين وصلا اليه

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٧٤» ـ ٢ ـ الفلسفة القرآنية: :«١٧٤ـ ١٧٧»

من طالبين احدهما بكلية الطب · (١)

ويعقب على ذلك بالثناء على مراسلى مثل هذه الرسائل لانها تدل على انهم مهتمون بعقيدتهم حريصون على الفهم المستقل أنفة من التقليد بغير دليل ، ويرى ان مثل هذه الاسئلة ليست جديدة على العالم الاسلامى (٢)· ثم يقول « اننا مطالبون بأن نفهم القرآن فى عصرنا كما كان يفهمه العرب الذين حضروا الدعوة المحمدية ، لو انهم ولدوا معنا وتعلموا ما تعلمناه وعرفوا ما عرفناه واعتبروا بما يعتبر به من حوادث الحاضر وحوادث التاريخ منذ الدعوة المحمدية الى اليوم » (٣)

ويقرر أن التفكير العصرى شىء واقرار النظريات العلمية شىء آخر ، وأن لنا ان نستفيد من آراء المفكرين والعلماء التجريبيين من دون الايمان بصحة كل جزء وصواب كل رأى ونظرية · ثم يذكر أمثلة على ذلك كاستدارة الارض (٤) · وينقد من فسر السموات السبع بالسيارات السبع فى المنظومة الشمسية ، ويرى أنه لا يحق لمن ينكر مذهب التطور ـ الذى قال به دارون اليهودى الاستناد الى القرآن الكريم · لانهم لايملكون أن يفسروا خلق السلالة الآدمية من الطين على نحو واحد يمنعون ما عداه · (٥)

ويختتم هذا البحث بقوله : « فنحن مطالبون بأن نفهم القرآن الكريم ومطالبون بأن نفكر وأن نستفيد لافكارنا من علوم العصر الذى نعيش فيه ، ولكننا لا نطالب فى عصر من العصور بأن

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٧٩» ·ـ٢ـ الفلسفة القرآنية :«١٧٩»·ـ٣ـ الفلسفة القرآنية «١٨٠» ·ـ٤ـ الفلسفة القرآنية : «١٨١» · ٥ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣

نعلق ايماننا بتفسير النظريات العلمية ، وهى لا تستقر عصرا واحدا على تفسير غير قابل للنقص او للتعديل والتحوير (١)·

وفى الخاتمة : يذكر أنه قد كثرت فى أوروبا وامريكا بعد الحرب العالمية الاولى الكتابات التى يبسط فيها كاتبوها آراءهم فى العقائد والاديان، ويلخص فيها عقيدته التى استخلصها لنفسه ··· وهؤلاء الكتاب منهم العالم والفيلسوف ، والفنان ، والمخترع ، والسياسى ··· وكلهم ـ فى جملة آرائهم ومذاهبهم ـ يدلون على شىء واحد : وهو أن الايمان كما قلنا فى خاتمة كتابنا عن « الله » ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة · ثم يفرق بين العقائد الفردية والجماعية (٢)·

ويذكر أنه لم يكن غرضه من هذا الكتاب الاستشهاد للقرآن من مذاهب الفلسفة ، اذ أن كثيرا من الفلاسفة يوافقون الفلسفة القرآنية، فلا يهمنا من ذلك الا أن يعلم المفرقون بين مجال الدين، ومجال العلم والحكمة ، أن الاوامر والنواهى التى فى القرآن قد عرضت للحكماء فى مجالس المباحث الاجتماعية والعقائدالدينية، فلم يكن فيها اعنات للفكر فى سبيل ارضاء الضمير لانها من شأن الفكر والضمير ··· الخ (٣)

ويقول « ومن الخطأ ان نتلقى كل نظرية علمية كأنها حقيقة دائمة نحملها على معانى القرآن ، لان النظريات العلمية لا تثبت على قرار بين جيل وجيل ، ويذكر كمثال على ذلك ـ النظرية السديمية وما قيل فى التوفيق بينها وبين آيات القرآن الكريم ،

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٨٤» ·ـ ٢ـ الفلسفة القرآنية: «١٨٥ـ١٨٧» .
ـ ٣ـ الفلسفة القرآنية «١٨٧ـ ١٨١»·

منها « او لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقـــا ففتقناهما : وجعلنا من الماء كل شيء حى »(١)

رأيى في الكتاب :ـ ينقل المؤلف بالقارىء من بحث الى بحث، فمن بحث فى العقائد يقرر فيه العقائد الاسلامية ويفند فيـــه عقائد الماديين وغيرهم • الى بحث فى شرائع القرآن كالميراث وحقوق الزواج والعقوبات مقررا صلاحيتها وعدالتها واتفاقها مع طبائع الاشياء ومفندا اعتراض المعترضين على هذه الشرائع• الى بحث فى العلاقات الدولية يقرر فيه نظرة الاسلام والمسلمين الى الامم الاخرى ويقرر فيه ايضا شرعية الجهاد مفندا دعـوى انتشار الاسلام بالسيف وغيرها من الشبه التى يبثها المستشرقون فى صفوف المثقفين • كذلك يتحدث عن الاصلاح فى الاســـلام طرقه واساليبه، وعن تفسير القرآن وفيه يقرر خطأ المسلك العلمى لتفسير القرآن •وقد بحث المؤلف كل ذلك بأسلوب منطقى مقنع • بيد انى قد لاحظت عليه بعض الملاحظات• اجملها فيما يلى :ـ١ـ قوله فى أثناء حديثه عن الميراث « اما تضخيم الثروة فقد يعالج بوسائل شتى غير وسيلة القضاء على نظام الاسرة ونظام التوريث• وما من شريعة تحول بين المجتمع وبين فـرض الضرائب علـــى التركات بالمقدار الذى يراه ، فيأخذ المجتمع نصيبه المقدور ، ولا ينزع من الافراد حوافز العمل التى يعملـون بها كأحسن مـــا يعملون •••» (٢)

والواقع أن شريعة الاسلام تحول بين المجتـــمع وبين فرض

---

١ ـ الفلسفـــة القرآنية : «١٨٨»•
٢ ـ الفلسفة القرآنيـــة : «٧٣»•

الضرائب على التركات فلا يجوز أن تفرض الدولة ضرائب على التركات ولا على غيرها غير الزكاة الشرعية· الا فى الضرورات القصوى · اما ان يكون تقنينا دائما فلا ·

٢ ــ ايمانه بامكان الوحدة العالمية اذ يقول: « وليس من مانع يعوق الوحدةالعالمية عند اصحاب دين يصدقون الرسل ،ويعتبرون الناس كلهم امة واحدة كما جاء فى القرآن الكريم : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاوالذى اوحينا اليك وما وصينا بـه ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ·· « **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم · وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ·· »··**

وعكس كلام العقاد هو الصحيح فلا يمكن تحقيق الوحدة كما يدعى لاختلاف الاديان ، فاذازالتجميع الاديان والعقائد المخالفة للاسلام وانتشر الاسلام فعند ذاك يمكن تحقيق الوحدة العالمية التى ينشدها العقاد ، واستدلاله بآية : « **وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » استدلال فى غير موضعه اذ المقصود بالامة هنا أمة المسلمين فكل المسلمين في كل مكان أمة واحدة · ثم ان الدعوة الى الوحدة العالمية دعوة غير سليمة لان هذه الدعوة اتتنا من خارج بلاد المسلمين لاغراض واهداف معينة يطول شرحها فلا داعى الى ذكرها ·

٣ ــ قال العقاد فى اثناء حديثه عن العقوبات فى القرآن ما يلى : «فالامام هو المسئول عن اقامة الحدود والاخذ فيها بالتشديد والتخفيف ، ····» (١)

---

١ ــ الفلسفة القرآنية : «٨٨»·

وفى كلامه هذا ما هو صحيح يوافق عليه وما هو خطأ لا يوافق عليه فأما ما هو صحيح فهو ان الامام هو المسئول عن اقامة الحدود. واما ما هو خطأ فهو أن الامام له التخفيف والتشديد فى الحدود. اذ واقع الامر أن الامام مجرد منفذ لشريعة الله ولا دخل له فى ذلك لانها محددة مقدرة فما على الامام الا التنفيذ . يصح قوله هذا فى التعزير لان التعذير غير محدود ولا مقدر . وذلك مشروط بان لا يكون فى التخفيف مفسدة فى المجتمع بحيث يستهين أهل الاجرام بالتعزيرات .

ويقول في ص٨٠ ما يلى : في الحديث عن الخمر « والمتفق عليه منذ صدر الاسلام أن عقوبة . شرب الخمر ثمانون جلدة ويقام الحد اذا شهد على الشارب شاهدان عدلان وأخذ ورائحة الخمر تفوح من فمه ، وانتفت كل شبهة فى تعاطيها او للعلاج»(١)

فقوله « او للعلاج » يدل على أنه يرى أنه يباح شربها للعلاج. والحق أنه لا يباح شربها للعلاج لادلة كثيرة منها ما رواه البخارى فى صحيحين عن ابن مسعود « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » . وما رواه عن طارق بن سويد الجعفى : «أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره ان يصنعها فقال انما اصنعها للدواء فقال : انه ليس بدواء ولكنه داء » . وما رواه مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال : « قلت يا رسول الله ان بارضنا اعنابا نعتصرها فنشرب منها قال لا ، فراجعته انا تستشفى للمريض قال : انه ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » (٢)

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ « اما الشرع فما ذكرنا من هذه

---

١ ــ الفلسفة القرآنية : «٨٨» بتصرف ــ٢ــ زاد المعاد « ٣/١٣٤ » بتصرف

الاحاديث وغيرها . وأما العقل فهو أن الله سبحانه انما حرمه لخبثه فانه لم يحرم على هذه الامة طيبا عقوبة لها كما حرمه على بنى اسرائيل بقوله تعالى : «**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم**» وانما حرم على هذه الامة ما حرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الاسقام والعلل فانه وأن أثر في ازالتها لكنه يعقب سقما اعظم منه فى القلب بقوة الخبث الذى فيه فيكون المداوى به قد سعى فى ازالة سقم البدن بسقم القلب، وايضا فان تحريمه يقتضى تجنبه والبعد عنه بكل طريق ، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته ، وهذا ضد مقصود الشارع ...» (١)

وقال الاستاذ محمد محمود حجازى صاحب التفسير الواضح ما يلى : « قال النبى صلى الله عليه وسلم : انه ليس بدواء ولكنه داء » وما جعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليها » ولقد ناقشت طبيبا من كبار الاطباء فى ذلك فقال : ليس هناك مرض يتعين علاجه بالخمر وحدها . وقول النبى صلى الله عليه وسلم « انه داء ، اكده رأى الطب اذ ان الخمر تولد امراضا كثيرة يموت بها كل عام عدد لا يحصى من الناس، وفكرة التداوى بالخمر حيلة شيطانية حتى تتمكن من النفس وتصبح عادة يصعب انتزاعها»(٢) . وهكذا يتبين خطأ قول العقاد ـ رحمه الله ـ فى جواز التدواى بها فقد ثبت طبيا ان فيها ضررا على

---

١ ـ زاد المعاد«٣/١٣٤ـ١٣٥»

٢ ـ التفسير الواضح : «١٣/٧١».

الدماغ وكثير من اعضاء الجسم فكيف تكون دواء ؟.

وفى حديثه عن التصوف قال العقاد ـ رحمه الله ـ مرة انه دخيل على الاسلام ، وقال أخرى انه غير دخيل ففى حكمه هذا تناقض ظاهر واليك ما يقول : « ومما لا شك فيه أن بعض التصوف دخيل فى الاسلام . وهو التصوف الذى يقول بالحلول ووحدة الوجود ...» (١)

وقال : « ولكن التصوف فى الحقيقة غير دخيل فى العقيدة الاسلامية .....» (٢)

ويقول : « ويقرأ فى كتابه : **« ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين»** فيعلم ما يعلمه تلاميذ المتصوفة البوذيين حين يؤمنون بأن ملابسة العالم تكدر سعادة الروح ، وأن الفرار منه أو الفرار الى الله هو باب النجاة » (٣) . فالعقاد ـ عفا الله عنه ـ يعتقد ان المسلم اذا قرأ هذه الآية يعلم ما يعلمه المتصوفة البوذيون . وبئس العلم علمهم . عجبا للعقاد كيف يقع فى هذا الخطأ الظاهر ويقرره في قوة، ان البوذيين ليسوا من المسلمين ولا من المنتمين الى الاسلام اصلا فكيف يكون المسلم مثلهم فى فهم معنى كلام الله . والمسلم انما يأخذ تفسير كلام الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من معرفة كلام العرب . ولو كان رأى العقاد أن المسلم يفهم من المتصوفة المنتمين الى الاسلام معنى هذه الآية لكن أخف من الزعم بعلم المسلمين ما يعلمه من المتصوفة البوذيين .

---

١ ـ الفلسفة القرآنية : «١٥٤» ـ ٢ ـ الفلسفة القرآنية «١٥٥» ـ ٣ ـ الفلسفة القرآنية : «١٥٥» .

القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا الكتاب الدكتور محمد أحمد خلف الله • وتبلغ عدد صفحاته ثمـــان وستون ومائـتا صفحة من القطع المتوسط بدون الفهرس • طبع للمرة الاولى عام ١٩٦٧ م • طبعته المطبعة الفنية الحديثة •

٢ ـ التعريف بالمؤلف : ـ اذا كان لى أن اعرف بالمؤلف ، انه قومى اشتراكى ـ هذا اذا جاز لى التعريف بالصفة ـ تظهر قوميته من هذه العبارة التى نشرتها له مجلة العربى عام ١٩٥٨م قال : « ان الساسة اليوم ينادون بالقومية العربية ، وتحقيق الوحـدة العربية أقرب منالا من تحقيق الوحدة الاسلامـــية ان مصلحتنا اليوم فى تحقيق هذا الهدف القريب ، ثم ان الفكرة العربية أكثر انتشارا واوسع نفوذا من الفكرة الاسلامية ، انها تشمل سكـان العالم العربى جميعا ، أما الاسلام فلا يشمل هؤلاء السكان لقـد تعرف سكان هذه البلدة أجمعون ولم يسلموا أجمعين، انه لا يزال منهم النصارى ولا يزال منهم اليهود» (١) واما أنه اشتراكى فهو ما يبينه هذا الكتاب أكمل البيان•وقد ألف كتابا قبل هذا الكتاب وهو الذى حصل به على لقب دكتور وقد تصدى للرد على مزاعمه في ذلك الكتاب علماء، كان منهم الاستاذ الشيخ ـ محمد الخضـر حسين يرحمه الله ـ•

---

١ ـ العرب قبل الاسلام : «١٢»•

٣ ـ موضوع الكتاب : ـ ذكر أمور توهم المؤلف أنها مشكلات وحلول زعم المؤلف انها حلول ـ وهى مشكلات ـ ٠

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف بحثه الى ثلاثة أقسام : الاول : المدخل: الثانى : المشكلات٠ الثالث : كلمة ختامية٠ وقد قسم المدخل التمهيد والقواعد الشرعية ٠ تحدث فى التمهيد عن أسباب اقتصاره فى بيان حل مشكلات حياته المعاصرة على القرآن فقال : « أولا : أن القرآن الكريم هو الذى دعا الى ذلك العمل الثورى الجبار الذى حقق المكاسب الاجتماعية العظيمة التى نتمثلها في القضاء على التخلف الحضارى المتمثل فى عبادة الاصنام ، وفيما لتلك العبادة من مراسم وطقوس ، وفيما بنى على هذه العبادة من تقاليد وعادات ٠ (ب) القضاء على الطبقية والرجعية المتمثلتين في الرأسمالية العربية ٠ وفى رجال الكهنوت من أحبار ورهبان ، ومن كهنة ، ومن عرافين ومنجمين ، ومن اليهم ٠ (ج) خوض معركة التجديد على أساس من القيم الفكرية الخاصة المتمثلة فى المعرفة اليقينية وفيما حقق العلم من قواعد أو من سنن ونواميس ٠ ومن هنا كان ذلك التراث الثقافى الضخم المعروف بالعلوم الاسلامية ٠ وكانت تلك الحضارة التى بهرت الانسانية، وقادتها في دروب الحياة ردحا من الزمن ، والتى عرفت فى العالم أجمع باسم الحضارة العربية أو الاسلامية ٠ (د) التقاء مع المعارضة التى أخذت تضع فى طريق الثورة العقبات وتضيق على الثوار الخناق ، وحوار معها انتهى فيما نعلم بذلك النصر الحاسم الذى حقق أهداف الثورة وقضى على كل العوامل التى كان يقوم عليها التخلف وتستند اليها

الرجعية والرأسمالية ·(هـ) التصوير الدقيق للحركات الذهنية والنفسية ·

الثانى: أن القرآن الكريم ـ هو الذى يمكن ان يعالج المشكلات لما فيه من قيم الصلاحية لكل زمان ومكان ثم يذكر الاسباب · الثالث : أن المسلمين قاطبة قد أجمعوا على امتياز القرآن الكريم ، وعده المشرعون منهم المصدر الاول فى التشريع ، وزادوا على ذلك بأن السنة ليست الا البيان والتفسير ، وأنها حين تخالفه تهدر ، وتصبح وكأن لم تكن · (١)

وقبل أن يتحدث عن القواعد الشرعية يبين الاسباب التى دعته الى التحدث عن القواعد الشرعية قبل عرض المشكلات وحلولها المزعومة · فيقول « والذى يدفعنى الى ذلك سببان : الاول منهما: انى اريد فى هذا الكتاب قطع السبيل على كل من تحدثه نفسه بأن يسلك سبيل الباطل ويتوسل الى ذلك باحداث الشغب واظهار الغيرة الكاذبة المفتعلة على الدين »(٢)

ان هؤلاء يقومون دائما وأبدا عقبة فى سبيل كل محاولة تجديدية جزئية تعمل فى اخلاص على قيام العلاقات الحسنة بين الدين الاسلامى والحضارة الحديثة ـ الحضارة العلمية الصناعية·

والثانى : أنى أريد أن يطمئن المخلصون للعقيدة الدينية الصحيحة التى وضع الاقدمون من علماء المسلمين خطوطها العريضة مستندين فى ذلك كله الى آيات القرآن الكريم ·

انهم فى مثل ذلك الموقف يقبلون وهم يعلمون لماذا أقبلوا ، او

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٥ـ٧» . . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٩ »

يعرضون وهم يدركون لماذا أعرضوا انهم فى كل حال على بينة من أمرى وأمر أنفسهم ٠(١)

ثم يقول : « انه من أجل هذا عقدت هذا الفصل ،واعتمدت فيه اعتمادا كليا على تفسير المنار واكثرت من القول منه او عنه » (٢)

بعد هذا تحدث عن قواعد شرعية ثمانية ٠ هى: ـ١ـ الاصل فى الاشياء الاباحة ولا تحريم الا بنص ـ٢ـ التحليل والتحريم الدينيان حقان من حقوق الله ٠ ـ٣ـ التحريم الدينى لا يكون الا بنص قرآنى ٠ـ٤ـ التحليل او التحريم الدينى لا يعتبر من التشريعات العامة الا اذا كان النص قطعيا ، واردا مورد التكليف ٠ ـ٥ـ الاحكام الاجتهادية لا توصف بالحل والحرمة ٠ ـ٦ـ أمور حياتنا الدنيا متروكة الينا ٠ ونقرر فيها ما نراه الصالح العام ٠ ـ٧ـ تتغير الاحكام بتغير الازمان والامكان ٠ ـ٨ـ المصلحة العامة مقدمة على النصوص فى وضع التشريعات الخاصة بأمور الحياة الدنيا ـ المعاملات وما اشبه ٠ وقد تحدث عن كل قاعدة وقال فى بعض كلامه على تلك القواعد كلاما باطلا سأبين بطلانه فى الرأى ٠(٣)

وقد انتقل بعد كلامه على القواعد الشرعية السابقة ٠ انتقل الى الكلمة وفيها بين الاسباب التى دفعته الى الكتابة فى هذا الموضوع فقال: أنها عندى تنبت من:ـ أولا ، اهتماماتى الخاصة فأنا انسان مولع بالقراءة الواعية المتبصرة فى القرآن الكريم ٠ ولى اهتمام خاص

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٩» .
٢ ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصر : «٣» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : : «١٠ـ٣٥» .

بالدراسات القرآنية .... وأهتمامى هذا هو الذى دفع بى من قبل الى الكتابة فى : ـ١ـ جدل القـــرآن الكريم ـ٢ـ الـفن القصصى فى القرآن الكريم وقد طبع الكتاب الاخير ثلاث طبعات ـ ونحن فى الطريق الى الرابعة .

.... ثانيا : أن قراءاتى الطويلة الامد فى القرآن ، وفـــى الكتب التى تدور حول القرآن ، قد مكنتنى من ادخار رصيد هائل من المواد الثقافية ـ يساعد من غير شك فى مناقشة المسائل التى تحاول أن تربط الدين بالحيـاة علـــى اساس مـــن الفكـر الحديث .» (١)

ثم يقول : « هذا الرصيد الذى دفعنى الى الاستجابة الى تلـك الدعوة المؤمنة الصادقة التى دعاها السيد محمد اقبال الى أحرار المفكرين المسلمين » (٢) ثم ينقل كلال محمد اقبال عقبه يقول: «استجبت لهذه الدعوة ، وانشأت هذه الفصول من هذا الكتاب . وانى لارجو أن يجد فيه القراء اجابة عن بعض الاسـئلة التـى تراود أذهانهم كلما جاشت الحياة بالالوان الجديدة من العلـــم والصناعة ، ومن النظريات الاقتصاديـة والسياســية . والله أسأل أن أكون من الموفقين » .(٣)

ثم يبدأ استعراض المشكلات وهى ثمان . الاولى : التغييرات الجذرية . الثانية : الحريات ـ١ـ التحرير الدينـــى . ـ٢ـ التحرير السياسى . ـ٣ـ التحرير الاجتماعى . المشكلة الثالثة: الديمقراطية . المشكلة الرابعة : المسئوليـــة ـ ١ـ المسئولية

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٣٧،٣٨ » . ـ٢ـ نفس المصـــدر : «٣٨» . ـ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: : «٣٩».

الفردية ـ٢ـ المسئولية الجماعية ـ٣ـ المسئولية الاجتماعية ٠ المشكلة الخامسة : « المضامين الاشتراكية ـ١ـ عقد الحياة ٠ ـ٢ـ العلم والانتاج ٠ ـ٣ـ العدالة فى التوزيع ٠ المشكلة السادسة : التعايش السلمى بين الاديان ٠ المشكلة السابعة : زواج المختلفى الاديان ٠ المشكلة الثامنة : العلاقة الزوجية ٠

اما فى الاولى : فيقرر ان القرآن الكريم قد أحدث تغييرات جذرية فى مجتمع الجزيرة العربية (١) ويستمر فى شرح ذلك الى أن يقول « لقد فعل القرآن الكثير ، وفعل هذا الكثير فى أمم عريقة ذات حضارات عظيمة لها آثارها فى المحيط الانسانى كمصر ، وبابل ، وأفريقيا » ٠ (٢)

ثم يريد هو جمع شمل أمته العربية٠ واعادة مجدها فيقول : « ونحن اليوم نريد أن نفعل شيئا ونريده لامتنا العربية اولا ٠ وقبل كل شيء ٠ نريد جمع شمل هذه الامة مرة ثانية ، ونجعل

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: : «٤٣» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٤٥»واحب ان اقول ان كثيرا من الناس يحترم بل يقدس حضارات الفراعنةوالفينيقيين ـمع انها حضارات مادية لا روح فيها ـ ومن هؤلاء احمد خلف الله فهو يحترم هذه الحضارات ويصفها بالعظمة . وقد كان ذلك بسبب اعتناء المستشرقين الماكرين في اظهار عظمة هذه الحضارات الجاهلية ـ المزعومة ـ قاصدين بذلك شغل المثقفين في بلاد الاسلام عن عظمة رسالتهم ودورهم في هداية الناس . كل الناس الى هذا الدين القويم . ولهذا نرى اهتمام كثير من المثقفين في بلاد الاسلام ممن درسوا في الغرب ـ التاريخ والاثار ـ نرى منهم الاهتمام بالتنقيب عن الاثار ـ آثار الفراعنة وغيرهم ـ بينما لا نرى عشر هذه الجهود تبذل لاظهار عظمة المسلمين وتاريخهم وحضاراتهم ـ الجامعة بين الروح والمادة ـ .

منها أمة قوية تسعى لخير الانسانية وتقود هذه الانسانية الى حياة أفضل » (١)

« ان علينا أن نعيد الكرة ، وأن نعتمد على الثقافة فى بنيان المجتمع العربى من جديد ، وفى اعادة مجد الامة العربية ٠» (٢)

ويرى « أن شعارنا اليوم هو ــ نحو حياة أفضل ٠ حياة يتحقق فيها الرخاء عن طريق الكفاية الانتاجية والعدالة الاجتماعية»(٣)

لكن ما هى الوسيلة لتحقيق « حياته الافضل » أنه يجيب فيقول: « ووسيلتنا الى تحقيق ذلك كله لن تكون الافكار القديمة ولا الوسائل التقليدية ــ وانما لا بد من أفكار جديدة قادرة على أن تبعث فينا القوة والحيوية ، ووسائل علمية آلية قادرة حقا على احداث التنمية لبلوغ حد الكفاية الانتاجية ثم تحقيق العدالة الاجتماعية » (٤)

ثم يتساءل ما هى هذه الافكار الجديدة يا ترى ؟ فيجيب « والافكار الجديدة التى نعتمد عليها فى احداث التغييرات الجذرية هى التى تسمى فى مجتمع اليوم باسم الاشتراكية ٠ أو المبادىء الاشتراكية ٠ وهى ليست بالافكار أو المبادىء البعيدة كل البعد عن المضامين القرآنية ٠» (٥)

يزعم بعد هذا أن المبادىء القرآنية والمبادىء الاشتراكية يلتقيان ويختلفان ٠ انها يلتقيان حين تكون المسألة مسألة القيم الانسانية والقيم الخلقية والاجتماعية ٠

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٤٥» . ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٤٦ »ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : ج ٤٧» ــ٤ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٤٧» .

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٤٧» .

ان القرآن الكريم باعتباره دينا سماويا يرشد الانسان الى الوسائل التى تحقق له السعادة ، يلتقى مع الاشتراكية من حيث هى وسائل تقود الانسان الى تحقيق السعادة ..

« ان القرآن الكريم باعتباره ديانة عالمية تصلح لكل انسان فى كل زمان ومكان ليحيا حياة سعيدة فاضلة ، فكذلك الاشتراكية تعتبر نفسها مبادىء انسانية صالحة لتحقيق الخير للانسانية ..

اذا ما هى الاختلافات بين الاسلام والاشتراكية ؟ يجيب على ذلك الدكتور « ثم انهما يختلفان من حيث التطبيق . ذلك لان التطبيق نفسه قابل للتغير والاختلاف لا بحسب اختلاف المجتمعات بعضها عن بعض فحسب ، بل من حيث اختلاف الظروف التى تحيط بالمجتمع الواحد « (١)

ونحن نقرر أنه لا اتفاق بين الاشتراكية والاسلام بل هناك الاختلاف الشديد، فالاسلام اسلام وحسب . والاشتراكية اشتراكية وحسب . الاسلام دين الفطرة الذى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشتراكية زبالة ذهن يهودى المانى تاريخه ملىء بالحقد والكراهية . والعقوق لوالديه وغيرهم ولذا فقد أثر فيه الحقد فحقد على البشر فأتى بفتنته هذه ونفخت فيه اليهودية العالمية كما توضح ذلك بروتوكولات اليهود . وكما قرره المفكر الاسلامى الكبير محمد قطب فى كتابه التطور والثبات فى حياة البشرية فصل « اليهود الثلاثة » وغيره من كتبه .

أما أن القرآن يرشد الانسان الى الوسائل التى تحقق له

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٤٧، ٤٨»

السعادة فصحيح · أما أن هذه الوسائل هى الاشتراكية التى تقود الانسان الى تحقيق السعادة · فصحيح وباطل · صحيح فى أنها تحقق السعادة للحزب الحاكم وبالاخص للجنته المركزية · وباطل فى أنها تحقق السعادة للانسان غير الحزبى الانسان الفقير · لا بل انها تفقر الغنى بمصادرة أمواله وجعلها تحت اشراف الحكومة أو الحزب ·

وأما أن الاشتراكية تعتبر نفسها مبادىء انسانية صالحة لتحقيق الخير للانسانية · فان الاعتبار والادعاء شىء · وواقع مبادئها شىء آخر · يريد الدكتور فى هذه الفقرة أن يدعى أنه يحكى ادعاء الاشتراكيين وأنه ليس منهم ليوهم من يقرأ كلامه من الاغرار بأنه انما يقف موقف الحاكى لا المؤيد او الناقد ·

وقال الدكتور : « ونبدأ بالمبدأ الاول الذى يتخذ أساسا جديدا لتقييم الانسان ·· لان الاشتراكية تجعل العمل أساسا للتقييم ، وليس الانتماء الطبقى أو الثروة أو الجنس او اللغة او الدين ·· والقرآن الكريم قد جعل ذلك من قبل أساسا لتقييم الانسان ·· فالانسان فى القرآن بمقدار ما يعمل وجزاؤه مرتبط أبدا بالعمل ··· » (١)

وقال ـ بعد أن ذكر أن اليهود كانوا يزعمون انهم ابناء الله وأحباؤه ـ قال « ولقد ذهب المسلمون هذا المذهب ـ أى مذهب أهل الكتاب فى أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ـ وظنوا هم أيضا أن الانتماء الى الاسلام يكفى فى البعد بالمسلم

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٤٨»

عن النار وادخاله الجنة ·· ورد القرآن على المسلمين ذلك أيضا وربط الجزاء بالعمل ·» (١)

ونحن لا نوافق ــ الدكتور ــ على زعمه أن الاشتراكية تجعل العمل أساسا للتقييم · لان العمال الذين يكدحون كدحا شديدا لا يتقاضون من الاجور الا بمقدار عملهم كما يقرر ذلك أحد أركان المرحلة الاشتراكية وهو قيام التوزيع على قاعدة : « من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله » هذا فى عالم النظريات اما فى الواقع فانهم ــ اى العمال ــ لا يعطون ما يسد رمقهم ·

كما لا نوافق الدكتور على زعمه أن الانتماء الى الاسلام لا يكفى فى البعد بالمسلم عن النار وادخاله الجنة ·

ويقول « ونثنى بمبدأ العدالة ·· لانها هى الاخرى من القيم الانسانية التى يلتقى عندها القرآن والاشتراكية والعدالة لها صور كثيرة تتحقق فيها ، وأهمها فى العصر الحديث تلك الصورة التى تعرف بالعدالة الاجتماعية ، والتى تهدف الى عدم استغلال المالكين لوسائل الانتاج للعمال ــ من حيث يربح الاولون الاموال الطائلة من عرق الآخرين وجهودهم فى عمليات الانتاج»(٢)

وأقول ردا لهذا الزعم · ان الاسلام قد جعل من شروط التعاقد بين الفريقين ــ الاجراء والمستأجرين ــ رضاء الاجير بالاجر أو عدم رضاه · كما أنه فرض على الاغنياء اخراج زكاة لاموالهم يعطونها الفقراء والمحتاجين بلا منة ولا تفضل منهم · كما أنه

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٤٩» .

ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٥٠،٥١» .

لم يحرم الربح الكثير اذا أتى من طريق حلال لا ربا فيه ولا غش ولا مخادعة ٠

يتحدث بعد هذا عن التغييرات وما يمكن ان يتغير وما لا يمكن تغيره ٠ ويردف ذلك بذكر الوسائل التى اعتمد عليها القرآن فى احداث التغيير ٠ (١)

وينتقل الى ذكر الفوائد من التغيير فيقول: « وهناك فائدتان : الاولى : أن ننظر فى مشكلات عصرنا على أساس من حقنا فى التغيير ذلك الحق الذى قرره القرآن لنا حين ترك لنا بعض المسائل فلم يتعرض لها اصلا ، أو حين تعرض لها وكانت النصوص الواردة فى شأنها غير قطعية فى الدلالة أو فى الرواية والدلالة (٢) وفي كلامه هنا كلام خطير قد نستنتج منه انكاره لتواتر نقل بعض الآيات القرآنية فقوله «أو في الرواية والدلالة» طعن خبيث فى القرآن الكريم فالقرآن قطعى الثبوت والرواية ولا يقول بان رواية القرآن غير قطعية الا فاسق ظاهر الفسوق ٠

٠٠« اما الفائدة الثانية التى نستفيدها فهى ان تجرى فى التغييرات الجذرية التى نحدثها فى مجتمعنا العربى على أساس من فلسفة القرآن فى التغييرات »(٣)

ويرى الدكتور أنه يجب تغيير الانسان أولا : فيقول « يجب أن نعمد الى تغيير الانسان أولا باعتباره القوة الاولى المحدثة للتغيير فى كافة الميادين ٠ ويجب أن نغير من أفكار هذا الانسان

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٥٣ــ٥٩ » ٠

٢ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: « ٦٠،٥٩ » ٠ ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٦٠» ٠

ومن اتجاهاته وأساليب معيشته ، وأن نستبدل قيمه السلفية التقليدية بقيم أخرى جديدة تمكنه من السير فى مضمار الحياة على أسس من الحضارة العلمية الصناعية الحديثة • والا ظللنا عاجزين عن أن نحدث اى تغيير فى اسلوب معيشتنا فضلا عن أن نحقق التقدم والرخاء • ويجب أن نسلك سبيل التدرج فى التغييرات معتبرين الاساس فى ذلك طبيعة الاشياء وامكانيات الناس ، والاساير الانسان التقدم ظاهريا وظل فى قرارة نفسه سلفيا تقليديا • وليس يخفى أن فى هذا ازدواجا ، وأن من هذا الازدواج تنتج الاضرار • ويجب أن نستهدف من وراء التغيير حياة أفضل » (١) ثم ينقل بعد ذلك كلاما من كتاب « التربية والتغير الثقافي » لمحمد هادى عفيفى • ومن تفسير المنار •

والمشكلة الثانية وهى الحريات • فيرىأن القرآن حرر العقل البشرى من القيود التى قيدته بها السلطات الدينية سلطات الآلهة او سلطات الانبياء والمرسلين ، وسلطات الاحبار والرهبان •(٢) ثم يقسم هذا التحرير الى التحرير الدينى ، والسياسى ، والاجتماعى • وفى التحرير الدينى قال « والسلطاتالدينيةالتى عمل القرآن الكريم على تحرير الانسان من القيود التى فرضتها عليه ثلاثة انواع : ــ النوع الاول ــ سلطات الآلهة • النوع الثانى : ــ سلطات الانبياء والمرسلين •

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٦١» . ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٦٥» .

والنوع الثالث : سلطات رجال الدين • وفى الكلام عن سلطات الآلهة ـ يقول « كان الآلهة قبل القرآن يسيطرون على مصائر الناس سيطرة تامة • وكان مبعث هذه السيطرة القدرة التامة التى تمكنهم من القيام بأى عمل يرغبون فيه دون أن تكون لسلطة أخرى أى حق فى تعطيل هذه الاعمال أو حتى الاعتراض عليها• ان على الناس أن يتقبلوا هذه الاعمال راضين وكارهين» (١)

وواضح من هذه العبارة أنه يقصد بالآلهة• رب العزة جل جلاله كما سيظهر من كلامه اللاحق واذا كان يريد آلهة المشركين المزعومة فالواجب يقتضى منه أن يصف الآلهة ـ الاوثان ـ بالمزعومة وفى تعبيره هذا فسوق كبير فالله سبحانه واحد لا آلهة متعددة • ثم يزعم أن القرآن دعا الى هذا فيقول : « لكن الانسان فى كثير من الاحيان لم يكن لينتظر حتى يستشير الآلهة عن طريق رجال الكهنوت ، وانما كان يتصرف ويقوم بالاعمال • وكثيرا ما كان يخطىء أو هكذا يلقى فى روعه وكان عليه اذا أخطأ أن يسترضى الآلهة• ويسترضيهم عن طريق رجال الكهنوت •ومن هنا بدأ نفوذ هؤلاء واستقر ، وأصبح لهم السلطان على العباد • والآلهة فى ذلك الوقت كانت ترضى من بعد الغضب • وتصفح عن المخطىء اذا قدم الضحايا والقرابين » (٢)

ثم يقول « العلم وسيلتنا الى معرفة ذلك النظام الدقيق المحكم خلق الله عليه الكون والناس وكلما أزددنا معرفة بالقوانين

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٦٧» . ــ ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا العاصرة : «٦٨».

العلمية والسنن الاجتماعية ازددنا معرفة بالله ، وقربا من الله ، وقضينا على ذلك النطاق الذى ضربته الآلهة من قبل حول العقل البشرى لتحول بينه وبين التفكير ـ فضلا عن الانطلاق فى كل الآفاق وكافة الميادين » (١)

وتحدث بعد هذا عن أن القرآن حارب فكرة الضحايا واستدل عليها بدليل لا يدل عليها (٢) وانهى الحديث عن ما يدعوه سلطات الآلهة بقوله « ونستطيع أن ننهى الحديث عن عمل القرآن فى تحرير العقل البشرى من سلطات الآلهة ، وفى الدفع به الى الاعتماد على نفسه بهذين الامرين · الاول : أن البحث فى حكمة الحكيم ، وفى علم العليم ، هو الذى دفع ويدفع بالعقل العربى الى الانطلاق فى جميع الآفاق · وأنه الذى انتج فيما مضى تلك الثروة العلمية العظيمة التى نعتز بها ، وتلك الحضارة الانسانية الخالدة التى نعتبرها من الامجاد · » (٣) فالقرآن على رأى الدكتور مرة يحرر العقل البشرى ومرة أخرى يدفع بالعقل العربى الى الانطلاق ·

ثم يقول كلاما سيئا هذا نصه : « لقد كان هؤلاء ـ اى الاباطرة والملوك ونحوهم ـ يعلنون أن حقهم فى السيطرة والنفوذ حق مقدس باعتبارهم الذين يمثلون سلطة السماء فى الارض ولكن العقل الذى يعطى الحرية فى منافسة سلطة السماء، لا يمنع نفسه ابدا من منافسة سلطة الارض · »(٤)

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٧١» . ـ ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٢» . ـ ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٣، ٧٤» . ـ ٤ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٥» .

وفى الحديث عن ما اسماه سلطات الانبياء والمرسلين يزعم الدكتور أن « الاساس الاول الذى بنى عليه القرآن فكرة تقدم العقل البشرى خطوة الى الامام فى سبيل التحرير من سلطات الانبياء والمرسلين كان القضاء على تلك الهالة التى يراها الناس قدسية ويحيطون بها الانبياء والمرسلين »·

فقد كان الناس يرتفعون بهم حينا من مصاف البشر الى مصاف الملائكة · كما كان الذين يؤمنون بامتيازات خاصة لهم ترتفع بهم فى مقام البشرية طبقات ، وهى أنهم قادرون على الاتيان بالمعجزات واحداث الخوارق من العادات· وأن هذا كله هو الدليل على انهم رسل السماء الى أهل الارض حقا » ·

وحارب القرآن كل هذه الافكار وحرض العقل البشرى على الثورة ودفع به الى الايمان فقط بالمبادىء ـ المبادىء التى ترتقى بها الحياة » (١)

وقال « رد القرآن الكريم الانبياء والمرسلين الى مكانهم الطبيعى وهو أنهم بشر لا اكثر ولا اقل· انهم ككل الناس يخطئون ويصيبون ـ ولا تكون الاصابة حتمية الا فيما يبلغون من اوامر السماء » (٢) · وانا أقول : ان الانبياء بشر كما يقول لكنهم ليسوا بشرا من مثل سيادة الدكتور فان لهم من الحرمة ما ليس لاحد من الناس ومنهم الدكتور·

وقال « وحارب القرآن فكرة المعجزات ، وبين أنها لم تكن الا للتخويف وللالزام ، وأن العقل البشرى يجب أن يترك من غير

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٥» . ـ٢ـ القرآن ومشكلاتنا المعاصرة : «٧٦» .

تخويف ليتحمل المسئولية على أساس من الحرية والمقدرة الحقة على التمييز والمفاضلة والاختيار » (١)

ويزعم أن « القرآن لم يحرص على المعجزات فى اثبات نبوة محمد عليه السلام ـ وبين أن المعجزات قد تضطر الانسان الى التسليم ولكنها لا تدفع به حقا الى حظيرة الايمان » (٢)

ويزعم أن عقل الانسان هو الهادى الى الحق · فيقول « ان عقل الانسان هو الذى يهديه الى الحق ، والى العدل ، والى الخير العام · نعم ان العقل قد يخطىء ـ ولكنه قادر على أن يدرك الخطأ ويصحح الاخطاء » (٣) ·اما أن العقل هو الهادى للانسان الى الحق فغير صحيح بل ان الشرع هو الذى يهدى الى الحق ·

ويقول«لقد حرر القرآن الانسان من الخوف الذى كان يفسر تفسيرا وهميا ولم يكن يفسر تفسيرا علميا ، حتى كان يرد الكوارث الى غضب الآلهة ولا يردها الى الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية والتاريخية · وحرره من الآيات الملجئة المتمثلة فى المعجزات وخوارق العادات ورده الى نفسه يفكر فيها او الى الآفاق يتدبر امورها · وانقذه من الوصاية التى كانت مضروبة على البشرية من قبل حين أعلن ختم النبوة وانتهاء الرسالة وتوقف المعجزات » (٤)

ويقول فى ما يسميه سلطات رجال الدين : « ان العبادات أمر شخصى يحدد العلاقة بين الانسان وخالقه · ومن حق هذا الانسان

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٧٦» .ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٦،٧٧» .ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٧٨» . ٤ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٧٩ » .

أن يحدد بنفسه موقفه من خالقه والا كان كالانعام أو أضل سبيلا ٠ وآن المعتقدات أمر ذاتى نفسى ولا تتصور الا هكذا ٠٠٠ « ومن أجل هذا ترك أمر المعتقدات ، وأمر العبادات ، الى الاجتهادات الشخصية التى يقوم بها الانسان بنفسه لنفسه ٠٠٠٠

« والقرآن الكريم ينهى عن وصاية السماء على الارض ، بأنها النبوة والرسالة ٠٠» (١)

وفى الحديث عن التحرير السياسى يقول « وعندى هنا أيضا أن القرآن الكريم كان أول كتاب سماوى يعمل على القضاء على الدولة الدينية وقيام الدولة المدنية ـ الدولة التى يتولى رياستها رئيس ينتخبه الشعب ٠ ولا تختاره السماء ٠ وتلك هى الدولة التى تسمى فى العصر الحديث بالدولة الديمقراطية ٠

ثم يزعم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رئيسا وكان أول وآخر رئيس عربى للدولة العربية القومية التى كان يمكن أن تسمى دولة دينية ٠ وكأنه ما جاء الا ليسلم الدولة لأحق الناس بها وهم المواطنون ٠٠ الخ (٢)

ثم يذكر الفرق بين الدولة الدينية والدولة المدنية فقال : «الدولة الدينية كما يدل عليه واقعها وتاريخها هى الدولة التى يختار فيها الرئيس لا من قبل الشعب وانما من قبل احدى السلطتين الدينيتين الآتيتين : الاولى : ـ آلهة السماء ٠ فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار هذا الرئيس ويبلغه الوحى ، ويؤيده بآيات من عنده ٠٠ وهكذا كانت دول جميع الانبياء

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨١» ـ ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٢» .

والمرسلين الذين كونوا دولا تولوا رياستها » (١)

ثم ذكر بعضا من الآيات القرآنية كاستدلال على زعمه • ثم تحدث عن السلطة الثانية وهم رجال الكهنوت •

ثم قال « والقرآن الكريم قد اعرض اعراضا تاما عن الحديث فى أى نظام سياسى للدولة العربية الاسلامية وترك أمر ذلك للمواطنين يقررون فيه ما يشاؤون » (٢)

« ان سكوت القرآن عن أمر النظام الاساسى ، وحديث القرآن عن الشورى ، وتطبيق النبى عليه السلام لهذه القاعدة الا يعنى عندنا اكثر من أن فترة رياسة محمد عليه السلام لهذه الدولة كانت فترة انتقالية ، تنتقل فيها سلطة السماء فى اختيار الرؤساء الى أهل الارض • لا سيما نحن نعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر النبيين والمرسلين • وأن هذا النظام لن تقوم له قائمة بعد وفاته • (٣)

ويختتم كلامه بقوله « الدولة القرآنية دولة مدنية • والشورى هى الاساس فى النظام ، وفى الاختيار، وفى العمل • والقرآن أول وآخر كتاب سماوى يقضى على الدولة الدينية،ويقيم الدولة المدنية • (٤) وينهى البحث بنقل نصين من كلام محمد عبده (٥)

ثم يتحدث عن التحرير الاجتماعى : وفيه تحدث عن تحرير العبيد • وتحرير الاتباع • ويزعم أن الذى كان يعرض للانسان

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٢» . ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٣» .

٣ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٤» . ــ ٤ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٤» . ــ٥ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٥»،«٨٦» .

فيما مضى فيفقده حريته هو الذى يعرض له اليوم ولا يفقده تلك الحرية فقدانا تاما ، انه يصادر حريته الى حين ـ والفضل فى ذلك كله للقوانين الدولية التى يعامل بها الاسرى » (١) وفى كلامه على تحرير الاتباع قال « وايمانا بالعقل وبقدرته على الهداية نصح القرآن الكريم النبى عليه السلام ، والذين اتبعوه باحسان ، أن يتركوا الناس احرارا بعد أن يبينوا لهم الحق»(٢)

وانتقل الدكتور الى المشكلة الثالثة : « الديمقراطية » وأعجب العجب أن سيادة الدكتور يخلط بين مبادىء واتجاهات كثيرة مختلفة فهو من الناحية الاقتصادية اشتراكى ومن الناحية السياسية « ديمقراطى» فكيف يريد التوفيق بين الاشتراكية التى يدعو اليها وهى تعتمد الدكتاتورية فى نظام حكمها ـ دكتاتورية البروليتاريا ـ وبين الديمقراطية الغربية التى يزعم انها تحكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب • وقد عرف الدكتور الديمقراطية فى أول حديثه بقوله : « والديمقراطية التى هى حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب ، عمل يدعو اليه القرآن الكريم ويجعله من النظم التى لا غنى عنها للامة الاسلامية «(٣) ثم يعقب ذلك بذكر ثلاث آيات يقول انها دليل على أن النظام النيابى هو الافضل ، ثم نقل كلاما لرشيد رضا ثم محمد اقبال ثم عاد فنقل عن رشيد رضا • وفى الختام يدعى «انه لا مانع عندنا مطلقا فى أن يكون من اولى الامر من هم على غير دين المسلمين « من اخواننا المسيحيين »•

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٨٧» .
٢ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٩٨» .
٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٠١» .

« ان القرآن الكريم الذى أحل لنا طعامهم ، واباح لنا التزوج منهم ، لن ينكر عليهم ابدا الرأى او تبيين الحق ، فيما هو من اختصاصهم »(١)

وفى المشكلة الرابعة : « المسئولية » قال « لا مسئولية بدون حرية » ثم ذكر ثلاث آيات قرآنية . بعدها قال « والذين يفكرون على الاساس الاشتراكى من ابناء النصف الثانى من القرن العشرين ، قد يجدون فى هذه الآيات وامثالها مستندا الى الذهاب بأن الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون، قد تدفعهم هذه الضرورة الى الاستيلاء على فائض الانتاج لدى الاغنياء ، يردون به عن انفسهم غائلة الجوع وانهم حين يفعلون لا يأثمون ويغفر الله لهم

ثم قال : « وقد يذهب هؤلاء المفكرون الى القول بأن واجب الحكومات الاسلامية الرشيدة التدخل فيما بين الفقراء والاغنياء للتخفيف من حدة التوتر ، وحدة الصراع الطبقى ، ويكون ذلك بالاستيلاء على فائض الانتاج لدى الاغنياء ـ وهم قلة ـ لحساب الفقراء وهم فى العادة كثرة كاثرة » . (٢)

ثم قال : « ولا حرية بدون مسئولية » بعدها ذكر أربع آيات كاستدلال على هذا منها قوله تعالى : « **لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون** » أردفها بقوله الخبيث : « واذا كانت الآية الاخيرة قد نفت عن الله المسئولية فان ذلك لم يكن الا بصدد انفراده بموقف

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١١٤» ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعا صرة : « ١١٧،١١٨» .

معين عن الآلهة الآخرين فانهم مسئولون أمامه أما هو فلا يسـال امام اى اله من الآلهة » (١)

فهو فى كل كلامه يعترف بوجود آلهة ، ويسمى الله سبحانه وتعالى بالآلهة او آلهة السماء وما شابه ذلك عياذا بالله من من الفسق ٠

بعد هذا يقسم المسئولية الى ثلاثة أنواع : ـ١ـ المسئولية الفردية ـ٢ـ المسئولية الجماعية ـ٣ـ المسئولية الاجتماعية ٠ يردف ذلك بالحديث عن المسئولية الفردية فيقول « وهى مسئولية قانونية واخلاقية ، يسأل فيها الفرد عما قدمت يداه ، ويجزى فيها الفرد عما قام به من اعمال ـ ان خيرا فخير ، وان شرا فشر (٢) ثم ذكر أن الآيات فى هذا كثيرة ثم قسم الناس فى الجاهلية الى قسمين : أهل الكتاب ، والمشركون ٠ وفى الختام نقل كلاما من المنار (٣)

وانتقل عقب الحديث عن المسئولية الفردية الى الحديث عن المسئولية الجماعية فقال « وهى مسئولية قيادية تربوية ٠ وتشريعية رقابية ٠ وتثبت من احتياجات المجتمعات الى نفر من بينها يؤمنون بها وبأنفسهم وبالخبر العام ، ويقودونها دائما عن طريق المبادىء والتنظيمات وعن طريق العمل الجاد نحو الحياة الافضل » (٤) ثم ذكر أن الاشارة الى هذه المسئولية يرد فى

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١١٩»

٢ ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٢١» . ـ ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٢١ ـ ١٢٦» . ـ ٤ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٢٧» .

القرآن في كثير من الآيات ذكر منها ثلاث آيات واورد شرحا لها من تفسير المنار (١)

ثم قال :« والآن ماذا يمكن أن تقدم هذه القيادة الجماعية التى يفرضها الاسلام للمسلمين اليوم ؟ ماذا يمكن أن نقدم لهـــذه التخطيطات التى تأخذنا من كل جانب وتهدف جميعها الى بنيـان المجتمع العربى من جديد ؟ · ثم بين أن التغيير يتناول ما يلى : ـ١ـ ميدان التنظيمات السياسية والاداريـــة ـ٢ـ مـــيدان التنظيمات الاقتصادية ـ٣ـ ميدان العلاقات الاجتماعية ·ثـــم نسأل عن موقف القيادة الجماعية من هذه التغييرات· (٢) وأجاب على ذلك ثم قال :« والميدان الذى قد يحتاج الى موقفة خاصـة هو الميدان الاقتصادى· والمسائل التى تحتاج الى بيان خاص هى مسائل الملكية والاقتراض بفائدة » (٣) · واستمر فى الحديـث عن ذلك مع النقل من تفسير المنار الى آخر البحث ·(٤)

وفى المسئولية الاجتماعية قال : « هى مسئولية تعاون وتضامن وتكافل » (٥) ثم ذكر أن العلاقات التى اعتمد عليها القرآن فـى سبيل تنمية الشعور بالمسئولية ثلاثة أنواع،الاول:هو ذلك الذى ينمو مع الشعور بالاخوة الانسانية ويدفع الى تقييم الانســان باعتباره انسانا يصرف النظر عن جنسه او لغته او دينه »واستمر فى الحديث عن هذا النوع ونقل عن تفسير المنار فيما يتعلـــق

---

١ ـــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة «١٢٧ـــ١٣٣»

٢ ـــالقرآن ومشكلات حياتنا المعاصـــر: «١٣٣ » . ـــ٣ـــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٣٤»ـــ٤ـــ القرآن ومشكلات حياتنـــا المعاصرة : « ١٣٤ـــ١٣٧» . ـــ٥ـــالقرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة :«١٣٨

بتفسير قوله تعالى : « **ان تبدو الصدقات فنعما هى ..** »(١)

النوع الثانى : هو ذلك النوع الذى ينمو مع الشعور بالقرابة وصلة الرحم ، ويدفع الى تقوية الروابط الاسرية « العائلية » واستمر فى الحديث عن هذا االنوع والنقل من تفسير المنار(٢)

النوع الثالث : هو ذلك الذى ينمو مع الشعور بالمصلحة المشتركة تلك التى كانت تسمى عند الفقهاء المسلمين بالصالح العام » ثم ذكر أن القرآن يهتم بهذا النوع ونقل من تفسير المنار. (٣)

ثم قال : « وهذه الانواع الثلاثة من العلاقات لا تحقق الترابط والتماسك فى البنيان الاجتماعى للامة الا اذا كانت هناك فكرة دينية واضحة عن موقف القرآن الكريم من الثروة أو الانتاج ..» ثم ينقل من تفسير المنار .(٤)

وقال : « ورتب القرآن على هذه الحقيقة حقائق أخرى أولها : العدالة الاجتماعية . والدعوة اليها واضحة . واهتداء المفسرين اليها قائم »(٥) ثانيا : أن المال بيد الافراد نقمة وفتنة ، وبيد الدولة عزة ، ومنعة وقوة » (٦) وواضح من تعبيره أنه يرى أن الدولة يجب أن يكون من عملها التجارة بالاضافة الى أعمالها الاخرى وهو عين ما يريده الشيوعيون .

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة :« ١٣٨ــ١٤٠ ».
٢ ــالقرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٤٠ــ١٤٣» .ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٤٣ــ١٤٥ » .ــ٤ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٤٥ــ١٤٨» . ــ٥ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ١٤٨»ــ٦ــ القرآنومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٤٩»

ان المال بيد الفرد قد يكون نعمة وقد يكون نقمة وفتنة، نعمة اذا أدى ما عليه ــ بسبب المال من واجبات ، ونقمة اذا لم يؤد تلك الواجبات ·

ثالثها : أن قواعد الاسلام المالية لم توضع الا لمصلحة البشر(١) والمشكلة الخامسة عنده تتمثل فى ثلاث مشكلات هى : « أولا : ايجاد نظام يمكن الانسانية من فض المنازعات الدولية دون اللجوء الى حرب وخاصة بعد ان تطورت وسائل الحرب فأصبحت من القوة بحيث تهدد الانسانية جمعاء ، وتقضى على كل ما خلفت البشرية من تراث ثقافى ونتاج حضارى ·

ثانيا : تنمية الانتاج ، واستثمار الموارد الطبيعية والبشرية الى الحد الذى يكفل مضاعفة الانتاج ، وتحقيق فائض فى الانتاج ويكون ذلك على المستوى العالمى ، ولحساب الانسانية ــ لافرق في ذلك بين دولة ودولة ، وبين انسان وانسان ·

ثالثا : العدالة فى التوزيع : أو على أقل تقدير المساواة عند حد معين من المعيشة يحفظ للانسان حريته وكرامته ، ويحول بينه وبين التدنى الى مرحلة حياتية أدنى من المرحلة التى يعيش فيها الحيوان » (٢)

بعد هذا يقول : « والقرآن الكريم باعتباره : أولا : المصدر الاول لديانة سماوية تهدف الى اسعاد الانسان ·· ثانيا : المصدر الاول لديانة عالمية لا تتحدد بحدود الزمان والمكان ··· ما كان ينبغى له أن يهمل أمر هذه المشكلات الانسانية او يتجاوز عنها (٣)

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٥٠». ــ٢ــ القرآن ومشلات حياتنا المعاصرة : «١٥١» ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٥٢» .

ويدعى مرة أخرى أن « القرآن » يلتقى مع الاشتراكية حيث يقول :« وليس من فضول القول أن نقرر مسبقا بأنا قدوقفناعلى كثير من الآيات القرآنية التى تزخر بالقيم الانسانية والتى قد تلتقى فيها مع القرآن الاشتراكية ، والتى تصلح أساسا فكريا لما يمكن ان يسمى: بالاشتراكية العربية » (١) يردف ذلك ببيان الفرد بين المبدأ والتطبيق (٢)

وعند الكلام عن المشكلة الاولىمن المشكلات الثلاث المتقدمة يوضح أن الاختلاف فى الرأى من الامور التى يعتبرها القرآن حتمية ، ويدلل على ذلك من القرآن ثم يذكر سبب الاختلاف بعد هذايقترح تخفيف « حدة المنازعات الى الحد الذى يجعلها بعيدة كل البعد عن أن تحدث حربا ، وقريبة كل القرب من أن تؤدىالى تعايش سلمى » (٣) يتبع هذا بذكر دعامتين توصل الى السلام الذى يريده وتعتبر كتمهيد لما سيقوله بعد • اذ يقول : « وامكانية التعايش السلمى مع الاختلاف فى الرأى أمر يقره القرآن الكريم ويشير اليه فى اكثر من موطن واشارات القرآن قد تكون واضحة وصريحة • ومن ذلك اشارته الى أن السلام هو القاعدة الاولى عند ممارسة الحياة • انه المبدأ الذى يجب أن ينادى به الجميع ، ويعتنقه الجميع ـ لا قبل الحرب فقط ، وانما مع قيام الحرب ايضا • ان قيام الحرب يجب الا يقعد عن العمل من أجل السلام فانما يجب أن يكون دافعا اقوى ، وحافزا على العمل

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٥٢» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: : «١٥٣ـ١٥٥» ـ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٥٦» .

من أجل السلام انه من هنا طلب الينا القرآن الكريم الانعتدى و نبدأ حربا هجومية . «**وقاتلوا فى سبيل الله الـــذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**» (١)

بعد هذا يقرر أن الاشتراكية العربية تؤمن بالسلام ــ نحمـد الله على ذلك ــ تؤمن بالسلام ولا تحب العدوان حتى ولو اعتدى عليها العدو فانها ايضا تؤمن بالسلام ، وتقف من الحرب عنـــد دواعيها الدفاعية، كما أنها تؤيد قيام كتلة ثالثة دول الحياد الايجابى وعدم الانحياز وذلك كله يزعمه قد اقره القرآن ، وهو باقراره اياه يجعل الاشتراكية العربية عربية بالمبادى والقيـــم وليـس بالتطبيق »(٢)

وقرر أن « موقف القرآن من المشكلة الثانية واضح تمامـا ــ فالقرآن ينص فى كثير من الآيات على أن الله قد سخر لنا كل ما السموات وما فى الارض . سخره لنا لننتفع به فى حياتنا وفـــى معاشنا » (٣)

يذكر بعد هذا الآيات التى فيها بيان تسخير الله للانسان مـــا على الارض ، ثم يقرر أن انتفاعنا بما سخره الله لنا لا يتم الا بواسطة العقل والعلم . ثم يصل الى بيت القصيد اذ يقـــول : « انه من هنا كان شعار التقدميين الاشتراكية العلميـة ــ اى الاشتراكية التى تتخذ من العلم قاعدة واساسا لكل ما تقدم به من

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٥٨» . ــ٢ــ القـــرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ١٥٩ ــ ١٦٠» . ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٦٠» .

تطبيق » (١) ثم يزعم « أن القرآن الكريم يدعو منذ زمان بعيد الى ما تدعو اليه الاشتراكية اليوم ـ من الاعتماد على العلم فى ممارسة الحياة ومن هنا نستطيع القول بأنه يجب الا يزعجنا شعار الاشتراكية العلمية • لان قرآننا الكريم يدعو الى هذا العلم الذى يعد عنصرا فعالا فى ممارسة الحياة الاشتراكية »(٢)

فالدكتور هنا يريد التمويه على القارىء بأن الاشتراكية التى يدعو اليها اكثر مما يدعو للاسلام، بل انه يستخدم الاسلام فى الدعوة الى الاشتراكية • أقول انه يريد التمويه والا فان الاشتراكية العلمية هى بعينها«الماركسية» والبلشفية والشيوعية • وانما أراد الشيوعيون اختيار اسم مناسب لهم ولاشتراكيتهم فاسموها « اشتراكية علمية » •

ثم قال :« على أن قائلا قد يقول : ليس الذى يزعجنا هو استخدام القوانين والنظريات العلمية فى ممارسة الحياة ، وانما المزعج حقا ـ هو **تطاول العلم على الذى ينادى به • الاشتراكيون** على ذات الله • ويجيب بجواب خبيث يدل على انحرافه فى التفكير والتصور اذ يقول : « وهنا ايضا أقول : ان هذا قد يخيف غيرنا • اما نحن فلا ـ وذلك لاختلاف اله القرآن عن الآلهة التى وجدت قبل القرآن • ان آلهة ما قبل القرآن ربطت مشيئتها بالهوى والغرض » •

ثم قال : « ان اله القرآن اله عليم خبير ـ ومن هنا ربط مشيئته بالعلم والحكمة » (٣)

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٦٢» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة:«١٦٤»٣ـالقرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة «١٦٥» .

ويستمر فى كلامه السخيف فيقول : « ثم ان العلم اليـــوم لا يبحث عن رغبات الآلهة بقدر ما يبحث عن القوانين المنظمة لهذا الكون ، والمسيرة لكل من فيه ، وما فيه من انسان ، ونبـــات وحيوان ٠٠٠٠ (١)

ثم عاد فنصح بعدم الخوف من الاشتراكية العلمية فقـــال « لا خوف اطلاقا ــ فى هذا المقام الالهـــى ــ من شعار الاشـــتراكية العلمية »(٢)

ينقل عقب هذا كلاما من تفسير المنار ، ثم كلاما آخر لفيلسوف ملحد (٣) ثم يقول : « لا خوف اذن من الاشتراكية العلميـــة ٠ ويجب الايمان بأن القرآن والاشتراكية يلتقيان معـــا فى الارض التى تمهد باسم العلم ، وتستثمر باسم العلم (٤) ٠ وينهى الكلام على هذه المشكلة بخاطر تافه (٥) ٠

وينتقل الى المشكلة الثالثة من المشكلة الخامسة : وهى العدالة فى التوزيع فيقول : « تلك هى المشكلة الحقيقية ٠ المشكلة التى تقسم العالم الى شرق وغرب وتقسم الناس الى اشتراكيين وغير اشتراكيـــين ٠ وتقسم الدول الى كتل متصارعـــة ــ يؤمـــن بعضها بالمبدأ الاشتراكى ويعمل على نشره والتمكين له ــ لتتحقق العدالة ويسود الرخاء ، ويسعد الانسان ٠ وينكره البعض الآخر ويرى فيه الشر ، والنكر والبلاء ٠ ومن هنا يروح ينفق الاموال

---

١ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة «١٦٦» . ــ٢ــ نفس المصـــدر : «١٦٦» .ــ٣ــ القرآن ومشكـــلات حياتنا المعاصـــرة : «١٦٦ــ١٦٨ » ــ٤ــ نفس المصدر : «١٦٨» .ــ٥ــ نفس المصدر «١٦٨» .

الطائلة فى سبيل صد الناس عنه والقضاء عليه »·

وينعت المنكرين لمبدئه الاشتراكى بأنهم فى قلوبهم ذيغ حيث يقول :« فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» ·انهم يذهبون الى أن هذا المبدأ الذى ينعت بأنه عادل ــ غير عادل وأنه عاجز عن تحقيق الخير العام واسعاد الناس أجمعين · ثم يرون أن الخير فى المضى على سنن من كان قبلهم من آبائهم الاولين ــ اولئك الذين يؤمنون بالحرية الفردية ، وبالانتاج من أجل تغطية متطلبات الاسواق العالمية ، تلك التى تحقق الربح وتجذب المال الوفير » ·· وهؤلاء نعرفهم اليوم بسماتهم انهم الاقطاعيون والرأسماليون ، والرجعيون ، ثم المستعمرون » (١)

ويقرر الدكتور ان هناك اختلافا بين المؤمنين بالمبدأ الاشتراكى « فهم يختلفون مثلا فى المبدأ الذى تتحق به العدالة : أيكون فى التوزيع حسب الاحتياجات الضرورية ، او حسب ما يبذل العامل من جهد فى الانتاج ؟ وهم يختلفون حول ملكية وسائل الانتاج : أتكون للدولة أم للشعب ؟ وهم يختلفون من حيث القدرات والامكانيات فى تحقيق العدالة وتطبيق المبادىء الاشتراكية »(٢)

ويمضى فى هذا الهذيان الفارغ الى أن يقول : « على أن استرسالى هذا انما كان فى سبيل تحقيق غرضين: الاول : أن هذه القضايا التى أثيرت فى هذه المقدمة تجعلنى فى موقف المتنبه

---

١ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٦٩» . بتصرف

٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٧٠،١٧١».

لقضايا العصر ، غير بعيد عن المبادىء الاشتراكية التى تسودفيه · انه من هنا يمكن القول بأن الاقوال التى اسوقها تكون دائما فى اطار من منطق الفكر الاشتراكى ـ وان كانت عناصرها الرئيسية من القرآن » ·

الثانى : أن القارىء حين يتنبه الى مشكلات عصره أولا : يتطلع ذهنه ويتوجه فكره الى ربط المضمون القرآنى بهذه المشكلات وبذا يكون أسلم ادراكا وأصح حكما ، لكل ما يقال عن العلاقات بين الاشتراكية والقرآن الكريم » (١)

بعد هذا يتحدث عن ثلاث ظواهر قبل أن يحدثنا عن موقف القرآن من مبدأ العدالة فى التوزيع ثم يقسم سكان الجزيرة الى سكان البادية وهم الذين يسكنون الخيام ، والى سكان الحاضرة وهم الذين يسكنون مكة والمدينة ويشتغلون بالتجارة والزراعة نادرا · فالبدوى كان يدرك أن الاراضى لا تملك للاشخاص ، وانما يحتفظ بحق ملكيتها لله ، ويدرك أن المراعى لا يملكها الا من غلب · ويبقى مالكا لها ما دام قادرا على الدفاع عنها · وكان الذى يملك مراعى القبيلة لا الفرد · يستنتج الدكتور عقب كل هذا الكلام أن واقع البدوى يجعله مدركا للملكية الجماعية ـ أى أنه اشتراكى بالطبع والفطرة ـ اكثر من ادراكه للملكية الفردية ·

أما الحضرى الذى يسكن المدن ويشتغل بالتجارة او الزراعة أو الحرفة اليدوية، فيدرك معنى الملكية الفردية أكثر مما يدركها

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٧١»

البدوى ـ أى أنه رأسمالى ـ ثم ينقل كلاما من تفسير المنار (١)

ثم يذكر المراحل التاريخية التى يحسن الوقوف عندها مع بيان مع القرآن من مبدأ العدالة فى التوزيع فى كل مرحلة · وهذه المراحل هى : ـ١ـ المرحلة المكية ـ وهى مرحلة واحدة على طولها ـ اذ بلغت وحدها ثلاث عشرة سنة · ـ٢ـ المرحلة المدنية الاولى ـ مرحلة الهجرة او اللجوء السياسى ·ـ٣ـ المرحلة المدنية الثانية ·ـ مرحلة الغزوات والحروب، وتتبعها سياسة الفروض· ـ٤ـ المرحلة المدنية الاخيرة ـ مرحلة قيام الدولة وفرض المبادىء والزام الناس بها » (٢)

ويتحدث عن المرحلة المكية ثم عن المرحلة المدنية الاولى : وفيها كما يقول الدكتور « جد جديد ·· هذا الجديد هو ظاهرة اللجوء السياسى المعروفة فى التاريخ العربى بالهجرة · فقد هاجر الى المدينة نفر من مكة ··· وهؤلاء اللاجئون السياسيون أحدثوا اضطرابا فى الميزان الاقتصادى فقد زاد بهم عدد المستهلكين بينما وقف الانتاج على حاله بدون زيادة او تنمية ·· وكان معنى ذلك توزيع الانتاج بين اللاجئين وغير اللاجئين على أسس جديدة غير ذلك التى كانت من قبل » (٣) ثم يزعم فيقول : « واعتقد أننا بعد هذا العرض لاحداث هذه المرحلة نستطيع القول : بأن المضامين الاشتراكية قد وضحت الى حد بعيد ـ الى حد القول بأن أساس العدالة فى التوزيع كانت المساواة التامة الشاملة » (٤)

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٧٣ـ١٧٤»

٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٧٦» . ـ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٨١» ـ٤ـ القرآن ومشكلات حياتنا الملعاصرة : «١٨٣» .

ثم يتحدث عن المرحلة المدنية الثانية - فيقول : « فى هذه المرحلة كانت تجربة أخرى جديدة • ذات أبعاد أخرى جديدة ذلك لانها لم تقف عند حدود توزيع الانتاج كالتجربتين السابقتين • وانما امتدت الى وسائل الانتاج محاولة توضيح الرأى فى ملكيتها • ما نوع هذه الملكية ؟ ولمن تكون ؟ وهل هناك حدود يجب أن تقف عندها »(١) ثم يقول : « انه من هنا قلنا بأن هذه التجربة ذات أبعاد جديدة • ومن هنا نقول أيضا ان المضامين الاشتراكية قريبة كل القرب من المبادى القرآنية » (٢)

ويستمر فى هذا التفسير الاقتصادى لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته الى أن يقول مدعيا ما نصه :« لقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض خيبر الى نصفين • نصف للغزاة ، ونصف وقفه فى سبيل الله ولقد وقف عمر بن الخطاب أرض السواد ـ العراق ـ للانفاق منها فى سبيل الله ـ وهذا الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قريب جدا من التأميم ـ أى وقف وسائل الانتاج للانفاق منها فى سبيل الله ـ اى الصالح العام » (٣) فهو يزعم هنا أن تقسيم الرسول الله صلى الله عليه وسلم لخيبر يشبه التأميم مع أنه يبعد عنه كل البعد ولكنه يريد هنا أن يوهم القارىء بوجود وفاق بين عمل الرسول صلى الله عليه وسلم واعمال الاشتراكيين •

وفى المرحلة الاخيرة : قرر أن مما فرضته الدولة أو فرضه

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٨٤» . بتصرف . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة :«١٩١» . ـ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٩٢» .

القرآن أن الحكومة ملزمة ـ الى جانب الاغنياء ـ تلبية الاحتياجات الضرورية للناس ... ومن حق الدولة الاسلامية أن تحرم من يديرون وسائل الانتاج ـ التى هى ملك لله ـ لحسابهم الخاص منها وتمنحها غيرهم ممن يحسنون ادارتها واستغلالها فى سبيل الله ....» (١)

وفى المشكلة السادسة « التعايش السلمى بين الاديان » يقرر أن الوطن العربى مناخ دينى منقطع النظير .. ففى ارجائه وبين جنباته ، تعايشت الاديان الكبرى الثلاثة : اليهودية ، والمسيحية، والاسلام ـ تعايشت لما بينها من صلات قوية تتمثل فى وحدة الهدف ، وفى مضامين بعض المعتقدات » « والقرآن الكريم وقف من هذا التعايش موقفا متساميا تختلف فيه النظرة المثالية عن الواقع العملى . فالاديان تتعايش من حيث هى عقائد ، ويختلف المؤمنون بها من حيث هم ناس » (٢)

ثم يقرر أن القرآن لا يقر التعايش مع الشرك والوثنية . ثم يذكر الوسائل المحققة للتعايش السلمى بين الاديان (٣)

ويقول : « أن الموقف مع أهل الكتاب هو موقف التعايش السلمى ، والقرآن الكريم يدعو الى هذا التعايش حين يقول : « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » . (٤)

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «١٩٣» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٩٥» بتصرف . ـ ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «١٩٦ـ١٩٧» . ـ٤ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٠٠».

ثم يقرر : « أن الدعوة الى التعايش السلمى لم تنجح فى الجزيرة العربية ، وقت نزول القرآن بين المسلمين وأهل الكتاب، ولذلك أسباب ·

ثم يقول : « ان القرآن يقصد دائما الى المسالمة ، ولا يدعو الى الحرب كوسيلة لفض المنازعات ـ ان الحرب عنده ليست الا لرد الاعتداء» ثم يتحدث عن الدوافع والاسباب التى من أجلها لم تنجح دعوة القرآن الى التعايش السلمى بين الاديان ويحصرها فى سببين : ـ١ـ ايمانهم ـ اى اليهود ـ بالتمييز العنصرى ـ ذلك التمييز الذى ذاقوا وباله فيما بعد على أيدى النازيين ـ٢ ـ الحسد والقرآن الكريم هو الذى يكشف لنا عن هذا العنصر ···» (١)

ثم يقرر « أن القرآن الكريم يفرق بين اليهود والنصارى ويستدل بآية «لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود **والذين اشركوا** ····» **(٢)** بعد ذكر الفرق بينهما · وفى الاسباب فى تعليل الفرق بينهما يدعى « أن النزاع بين النبى صلى الله عليه وسلم واليهود لم يكن بسبب المعتقدات بقدر ما كان بسبب المنافع والمكاسب الدنيوية » (٣) كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا · كذب والله الدكتور وفسق · ونحن لا نحتاج الى التدليل على كذب قوله فالتاريخ شاهد بكذبه · وانما نطالبه بالدليل على هذا الزعم أن كان سيجد دليلا ·

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٢٠٢ـ٢٠٦» . ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٠٨» ـ٣ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٠٨».

بعد هذا يقول :« وعلى الرغم من أن الحرب كانت الوسيلة التى لا مفر منها ولا معدى عنها ·

بين أنصار المبادىء الجديدة وهم المسلمون وبين أتباع الديانتين التقليديتين الرجعيتين الوثنية واليهودية ـ فان القرآن الكريم قد حرص الحرص كله على أن تكون الحرب من جانب اتباعه حربا دفاعية · ولقد نصح القرآن النبى صلى الله عليه وسلم أن يجنح الى السلم اذا رأى الخصوم ذلك · والا يستمر فى الحرب حتى ولو كان هوالظافر المنتصر »· « والمؤمنون بالقرآن لا يشنونها حرباهجومية ، فالاذن الدينى لم يقم الا على انها وسيلة دفاعية · ويراد منها تثبيت الجديد واقرار السلام » (١)

ويتساءل « ماذا يمكن أن نستفيد من نظرة القرآن الكريم الى التعايش السلمى فى اقتراح الحلول لمشكلات حياتنا المعاصرة» ثم يقول :« ان الاجابة لن تكون علمية حقا ومؤدية الى نتائج ايجابية ، الا اذا حصرنا انواع هذه المشكلات ، وحاولنا التعرف على موقف مبدأ التعايش السلمى من كل منها · ثم يحصرها فى نوعين ـ ١ ـ نوع يسمى بالمشكلات الخارجية لانه يقوم بيننا وبين قوم دخلاء يحتلون مناطق بلادنا ويجزئون كياننا ، ويعملون على تفتيت قوميتنا · وذلك من نوع مشكلاتنا مع اسرائيل فى فلسطين ··· ـ ٢ ـ نوع يسمى بالمشكلات الداخلية لانه يدور بيننا ·· وذلك من نوع الاختلافات التى نتجت عن الاختلاف فى العقيدة الدينية ، أو فى المذاهب الدينية لابناء العقيدة الواحدة · ومن نوع الاختلافات الناتجة عن المذهب القومى ، وعقيدة القومية العربية · ومن نوع الاختلافات بين

---

١ ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٢١٠ ـ ٢١١»

التقدمية والرجعية على مستوى الحكومات ، او على مستوى المؤسسات السياسية،والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية ٠»(١)

بعد هذ الحصر للمشكلات يبدأ فى اقتراح الحلول ، فأما فى النوع الاول من المشكلات فهو « لا ينصحنا بالتعايش السلمى ، ولا يجد أثرا للاتفاقيات ، والمعاهدات فيه ـ اللهم الا اذا كان ذلك على حساب المصالح العام للامة العربية » أما النوع الثانى فهو يرى أنه يمكن الالتقاء فى كثيرمن مشكلاته عند مبدأ التعايش السلمى٠ يحيث نبدأ منه ثم ننتهى الى الاتفاقيات والمعاهدات٠

أ ـ والخلاف بسبب العقيدة الدينية،او بسبب المذاهب الدينى يصلح له التعايش السلمى وهو يرى أنه يجب الا يبقى الخلاف فى المعتقدات ـ حين يكون طائفيا ـ ولا يمتد بحال من الاحوال الى ميادين المصالح العامة ٠٠٠

ـب ـ والخلاف الناشب عن الاختلاف فى العقائد القومية يصلح أيضا لتطبيق مبدأ التعايش السلمى ٠

لقد تعايشت هذه الجموع من قبل فى ظل الدولة الاسلامية ، وتستطيع أن تتعايش اليوم فى ظلال مبادىء تكون عامة ، ويؤمن بها الجميع» ، ثم يمضى فى تمجيد قوميته والدفاع عنها فيقول:« ان الذى أحدث هذه الفرقة، ودفع الجانبين المتنازعين الى الحرب كوسيلة لحل الخلاف لم يكن الا نتيجة الايمان بتفسير خاطىء لمضمون القومية العربية ٠ ان الذين ينازعون فى هذا المضمون يذهبون ٠٠ الى ان القومية العربية قومية عنصرية ـ تخدم الجنس العربى وتسعى الى

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢١١ـ٢١٢».

تحقيق أهدافه ٠ ٠ان هذا التفسير يجب أن يقضى عليه ٠ يجب ان نبين لهؤلاء الخائفين من سكان الارض العربية ان القومية العربية لم تقم على أساس من الجنس، ولا على اساس من الدين ، انها فى عرفنا : تاريخ مشترك متصل، وثقافة واحدة حية نامية، ومصالح مشتركة ، وأرض متصلة ٠ انها تاريخ مستمر من الكفاح والنضال فى سبيل ترقية المواطن ،وفى سبيل القضاء على خصومه ٠ وأعدائه من بنى الانسان اومن الظواهر الطبيعية ٠٠ الخ (١) ونحتاج من الدكتور الى التدليل على ما يزعمه ٠

حـ ـ والنوعان السابقان من الخلاف هما اللذان انتجا هذه المشكلات الموجودة فى اكثر من بلد عربى ـ ألا وهى مشكلات الاقليات الدينية غير الاسلامية » وان القومية وحدها لن تحل هذه المشكلات من حيث انها التى اوجدت مشكلات القوميات الاخرى غير العربية » (١) والناظر فى الفقرة الاخيرة من كلامه وفى ما تقدم من تمجيد للقومية وادعائه بانها هى الصيغة والمبدأ الصالح لجمع الامة العربية ٠ وقوله بأنها لم تقم على أساس من الجنس ٠ يرى التناقض الواضح اذ أنه فى الفقرة الاخيرة يقرر الحق وهو أن القومية لن تحل المشكلات لانها أوجدت مشكلات القوميات الاخرى ٠٠

ثم يتحدث عن الخلاف بين التقدمية والرجعية ويقرر بأنه يتخذ طابعا خاصا قد لا يفيد فيه التعايش السلمى ـ ولاسيما اذا ظلت الرجعية حريصة على الامتيازات الفردية او الطبقية ، مستندة فى

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢١٥».

٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢١١ـ٢١٧».

ذلك على القيم السلفية التقليديـــة ·· أما اذا كانت الرجعيـــة تخلفا بسبب الجهل او الفقر فان التقاءها بالتقدمية ممكن ·وما هى التقدمية التى يريد ؟ أنه يقول :« والتقدمية التى أشير اليها هنا ليست مذهـــبية وانـما هى اتجاه فـــى الحـياة ، اتجـــاه يقصد به التغيير والتبديل فى وسائل المعيشة ، ويرجى منـــه القضاء على التخلف وتحقيق مجتمع الرفاهية والرخاء · والتقدمية بهذا التصور يمكن ردها الى فكرة التطور كما يمكن الذهاب الى أنها تستمد أصولها من الحركة التاريخية للدين ··»(١)

أتبع كل هذا بصيغة ميثاق للتعاون كما يزعم · (٢)

ثم انتقل الى الحديث عن المشكلة السابعة وهى «زواج المختلفى الاديان» فقال : «المشكلة مرتبطة بالمشكلة السابقة أقوى ارتـباط وأتمه · فهى تابعة منها ، ومترتبة عليها فالتعايش السلمى بيـن الاديان ، كما قرر القرآن الكريم هو الاساس الاول فى العلاقات الزوجية بين المسلمين ومن عداهم ــ انه الذى يقرر هذه العلاقة، ان انفصالا وان اتصالا ،وان تحليلا، وان تحريما ، وهـــذا الارتباط بين العلاقة الزوجية والعقيدة الدينية ·· تأخر الـى منتصف العهد المدنى تقريبا »· (٣)

ثم يقرر أن القرآن الكريم لم يهادن المشركين فى معتقداتهـم ولكنه هادن فى العلاقات الاجتماعية بل وفى اهم هذه العلاقات وهى العلاقة الزوجية · ثم تحدث عن زواج ابن العاص بن الربيع ببنت الرسول صى الله عليه وسلم ·

وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرم ابنته على ابـن

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢١٧، ٢١٨» . ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٢٠ــ٢٢٢» . ــ٣ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٢٣».

العاص . ثم استنتج بعد هذا اربع استنتاجات . (١)

ثم قال :« فى النطاق الحديث تأخذ المشكلة ابعادا اخرى غير التى عرفناها من القرآن . فهنا ديانات قديمة لم يتعرض لها القرآن بذكر ـ ديانات المجتمعات الاسيوية ، والافريقية ، والاسترالية ، والهندية، الامريكية مثل الديانات الهندية والصينية واليابانية .... وموقف القرآن من كل هذا غير واضح من حيث انه لم يتعرض لشيء من ذلك . ويزداد الامر صعوبة فى نظرنا اذا تصورنا امثال هذه الضرورات. الاسر الاسلامية القليلة العدد جدا والتى تقوم فى مجتمعات نعرفها كالمجتمع الصينى ،... ولا سيما عندما تكون الاسرة قد انجبت ذكورا فقط او اناثا فقط ، أو عندما يكون عدد الذكور أكبر من عدد الاناث بكثير ـ ثم يتساءل « فهل يتزوج الذكور المسلمون من اناث غير مسلمات وغير كتابيات ؟ وهل تتزوج الفتاة المسلمة من فتى غير مسلم وغير كتابى ؟ أو لا هذا ولا ذاك ، او يترهب او يتنسك الذكور والاناث ؟ بعدها ينقل فتوى لرشيد رضا حول هذا الموضوع

ثم تحدث عن ثلاث قواعد تتعلق بالتحليل والتحريم (٢)

ثم يقول : « قلنا ان حقوق الانسان تنبع من جوهر الانسان وذاته ، ولا تتصل أبدا بالاعراض التى تقف عند حدود الجنس واللون او اللغة والعقيدة .. وقلنا ان تراثنا الخالد الذى لم يفقد أبدا حيويته وانسانيته يلتقى وهذه النظرة الانسانية ـ النظرة الى الجوهر . لا العرض . يلتقى بها حين يرتفع مثلا

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٢٣١ــ٢٣٦» . ــ٢ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٢٣٧ ــ٢٤٣»

بمضامين الحق والعدل عن أن يكونا لصالح أهل دين معين . وأنه انما يقرهما على انهما من القيم الانسانية التى تمارس لصالح كل انسان ـ بصرف النظر عن جنسه ودينه » (١)

ثم يتبع ذلك بالحلول فيقول : « هذه الحلول يمكن أن تقدم فى الصور التالية : أولا : يجب أن يرتفع المتمذهبون بمذاهب معينة عن العصبية لمذاهبهم الى المستوى اللائق بالانسان من حيث هو انسان ، فيجب مثلا ان يرتفع اهل السنة واهل الشيعة فى العراق ، والزيديدون والشوافع فى اليمن . يجب أن يرتفع الجميع عن نطاق المذاهب الى نطاق الدين ، وان يتزاوجوا ويتناسلوا ، ويعملوا جاهدين على القضاء على هذه العصبية التى تفرق بينهم كمواطنين وكمسلمين . ثانيا: ان يرتفع المواطنون عن مستوى العصبية الدينية ـ المستوى الطائفى ـ الى مستوى العصبية القومية ، فيعامل الواحد منهم الآخر على أنه انسان ـ بصرف النظر عن دينه ما دام من الاديان السماوية»(٢)

والمؤلف يجهل او يتجاهل أن الفرق بين اهل السنة والشيعة فرق عقائد فأهل السنة يؤمنون بأن هذا القرآن الموجود المتداول بيننا كامل غير ناقص بينما يؤمن الشيعة بأن في القرآن تحريفا وقد ألف عالم من كبار علمائهم فى هذا العصر ـ عصر التسامح ـ الذى يدعو اليه الدكتور ـ ألف كتابا بعنوان « فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الارباب»وقد جمع فيه مئات من النصوص عن علماء الشيعة فى مختلف العصور ، بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ـ وقد طبع هذا الكتاب وقامت عند طبعه عام ١٢٨٩

١ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة: «٢٤٣» .

٢ ــ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : « ٢٤٣،٢٤٤» .

هجرية ضجة لانهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك فى صحة القرآن محصورا بين خاصتهم ، ومتفرقا فى مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله فى كتاب واحد يطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام انظار الجميع ، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات ، خالفهم فيها مؤلفه وألف كتابا آخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب ، فى اثبات تحريف رب الارباب » . وقد كتب هذا الدفاع فى اواخر حياته قبل موته بسنتين وقد كوفىء على هذا المجهود فى اثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه فى ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوى فى النجف .

ومما استشهد به هذا العالم النجفى على وقوع النقص فى القرآن ايراده فى الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة « سورة الولاية » مذكور فيها ولاية علي : « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى اللذين بعثناهما يهديانكم الى الصراط المستقيم ... » (١)

كما أنهم يبغضون الصحابة ما عدا علي رضي الله عنه ـ وانا اعتقد أن قولهم بوجود زيادة ونقص فى القرآن نابع من بغضهم للصحابة وتابع له فان الصحابة هم الذين اجمعوا على أن هذا القرآن الذى بين ايدينا هو الذى نزل على الرسول صلى الله الله عليه وسلم ، حين جمعه عثمان رضى الله عنه وارضاه .

واعتقد أن هذا الكلام كا فلبيان جهل ـ او تجاهل ـ سيادة الدكتور . ولقد ألف شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كتابا

١ـ انظر رسالة « الخطوط العريضة للاسس التى قام عليها دين الشيعة ... «١٠٦٩» ، بتصرف طفيف .

قيما فى الرد على مذاهب الشيعة وبيان بطلانها (١)

أما الارتفاع الى مستوى العصبية القومية ومعاملة الواحد الآخر منهم على انه انسان فالتناقض ظاهر فيه ، فكيف يرتفعون الى مستوى العصبية القومية ـ وهى كما يعرف كل انسان تنتج المشكلات وكما اعترف سيادة الدكتور نفسه بذلك ـ ثم يتعاملون مع بعضهم البعض على اساس انسانى · انه التخبط والضياع الفكرى · وأنا اعتقد أن هذا القدر من الكلام كاف فى بيان زيف كلامه من كلامه نفسه · واما قوله «مادام من الاديان السماوية» فهو يريد بذلك أن يجعل للاقلية النصرانية حقوقا توازى ابناء البلاد المسلمين ·

وينهى هذا البحث بقوله : « والصالح العام فى مجتمعنا العربى يقوم على اساس من ـ١ـ القضاء على التوترات الناتجة عن العصبيات المذهبية لابناء الدين الواحد ·ـ٢ـ العمل على تقوية التماسك الاجتماعى حتى يصبح المجتمع العربى كالبنيان المرصوص » (٢)

وفى المشكلة الثامنة تحدث عن العلاقة الزوجية فقال :« فى صفوف المرأة اليوم حركة دائبة ونشاط مستمر مصدرهما فيما أرى تلك الرغبة الملحة فى مراجعة قانون الاحوال الشخصية وتعديل مواده ·· بحيث يجىء التعديل محققا لرغبات المرأة ومفقدا اياها من كثير من النصوص التى تجافى العدالة وتجافى المساواة ، وتهز فى المرأة كيانها النفسى من حيث انها تنحط بها

ـ١ـ هذا الكتاب هو «منهاج السنة » .

ـ٢ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٨٤،٢٤٩»

عن الرجل درجات فى سلم الكرامة الانسانية ٠٠الخ»(١)وبقية الفصل تقول عن محمد اقبال وتفسير المنار ٠

رأيى فى الكتاب : ـ أخطر ما فى الكتاب أن صاحبه يتمسح بمسوح الدين وينفث سمومه بواسطة ذلك ٠ فهو يبث اشتراكيته ويدعو اليها ويوهم القارىء بأن الاشتراكية العلمية لا تناقض الاسلام ، ولا خطر منها على المسلمين وينصحنا ـ لا شكر الله له ـ بأن لا نرتجف من الاشتراكيةالعلمية لان الاشتراكية العلمية التى يدعو اليها سيادته انما هى التى ترتكز على العلم٠ كما يدعو الى القومية بحرارة وينفى عنها كما يزعم ـ المطاعن ـ التى زعم أن الرجعيين ـ اى علماء ومفكرى المسلمين ـ يطعنون بها على القومية ، ويدعو الى التعايش السلمى بين الاديان الا اسرائيل فلا يدعو الى التعايش السلمى معها لانها احتلت ارضا ـ عربية ـ كل هذه الاباطيل يجدها القارىء بهذا الكتاب مسطرة فيه ، فهو اذا يجمع متناقضات كثيرة فيدعوا الى الاشتراكية العلمية التى لا تعترف بالقوميات ـ فى نظريتها ـ الا اذا كانت تخدم المصلحة فى الواقع العملى ٠ هذا فى جانب ويدعو الى القومية فى الجانب الآخر ٠ كل ذلك ممالأة للطغاةواعانة لهم على بث الافكار المخالفة للاسلام ٠

هذا ٠ وقد وقع فى خطأ لم ينتبه اليه اذ قد جعل بعض الحلول مشاكل فهو فى المشكلة الخامسة يريد الاشتراكية أو المضامين الاشتراكية حلا لكنه يجعلها مشكلة ٠ وهكذا يسطرها بقلمه اول

١ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة : «٢٥٠»

كلمة وهى المضامين الاشتراكية يسطرها على انها مشكلة فيظهر الله الحق وهو أن الاشتراكية ومبادئها فى مرحلتيها الاولى والثانيـة مشكلة المشاكل واكبر داء اصيبت به البشرية ·

ان هذا الكتاب جدير بالاتلاف لان صاحبه كما قلت آنفا يتمسح بمسوح الدين فيضلل على الناس بسبب ذلك · ولأن في تعبيراته واساليبه مراوغة وخداعا لا يستطيع ان يعرفها السطحى التفكير والثقافة الشرعية ·

● ● ● ●

القرآن محاولة لفهم عصرى

التعريف بالكتاب : ـ يقع الكتاب فى ثلاثمائة واثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير · ألفه مصطفى محمود·وطبع مرتين كانت الثانية منها عام ١٩٧٠ م طبعته دار الشروق ببيروت وقد رد على صاحبه كثير من الكتاب فى المملكة وخارجها وألفت الدكتور ينت الشاطىء كتيبا اسمته هذا بلاغ للناس واستعرضته مجلة المجتمع الكويتية ·

التعريف بالمؤلف :ـ كان هذا الكاتب ملحدا اذ كان يكتب فى مجلة آخر ساعة مقالات فيها الحاد ثم ألف هذا الكتاب وبعده ألف كتابا آخر اسماه رحلتى من الشك الى اليقين وكان قد كتب عدة مؤلفات يوم كان ملحدا ، وكذا مقالات كثيرة ·

« ومما كتب مقال نشرته له مجلة روز اليوسف بالعدد ١٤٥ بالصفحة ٢٠ وجاء فيه ما انقل بعض الفقرات بنصها · يقول مصطفى محمود : ـ هل رأيت الخوف والذهول فى عين الكلب وهو يتأمل ورقة طائرة فى الهواء انه لا يرى الهواء ، واراهن انه ينظر الى الورقة كما ينظر الى مخلوق حى ، ويظن ان بها روحا تحركها · انه كلب متدين ، وفى الماضى كان الانسان احمق من هذا الكلب ـ و ـ ان الاديان تمر بمرحلة انهيار والسبب هو العلم وتطور الوعى وظهور المعارف الجديدة ·· و ـ الله فى العقل الحديث معناه الطاقة الخام التى فى داخلنا، الله هو الحركة

التى كشفها العلم فى الذرة « (١) هذه بعض فقرات من مقال له يظهر فيها الحاده ظهورا واضحا جليا ٠

موضوع الكتاب : ـ يبحث الكتاب فى موضوعات عدة زعم المؤلف انه يريد بها فهما عصريا للقرآن ٠

منهج المؤلف فى البحث : ـ ضمن الكاتب هـــذا الكتاب خمسة عشر مبحثا اوموضوعا هى المعمار القرآنى،مخيرأم مسير، قصة الخلق ، الجنة والجحيم ، الحلال والحرام ، العلم والعمل ، اسماء الله ، رب واحد ودين واحد ، الغيب ، الساعة ، البعث ، لا كهنوت ، لا اله الا الله ، لماذا ٠٠ اعجاز القرآن ، مناقشات٠

وقد تحدث فى اول موضوع عن أول عهده بالقرآن ٠ قـال : « كان اول لقاء لى مع القرآن وانا فى الرابعة من العمر طفـــلا أجلس فى صف بين عدة صفوف في كتاب الشيخ محمود، أحملق فى بلاهة الى سبورة والى مؤشر يتحرك فى يد الشـــيخ وعلى كلمات منقوشة بالطباشير وهو يتلو « والضحى والليل اذا سجى» فنردد خلفه فى آلية ٠٠ « والضحى والليل اذا سجى » ٠٠ لا نفهم من الكلام حرفا ٠٠ ولا نعلم ما الضحى ولا كيف سجى ٠٠ ولكننا نردد مجرد مقاطع ومخارج حروف »(٢)

ثم بين أنه نشأ في أسرة كل متروك لنفسه فيها ، يحب ما يحب ويكره ما يكره لا قهر فيها على تدين وانه لم يعرف غسيل المخ

١ــ نقلت هذه الفقرات من مجلة رابطة العالم الاسلامـــى من مقال للاستاذ احمد عبـــد الغفور عطار بعنوان « بين الايمان والالحاد ص ٣٠ ».

٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٩» .

الذى عرفه كثير من الاطفال فى أسر متزمته تحشر العلم والدين حشرا فى عقول اطفالها بالكرباج والعصا ٠

ثم يصف القرآن والمقاطع التى كان يقرؤها عند والده بالمقاطع الموسيقية حيث يقول « ولعل المقاطع كانت تتردد فى مسمعى اشبه ما تكون بمقاطع سلم موسيقى ٠٠ (صول لا سى دورى مى فا) مجرد حروف لا معنى لها ولا وقع سوى مدلولها الموسيقى ٠٠ مجرد نغم ومازورات موسيقية وايقاع يطرب الوجدان » (١) ٠ ويستمر فى ترديد كلمة الموسيقى ، والموسيقى الظاهرة ، والباطنة والنغم الموسيقى حتى نهاية المبحث ٠

وفى المبحث الثانى (مخير أم مسير) يقول « فنحن نصبح أسرى للقرآن بمجرد الاستمتاع اليه ٠٠

٠٠ وقبل ان ننقل كلماته ، فاذا بدأنا نتأمل ونتعقل ونحلل ونعكف على الكلمات فسوف تنفتح لنا كنوز من المعانى والمعارف والافكار تحتاج الى مجلدات لشرحها ، ولذلك سوف اكتفى بوقفات قليلة امام بعض المشكلات الازلية ٠٠ كيف تناولها القرآن وماذا قال فيها ٠ واولاها مشكلة الحرية » (٢) ويقرر فى هذا المبحث ان الحرية ثغرة يدخل منها الشك ويستغلها الملحدون فيسألون اسئلة يحار فى الاجابة عليها الانسان ٠ ويتحدث فى ذلك حديثا جيدا ٠ ولكنه يأتى فى ثنايا كلامه بتعبيرات سيئة وخاطئة ٠ (٣)

---

١ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى « ١١ » ٠ ــ ٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : « ٢٦ » ٠ ــ ٣ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : « ٢٦ ــ ٥٠ »

ويتحدث فى المبحث الثالث عن قصة الخلق : فيبدأ بعدة اسئلة اذ يقول « مبدأ الخليقة وكيف كان ·· وميلاد الارض والقمر والشمس والنجوم ، وكيف حدث ·· وكيف خطا على الارض اول انسان ومن أين جاء ·· كل هذه الامور خاضت فيها العلوم وكانت لها فى شأنها نظريات وشواهد وبراهين » (١)

ويتابع كلامه على هذا المنوال ثم يذكر نظرية دارون ولم اعرف له موقفا معينا منها لا يقبول ولا يرفض وان كان لقبولها أقرب · فهو يقول « وخبطة ثالثة : يمر الجنين فى رحم أمه وهو أشبه بسمكة وتكون له خياشيم ·· وفى مرحلة اخرى ينمو له ذيل ثم يضمر ·· وفى مرحلة ثالثة يتغطى بالشعر كالقرد ثم يبدأ الشعر ينحسر عن جسمه تاركا مساحة صغيرة عند الرأس» (٢)

ثم يقول«لقد فضح الجنين القصة ·· وكشف لنا أصلنا الذى انحدرنا منه · والمشرط وهو يعيث خلف الاذن البشرية يكتشف شيئا آخر · فها هى ذى نفس عضلات الاذن التى كانت تحرر آذان أجدادنا الحمير وقد تليفت وضمرت حينما لم تعد لها وظيفة ·· وحينما اتخذت آذاننا اشكالا تغنيها عن الحركة » (٣) ثم يقول ومضت سنون وسنون من التمحيص واعادة النظر وعاش من نظرية دارون بعضها ومات بعضها ·

حكاية أن الانواع انحدرت من أصل واحد وأنها تباينت الى شجرة من الفصائل والانواع نتيجة تباين الظروف والبيئات كانت

١ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : « ٥١ » · ــ٢ــ القرآن محاولة لفهم «٥٥،٥٦» ــ٣ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٥٦» ·

احتمالا مرجحا اقرب الى الصحة تقوم عليه الشواهد ٠» (١)

ويوضح أن اسلوب القرآن فى الاشارة الى مسألة علمية هو طريق الاشارة والرمز ٠ واللمحة الخاطفة ويسوق بعضا من الآيات ويعلق عليها تعليقا قصيرا الى أن يقول :« ويقوم فكرة الحركة الخفية من وراء السكون الظاهر »« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب » ٠ النمل ٨٨ ٠ ثم قال : « وما يقوله المفسرون القدامى من أن هذه الآية تصف ما يحدث يوم القيامة ٠٠ وهو تفسير غير صحيح لان يوم القيامة هو يوم اليقين والعيان القاطع ولا يقال فى مثل هذا اليوم « وترى الجبال تحسبها » فلا موجب للشك فى ذلك اليوم »(٢)

ثم يقول : « هذه هى القيامة بحق ولا مجال هنا لان تنظر العين فتحسب الشيء قائما وهو ينسف فالآية اذن وصف لحال الجبال في الدنيا ولا يمكن أن تكون غير ذلك » (٣)

ويقول :« وأعجبنى فى كتاب المفكر الاسلامى محمود طه بعنوان « رسالة الصلاة » تعبير جميل يقول فيه : ان الله استل آدم استلالا من الماء والطين : «**ولقد خلقنا الانسان من سلامة من طين**» انه الانبثاق من الطين درجة وخطوة خطوة من الاميبا الى الاسفنج الرخوية الى الحيوانات القشرية الى الفقريات الى الاسماك الى الزواحف الى الطيور الى الثدييات الى اعلى رتبة

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٥٧» . ــ٢ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٦١ــ٦٤ » . ــ٣ــ القرآن محاولة لفهم عصرى :«٦٤».

آدمية يفضل الله وهديه وارشاده ..(١). الى ان قال « ونعود فنطالعنا آيات أخرى غامضة فى القرآن نفهم منها أن كلا منا نحن ذرية آدم قد عاش هاتين المرحلتين .. فنقرأ فى سورة الاعراف: « **واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا شهدنا ...» (٢)**

ثم يقول :« ونعود فنقرأ عن هذا الميثاق فى آيات اكثر غموضا فى سورة آل عمران : « **واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى (عهدى) قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » (٣)**

ويرى المؤلف أن هناك آدمين آدم المثال وآدم الارضى اذ يقول: « هناك اذن مرحلتان من خلق آدم .. آدم المثال الذى خلقه الله فى أحسن تقويم ليكون الى جواره فى الملكوت .. وآدم الارض الذى أنبثق من ظلام المادة ومن رحم الارض ومن أسفل سافلين حيث ألقى به مبعدا مطرودا ....» (٤)

كما يرى أن الشجرة ـ التى نهى الله آدم عن الاكل منها فعصى آدم ذلك وأكل من الشجرة ـ رمز للجنس والموت اللذين تلازمان فى قصة البيولوجيا .. حينما أخذت الكائنات الحية بطريقة التلامح الجنسى لتتكاثر فكتبت على نفسها طارىء الموت .. ولم تكن الكائنات قبل ذلك تموت بل تتجدد وتعود الى الشباب

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٦٧، ٦٨» . ٢ القرآن محاولة لفهم عصرى: « ٧٧» . ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٧٧» .
٤ ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٧٦» .

بالانقسام الذاتى ٠٠٠٠ ومما يدل على ان الشجرة رمز للجنس، ما يروى القرآن عن آدم وحواء بعد تذوق الشجرة وكيف بدت لهما سوءاتهما «والسوءة هى العورة » وكيف طفقا يغطيانها باوراق الشجر خجلا ٠٠٠ الخ» (١)

ثم يقرر أنه لا مانع من ان تكون الشجرة هى شجرة تؤكل بالفعل فتؤدى الى اطلاق الهرمونات واشتعال الرغبة الجنسية ومن ثم تلقى بآدم الى المخالطة الجنسية وتكون الآية صادقة حرفيا ومجازيا ٠ (٢)

كما يقرر أنه لا يمكن القطع فى مثل هذه المسائل وانه يجب أن يقال ان الشجرة وقصة الخلق ما زالت لغزا ومن امور الغيب ٠ (٣)

وعقب ذلك يذكر أنه قد ثارت بعد صدور الطبعة الاولى على تفسيره لخلق آدم ــ قد ثارت اعتراضات ٠ ويرد عليها بزعمه ٠ ثم يرجع عن قوله الاول بأن آدم آدمان فيقرر هنا بعد كلام لا معنى له أن آدم واحد (٤) ويتبع ذلك بذكر اقوال بعض المفسرين عن الجنة والاهباط « اهباط آدم » (٥)

ويقول : « وفى أول محاولة لى لتفسير قصة الخلق ٠٠ وهى المنشورة فى عدد يناير سنة ١٩٧٠ م فى مجلة صباح الخير التزمت بهذا الخط من التفسير ــ أى تفسير بعض العلماء القدامى وأوردت نظرية أخرى لخلق آدم قلت فيها أن الله بدأ الحياة بالنفس

---

١ ــ نفس المصدر : «٨٠» ــ ٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨١» ــ ٣ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨١» . ــ ٤ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨٣» . ــ ٥ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : : «٨٤، ٨٥».

الواحدة التى خلق منها زوجها وهى الخلية الاولى التى خلقها من الطين ثم كانت التسوية على مراحل زمنية هائلة تلك المراحل التى أشار اليها القرآن :« **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** » وهو زمن الهى يقدر عندنا بالابـاد والآجيال (خمسة) آلاف مليون سنة حسب ما تقول الصخور والجيولجيا ... الخ . (١)

ويستمر المؤلف على هذا الاسلوب الى أن يقول : « وهكذا قدمت فى ذلك المقال نظرية ثانية لقصة الخلق تفسر الاهباط بأنه اهباط فى المقام وليس اهباطا من جنة سماوية الى الارض وقلت بأن قصة الخلق قد حدثت كلها على الارض (٢)

ويدعى أن مراده من عرض هذين التفسيرين هو التأكيد على أن القرآن لا ينفى التطور والحقائق العلمية الثابتة . ثم يوكل العلم لله وحده فى الاول والآخر. ويدعى أنه أحب بهذا التفسير الجديد أن يقدم للشباب يقينا جديدا وجوابا شافياوأنه كان ثمرة تدبر وتأمل طويلين ... (٣)

وفى فصل « الجنة والجحيم » يبين لنا عن اسباب انحرافه عن القرآن فى شبابه . وهو أنه قرأ أن فى الجنة انهارا من عسل ، واخرى من خمر وهو لا يحب العسل ولا الخمر فاعتبر هذه سذاجات ثم حكم على القرآن بهذا الحكم ثم على الدين كله بعد ذلك يقرر أن الواقع ونفس الامر أنه هو الساذج لانه لم يحاول تفهم النص القرآنى ولا عكف على ظاهر عبارته . ثم يعترف

---

١ ــ القرآن محاولة لفهم عصري ص ٨٥

٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصري : « ٨٧ ، ٨٨ » . ــ ٣ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨٨ــ٨٩» .

أن الانصراف نفسه كان شهوته · ثم يسأل بعد أن هدى وذهبت سذاجته ـ فماذا يقول القرآن فى الجنة ؟ ثم يجيب بعد أن يذكر نص الآية الخامسة عشرة من سورة محمد فيقول : « والآية تبدأ بضرب المثل :« مثل الجنة التى وعد المتقـــون » وليست ايرادا لاوصاف حرفية · فهذا أمر مستحيل لان الجنة والجحيم أمـــور غيبية بالنسبة لنا لا يمكن تصويرها فى كلمات من قاموسنا »(١)

ثم يقرر أن كل ما جاء عن الجنة والجحيم ان هى الا ألوان من ضرب الامثال والتقريب والرمز · ناقلا شيئا من التوراة والانجيل ويقول عقب ذكره لبعض من الآيات عن جهنم : « ها هوذا يبين لنا حقيقة جديدة ·· فيقول انه يورد الالفاظ للتخويف »(٢)

وهو ينكر أن الله يعذب الخلق ـ العاصين والكافرين ـ ويرى أنه يتعارض مع عدله سبحانه وتعالى · وأن الـــذى سيحـدث للخلق بعد البعث أن كل واحد منهم ستلازمه رتبته ودرجته التى حصلها فى الدنيا · ويستمر فى تقرير ذلك ويستدل عليه بآيات لا تدل على مدعاه حتى نهاية الفصل · (٣)

وفى فصل «الحلال والحرام» يصف الله سبحانه بما لم يصف به نفسه فيقول : « والله هو العقل الكلى المحيط وهو لا يضع سنـة بلا سبب » (٤)

ويقول فى تفسير غض البصر بعد سياقه لآيتى النور : (٣٠، ٣١) « ولو أخذنا الآية بظاهر حروفها دون أن يكـون جوهـــر

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٩٣» . ـ٢ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٩٥»ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٩٨ـ١١٧» ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : ١٢٧»

القضية واضحا فى الذهن ... وها هنا يبدو معنى الآية أن ينظر الانسان بشهواته لا بعينه » (١)

وينسب الخلق والعطاء الى الطبيعة فيقول « والطبيعة جعلت ...» ويقول : « أما هى فقد ابتذلت ـ اى المرأة ـ اشرف ما اعطتها الطبيعة » (٢)

وفى فصل العلم والعمل يقرر أن اول ما نزل من القرآن كلمة اقرأ ثم يقول مكفرا من لم يقرأ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم « ولان أول أمر فى القرآن وفى الاسلام هو أمر صريح بالقراءة والتعلم فلا يصح أن يدعى الاسلام جاهل لا يقرأ مهما صلى وصام وحمل المسابح وحوقل وبسمل ورتل ثم يقول: « والشرق العربى الآن بما فيه من جهل وكسل هو كافر بأوليات كتابه ودينه ... » (٣)

ويدعى بعد هذا ان العالم الغربى أقرب الى الاسلام من هذا الشرق لوجود العلم والعمل والفكر ، ووجود الكسل فى الشرق العربى فيقول : « بل ان العالم الاوروبى بما فيه من علم وعمل وفكر ونشاط دائب خلاق هو اقرب الى الاسلام من هذا الشرق الكسول المتخاذل الغارق لاذنيه فى الجهل المزرى ...» (٤)

كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الاكذبا، هذا ما يمكن الرد به على زعم الدكتور.

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: « ١١٩ ـ ١٢٠» .
ـ٢ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٢٩ ـ ١٣٠» . ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٣٦» ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٣٧» .

ويرى أن ابن رشيد وابن عربى الصوفى والاندلسيين بما استحدثوه من موسيقى وموشحات قد أهتدوا الى المنهج السليم الذى دل عليه القرآن وهو منهج السير والنظر «**قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**» وأنهم ـ ابن رشيد وابن عربى ـ قد آثروا به الغرب بما عرفوا من علم (١)

ويقرر أن القرآن يؤكد على أن الدنيا هى الفرصة الوحيدة لاحراز الاعمال وأن العمل الصالح الخالى من الايمان بالله لا يكون عملا صالحا وأن مثل هذه الاعمال من قلب جاحد لخالقه مصيرها البوار (٢) ثم يستمر فى حديث جيد (٣)

وفى فصل « أسماء الله » قال فى بدايته « مستحيل معرفة الله وكنهه ... ومستحيل رؤيته لعين بشرية .. لان العين البشرية لا تدرك الا كل ما هو محدود مبناه فى المكان محصور بالزمان .. والله متعال على المكان متعال عن الزمان .. ليس كمثله شيء (٤)

وتحدث عقب ذلك عن تصور الصوفية لله سبحانه وتعالى وتفسيرهم للآية الثانية عشرة من سورة طه واعقب ذلك ببيان أن بعض الفرق الاسلامية انكرت رؤية الله فى الآخرة ـ وهم المعتزلة ـ ورد على مذهبهم الباطل (٥)

وفى أثناء حديثه على تصورات الصوفية يقول : « وهو ـ اى الصوفى ـ لا يرى الا رأى الله فيه ، والله عنده ليس فى حاجة

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٣٩» . ـ٢ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٤٢» .ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٤٣ـ١٤٥» ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٤٦» ـ٥ـ القرآن محاولة لفهم عصرى «١٥٥ـ١٥٧» .

الى عبادتنا ، وهو يفسر الآية القرآنية : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » الذاريات : ٥٦ أن معناها الجن والانس الاليعرفون »(١) ويستمر فى الحديث عن تصورات الصوفية مؤيدا فيقول : « ويقول ـ اى الصوفى ـ أخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت . تقولون حدثنا فلان عن فلان وكلهم موتى .. والواجب الحق علام الغيوب أقرب اليكم من حبل الوريد وهو معكم اينما كنتم .. ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم : فكيف تتركونه وتأخذون العلم عن سواه .» الخ (٢)

وفى فصل « رب واحد ودين واحد » يوضح أن القرآن قرر بعبارات قاطعة وآيات لا تقبل التأويل وحدة الله وأنه لا موجود بحق سواه . بعدها ينقل عبارات عن الانجيل والتوراه . ويدعى أن القرآن قرر أن جميع أهل الكتاب قبل البعثة على هدى وانهم مأجورون يوم القيامة بل حتى عبدة الشمس لهم اجر ومغفرة . (٣)

ويقول « ثم يمضى لاكثر من ذلك فيأمر بعدم التفريق بين رسول ورسول وعدم تفضيل رسول على رسول .. فيقول عن المؤمنين فى سورة البقرة : « **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ..** » (البقرة ٢٨٥) لا معنى للتفرقة بين رسول ورسول ، فالمسيحى الصالح مسلم لله ..

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٥٩» . ـ٢ـ القرآن محاولة لفهم عصري : « ١٦٢ » . ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عرى : «١٦٤ـ١٦٥»

اذا آمن بجميع الرسل والكتب وبالآخرة وبأن الله واحد » ثم اوضح أن الاديان اصلها العقائدى واحد (١)

ثم تحدث عن تجدد دعوات النبوة وذكر أن المدعين للنبوة كان من خطتهم انكار المعجزة وانكار الغيب ليتخلصوا من الاحراج اذا ادعوا النبوة وطلب منهم معجزة تدل على صدق نبوتهم ٠(٢)

قال المؤلف «وللتوفيق بين اعترافهم بالقرآن وانكارهم للمعجزة والغيب اقتضى الامر تفسيرا مبتدعا للقرآن يوافق الهوى والتضليل والتدجيل وهكذا اتفقوا جميعا على تفسير القرآن تفسيرا باطنيا ليتخلصوا من ظاهر الحروف ويتحللوا مما توحيه» (٣)

بعد ذلك ذكر تفسيرات هؤلاء للشياطين، والملائكة، والمعجزات فقال « فالشياطين فى القرآن رموز للحواس والرغبات والشهوات٠ والملائكة هى الخواطر الطيبة الخيرة٠ وابليس ليس كائنا حقيقيا له وجود حقيقى وانما هو مجرد رمز للشر الذى يسيطر على النفس والمعجزات التى رواها القرآن للانبياء كانت رموزا لا حقائق فعصا موسى هى الشريعة التى جاء بها ليهدى بها الشعوب ويقودها ٠٠٠ » (٤)

وبعد ذكر تفسيرات هؤلاء ـ الباطنية ـ للشياطين ، والملائكة، والمعجزات) قال « بهذا فسر (ميرزا حسين علي) الذى لقب نفسه ببهاء الله ـ القرآن ، فجرده من فكرة المعجزة ٠ ٠والغيب

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٧٢» .
٢ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٧٥» .ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٧٥» . ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عرى : «١٧٥، ١٧٦».

(والملائكة والشياطين) حتى لا تقوم عليه حجة ويطالبه أحد بمعجزة أو بنبأ من الغيب » الخ (١)

ويستمر فى حديث جيد عن البابية والبهائية المتفرعة عن الباطنية الى أن يقول « وهذا ينتهى بنا الى موقف فى التفسير لا بد من التزامه ·· هو الارتباط بحرفية العبارة ومدلول الكلمات الظاهر ، لا ننتقل الى تأويل باطنى الا باشارة والهام من الكلمات القرآنية ذاتها ···»(٢) ثم يقول « بهذا وحده نحفظ للقرآن مقامه وللنبوة حرمتها ·· فلا يدعيها مدع ، بعد أن قال الله عن قرآنه انه ختم به الرسالات » (٣)

وفى فصل « الغيب » بين أن فى القرآن سورا طويلة فيها انباء واخبار عن الغيب المحجب ، يحار فيها العقل ولا يملك نفيا ولا تأييدا ·· وبهذا يتركنا امام اختيار صعب فى التصديق او التكذيب ·· نؤمن أو نكفر · (٤)

وهو يرى أن الآمور الغيبية طلاسم فيقول :« وأمثال هذه الطلاسم ·· الملائكة · ·الجن ·· الساعة · · العرش الكرسى ·· الصراط ·· الميزان ·· اللوح والقلم · البرزخ واكبر طلسم ــ عنده ــ بلا شك هو الشيطان · (٥)

ويفرض بعد هذا عدة أسئلة عن العرش والكرسى وماهيتهما ومعناهما الى ان يقول « وقد يكون (العرش) مجرد كلمة مجازية كما نقول عن الكعبة مجازا انها بيت الله ·· كذلك نتكلم عن

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٧٧» .
٢ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٧٩» . ٣ــ القرآن «١٨٠» .
٤ــ القرآن : «١٨١» . ٥ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٨٢»

« عرش الله » ثم هو يشك في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل على صورته الحقيقية مرتين · (١)

وفي فصل « الساعة » يقول : « الساعة ذروة الغيب · وعلمها محجوب عن الكل اختص الله به نفسه دون العالمين · ولكنه يحدثنافي القرآن عن اشراط وعلامات لهذا اليوم · (٢)

ثم يذكر ـ المؤلف ـ بعض العلامات · ثم يقول :« ثم تأتي العلامة الاخيرة وهي يأجوج ومأجوج · وهي قصة غامضة كلها رموز ·· يتحدث فيها القرآن عن عالم رحالة يجوب أقطار الارض اسمه « ذو القرنين » واثناء رحلته في مكان مابين السدين »(٣)

ويعقب ذلك بقوله : « ها هنا قصة غامضة تماما يتخبط فيها المفسرون · البعض يقول ان يأجوج ومأجوج هم نسل يافث بن نوح وأنهم الجنس الاصفر ·· الصين وما في دربها عاشوا في آجال واحقاب من الجهالة والتخلف · والشعوب المتقدمة من حولهم تبنى أسوارا من العلم والتصنيع ·· وذو القرنين ، وصهر الحديد والنحاس كلها رموز للعلم والصناعة التي كانت دائما تحجزهم وراء حاجز من الجهل والتخلف وتقيم حولهم سدا · حتى اذا ما جاء اليوم الموعود ونفضوا عن انفسهم هذا التخلف واخذوا باسباب الصناعة ، وصنعوا الحديد والصلب والقنبلة الهيدروجينية ·· وتكاثروا الى آلاف الملايين ·· وهدموا السد ولم يكن ذلك السد الا رمز الجهل الذى/ يعز لهم/ عن العالم، ساحوافي الارض ونزلوا من كل حدب ينسلون وكانت الحرب التي تضع ختام الحياة (٤)

---

١ ــ القرآن محاولة لفهم عصري: «١٨٦» .

٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصري: «٢٠١» . ــ٣ــ القرآن محاولة لفهم عصري : «٢٠٤» .ــ٤ــ القرآن «٢٠٤، ٢٠٥» .

ويقول « ولا شك ان الله موجود دائما فى كل مكان وفى كل آن ولكن ·· فرق بين وجوده وبين تجليه بذاته » (١)

وينكر تفسير القيامة بنظريات علمية عن اصطدام القمر بالارض او فناء الشمس ويعتبر هذا فضولا لا مبرر له (٢)

ويقارن بين نظرة الاديان للانسان ونظرة الماديين له «الشيوعيون» (٣) ويناقش الشيوعيين فى قولهم النفس مجرد حوافز الجوع والجنس والخوف ومجموعة الاستشعارات التى يدرك بها الجسد ما يحتاجه ···(٤) ويسوق عقب ذلك آيات دالة على القيامة والبعث بعد الموت · (٥)

ثم يعود بعد ذلك فيناقش الماديين ، ويذكر حادثة مجىء أحد الكفار الى النبى صلى الله عليه وسلم بقطعة من عظام ميت وهو يفركها ويقول أيبعث ربك هذه العظام الرميم بعد أن صارت ترابا ؟ ويذكر الآية التى نزلت ردا على هذا الكافر (٦)

ويقول بعد ذلك « ان الروح والبعث حقائق مقررة · ·ولكن قارىء اليوم يجب أن يقتنع فى هذه المسائل بالبرهان الفلسفى ·· ولعشاق الفلسفة نقدم دليلا آخر على وجود الروح من الخاصية التى تتميز بها الحركة ····» (٧) ويستمر فى هذا الحديث حتى آخر الفصل ·

وفى فصل « لا كهنوت » يقرر أن القرآن قرر أن الصلة بين

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٢١٤». ــ٢ــ نفس المصدر «٢١٥» ــ٣ــ نفس المصدر : «٢٢٥»ــ٤ــ نفس المصدر : « ٢٢٦ــ٢٢٩»ــ٥ــ نفس المصدر : «٢٣٠ــ ٢٣١ » . «٦» نفس المصدر : «٢٣٥» .ــ٧ــ نفس المصدر : «٢٣٤» .

الانسان وربه صلة مباشرة ويسرد الآيات الدالة على ذلك . ويتحدث بكلام صحيح المعنى فى الجملة . (١)

يعد ذلك يتحدث عن حد السرقة بكلام جيد ثم يقحم القانون السوفيتى ـ الذى يقول بعقوبة الاعدام للذى يسرق مال «الشعب »؟! (٢)

ويتحدث عن نقد المستشرقين لموقف القرآن من مشكلة الرق ويرد عليه بكلام جيد ويعتبر أن ما حدث من استرقاق فى دول الاسلام بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم انما ذنبه على تلك الدول لا على الاسلام. ثم يقول « والحق أن الرق الذى كان أيام العرب لا يساوى واحدا من ألف من رق شعب كامل مثل الشعب الالمانى ايام حكم هتلر يحدث هذا فى اوروبا . وفى ذروة القرن العشرين . (٣)

ويقرر أن الدين فى القرآن ايمان واخلاق وعمل صالح . وأن هناك تركيزا على الاخلاق من أول صفحة الى آخر صفحة ، ثم يسوق بعض الآيات فى ذلك (٤)

ويتحدث عن الاخلاق التى يربيها الاسلام فى الفرد المسلم ، والاخلاق النفعية التى يتحلى بها من لا يؤمن بدين ويفرق بينهما (٥)

ولكنه يقول كلاما غير صحيح حين يقول « وهى ـ اى الاخلاق ـ لا يمكن أن تكون الا لمؤمن ، وليس شرطا أن يكون المؤمن مسلما

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٢٤٠ـ٢٤٤». ـ ٢ـ نفس المصدر «٢٤٤ـ٢٤٥» . ـ ٣ـ نفس المصدر «٢٤٥ـ٢٤٧» . ـ ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٢٤٧ـ٢٥٣» ـ ٥ـ نفس المصدر : «٢٥٣ـ٢٥٤»

وانما يمكن ان يكون مسيحيا (١)

وفى فصل « لا اله الا الله» يتكلم بكلام لم أفهمه ٠ ثم يعقد مقارنة بين المتوكل والمعتد بنفسه والمتواكل ٠(٢)

ويقول فى ضمن كلامه على ذات الله سبحانه وتعالى « سبحانه لا اله الا هو تقدست ذاته وجلت وتنزهت عن الاوصاف » (٣)

ويبلغ به الاسفاف الى تشبيه الفاتحة بسيمفونية ذات نغم روحانى جميل (٤)

ويتحدث عقب ذلك عن خصائص الحروف وان بعض الكلمات تشابه ما فى اللغات الاخرى مما يدل على وحدة المصدر وعلى اننا تلقينا الحروف الاولى الهاما ٠ (٥)

وفى فصل « لماذا ٠٠ اعجاز القرآن » قال : «القرآن كتاب حافل بالنبوءات من هذه النبوءات ما تحقق فى وقته ٠٠ ومنها ما هو في انتظار ميعاده ـ وذكر مما تحقق وقوعه غزوة بدر، وانتصار الروم وأما النبوءات القادمة فهى كالدخان وقد تكلم فى أحد الفصول المتقدمة (٦)

ويتحدث بعد هذا عن طريقة القرآن فى الجدل (٧)

ثم يتحدث عن الروح فى القرآن والفلسفة ، ويرى أن الذين يكتبون عن اعجاز القرآن يعدون دائما تلك الحيثيات من تنبؤ القرآن بما لا يعلم ٠٠ ولهذا يرى أن اعجاز القرآن كان بالدرجة

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٢٥٤» . ـ٢ـ نفس المصدر : «٢٦٢ـ٢٦٥» . ـ٣ـ نفس المصدر «٢٦٧» ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٢٧٠» ـ٥ـ نفس المصدر «٢٧٣ـ٢٧٥» ـ٦ـ نفس المصدر «٢٧٦ـ٢٧٨» ـ٧ـ القرآن محاولةلفهم عصرى : ٢٧٨ـ٢٨٠» .

الاولى ما يستثيره فى القلب من احساس غامض ٠٠ » (١)

وبعد أن ذكر أن أقصى ما يستطيعه اى مؤلف أن يعبر عن نفسه او يخبرك عن بيئتك او يرى لك تاريخ ما حفظه التاريـــخ او يحدد لك المستقبل من شواهد ودلالات الحاضر ٠ فـــى عبارة اقصاها أن تكون قصيدة أو مقامة ٠٠ (٢) يقول بعد هذا « امـــا القرآن فهو يختلف عن كل هذا ٠٠ وهو معجزة لانه يخبرك عـــن ماض لم يؤرخ ويتنبأ بمستقبل لم يأت ولم تقحم عليه الشواهـــد ٠٠ ويدلك على علوم لم تعلم بعد الخ » (٣)

ويقرر أن الانضباط والاحكام فى كل لفظة وفى كل حرف ٠٠ لا تتقدم كلمة على كلمة الا بسبب ولا تتأخر كلمة عن كلمة الا بسبب ٠٠ وكمثل بسيط نجد أن القرآن يذكر السمع مقدما على البصر فى عديد من الآيات ٠٠ ٠ومع ذلك يذكر القرآن السمع مقدما على البصر بطريقة ملفتة اكثر من سبعة عشر موضعا»(٤)

ويسوق المؤلف عددا من الآيات التى تتضمن اعجـــازا ويشرح المراد بها (٥)

ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه بدوى حيث يقول : « فاذا اضفنا الى كل هذا أن ذلك القرآن المذهل أتى به رجل أمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ٠٠ بدوى فى بيئة بدوية ٠٠٠»(٦)

وفى فصل « مناقشات » الذى ضمنه الى هذه الطبعة ـ وهـــى

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٢٨١ـ٢٨٢» ٠ـ٢ـ نفس المصدر «٢٨٥» ٠ـ٣ـ نفس المصدر : ٢٨٦ » ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٢٨٧ـ٢٨٨ » ٠ ـ ٥ـ القـــرآن محاولة لفهم عصرى : «٢٩٠ـ٢٩٦» ـ٦ـ نفس المصدر «٢٩٧» ٠

منافشات جرت بينه وبين عدد من القراء عن طريق المراسلات ـ يجيب على كلام وصله من أحد القراء يقول فيه :« انالغرب تقدم بالكفر واننا تأخرنا بالتدين ·· وأن التدين صفة العاجزين المتأخرين ··

ـ يجيب على هذا الكلام السخيف الصادر من ملحد وما اكثر الملاحدة اليوم ـ بكلام جيد ـ لكنه بعد ذلك يزعم أن غاندى كان هدفه نشر المحبة وانه كان يصلى لله ·· فيقرأ آيات من القرآن والانجيل والتوراة وكتاب بوذا معترفا بكل ما انزل الله من هداة ومرسلين وأنه رمز التقدم· (١)

ويجيب على ملاحظات طالب بقسم الفلسفة على المؤلف فى تفسيره لقصة الخلق (خلق آدم) الذى قرر فيه أن القرآن يقول بالتطور ـ هذه الملاحظة هى : أن ما يقوله دارون لا يقوم عليه دليل · أقول يجيب ـ المؤلف ـ بانه رفض نظرية دارون · (٢)

ويجب على سؤال من طالب حول موضوع « هل الانسان مخير أم مسير » بكلام مناسبب ·(٣)

ويقول بعد جوابه على سؤال حول نزول المسيح «وكل هذا رجم بالغيب لا سند له ولا برهان · ومثل هذا ما يقال عن مجيء المهدى فى آخر الزمان »· (٤)

ويجيب على سؤال أحد الملحدين وهو يسأل عن ذات الله الخ ·

---

١ ـ نفس المصدر : « ٣٠١ ـ ٣٠٢ »

٢ ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٣٠٤» . ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : « ٣٠٦ـ٣٠٨ . ـ٤ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٣٠٨ ـ٣٠٩» .

بجواب جيد اذ يقول « وأنا اقول للاخ عبد الفتاح ان امرك عجيب .. وهل عرفت ما هى ذاتك اولا حتى تسأل عن ذات الله انك لا تعرف عن نفسك الا اسمك ومجموعة صفاتك وافعالك ولكنك تجهل تماما ذاتك وكنهك . (١)

رأيى فى الكتاب : ـ يصح ان يوصف هذا الكتاب بكتاب المتناقضات ذلك لان فيه تناقضات كثيرة والسبب فى ذلك أن مؤلفه خرج لتوه من ادران الالحاد واعلن رجوعه الى الاسلام فقد كان يكتب الحاداته فى مجله آخر ساعة المصرية . وقد كان جديرا بالمؤلف بعد ان ثاب الى رشده أن يتريث فى اصداره لهذا الكتاب ليتسنى له دراسة الاسلام من منابعه الاصلية . ذلك لان الكتابة عن القرآن ليست مفتوحة للجميع ، بل هى مخصوصة بمن يعرف حلال وحرام ويؤمن بما القرآن حق المعرفة ويلتزم بما جاء فيه من انباء الغيب ، وهو بكتابه هذا قد جنى على القرآن الكريم جناية كبيرة . كل هذا اذا أحسنا الظن بالمؤلف .

هذا . وقد كتب كثير من الكتاب عن هذا الكتاب بعد صدوره ونقدوه فمنهم من نقده نقدا عميقا ومنهم من نقده نقدا سطحيا . ولقد حاولت أن اطلع على هذه الانتقادات حين احتجت اليها فلم أستطع العثور عليها لانها مبثوثة فى الصحف وكنت قد قرأتها حال صدورها لكنى لم اهتم لموضوع الكتاب ثم لما احتجت الى هذه الانتقادات لم استطع العثور عليها .

هذا . وقد لاحظت عليه اخطاء كثيرة اجملها فيما يلى : ـ

١ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٣١٣» .

١ ــ وصفه لمن يعلم اطفاله الدين الاسلامى بالتزمت، اذ يقول«لم نعرف غسيل المخ الذى عرفه كثير من الاطفال فى أسر متزمتة تحشر العلم والدين حشرافي عقول اطفالها بالكرباج والعصا» (١) ولا ادرى ايقصد بغسل المخ هنا تعليم علوم الدين أم غيرها وسياق الكلام يدل على ان قصده تعليم العلوم الدينية كما أن المؤلف لم يتحرر بعد من بعض اصطلاحات الملاحدة فى وصفهم للمتدينين بالمتزمتين ٠

٢ ــ وصفه القرآن بالمقاطع الموسيقية حيث يقول«ولعل المقاطع كانت تتردد فى مسمعى اشبه ما تكون بمقاطع سلم موسيقى ٠٠ أصول لاسى دورى مى فا ٠٠٠٠» (٢)

٣ ــ اعتقاده « ان ما يدور فى القلب هو موضوع المحاسبة بالدرجة الاولى وليس ما يجرى على مسرح العقل » (٣) والواقع: ان الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان » فالايمان اذن قول وعمل واعتقاد ٠ ولا بد من التفصيل فى كلامه فان كان يريد القول بان ما يدور فى القلب كفر هو موضوع المحاسبة فصحيح ، وأما ان كان المراد ما يدور فى القلب مجرد هم بالمعصية من المؤمن فان هذا متجاوز عنه شرط أن لا يطلق لنفسه عنان الهم بالمعاصى لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها ، ما لم يتكلموا به ، أو يعملوا** » وهذا الحديث ينطبق فقط على هم المعصية التى

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٠» .
٢ ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١١» . ــ٣ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٣٩» .

لا يكفر صاحبها بعملها بل ينقص ايمانه ٠

٤ ــ ايمانه بنظرية دارون، وقدذكرت فى المنهج انى لم اعرف له موقفا معينا منها ،لكنى اجزم الآن بانه يؤمن بها يظهر ذلك من قوله « وفترة الحمل عندنا تسعة اشهر ،وفى القرود العليا تسعة اشهر وفى الحيتان تسعة اشهر ٠٠ حتى فترة الرضاعة فـــى الجميع سنتان »٠

« ثم ضبطة اخرى: يكشف التشريح فى الهيكل العظمى للانسان نفس فقرات الذيل التى فى القرود وقـد تداخلـت والتحمت لانعدام وظائفها ٠٠ حتى عضلات الذيل قد تحورت الى قاع متين للحوض »٠

« وفقرات الرقبة فى الانسان عددها سبع وفى الزرافة برغم طول رقبتها ايضا سبع وفى القنفذة سبع ٠

«وضبطة ثالثة : يمر الجنين فى رحم أمه وهو يتخلق علـــى مراحل فى مرحلة يكون اشبه بسمكة وتكون له خياشيم ٠٠ وفى مرحلة اخرى ينمو له ذيل ثم يضمر ٠٠ وفى مرحلة ثالثة يتغطى بالشعر تماما كالقرد ثم يبدأ الشعر ينحسر عن جســـمه تاركا مساحة صغيرة عند الرأس » ٠

وعلى هذا الاساس قرر المؤلف ان نفس عضلات الاذن التـــى كانت تتحرك آذان اجداده الحمير قد تليفت وضمرت حيثما لـم يكن تعد لها وظيفة ٠٠ وحينما اتخذت آذاننا اشكالا تغنيها عـن الحركة » (١) ما أسخف هذا التصور واقبحه ويكـــفى لمعرفـة

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٥٦،٥٥» ٠

سخفه أنه نتاج تفكير يهودى كدارون ٠

وقد تحدث الاستاذ محمد قطب عن نظرية دارون وفندها فى عدد من كتبه كمعركة التقاليد ، والانسان بين المادية والاسلام وغيرها ، وفيها تعرض لحياة دارون محللا لها ثم حلل الافكارالتى اودعها كتابيةاصل الانواع،واصل الانسان٠كما أن بروتوكولات حكما صهيون تذكر أن اليهود هم الذين رتبوا وخططوا لنجاح دارون وماركس في بث الافكار الالحادية ٠ ويطول الحديث لو نقلت بعض ما قالوا ٠

٥ ــ يدعى ان آيات اخذ الميثاق من بنى آدم غامضة اذ يقول : « وتعود فتطالعنا آيات اخرى غامضة فى القرآن نفهم منها ان كلامنا نحن ذرية آدم قد عاش هاتين المرحلتين ٠٠ فنقرأ فى سورة الاعراف ثم يذكر آيات الميثاق فى سورةالاعراف « ١٧٢،١٧٣، ١٧٤ » (١)

والواقع أن هذه الآيات قد فسرها العلماء بتفاسير عدة واليك ما قال شارح الطحاوية فىذلك « واعلم ان المفسرين من لم يذكر سوى القول بأن الله استخرج ذرية آدم من ظهره واشهدهم على انفسهم ثم اعادهم ، كالثعلبى والبغوى وغيرهما ، ومنهم من لم يذكره، بل ذكرأنه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها الله فيهم كالزمخشرى وغيره ٠

ومنهم من ذكر القولين ، كالواحدى والرازى والقرطبى وغيرهم ، لكن نسب الرازى القول الاول الى أهل السنة والثانى

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٧٧» . ــ

الى المعتزلة · ولا ريب ان الآية لا تدل على القول الاول ، اعنى أن الاخذ كان من ظهر آدم ···· والذى فيه الاشهاد ـ على الصفة التى قالها اهل القول الاول موقوف على ابن عباس وعمر، وتكلم فيه اهل الحديث ، ولم يخرجه احد من أهل الصحيح غير الحاكم فى المستدرك على الصحيحين والحاكم معروف بالتساهل رحمه الله » (١) ثم ذكر الطحاوى قول القرطبى وهو يميل الى أن نصب الادلة هو القائم مقام الاشهاد · ثم يذكر ما يتضمنه القول بان الاخذ كان من ظهر آدم من الخطأ· (٢)

فيتبين من هذا النقل أخذ الميثاق انما هو بنصب الادلة على ربوبية الله ووحدانيته ·

٦ ـ اعتقاده أن المتصوفة أهل آراء لها عمقها ودلالتها لانهم يقولون أن المعصية تكون أفضل احيانا من الطاعة ·· لماذا ؟ فرب معصية تؤدى الى الرهبة من الله والى الذل والانكسار ··وطاعة تؤدى الى الخيلاء والاغترار ·· وهكذا يصبح العاصى اكثر قربا وادبا مع الله من المطيع»(٣)

واذن فالحكم ينسحب على المتصوفة ايضا فيكون العصاة أفضل منهم · بيد ان الواقع أن المتصوفة يعتقدون أن لا أحد مثلهم في طاعة الله لانهم فى زعمهم يتصلون بالله ويأخذون منه رأسا · والمؤلف يستمر فى نقل آراء المتصوفة السخيفة الى نهاية الفصل·

٧ ـ يدعى ان القرآن يقرر ان جميع أهل الكتاب من يهود

١ـ شرح العقيدة الطحاوية «٢٠٦ـ٢٠٧» .

٢ـ شرح العقيدة الطحاوية «١١٦ ـ ٢٠٨ » . ـ٣ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٥١»

ونصارى قبل البعثة المحمدية ·· على هدى ·· وأن لهم اجرهم يوم القيامة ·· ويستدل بهذه الآية : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »· والواقع ليس كما يدعى المؤلف · بل المراد والله أعلم أن من آمن منهم بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو على هدى يدليل قوله « من آمن بالله واليوم الآخر ···» والتعبير عنهم بالذين هادوا والنصارى باعتبار ما كان والله أعلم ·

٨ ــ ما زالت رواسب الالحاد تظهر فى كتابه هذا اذ يقول مرة: « كما نقف مذهولين امام بعض الاشجار الصحراوية اذ نجد ان الطبيعة خصتها» (١) · وقال مرة اخرى : « ··· أما هى فقد ابتذلت اشرف ما اعطتها الطبيعة بدون دوافع···» (٢) فالتعبير بالطبيعة مكان التعبير بالله من خصائص الملحدين ·

٩ ــ ويدعى أن ما يقوله المفسرون القدامى من أن قوله تعالى: « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب** » وصف لما يحدث من اهوال يوم القيامة ــ غير صحيح لان يوم القيامة هو يوم اليقين والعيان القاطع ولا يقال فى مثل هذا اليوم «وترى الجبال تحسبها » (٣)

والواقع الذى تدل عليه الآية التى قبلها يجعل قول المفسرين القدامى هو الحق وقوله هو · هو الباطل · اذ أن الآية التى قبلها

١ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «٥٩» . ــ٢ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «١٣٠» ــ٣ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٦٤» .

وهـــى : « **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومـن فى الأرض الا من شاء الله وكـــل أتـــوه داخرين ٠ وتـرى الجبال ٠٠٠٠** » (١)

١٠ ــ ويدعى المؤلف أن هناك آدمين آدم المثال وآدم الارض (٢) كما يدعى أن الشجرة انما هى رمز للجنس ٠ (٣) كما يدعى أن الشجرة وقصة الخلق ما زالت لغزا ٠ (٤) وان المراد بالاهبـاط ليس اهباطا حقيقيا بل هو اهباط فى المقام ٠ (٥)

١١ ــ وهو ينتقد الباطنية في تفسيراتهم للشياطين ، والملائكة والمعجزات ويدعى ما هو اشد من قولهم اذ يقول « وامثال هـذه الطلاسم ٠٠ الملائكة ٠٠ والجن ٠٠ والساعة ٠٠٠ » (٦)

١٢ ــ ويدعى ان الله فى كل مكان ٠ (٧) ٠ وهى نظرية الحلول وهى باطلة فالله على عرشه استوى وليس فى كل مكان بل هـو عالم بعباده وعلمه محيط بهم ٠

١٣ ــ ويدعى ايضا ان الله سبحانـــه وتعالى متنـــزه عن الاوصاف (٨) وهو زعم مردود فلله صفات الكمال والجلال وليس منزها عن الصفات ٠ ولو قال ان صفات الله لا تشبـــه صفـات المخلوقين لكان حقا ٠

١٤ ــ ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالبداوة ٠ (٩)

---

١ ــ سورة النمل «٨٧، ٨٨» . ــ٢ــ القرآن محاولة لفـهم عصرى : «٧٦» . ــ٣ــ نفس المصدر : «٨٠» ــ٤ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨١» . ــ٥ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٨٧، ٨٨» . ــ٦ــ القرآن محاولة لفهم عصرى: «١٨٢» . ــ٧ــ القرآن محاولة لفهم عصرى «٢١٤» ــ٨ــ القرآن محاولة لفهم عصـرى «١٦٧» . ــ٩ــ القرآن محاولة لفهم عصرى : «٢٩٧» .

وهو وصف مشين لأن من يدا فقد جفا،وقد كانرسول الله عليه وسلم اكرم الناس اخلاقا والينهم • **وقال كان إحد الكتاب فـــى** هذه البلاد قد كتب مقالا يصف الرسول الله عليه وسلـم بالبداوة ظانا انه بذلك يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فرد علـــيه الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره •

الى غير ذلك من المزاعم الباطلة وقد اقتصـــرت على أهمـها وتركت نزرا يسيرا جدا منها لا تصل الى حد المـــزاعم التـــى أوردتها •

فهذا الكتاب فى اعتقادى جدير بالاحراق لانه يشغل المسلمين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ودراسة علوم الشرع من مصادرها • ولأن هذا الكتاب قد صدر عن واحد من الذين قد ثابـــوا ـان صدق ـ الى الرشد عن قريب وكان الاحرى به أن يدرس الاسلام دراسة عميقة لا سطحية فيها • ثم بعد ذلك يصدر ما يريد مـــن الكتب بعدمعرفته بالاسلام معرفة حقيقية • أما ان يخرج مـــن ادران الالحاد • ثم يكتب فى القرآن فهذا ما لا نقبـــله منـه ولا من غيـــره •

قسم الدراسات القرآنية الخاصة

التصوير الفنى فى القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ طبع هذا الكتاب عدة طبعات وتختلف أحجامه حسب طبعاته ففى طبعة يكون حجمه صغيرا ويعضها يكون متوسطا اذ أن عدد صفحاته فى احدى الطبعات٢٠٣ صفحة ، وفى أخرى بلغت ١٩١ صفحة · وهى التى اعتمدت عليها فى الكتابة عن هذا الكتاب · ألف هذا الكتاب الاستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ ·

منهج المؤلف فى البحث : ـ ضمن المؤلف ـ الشهيد ـ كتابه عدة مباحث تحدث فيها عن سحر القرآن ومنبعه ، وكيف فهم القرآن ، وعن تصوير المعانى الذهنية بالصورة المحسوسة ، وعن التخييل الحسى والتجسيم ، والتناسق الفنى، ثم عن القصة فى القرآن، وتحدث عن نماذج انسانية،ثم عن المنطق الوجدانى ثم عن طريقة القرآن ·

تحدث فى فصل «لقد وجدت القرآن » عن أنه كان يقرأالقرآن وهو صغير فكان خياله يجسم له بعض الصور من خلال تعبير القرآن ، ويصف تلك الصور بأنها ساذجة الا أنها كانت تشوق نفسه فيظل حسه فترة طويلة يتملاها ، وهو قريها فرح ولها نشيط ثم يذكر أمثلة لتلك الصور التى ترتسم فى مخيلته منها

انه كان ـ رحمه الله ـ كلما قرأ هذه الآية : « **ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ...** » كان يشخص فى مخيلته رجل قائم على حافة مكان مرتفع .. وهو قائم يصلى ولكنه لا يملك موقفه ، فهو يتأرجح فى كل حركة، ويهم بالسقوط وأنا بازائه ، أتتبع حركاته ، فى لذة وشغف عجيبين » (١)

ويقول :« تلك أيام ... قد مضت بذكرياتها الحلوة ، ثم تلتها أيام ، ودخلت المعاهد العلمية ، فقرأت تفسير القرآن فى كتب التفسير ، وسمعت تفسيره من الاساتذة ، ولكننى لم اجد فيما اقرأ أو اسمع ذلك القرآن اللذيذ الجميل،الذى كنت أجده فى الطفولة والصبا ... وعدت الى القرآن أقرؤه ! فى المصحف لا فى كتب التفسير ، وعدت أجد قرآنى الجميل الحبيب ، وأجد صوره المشوقة اللذيذة . انها ليست فى سذاجتها التى كانت هناك ، لقد تغير فهمى لها ، فعدت الآن أجد مراميها واغراضها واعرف أنها مثل لا حادث يقع . ولكن سحرها ما يزال.وجاذبيتها ما تزال.الحمد لله لقد وجدت القرآن . (٢) . ثم يذكر أنه قد خطر له أن يعرض للناس بعض النماذج مما يجده فى القرآن من صور وأنه فعل ذلك ونشره في مجلة المقتطف عام ١٩٣٩م تحت عنوان « التصوير الفنى في القرآن » وأنه تناول فيه عدة صور فأثبتها . وذكر أنه ظل يعكف على القرآن حينا بعد حين يتجلى صوره الفريدة فتزداد فكرة البحث فى نفسه رسوخا ، لكنه تشغله الشواغل ، فيرتد أمنية فى الضمير . حتى شاء الله أن يتفرغ له

---

١ التصوير الفني : ص ٥ ـ٢ـ التصوير الفني : «٦»

بعد سنوات خمس من نشر البحث الاول فى المقتطف .. ولقد كان مرجع الاستاذ ـ رحمه الله ـ كما قال هو المصحف . وهو يرى أن التصوير قاعدةالتعبيرفي القرآن، القاعدة الاساسية المتبعة في جميع الاغراض ـ فيما عدا غرض التشريع ـ فليس البحث اذن عن صور تجمع وترتب . ولكن عن قاعدة تكشف وتبرز . ولقد وجد الشهيد نفسه بعد الانتهاء من التحضير للبحث يشهد مولد القرآن فى نفسه من جديد . لقد وجده كما لم يعهده من قبل . لقد كان القرآن جميلا فى نفسه ولكنه أجزاء وتفاريق اما اليوم فهو عنده جملة موحدة ، تقوم على قاعدة خاصة فيها التناسق العجيب .(١)

وفى الكلام عن سحر القرآن يقول « سحر القرآن العرب منذ اللحظة الاولى ، سواء منهم فى ذلك من شرح الله صدره للاسلام ، ومن جعل على بصره منهم غشاوة.واذا تجاوزنا عن النفر القليل الذين كانت شخصية محمد صلى الله عليه وسلم وحدها هى داعيتهم الى الايمان فى أول الامر كزوجه خديجة ، وصديقه أبى بكر ، وابن عمه علي ، ومولاه زيد وأمثالهم ، فاننا نجد القرآن كان العامل الحاسم ، أو احد العوامل الحاسمة فى ايمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة يوم لم يكن لمحمد صول ولا حول ولا طول ، ويوم لم يكن للاسلام قوة ولا منعة . بعد هذا ذكر قصتى عمر والوليد بن المغيرة وكيف أنهما سحرا بالقرآن فآمن عمر ولكن الوليد تولى وقال فى القرآن :« ان هذا الا سحر يؤثر » وفى

١ـ التصوير الفنى : «٧ـ٨ »

ذلك يقول القرآن : « **انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، فقال ان هذا الا سحر يؤثر** »

ويقرر أنه لا يقل عن هاتين القصتين فى الدلالة على سحر القرآن ما حكاه القرآن عن قول بعض الكفار : « **لا تسمعوا لهذا والغوافيه لعلكم تغلبون** » فان هذا ليدل على الذعر الذى كان يضطرب فى نفوسهم ، من تأثير هذا القرآن فيهم وفى اتباعهم ، وهو يرون هؤلاء الاتباع يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين ، والسورة والسورتين ، يتلوهما محمد أو أحد أتباعه السابقين ، فتنقاد اليهم النفوس، وتهوى اليهم الأفئدة ، ويهرع اليهم المتقون ٠(١) ويختم هذه الفصل بايراد بعض الآيات التى وردت فى القرآن مبينة لتأثيره فى نفوس بعض الذين أوتوا العلم من النصارى وقال : جاء فى صدر الحديث عن اليهود والنصارى «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم **قسيسين ورهبانا، وأنهم لا يستكبرون** واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون : **ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين(٢)**»

وفى بحث « منبع السحر فى القرآن » يتساءل كيف أستحوذ القرآن على العرب هذا الاستحواذ ؟ وكيف اجتمع على الاقرار بسحره المؤمنون والكافرون على السواء؟ ويجيب بأن بعض الباحثين ينظر الى القرآن جملة ثم يجيب٠ وبعضهم يذكر غير النسق الفنى للقرآن

---

١ ــ التصوير الفنى : «٩ــ١٢»ــ٢ــ التصوير الفنى : «١٢ــ١٣»

اسبابا اخرى يستمدها من موضوعاته بعد أن صار كاملا : من تشريع دقيق .. ومن اخبار عن الغيب .. ومن علوم كونية في خلق الكون والانسان . ثم يقول « ولكن البحث على هذا النحو انما يثبت المزية للقرآن مكتملا . فما القول فى السور القلائل التى لا تشريع فيها ولا غيب ولا علوم ولا تجمع بطبيعة الحال كل المزايا المتفرقة فى القرآن ؟ ان هذه السورالقلائل قدسحر العرب بها منذ اللحظة الاولى ، وفى وقت لم يكن التشريع المحكم ولا الاغراض الكبرى هى التى تسترعى احساسهم وتستحق منهم الاعجاب » ثم يقرر انه « لا بد أن تلك السور القلائل كانت تحتوى على العنصر الذى يسحر المستمعين ، ويستحوذ على المؤمنين والكافرين واذا حسب الاثر القرآنى فى اسلام المسلمين، فهذه السور الاولى تفوز منه بالنصيب الاوفى مهما يكن عدد المسلمين من القلة فى ذاك الاوان . لانهم تأثروا بالقرآن وحده ـ على الاغلب ـ فآمنوا، أما الكثرة الكاثرة التى اسلمت بعد أن ظهر المسلمون فلم يكن القرآن هو العامل الحاسم فى اسلامهم كما كان أيام الدعوة الاولى . (١)

بعد ذلك يبين منبع السحر فى سورتى العلق والمزمل (٢) . ويذكر أن سبب اسلام عمر فى الرواية الغالبة أنه قرأ صدرا من سورة طه ثم قال: « فلننظر فى هذه السورة بالاجمال لنرى أى سحر كان فيها ، استأثر بالسابقين الاولين تابعوا محمدا حتى قبل أن يعتز الاسلام بعمر ، وقبل ان يجهر النبى صلى الله عليه وسلم بالدعوة فى وضح النهار ، بعد التخفى والاسرار »(٣)

١ــ التصوير الفنى : «١٤ ــ ١٥» . ــ٢ــ التصوير الفنى : «١٥».
ــ٣ــ التصوير الفنى : «١٩» .

وفي فصل « كيف فهم القرآن » يتحدث فى بداية الفصل عن تلقى العرب المعاصرين لنزول القرآن له ـ اى للقرآن ـ وهم مسحورون يستوى فى ذلك المؤمنون والكافرون فالمؤمنون يسحرون فيؤمنون والكفار يسحرون فيهربون • ثم يتحدث كل عما مسه منه فاذا هو حديث غامض • ويذكر ما روى عن عمر فى قصة اسلامه وهو قوله «ما أحسن هذا الكلام وأكرمه» أعقبه بذكر قول الوليد فى وصف القرآن وانتكاسه • ثم يذكر ان القرآن قد وصف تأثيره فى نفوس كل من المؤمنين به والكافرين • وقولة كفار قريش « أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا » (١)

ويقرر أن العرب المعاصرين للقرآن قد شغلوا عن بيان صورة واضحة للجمال الفنى فى القرآن لانهم فى شغل عن ذلك بما يتملونه منها فى نفوسهم ، وما يحسونه فى شعورهم • وهم حيارى مضطربون ، او ملبون مهطعون • ويستطرد الى بيان أن الصحابة كانوا يتعاطون تفسير القليل منه اعتمادا على القليل المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم يخشى تأويل الآيات ، وبعضهم يمتنع من هذا خيفة التأثم » وفى عصر التابعين غلب التفسير ولكنهم كانوا يقتصرون فى تفسير الآية على توضيح المعنى اللغوى الذى فهموه من الآية بأخصر لفظ ، مثل قوله « غير متجانف لاثم » أى غير متعرض لمعصية • ثم ذكر أن التفسير نما ابتداء من أواخر القرن الثانى،ولكن بدلا من البحث عن الجمال الفنى فى القرآن ، وتناسقه مع الجمال الموضوعى

١ــ التصوير الفنى : «٢٠»

البالغ حد الكمال ، أخذ يغرق في مباحث فقهية وجدلية ونحوية وصرفية وتاريخية واسطورية • وذكر ان الزمخشرى كان يقع له فى بعض الاحيان ادراك بعض مواضع الجمال الفنى فى القرآن ومثل لذلك • (١) بين عقب ذلك ان الباحثين فى البلاغة والاعجاز ـ الذين كان المنتظر منهم أن يصلوا الى ما لم يصل اليه المفسرون ـ شغلوا أنفسهم بمباحث عقيمة حول اللفظ والمعنى ، أيهما تكمن فيه البلاغة ، ومنهم من غلبت عليه روح القواعد البلاغية ، فأفسد الجمال الكلى المنسق او انصرف عنه الى التقسيم والتبويب ووصلوا فى هذا وذلك فى بعض الاحيان الى درجة من الاسفاف لا تطاق • وقرر «ان عبد القاهر الجرجانى قد أوشك أن يصل الى شيء ـ اى فى بيان الجمال الفنى ـ فى كتابه دلائل الاعجاز لولا أن قصة « المعانى والالفاظ ظلت تخايل له من أول الكتاب الى آخره ، فصرفته عن كثير مما كان وشيكا ان يصل اليه ، ولكنه مع ذلك كان أنفذ حسا من كل من كتبوا فى هذا الباب على وجه العموم ، حتى فى العصر الحديث • ويتبع هذا القول بذكر مثال من توفيقاته •

قال المؤلف « وبوقوف الباحثين فى بلاغة القرآن عند خصائص النصوص المفردة ، وعدم تجاوزها الى الخصائص العامة وصلوا الى المرحلة الثانية من مراحل النظر فى الاثار الفنية،وهى مرحلة الادراك لمواضع الجمال المتفرقة وتعليل كل واحد منها تعليلا منفردا • ذلك مع ما قدمنا من أن هذا الادراك كان بدائيا ناقصا• قال « أما المرحلة الثالثة ـ مرحلة ادراك الخصائص العامة ـ

١ـ التصوير الفنى : «٢١ـ٢٢ ».

فلم يصلوا اليها ابدا لا فى الادب ولا فى القرآن وبذلك يقى أهم مزايا القرآن الفنية مغفلا خافيا ... » (١)

وفى فصل « التصوير الفنى » قال : « التصوير هو الاداة المفضلة فى اسلوب القرآن . فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهنى ، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المتطور ، وعن النموذج الانسانى والطبيعة البشرية(٢)

اخذ بعد هذا فى ذكر أمثلة للمعانى الذهنية التى تخرج فى صورة حسية فبلغت عشرة أمثلة (٣) ثم أمثلة للحالات النفسية والمعنوية التى تخرج فى صورة حسية فبلغت خمسة أمثلة (٤) أتبعها بذكر أمثلة للحالات النفسية التى يصورها القرآن وهى ترسم نموذجا انسانيا واضحا للعيان (٥)، وضرب أمثلة على التصوير الشخصى لمشاهد الحوادث الواقعة والامثال المضروبة والقصص المروية فيذكر قصتين (٦) . ويعرض أيضا نماذج من الامثال القصصية فى القرآن . (٧)

ويذكر ايضا أمثلة لمشاهد القيامة قبل المحاورة والعتاب وبعدها . (٨) وفى ختام الفصل يورد أمثلة من الجدل التصويرى تبلغ سبعة أمثلة .

وفى فصل « التخييل والتجسيم » يقول « ان التصوير هو الاداة المفضلة فى اسلوب القرآن ....

ولا نكون قد انتهينا من الحديث عن هذه الظاهرة الشاملة . فان وراء ذلك بقية تستحق ان نفرد لها هذا الفصل الخاص ! . فعلى

---

١ ــ التصوير الفني : «٢٣ــ٢٧» ــ٢ــ التصوير الفنى: «٢٩» . ــ٣ــ التصوير الفنى : «٣٠ــ٣٥» . ــ٤ــ «٣٥ــ٣٧» . ــ٥ــ . «٣٨ــ٣٩» . ــ٦ــ التصوير الفنى : «٤٠ــ٤١» ــ٧ــ التصوير الفنى : «٤٢ــ٤٦» . ــ٨ــ التصوير الفنى : «٤٦ــ٥١ »

أية قاعدة يقوم هذا التصوير لقد المعنا الى شيء من ذلك فـــى مفتتح الفصل السابق ثم ذكر بعض كلام سبق أن قاله فى الفصل السابق · ثم قال « ويجب أن ننبه الى نوع هذه الحركة فهى حركة حية مما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان ، أو الحياة المضمرة فى الوجدان ، هذه الحركة هى التى نسميها« التخييل الحسى» وهـى التى يسير عليها التصوير فى القرآن لبث الحياة فى شتى الصور، مع اختلاف الشيات والالوان · وظاهرة اخرى تتضح فى تصوير القرآن وهى « التجسيم » : تجسيم المعنويات المجردة وابرازهـا أجساما ، ومحسوسات على العموم وانه ليصل فى هذا الى مدى بعيد ، حتى ليعبر به فى مواضع حساسة جد الحساسية ، يحرص الدين الاسلامى على تجريدها كل التجريد ···· على أن طريقة التجسيم هى الاسلوب المفضل فى تصوير القرآن ، مع الاحتراس والتنبيه الى خطورة التجسيم فى الاوهام ثم ضرب أمثلة للتخييل للتجسيم « أى تجسيم المعنويات » لا على وجه التشبيه والتمثيل بل على وجه التصيير والتحويل ولكن كثيرا ما يجتمع التخيـيل فى المثال الواحد فى القرآن ولذلك يذكر أمثلة لهذا الاجتماع(١)

وفى فصل « التناسق الفنى » قال « والتناسق الوان ودرجات · ومن هذه الالوان ما تنبه اليه بعض الباحثين فى بلاغة القرآن ، ومنها ما لم يمسه أحد منهم حتى الآن · ثم ذكر هـــذه الالوان وألوانا اخرى (٢) ثم ذكر ألوانا أخرى للتناسق الفنى(٣)وألوانا من ألوان التناسق الفنى فى التصوير القرآنى· ثم ذكر ألوانـا أخرى (٤)

١ــ التصوير الفنى : «٥٦،٥٧ » ــ٢ــ ص٦٨ــ٧٨ · ــ٣ــ ص ٧٩ ــ٨٨ · ــ٤ــ ص ٨٩ــ١١٠

وفي فصل « القصة فى القرآن » يقول : « القصة فـي القرآن ليست عملا فنيا مستقلا فى موضوعه وطريقة عرضـــه وادارة حوادثه ٠٠٠٠ وانما هى وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الـى تحقيق هدفه الاصيل والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شـــيء والقصة احدى وسائلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله وشأن الشرائع التى يفصلها والامثال التى يضربها ٠٠ الى آخـر ما جاء فى القرآن من موضوعات٠ (١)

ثم أوضح أن القصة القرآنية قد خضعت لمقتضـــى الاغراض الدينية ٠ ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الدينى لم يمنـع بروز الخصائص الفنـية فى عرضـــه ٠ ولا سيـما خصيصـة التصوير ٠

يتحدث عقب هذا عن أغراض القصـــة فيقول : « فاذا نحـن استعرضنا هنا أغراض القصة القرآنية فانما نثبت أهم هذه الاغراض وأوضحها ونترك استقصاءها وتتبعها ٠ ثم ذكر عشرة أغراض هى ــ١ــ غرض اثبات الوحى والرسالة ٠ فالرسول صلى اللـه عليه وسلم لم يكن كاتبا ولا قارئا ، ولا عرف عنه أنه يجلس الى أحبار اليهود والنصارى ثم جاءت هذه القصص فـى القـرآن ــ وبعضها جاء فى دقة واسهاب كقصص ابراهيم ويوسف وموسـى وعيسى ٠ فورودها فى القرآن اتخذ دليلا على وحى يوحى ٠٠ والقرآن ينص على هذا الغرض نصا فى مقدمات بعض القصص أو فى اعقابها ويذكر ــ المؤلف رحمه الله ــ بعض آيات تقرر هذا

١ــ التصوير الفنى : ص «١١١»

الغرض وتؤكده (١) ٠

٢ــ بيان أن الدين كله من عند الله، من عهد نوح الى محمد ٠ وان المؤمنين كلهم أمة واحدة ، والله الواحد رب الجميع ، وكثيرا ما وردت قصص عدد من الانبياء مجتمعة فى صورة واحدة ٠٠ لتؤيد هذه الحقيقة ولما كان هذا غرضا أساسيا فى الدعوة وفى بنـــاء التصور الاسلامى تكرر مجيء هذه القصص على هذا النحو مــع اختلاف فى التعبير لتثبيت هذه الحقيقة وتوكيدها فى النفوس يسرد بعد هذا أمثلة على هذا الغرض من سورة الانبياء (٢)

٣ ــ بيان ان الدين كله موحد الاساس ٠ ٠وتبعا لهذا كانــت ترد قصص كثير من الانبياء مجتمعة كذلك مكررة فيها العقيــدة الاساسية ، وهى الايمان بالله الواحد على نحو ما جاء فى سورة الاعراف ويسرد عدة آيات من هذه السورة (٣)

٤ ــ بيان أن وسائل الانبياء فى الدعوة موحدة ، وأن استقبال قومهم لهم متشابه ٠٠٠ وتبعا لهذا كانت ترد قصص كثير مـــن الانبياء مجتمعة ايضا مكررة فيها طريقة الدعوة : على نحو ما جاء فى سورة هود وساق عدة آيات من سورة هود ٠ (٤)

٥ ــ بيان الاصل المشترك بين دين ابراهيم بصفة خاصــة ، وأديان بنى اسرائيل بصفة عامة فتكررت الاشارة الى هذا فـــى قصص ابراهيم وموسى وعيسى ٠ وذكر عدة آيات فى هذا ٠

٦ ــ بيان أن الله ينصر أنبياءه فى النهاية ويهلك المكذبيـــن وذلك تثبيتا لمحمد ، وتأثيرا فى نفوس من يدعوهم الى الايمان

---

١ التصوير الفنى: «١١٢ــ١١٣» . ــ٢ــ التصويــر الفنى «١١٣ــ١١٥» . ــ٣ــ التصوير الفنى : «١١٥ ــ١١٦» .ــ٤ــ التصوير الفنى : «١١٦ــ١١٧»

٠٠ وتبعا لهذا الغرض كانت ترد قصص الانبياء مجتمعة ، مختومة بمصارع من كذبوهم ويتكرر بهذا عرض القصص كما فى سورة العنكبوت ثم سرد عدة آيات دالة على هذا الغرض (١)

٧ ــ تصديق التبشير والتحذير ، وعرض نموذج واقع من هذا التصديق ، كالذى جاء فى سورة الحجر « **نبىء عبادى أنى انا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم** ٠٠ » فتصديقا لهذا وذاك ، جاءت القصص على النحو التالى : ثم سرد عدة آيات في ذلك ٠ (٢) ٠

٨ ــ بيان نعمة الله على انبيائه واصفيائه ، كقصص سليمان وداود وايوب وابراهيم ومريم ٠٠ فكانت ترد حلقات ٠

٩ ــ تنبيه أبناء آدم الى غواية الشيطان ، وابراز العداوة بينه وبينهم ٠ (٣)

١٠ ــ يقول الاستاذ سيد «وكان للقصة أغراض أخرى متفرقة منها: بيان قدرة الله على الخوارق : كقصة خلق آدم ٠٠ بيان عاقبة التقوى والصلاح والشر والافساد كقصة ابنى آدم ٠٠ بيان الفارق بين الحكمة الانسانية القريبة العاجلة ، والحكمة الالهية البعيدة ٠٠ كقصة موسى والخضر ٠ (٤)

وتحدث ــ المؤلف ــ عقب هذا عن آثار خضوع القصة للغرض الدينى فقال : « ان هذا الخضوع ترك آثارا واضحة فى طريقة عرض القصة بل فى مادتها ٠ وعرض اوضح هذه الآثار ٠

---

١ ــ التصوير الفنى : «١١٧ ــ ١١٨ » . ــ ٢ــ التصوير الفنى : «١١٨ــ ١١٩ » . ــ ٣ــ نفس المصدر : « ١١٩ » . ــ ٤ــ التصوير الفنى : «١١٩ــ ١٢٠» .

أ ــ ورود القصة الواحدة ــ فى معظم الحالات ــ مكررة فى مواضع شتى • الا انها لاتتكرر كلهاوانماتتكرر بعض حلقاتها ، اما جسم القسم كله ، فلا يكرر الا نادرا،ولمناسبات خاصة فىالسياق وهى حين تتكرر تكون مناسبة للسياق الذى وردت فيه • (١)

ويقول : « على ان هناك ما يشبه ان يكون نظاما مقررا فى عرض الحلقات المكررة فى القصة الواحدة •• فمعظم القصص يبدأ باشارة مقتضبة ، ثم تطول هذه الاشارات شيئا فشيئا ، ثم تعرض حلقات كبيرة تكون فى مجموعها جسم القصة •• (٢)

قال :« ونضرب مثلا على هذا النظام ، وهى قصة موسى اذ أنها أشد القصص فى القرآن تكررا فهى من هذه الوجهة تعطى فكرة كاملة عن هذ االتكرار • وردت هذه القصة فى حوالى الثلاثين موضعا • ثم ذكراهم المواضع •(٣)

ب ــ أن القصة تعرض بالقدر الذىيكفى لاداء الغرض الدينى، ومن الحلقة التى تتفق معه ، فمرة تعرض القصة من أولها ،ومرة من وسطها ، ومرة من آخرها ، وتارة تعرض كاملة • وتارة يكتفى ببعض حلقاتها وتارة تتوسط بين هذا وذاك ، حسبما تكمن العبرة فى هذا الجزء او ذاك ••• فسارت القصة وهدفها الاول هو الهدف الدينى • أردفها بذكر أمثلة على ذلك • ثم قال « هذا كله من ناحية الابتداء وأما من ناحية الاطناب والايجازفهما كذلك خاضعان فى حلقات القصة من عظةوأهمية وضرب أمثلة لذلك وهى ستة • ١ ــ قصة كقصة موسى تذكر بجميع حوادثها

---

١ ــ التصوير الفنى : «١٢٠» .ـ٢ــ التصوير الفنى : «١٢٠ــ١٢١ » .
ــ٣ــ التصوير الفنى : « ١٢١ــ١٢٥» .

وتفصيلاتها ٠٠ ـ٢ـ وهناك قصص متوسطة التفصيل ٠٠ـ٣ـ وهناك قصص قصيرة كقصص هود وصالح ولوط وشعيب ٠ـ٤ـ وهناك قصص متناهيـــة فى القصر كقصـــة زكريا ٠٠٠ ـ٥ـ وقصص يشار اليها ولا يذكر شيء عنها ٠٠ ـ٦ـ وهناك قصص وعظية بحته تعرض بالقدر الذى يبلغ العظة كقصـص أصحاب الاخدود وأهل الكهف(١)

وكان من أثر خضوع القصة للغرض الدينـــى أنها تمـــزج بالتوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفى ثناياها كذلك ثم ضرب أمثلة لذلك (٢)

وفى فصل : « الدين والفن فى القصة » استعرض الخصائـص الفنية فذكر ثلاث خصائص قال في الاولى«كان من أغراض القصة فى القرآن اثبات وحدة الاله والدين والرسل وطرائق المصير الذى يلقاه المكذبون ٠٠٠ فنشأ عن خضوع القصة لهذه الاغراض أن يعرض شريط الانبياء والداعين الى الايمان بديـــن واحـد ، والانسانية المكذبة بهذا الدين الواحد ، مرات متعددة بتعدد هـذه الاغراض ، وان ينشيء هذا ظاهرة التكرار فى بعض المواضع٠ ولكن هذا أنشأ جمالا فنيا من ناحية أخرى ذلك أن عرض هـــذا الشريط يخيل للمتأمل أنه نبى واحد وأنها انسانية واحدة علـى تطاول الازمان (٣) ويذكر أمثلة على ذلك ٠ الثانية « كان مـن آثار خضوع القصة للغرض الدينى أن تعرض منها الحلقات التى تقتضيها هذه الاغراض٠ وقد نشأ عن هذا ما يشبه أن يكون نظاما عاما ذلك أن آخر حلقة تعرض ٠٠ تتفق مع أظهر غرض دينى صيغت

---

١ ــ التصوير الفنى في القرآن : «١٢٥ــ١٣٠ » . ــ٢ــ التصوير الفنـــى : «١٣٠ــ١٣١ ». ــ٣ــ التصوير الفنى : «١٣٢ ــ ٣١٣٤» .

القصة من أجله ، وفى الوقتذاته يتفق هذا الختام مع الاصول الفنية ، ويبدو كأنه ختام لذاته ، لا للغرض الدينى من ورائه · سرد بعد هذا أمثلة لذلك (١)

الثالثة : كان من مقتضى الاغراض الدينية للقصة ان يتساوق مع الوسط الذى تعرض فيه ، فأنشأ التساوق نوعا من التناسق الفنى الذى عرضنا له فى فصل خاص وأورد أمثلة لذلك (٢)

ثم تحدث بعد ذلك عن الخصائص الفنية العامة ، التى تحقق الغرض الدينى للقصة عن طريق الجمال الفنى وهذه الخصائص أربع ـ١ـ أولى هذه الخصائص الفنية « تنوع طريقة العرض » اذ أن للقصص فى القرآن أربع طرائق مختلفة للابتداء فى عرض القصة على النحو التالى: ـ١ـ مرة يذكر ملخصاللقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها الى نهايتها · وذلك كطريقة قصة أصحاب الكهف ·ـ٢ـ ومرة تذكر فيه القصة ومغزاها ، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها· كقصة موسى فى سورة القصص · ـ٣ـ ومرة تذكر مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ، ويكون فى مفاجآتها الخاصة ما يغنى كقصة مريم عند مولد عيسى ـ٤ـ أن يذكر الى ابتداء العرض · ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها وهذا كثير فى قصص القرآن· (٣)

٢ ـ ثانية هذه الخصائص تنوع طريقة المفاجأة ··وذكر أربعة أمثلة على ذلك (٤)

١ـ التصوير الفنى : «١٣٤ـ١٣٧» . ـ٢ـ التصوير الفنى «١٣٧ ـ ١٣٩» ـ٣ـ التصوير الفنى : ١٣٩ ـ١٤١ » ـ٤ـ التصوير الفنى : «١٤١ـ١٤٤»·

٣ ـ وثالثة هذه الخصائص تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، التى يتركها تقسيم المشاهد و « قص المناظر » بحيث تترك بين كل مشهدين فجوة يملؤها الخيال ، ويستمتع باقامة القنطرة بين المشهد السابق واللاحق وذكر كمثال على ذلك قصة يوسف واخوته ٠(١)

وخصص للخاصية الرابعة فصلا كاملا هو «التصوير فى القصة» قال بعد كلام « فالآن نقول : ان هذا التصوير فى مشاهد القصة ألوان : لون يبدو فى قوة العرض والاحياء ٠ ولون فى تخييل العواطف والانفعالات ولون يبدو في رسم الشخصيات ٠ وليست هذه الالوان منفصلة ولكن أحدها يبرز فى بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين، فيسمى باسمه ثم أتى بمثال لقوة العرض والاحياء، فمثال لتصوير العواطف والانفعالات ٠ (٢) ثم تحدث عن اللون الثالث من ألوان التصوير فى القصة ـ وهو رسم الشخصيات ـ ويذكر أن الامثلة على هذا اللون من التصوير هى القصص القرآنى كله ٠ فيمثل بموسى وابراهيم ، ويوسف وآدم ، وقصة سليمان مع ملكة سبأ ٠ (٣)

وفى فصل : « نماذج انسانية » قال « رسم القرآن فى خلال تعبيره عن الاغراض الدينية المختلفة عشرات من النماذج الانسانية » فى غير القصص ٠ رسمها فى سهولة ويسر

١ـ التصوير الفنى «١٤٤ـ١٤٦»

٢ـ التصوير الفنى في القرآن :١٤٧ـ١٥٣ » . ـ٣ـ التصوير الفنى في القرآن : «١٥٣ـ١٦٤» .

واختصار ، فما هى الا جملة او جملتان حتى يرتسم « النموذج الانسانى » شاخصا من خلال اللمسات ... تارة تكون هذه النماذج صورة للجنس الانسانى كله ، وتارة تكون صورة الافراد منه مكرورين ، وهى فى كلتا الحالتين نماذج أصيلة ، لا يخطئها الانسان فى كل مجتمع ، وفى كل جيل .. » ثم ذكر اثنين وعشرين نموذجا شريرا ، نموذج واحد عام فى كل بنى الانسان والاخرى، لمن فى عقيدته ضعف فهو يتمسك بها . اذا ناله الخير فاذا اوذى فيها تزعزع وحاد عنها ، ولمن يعتز بالحق اذا كان من عمله ، ولمن ينفر من الحق وغيرهم ويذكر ثمانية نماذج فيها الخير ، فمنهم المؤمنون ومنهم المطعمون الطعام على حبه . ومنهم الصابرون وغيرهم وبهذا تكون النماذج ثلاثين نموذجا . (١)

وفى فصل « المنطق الوجدانى » أوضح أن القرآن نزل لينشىء عقيدة ضخمة ـ عقيدة التوحيد ـ بين قوم يشركون بالله آلهة أخرى ... « أجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا الشىء عجاب ! » الخ .. وأن الذين واجههم القرآن بدعوته لم يكونوا فقط من مشركى العرب بل كان هناك أهل الكتاب الذين يكرهون أن يأتى دين جديد ينسخ دينهم ، وينزل على رجل ليس منهم . (٢)

ثم يقول « كانت وظيفة القرآن اذن أن ينشىء هذه العقيدة الخالصة المجردة ، وموطن العقيدة الخالد هو الضمير والوجدان . وأقرب الطرق الى الضمير هو البداهة ، وأقرب الطرق الى

---

١ ـ التصوير الفني : « ١٦٥ ـ ١٧١ » . ـ ٢ـ التصوير الفني : « ١٧٢ » بتصرف .

الوجدان هو الحس ، وما الذهن فى هذا المجال الا منفذ واحد من منافذ كثيرة ، وليس هو على أية حال أوسع المنافذ ولا اصدقها ولا أقربها طريقا · (١)

بعد هذا يشن حملة على الذين يكبرون من شأن الذهن · ثم أشار الى أن كثيرا من المؤمنين بكل عقيدة او دين فى الوجود قد آمن بالبداهة · وبين أن علماء الكلام فى الاسلام ظلوا قرونا فى جدال ذهنى حول مباحث التوحيد ، ولم يبلغوا شيئا مما بلغه المنطق القرآنى فى بضع سنين · (٢)

ثم قال « لقد عمد القرآن دائما الى لمس البداهة ، وايقاظ الاحساس ، لينفذ منهما مباشرة الى البصيرة ، ويتخطاها الى الوجدان وكانت مادته هى المشاهدالمحسوسة،والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخصة ، والمصائر المصورة · كما كانت مادته هى الحقائق البدهية الخالدة ، التى تتفتح لها البصيرة المستنيرة ، وتدركها الفطرة المستقيمة · أما طريقته فكانت هى الطريقة العامة ! طريقة التصوير والتشخيص ، بالتخييل والتجسيم ··» قال «ثم سلك القرآن غير الصور النفسية والمعنوية ، وغير القصص الكثيرة، وغير مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب·· سلك غير هذا كله طريق الجدل التصويرى فى المنطق الوجدانى الذى نفرد له هذا الفصل الآن · وطبيعى أن الذى يهمنا ــ فى هذا البحث ــ ليس موضوع الجدل ، ولكن طريقة التعبير عنه · فالطريقة التصويرية التى سلكها هى التى تجعله

---

١ ــ التصوير الفنى «١٧٣» ــ٢ــ التصوير الفنى : «١٧٤» بتصرف .

عنصرا من عناصر بحثنا ، اذا الجانب الفنى وحده فى القرآن هو موضوعنا الوحيد (١) ٠

بعد هذا يعرض أمثلة لمشكلتين من المشاكل التى واجهها الاسلام هما مشكلة التوحيد أو البعث واليوم الآخر ٠ (٢)

وختم هذا الفصل بقوله : « لقد لمس القرآن الوجدان ،وأتبع فى ذلك طريقة التصوير التى تبلغ الغاية بمادته وطريقته، وجمع بين الغرض الدينى والغرض الفنى ، من أقرب طريق ومن أرفع طريق ٠ (٣)

وقال فى فصل «طريقة القرآن »لقد كانت السمة الاولى للتعبير القرآنى هى اتباع طريقة تصوير المعانى الذهنية والحالات النفسية وابرازها فى صور حسية ، والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية ، والحوادث الماضية ٠٠٠ فما فضل هذه الطريقة على الطريقة الاخرى ، التى تنقل المعانى والحالات النفسية فى صورتها الذهنية التجريدية ٠٠٠ يكفى لبيان هذا الفضل ، أن نتصور هذه المعانى كلها فى صورتها التجريدية ،وأن نتصورها بعد ذلك فى الهيئة الاخرى التصويرية ، يقارن بعد هذا بين الطريقتين ٠ (٤)

ثم قال : ولهذه الطريقة ـ طريقة تصوير المعانى الذهنية ـ فضلها ولا شك فى اداء الدعوة لكل عقيدة ، ولكننا انما ننظر اليها هنا من الوجهة الفنية البحتة ٠ وان لها من هذه الوجهة لشأنا ٠٠٠

١ـ التصوير الفنى : «١٧٥» . ـ٢ـ التصوير الفنى : «١٧٥ ـ ١٨٠»
ـ٣ـ التصوير الفنى: «١٨١» . ـ٤ـ التصوير الفنى:«١٨٤»

... ثم ذكر أمثلة على ذلك ... (١) وانهى الفصل بقوله: « تلك طريقة القرآن . وانها لفن قائم وحده ازاء المعانى والأغراض . وهو فى أفقه الرفيع كفاء تلك المعانى ، وصفو هذه الاغراض . (٢)

رأيي فى الكتاب : أشد ما أعجبنى من هذا الكتاب فصل القصة فى القرآن فقد بين فى هذا الفصل اغراض القصة وبين آثار خضوعها للغرض الدينى الذى سيقت له . والتصوير فى القصة ورسم الشخصيات . وفصول سحر القرآن ومنبع السحر . وكيف فهم القرآن . ولم يعجبنى فصل التناسق الفنى فقد اكثر فيه من كلمات الموسيقى والايقاع الموسيقى . وما قاله فى هامش صفحتى ٧٩ر٨٠ . ولا حرج عليه رحمه الله فقد عدل عن هذا الاهتمام فى آخر حياته .

---

١ ــ التصوير الفنى : « ١٨٤ ــ ١٨٩ » . ــ٢ــ التصوير الفنى : « ١٩١ » .

القواعد الحسان لتفسير القرآن

١ ـ التفسير العام : ـ كتاب ألفه فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى يقع فى أربع ومائتين من الصفحات بدون الفهرس وهو من القطع الصغير أتم تأليفه فى السادس من شهر شوال عام خمس وستين وثلاثمائة والف من الهجرة طبع عام ١٣٦٦ هـ بمطبعة انصار السنة المحمدية وأشتمل على سبعين قاعدة يجب ان يتعرف عليها من يريد فهم القرآن وتفسيره ٠

٢ ـ موضوعه : هو مجموعة من القواعد والضوابط التى يحتاج اليها القارىء للقرآن والمفسر لهلفهم هذا القرآن العظيم٠

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث :ـ يذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ القاعدة التى يريد بيانها ويتكلم عليها بما يفى ويكفى فى معرفتها ممثلا بآية او آيات من القرآن الكريم اذا كانت القاعدة لا تتضح الا بالمثال، وقد ذكر قواعد مهمة منها ، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، النكرة فى سياق النفى أو النهى تدل على العموم ، وطريقة القرآن فى تقرير التوحيد، والنبوة ، والمعاد والخطاب بالاحكام ، وطريقته فى دعوة الكفار ، وفى المجادلة والحجاج ، واركان الايمان بالاسماء الحسنى ، والامر بالشىء نهى ضده الى آخره ٠ ويرى المطلع على هذا الكتاب وغيره من كتبه عمق معرفته بالاسلام وأصالة تفكيره ٠ وسعة اطلاعه على احوال الامم الغابرة والحاضرة خاصة أمم الغرب ٠ وكمثال على

ذلك تجده يقول فى كلامه على القاعدة التاسعة والثلاثين فى احرها ما يلى : « من الآيات المتعلقة بالسياسة الشرعية جميع الايات التى شرع الله فيها الحدود على الجرائم ، والعقوبات على المجترئين على حقوقه وحقوق عباده وهى فى غاية العدالة والحسن وردع المجرمين والنكال والتخويف لاهل الشر والفساد وتطهير المجتمع من فسادهم وتنقيته من جراثيمهم صيانة لدماء الخلق وأموالهم وأعراضهم ، والآياتالتى فيها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتكلم بالحقمعمنكان وفىاىحالمن الاحوال.. كما أن الحدود والعقوبات ، والنهى عن الكلام القبيح ، والفعل القبيح فيها ردع عن الحرية الزائفة التى يتمشدق بها الحمقى والسفهاء الذين عموا وصموا ، فلا يرون ما حل بأمم الغرب من الدمار من ثمرات هذه الحرية الفاجرة الخاسرة فانميزان الحرية الصحيحة النافعة هو ما ارشد اليه القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم وأما اطلاق عنان الجهل والظلم والاقوال الضارة للمجتمع المحللة للاخلاق . فانها من اكبر اسباب الشر والفساد المؤدية الى الفوضى المحضة وانحلال الاخلاقالتى هى قوام كل أمة . فنتائج الحرية الصحيحة احسن النتائج . ونتائج الحرية الفاسدة أقبح النتائج ، فالشارع فتح الباب للاولى وأغلقه عن الثانية ،تحصيلا للمصالح ، ودفعا للمضار والمفاسد والله اعلم »(١)

٤ ــ رأيي فى الكتاب : ــ يحسن بمن يريد الاستفادة من القرآن والفهم له ان يطلع على هذا الكتاب ويفهم ما فيه فقد جمعه مؤلفه من كثير من الكتب التى يصعب على طلب العلم

---

١ ــ القواعد الحسان : « ص ١٣٣ــ١٣٤» .

مراجعتها • جمعها هذا العالم الجليل باسلوب سهل و بعبارة موجزة •

مشاهد القيامة فى القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب فى ٢٢٩ صفحة من القطع المتوسط طبع طبعات عدة كان آخرها عـــام ١٣٨٦ هـ طبع الطبعة الاولى عام ١٩٤٩ م

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ هو بيان وشرح الآيات التى فيهـــا ذكر النعيم والعذاب بعد البعث والحساب •

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قبل أن يتحـــدث المؤلف ـرحمه اللهـ عن مشاهد القيامة في القرآن قدم باهداء الكتاب ثم أعقبه بفصل أسماه « بيـــان » ثم العالم الآخـــر فى الضميـــر البشرى، فالعالم الآخرفي القرآن • تحدث في البيان: ـ١ـ عن أن هذا الكتاب هو الكتاب الثاني في«مكتبة القرآن الجديدة » التى صح عزمه ـ رحمه الله ـ على انشائها وكان الاول هو كتاب«التصوير الفنى فى القرآن» وبين الكتب التى سوف يصـــدرها من مكتبـــة القرآن وهى : ـ١ـ القصة بين التوراة والقرآن • ـ٢ـ المنطق الوجدانى فيالقرآن•ـ٣ـ اساليب العرض الفنية فيالقرآن(١)

(٢) بين هدفه من اصدار هذا الكتاب فقال: «وفى اعتقادى اننى لم اصنع بهذا الكتاب وبسابقه ، ولن اصنع بلواحقه، الا أن أرد القرآن فى احساسنا جديدا كما تلقاه العرب أول مرة فسحروا به أجمعين ، وأستوى فى الاقرار بسحره المؤمـنون والكافرون :

---

١ ـ مشاهد القيامـــة في القرآن : «٧،٨» .

هؤلاء يسحرون فيفرون : ويقولون : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوافيه لعلكم تغلبون »٠٠ وأولئك يسحرون فيلبـــون يملأ نفوسهم الايمان واليقين ٠ الخ (١)

ـ٣ـ ثم يتحـــدث عن مشاهـــــد القيامة الـــــذى حواهـــا هذا الكتاب فيقول تتـــوزع مشاهـــد القيامـــة فـــى معظم سور القرآن وان كانت كثرتها بالسور المـكـية ، وقد تحتـوى السورة الواحدة أكثر من مشهد واحد ، يطول أو يقصـــر تبعا للغرض الدينى فى السياق ٠٠ وقد استعرضنا فى هذا الكتـــاب خمسين ومائة مشهد ، موزعة فى ثمانين سورة من أربع عشـرة ومئة سورة ٠ الخ (٢)

٤ ـ ويبين طريقته في عرض هذه المشاهد وهى أنه اتبع طريقة الترتيب التاريخى لورودها ، ورتب السور حسب نزولها مـــع اقراره بأن هذا الترتيب عمل تقريبى وأن فيه نقـــطة ضعـف ابانها ثم تمنى : « لو كان بين ايدينا ذلك السجل الدقيق«المقصود بيان ترتيب نزول الآيات » الذى لا يقوم يثمن لهيأ لنا فرصة لا تقدر لتتبع مراحل الدعـــوة الاسلامية وطرائقهـــا فى كل مرحلة » الخ (٣)

وفى ختام البيان يبين أنه سيعقد فصلا عن فكرة عالم الآخرة فى الضمير البشرى ٠

وفى فصل « العالم الآخرة فى الضمير البشرى » يتحدث عـن عمر الانسان فى هذه الدنيا وأنه لامحاولة مفارقها فاذا فارقها فما هو مصيره ، وكيف تصور البشر مصيره ٠٠ ثم يحدثنا عن تصور

---

١ ـ مشاهد القيامة في القرآن : «٩» ـ٢ـ مشاهد القيامة في القرآن «١٠» ـ٣ـ مشاهد القيامة فـــى القرآن : «٩ـ١٠»

الفراعنة لليوم الآخر ، ثم تصور الزرادشتيه ، ثم اساطير الاغريق ، ثم عن تصور الهنادكة والبوذيين ، ثم بنى اسرائيل ، ثم المسيحيين • وقد نقل عن بعض الكتب عن تصور كل من هذه العقائد • فنقل فيما يتعلق بالعقائد الفرعونية عن كتاب « على هامش التاريخ المصرى القديم »لعبد القادر حمزة •• ونقل عن كتاب الفلسفة الشرقية فيما يتعلق بعقائد الزرادشتيه• وعن الاساطير الاغريقية والعقائد الهندوكية والبوذية ينقل عن كتاب « قصة الادب فى العالم » للدكتورين أحمد امين وزكى نجيب وعن « سندباد عصرى » للدكتور حسين فوزى •

ثم تحدث عن عقيدة اليهود والنصارى فى اليوم الآخرة • ونقل ايضا من كتاب (نظرات فى الحياة والمجتمع) لعلى ادهم ، وبنقل عن الانجيل فيما يتعلق بالمسيحية •

ويتحدث فى الفصل الثانى عن « العالم الآخر فى القرآن » فيقول « لقد عنى القرآن بمشاهد القيامة ، البعث والحساب ، والنعيم والعذاب ، فلم يعد ذلك العالم الآخر الذى وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر موصوفا فحسب، بل عاد مصورا محسوسا، وحيا متحركا ، وبارزا شاخصا ، وعاش المسلمون هذا العالم عيشة كاملة •• الخ(١) • ويذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ ثلاث سمات لهذه المشاهد ، ويبين ما تعنى به هذه المشاهد وهى : ـ١ـ «تصوير الهول فى يوم القيامة ، ذلك الهول الذى يشمل الطبيعة كلها ويغشى النفس الانسانية ويهزها •• الخ» (٢) وتعنى هذه

---

١ ـ مشاهد القيامة في القرآن : «٣٨».

هذه المشاهد بتصوير مواقف الحساب ، قبل النعيم والعذاب ·
ـ٢ـ وتعنى بتصوير النعيم والعذاب بعد البعث والحساب · قال المؤلف · ويرد ما تعنى به هذه المشاهد بطرق شتى من العرض(١)

وبعد هذه الفصول يبدأ باستعراض مشاهد القيامة فى القرآن فى كل سورة مرتبا اياها حسب النزول · ويذكر فى ذيل الصفحة رقمها بالنسبة للنزول وهل هى مكية او مدنية · ولنأخذ نموذجا لذلك : « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون: ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ! وقالوا . «**ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا · ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا** » عرفنا من قبل كب الوجوه فى النار ، وكبكبة المجرمين فى جهنم، وسحبهم على الوجوه فى السعير ـ فهنا نشهد منظرا آخر : منظر الوجوه تقلب فى النار وما هى بحاجة الى التقليب فالنار تغشاها من كل جانب ! ولكنه مشهد مفزع فيه العناية بايصال النار الى كل جزء والى كل صفحة وجه ! ولا غرابة فى ان نسمعهم يقولون فى لهجة ضارعة ذليلة ، وفى نبرة نادمة حسيرة : « ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا » الخ (٢)

رأيى فى الكتاب : ـ وددت لو أن الله ـ جل شأنه ـ قد أمد فى حياة هذا المفكر الكبير الذى فقدته أمة الاسلام فى هذا العصر · ليكمل ما بدأه من مكتبة القرآن التى يعتبر هذا الكتاب واحدا منها، فقد جمع مؤلفه فيه الآيات التى تصور ما يقع يوم القيامة من الحساب والجزاء على الاعمال وما أعد للمؤمنين من نعيم

---

١ ـ مشاهد القيامة في القرآن «٤٢ـ٤٥» . ـ٢ـ مشاهد القيامة في القرآن «٢٠٦» . هامش : «١» السورة «٩» مدنية .

وللكفار من جحيم كل جزاء عمله • فاذا ما غفل المسلم عن الآخرة وما فيها من جزاء وحساب رجع الى مجموعة الآيات الواردة في هذا الكتاب فسر لقراءة ما اعد للمؤمنين ووطن النفس على العمل ليبلغ هذا النعيم ، وفزع لقراءة ما اعد للكافرين والفاسقين من عذاب وجحيم ووطن النفس على اجتناب ما يبلغه ذلك والعياذ بالله •

مذاهب التفسير الاسلامى

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا الكتاب المستشرق اليهودى اجنتس جولد تسهير ونقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة وعدد صفحاته ست وتسعون وثلاث مائة صفحة بدون المقدمة والفهرس من القطع المتوسط وقد طبع هذا الكتاب عام ١٣٧٤ هـ . وقد طبع قبلها طبعة جزئية بترجمة الدكتور على حسن عبد القادر . وقد طبعت هذا الكتاب مطبعة السنة المحمدية بمصر ونشرته مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد.

٢ـ موضوع الكتاب: دراسة تاريخية لمذاهب التفسير الاسلامى.

٣ ـ التعريف بالمؤلف : ـ مولده ونشأته :ـ ولد جولد تسهير عام ١٨٥٠ م وهو مستشرق مجرى درس فى بودابست .

اعماله ورحلاته : ـ عمل أستاذا بجامعة بودابست ورحل دارسا وباحثا بين بلاد كثيرة . ووصل الى سورية وصحب فيها الشيخ طاهر الجزائرى . ثم سافر الى القاهرة حيث أقام بها ودرس على شيوخ الازهر .

مؤلفاته : ـ توفى هذا المستشرق مخلفا وراءه عددا من الكتب الفها ، أهمها ـ١ـ الظاهرية ومذهبهم وتاريخهم ـ٢ـ دراسات اسلامية ـ٣ـ العقيدة والشريعة فى الاسلام (١)

---

١ ـ الموسوعة العربية الميسرة : «٦٦٨» .

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف ابحاثه فى هذا الكتاب الى ستة فصول هى : ـ١ـ المرحلة الاولى للتفسير · ـ٢ـ التفسير بالمأثور · ـ٣ـ التفسير فى ضوء العقيدة (مذهب أهل الرأى) · ـ ٤ـ التفسير فى ضوء التصوف الاسلامى ـ٥ـ التفسير فى ضوء الفرق الدينية · ـ ٦ـ التفسير فى ضوء التمدن الاسلامى ·

وقد قسم المبحث الاول الى قسمين تحدث فى الاول عن القراءات والاختلافات بينها والاثر المترتب عليه · وتحدث ايضا عن فضل أربعة من الصحابة تعتبر قراءتهم من أفضل قراءات الصحابة وهم « عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل وساق الاثر الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم « تعلموا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى ابى حذيفة ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل » ثم ذكر الاثر الوارد عن مجاهد فى ذلك · وأوضح أن هناك جماعة من الصحابة قد زادت على النص القرآنى ومن أبرزهم عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب · ثم ذكر أن الهدف من هذه الزيادات لا يخلو من امرين : ـ١ـ تصحيح حقيقى للنص القرآنى والى هذا ذهب جيل متأخر ·ـ٢ـ أنها اضافة توضح معنى النص القرآنى ولا تغير من النص شيئا والى هذا ذهب اكثر الصحابة حيث جوزوا كتابة مثل هذه الاضافات اذا كانت تعين على فهم النص القرآنى · واعقب ذلك بالتمثيل لهذه الزيادات · (١)

وفى القسم الثانى من هذا المبحث تحدث عن الحرية فى القراءة

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٣ـ٤٧».

بما لا يوافق الرسم العثمانى مستندا فى قوله هذا على روايات آحاد لا يعتمد عليها جمهور علماء المسلمين · وتحدث كذلك عن تبديل لفظ القرآن وروايته بمعناه · وقرر أن القراءة الصحيحة هى التى تستند على حجج من الرواية موثوق بها ·

ثم ذكر أن أول من بحث فى القراءات بحث نقد وتمحيص وتلمس لوجوه النظر التى عللت وفحص طرق الاسناد التى تعتمد عليها غرائب القراءات فحصا دقيقا هو يهودى من البصرة دخل فى الاسلام وهو هارون بن موسى اليهودى عام ١٧٠ـ١٨٠ هـ · ثم تحدث عن الاحرف السبعة وغيرها ثم ذكر رأى بعض العلماء المعتد بهم ومنهم ابن العربى المالكى ومكى بن ابى طالب القيسى الذين كانوا خصوما للتحديد بالقراءات السبع · واتبع ذلك بذكر رأى كل من ابى شامة وشهاب الدين القسطلانى فى ذلك ، وتحدث عن رجل يدعى «بن سنيود» وأنه حوكم لانه خالف الرسم العثمانى · ثم كال المدح لابى العلاء المعرى فقال : « فقد استحق اسم هذا المفكر ، المتعزل ، الضرير، أن يصير ، مثل اسم الخيام الفارس ···· موضع التمجيد ، حتى عند العالم الاوروبى الحديث · وذلك من أجل شعره الرمزى الصادر عن رأى مستقل التفكير»(١)

ثم انتقل الى الحديث عن « التفسير بالمأثور » وفيه تحدث عن تحرز المسلمين عن التفسير فى أول العهد موردا أمثلة على ذلك من امتناع الصحابة عن التفسير والقول فى القرآن · واردف ذلك بالحديث عن الاسرائيليات وايراد بعض المفسرين لها فى تفسير القرآن · ثم تكلم عن اشارة القرآن الى الحوادث المقبلة المتأخرة عن نزوله ·

---

١ ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٤٨ــ٧٢» .

ثم تحدث عن التفسير بالرأى وموقف العلماء منه · أعقبه بالحديث عن التفسير بالمأثور مبينا مكانته فى التفسير والذى يعتمد عليه فى هذا النوع من التفسير هو سند الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه عنه العلماء الثقات · وذكر اسماء مجموعة من الصحابة يرجع اليهم فى تفسير القرآن هم الخلفاء الراشدون وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عباس بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم زاعما أن اعتماد بن عباس فى التفسير كان على اليهوديين اللذين اسلما ،كعب الاحبار وعبد الله ابن سلام · وانه كان يحيل على الشعر العربى · وقد ذكر عن ابن عباس مجموعة من التفسير جمعها ورواها عنه على بن ابى طلحة · وذكر قول أحمد بن حنبل فيها «ان فى مصر تفسيرا عن ابن عباس رواه على بن ابى طلحة وليس بكثير أن يرحل الى مصر من أجله » · (١)

ثم تحدث عن الطبرى وتفسيره العظيم مقررا أن هذا التفسير ذورة التفسير بالمأثور مثنيا على الطبرى وكتبه بما فيها كتابه فى التاريخ ويبين أن الطبرى اعتمد فى تفسيره على مايلى : ـ١ ـ النقل المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ـ٢ـ على الاستعمال اللغوى اذ يعتبره أوثق المراجع فى تفسير العبارات المشكوك فيها · ثم يتحدث عن معتقد الطبرى مستشهدا على ذلك من كتابه فى التفسير · (٢)

وانتقل الى الحديث عن التفسير فى ضوء العقيدة : وفى هذا الفصل بين أنه حدث انشقاق على التفسير بالمأثور دون أن يحسن

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٩٨».

٢ ـ مذاهب التفسير الاسلامى: « ٧٣ـ١٢٠».

ممثلو هذا الانشقاق من القدماء ، ن يكون تفسيرهم حربا على الرواية والنقل • واوضح أن أول من صدر عنه هذا الانشقاق أهل الرأى الاسلاميين • ثم تحدث عن المعتـــزلة واصفا اياهـم بالاتقياء • وتكلم عن فتنة بغداد التى وقعت عام ٣١٧ هـ وما اثارته من نزاع على مسألة فى التفسير هى قولـــه تعالـــى : «**ومن الليل فتهجد به نافلة لكعسى أنيبعثكربكمقاما محمودا** » ما المراد بالمقام المحمود وذكر الآراء فى ذلك والخلاف القائم بين أهل السنة والمعتزلة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة مؤيـــدا لرأى المعتزلة • وذكر أن مجاهدا وعطية العوفي يميلان الى تأويل الآية الدالة على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وهى قوله تعالى: « **الى ربها ناظرة** » ناقلا عن مجاهد كلاما يفيد ذلك • ثم بين طريقه فى نصوص الصفات وأنها معتمدة على التأويل « تأويل الآيـات المثبـتة للصفـــات » وعلـــى الـــرأى استعـــرض عقب ذلك بعضا من كتـــب المعتزلـــة فى التفسيـــر وركـــز على كتاب الكشاف للزمخشرى وأثنى عليه ثناء عظيما وعده ذورة الكتب التى ألفت فى التفسير على المذهب الاعتزالىموضحا منهجه فى التفسير ومنهج المعتزلة • ثم بين أن العقل عند المعتزلةمصدر للمعارف الدينية ومعيار توزن به الحقيقة الدينية • واوضـــح ـ المؤلف أن المعتزلة لا يؤمنون بالسحر والكهانة ووجود الجـــن وكرامات الاولياء • وذكر تأويلهم للكرسى بأنه تصوير لعظمته وتخييل • ثم تحدث عن مصير الانسان فى الآخـــرة وبيـــن أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف : مؤمن صالح وهو الفائز ، ومؤمن عاص، وكافر • وتحدث عن كل نوع من هؤلاء ناقلا ذلك عن أهل السنة ، ثم تعرض لبعض الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة

وتحدث عن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم · وذكر أسم عالمين من العلماء الذين توقفوا فى مسائل الخلاف الناشئة بين الفرق الاسلامية هما « عبيد الله بن الحسن الانبارى قاضى البصرة فى خلافة المهدى ، وابو الفضائل الرازى » (١)

اما الفصل الرابع « التفسير فى ضوء التصوف الاسلامى » فقد قمسمه الى قسمين : قسم تحدث فيه عن التصوف والمتصوفة وآرائهم وعلى رأسهم ابن عربى فى العقيدة · وعن جماعة اخوان الصفاء واعمالهم ونشاطاتهم متعرضا للتعاليم الافلاطونية الحديثة موضحا أن طريقة اخوان الصفاء فى النصوص الدينية التأويل وان لها ظاهرا وباطنا · ظاهر يعرفه العامة وباطن لا يعرفه الا الخاصة · وذكر أن لاخوان الصفاء قصيدة تعليمية متداولة تبدأ بالآية القرآنية « اقتربت الساعة وانشق القمر » ، جمعوا فيها أسس الآراء الدينية التى قال بها علماؤهم · وأورد بعضا من قصائدهم التى فيها بعض تعاليمهم وهى فى تعبير ركيك يمجه الذوق السليم · وذكر ـ المؤلف ـ ايضا أن الغزالى كان يضع نصب عينه جماعة « اخوان الصفا » موضحا أن الغزالى وضع قيمتهم الفلسفية فى منزلة منحطة · واورد عقب ذلك آراء الغزالى فى الامور الاخروية خصوصا فى مسألة الميزان والصراط وآراءه فى الشفاعة وكرامات الاولياء · وختم هذا القسم ببيان الاسباب التى أدت الى خصومة الغزالى لاخوان الصفاء (٢)

وأما القسم الثانى من هذا الموضوع فبدأه بذكر موازنة بين

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «١٢١ـ٢٠٠».
٢ ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٢٠١ـ٢٢٩» .

المتصوفة واخوان الصفا، وذكر أن المتصوفة يكتفون بتأويل النصوص على طريقة (قليون) مقررا أن تفسير القرآن عن طريق التأويل الصوفي قديم قدم التصوف نفسه . وتحدث عقب ذلك عن محيي الدين بن عربي المولود عام ٥٦٢ هـ . فذكر أنه لما بلغ الخامسة والثلاثين غادر موطنه المغرب مطوفا بالبلدان لعدة سنوات وفي تطوافه اكتسب شيعة له في كل مكان حتى استقر به المقام في دمشق حيث توفي هناك . واوضح ـ المؤلف ـ أن ابن العربي عرض تعاليمه في كتب كثيرة وأورد شيئا من تعاليمه . ثم اخذ يتحدث عن كتبه وبخاصة كتابيه ـ١ـ الفتوحات المكية وفصوص الحكم » . وعقب الحديث عن ابن عربي تحدث عن ابن سينا موضحا رأيه في ماهية الصلاة . (١)

وفي الفصل الخامس « التفسير في ضوء الفرق الدينية » افتتحه بالحديث عن الشيعة وبين جهودهم في أن يجعلوا لمبادئهم ثبوتا في القرآن . ثم تحدث عن الخوارج . ثم عاد الى التحدث عن الشيعة موضحا عقيدتهم في علي رضى الله عنه وقدحهم في القرآن الذى بأيدينا وزيادتهم على النصوص القرآنية المعروفة المتواترة . ثم ذكر أن الشيعة صنعوا حديثا مفاده أن عليا رتب القرآن على سبع مجموعات وعلى رأس هذه المجموعات :ـ١ـ سورة البقرة ـ٢ـ سورة آل عمران ـ٣ـ سورة النساء ـ٤ـ سورة المائدة ـ٥ـ سورة الانعام ـ٦ـ سورة الاعراف ـ٧ـ سورة الانفال .

ثم بين أن هناك مصحفا كاملا ومعتمدا عند الشيعة كتبه علي

١ـ مذاهب التفسير الاسلامي : «٢٢٩ـ٢٨٥»

وتناقله الائمة اماماعن امام حتى انتهى اخيرا الى الامام المحتجب ٠ وذكر المؤلف كذلك ان هناك تفسيرا متصل الحلقات لسورة البقرة منسوبا الى الامام الحادى عشر اى الى آخر الائمة الظاهرين للعيان ، الحسن العسكرى المتوفى عام ٢٦٠ هـ ثم اوضح أن اول تفسير وضع الاساس الشيعى هو تفسير القرآن الذى وضعه فى القرن الثانى للهجرة جابر الجعفى المتوفى عام ١٢٨ هـ مبينا أن هذا الكتاب غير موجود ٠ وذكر ان هناك كتبا كاملة فى التفسير الشيعى من القرن الثالث الى القرن الرابع الهجرى وأن اقدمها هو كتاب «بيان السعادة فى مقام العبادة » للسلطان محمد اين حجر البجختى وتفسير ابى الحسن على بن ابراهيم القمى٠ وذكر عقب ذلك أنه كان من اكبرهم المفسرين تعيين مهمات القرآن بحملها على اشخاص معينين ٠ (١)

واما الموضوع الاخير وهو « التفسير فى ضوء التمدن الاسلامى » فقد قسمه الى قسمين :

الاول تحدث فيه عن الاسلام ومقتضيات الحضارة متسائلا هل الاسلام وحياة الحضارة فى التمدن الحديث ضدان على طرفى نقيض غير قابلين لتسوية او توفيق ؟ ثم أجاب بأن هناك تضادا بين الحضارة والاسلام على زعمه ٠ ثم ذكر أنه قامت حركة فى الهند منذ عشرات السنين ترد على هذا الرأى وتفنده وتبين أن الاسلام هو موئل الاختصاص للتقدم العقلى والاجتماعى ، الذى ليس عائقالهذا التقدم فحسب بل هو مشجع له على وجه حاسم بفضل تكوينه وتوجيهه ولم يعد الاسلام بعيدا عن هذا التوجيه

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٢٨٦ــ٣٣٦» .

الا بتأثير الفهم السيء ووجوه التفسير الخاطئة من قبل علمائه المتأخرين موردا كلاما يفيد ذلك عن كتاب « روح الاسلام او حياة محمد » ، للكاتب الهندى سيد امير على واصفا له انه مذهب دفاعى قوى وذكر أن هذا الفريق يتسمى باسم المعتزلة المحدثين، ثم ذكر أنه فى وقت أحدث مما سبق ، برزت فى نطاق الاسلام بالهند أمارات مختلفة موضحا أن هناك اتجاها من التفكير فى نقد القرآن نفسه قد شق طريقه بين هذه الدوائر ففى عام ١٩١١ م اخرج ميرزا ابو الفضل في «الله آياد» نص القرآن في ترجمة انجليزية على الترتيب الزمنى ممتدحا هذه الخطوة بقوله « وهذه خطوة واسعة الى نحو من النظر فى كتاب الوحى على وجه موضوعى حر » (١)

ثم تحدث عن الاتجاهات الاسلامية في مصر مقررا أن أول محرك لهذه الاتجاهات هو « جمال الدين الافغانى » « ١٨٣٩ ـ ١٨٩٧ » وتحدث عنه وعن اتصاله به فى القاهرة وتحدث عن تلميذه محمد عبده وعن نشاطاته فى القاهرة وتحدث عن مجلة المنار ومنشئها محمد رشيد رضا ٠

ثم بين أن مدرسة محمد عبده تشبه الى حد كبير الطلائع التى خرجت فى الهند والتى تحدث عنها فى أول الفصل ٠ ثم اخذ يتحدث عن غايات واهداف ومرامى هذه المدرسة مقررا أنها تتفق فى العقيدة ومحاربة البدع مع الوهابيين ٠ (٢)

أما القسم الثانى من هذا الفصل فخصصه للحديث عن منهج

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٣٤٦».

ــ٢ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٣٥٠ــ٣٦٥» .

مدرسة محمد عبده في تناول القرآن ، مقررا أن من مبادى هذه المدرسة أن القرآن لا يحتوى على ما يعارض العلم بل ان القرآن ليشتمل على النظريات العلمية للقرنين التاسع عشر والعشرين انما ينبغى على المرء أن يقرأه بعينين مفتوحتين • ثم ساق بعض آراء هذه المدرسة وناقشها ودحض بعضها « على حسب تفكيره المعادى للاسلام » وختم هذا الفصل بايراد نقول عدة من تفسير المنار يبين فيها من خلالها افكار هذه المدرسة • (١)

رأيى فى الكتاب : ـ يعتبر هذا المستشرق اليهودى ـ جولد تسهير ـ من اكبر الحاقدين على الاسلام ونبيه وأهله • ولا غرابة فى ذلك فقد ورث هذا الحقد الدفين عن آبائه وأجداده• واذا كان كذلك فما يكتب يعتبر صورة مطابقة لما يعتقده ويؤمن به • ولو أراد الباحث استعراض هذا الكتاب لوجده مليئا بالاخطاء الفاحشة المقصودة ولو أردت ذكر ونقد ما يؤخذ عليه لاستغرق ذلك صفحات كثيرة تجعل النقد كتابا كاملا • ولكنى اكتفى هنا فى هذا البحث بنقد اهمها وخطرها وهى :

١ ـ يزعم المستشرق بانه « لا يوجد كتاب تشريعى ، اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل او موحى به، يقدم نصه في اقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات ، كما نجد فى نص القرآن » (٢)

وأقول ان هذا الزعم لا يقوم على دليل قطعا ولو كان يقوم على دليل ولو كان واهيا ضعيفا او مختلقا لسارع هذا المستشرق الى

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٣٧٢ـ٣٩٦».
٢ ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٤».

ايراده كدليل على زعمه لكنه يعجز عن ان يأتى بذلك الدليل ٠

ثم ان التناقض والاضطراب انما يكون حيث ترد النصوص ولا يعرف الصحيح منها والضعيف ، او ترد على نحو لا يمكن الجمع بينها بوجه من وجوه الجمع أما وان كل ذلك غير وارد على القران قطعا فان هذا الزعم يكون منهارا لاساس ولا دليل له ٠ وقد فند هذه التهمة كذلك المحشى٠

٢ ــ يزعم ان الزيادات التى رويت عن عبد الله بن مسعود وابى ابن كعب كتفسير منهما لمعنى الآيات تظهر فى قراءتيهما على وجه العموم اشد الاختلافات وتؤثر على محصول السور فيقول « وقد رويت أمثال تلك الزيادات فى النص عن اثنين من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بوجه خاص ، تظهر فى قراءتيهما على وجه العموم اشد الاختلافات التى تمس محصول السور، وكلاهما من اعظم المعلمين مقاما فى اقدم طبقة اسلامية عبدالله ابن مسعود ، وابى بن كعب » (١) فهو يزعم بهذا القول ان ابن مسعود وأبى بن كعب قد أثرت زيادتهما التى يذكر انها كتفسير ــ قد اثرت بزيادة عدد السور ٠ او بزيادة آيات السور وهو زعم لا دليل عليه ولو كان لاورده ٠ هذا وقد ذكر المحشى أن من التهم التى وجهها النظام المعتزلى الى ابن مسعود جحده لسورتى المعوذتين٠

٣ ــ وصف عمل الخليفة الراشد والصحابى الجليل عثمان بن عفان في حرق مصحفى ابن مسعود وأبى بن كعب ضمن ما احرق من المصاحف ــ وصفه بأنه عمل تعسفى ٠ وزعم أنه بالنسبة لابن

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «١٦».

مسعود فقد دعا عثمان الى حرق مصحفه باعث آخر هو الحقد عليه والانتقام منه واليك ما قال : « ويتبين مدى الاجلال الذى اعترف به الناس ـ الى جانب القراءات المشهورة ـ للتغيرات العنيفة في قراءتى هذين القارئين ، من الظاهرة التالية : فقد أضافت جماعة المتزمتين الدينيين ـ فيما بعد ـ الى مآخذ مختلفة جرى الناس على ابرازها لتسويغ الثورة على الخليفة عثمان وقتله ، تخطئته ايضا فيما نسب اليه من أنه القى بالمصحفين اللذين كتبهما ذانك الصحابيان التقيان فى النار وهو عمل تعسفى غير صالح نسب ايضا فى حالة ابن مسعود الى باعث خاص آخر من الحقد والانتقام فقد روى أن ابن مسعود، لما ولى الخليفة بعد عزله من ولاية الكوفة الوليد بن عقبة مكانه ـ وهذا كان اسلوب حياته، قليل الانسجام مع الذوق العام عند صالحى المسلمين ـ القى ـ اى ابن مسعود ـ خطبا مثيرة فى العلانية ـ وخطأ الخليفة ايضا على ملأ كبير لامره ينفى أبى ذر . ثم يقول « ومن الاهانات التى ذكرت الاسطورة انها ألحقت بابن مسعود على ذلك ـ اى جزاء على ذلك ـ احراق مصحفه » (١)

أن وصف جولد زيهر لعمل عثمان الذى قطع به الفتنة التى كانت سوف تحصل فى كل قطر اسلامى لو لم يجمع المسلمين على مصحف واحد ويحرق باقيها او يتلفها ـ صادر عن حقد على الاسلام والمسلمين بسبب اتفاقهم على ذلك العمل الجليل الذى به سد باب كل محاولة للتغيير او التحريف فى القرآن وبهذا يصدق قوله تعالى : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** »

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «١٩ـ٢٠» .

على هذا الجمع اذ به حفظ القرآن ·

ولو اعتقد الصحابة رضوان الله عليهم أن عمل عثمان عمل تعسفى غير صالح كما زعم المستشرق لما سكتوا عن قولة الحق وهم معروفون بالشجاعة والصدع بالحق وعدم مبالاتهم بلومة اللائمين لهم فى الحق · ولما انتظروا الى أن يأتى جولد تسهير فيصف عمل عثمان بالتعسف ويزيد بالنسبة لابن مسعود بأن عثمان حاقد عليه ·

واذا فدعواه أن عثمان حاقد على ابن مسعود ، وان عثمان قليل الانسجام مع ذوق صالحى المسلمين يحتاج الى دليل ولا دليل له على ذلك «**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ···**»

واما زعمه بأن ابن مسعود خطأ الخليفة لنفيه ابا ذر · وان من الاهانات التى وجهت لابن مسعود من قبل الخليفة حرق مصحفه · فقد بين كذبها هو نفسه حين قال« ومن الاهانات التى ذكرت الاسطورة انها الحقت بابن مسعود على ذلك ـ اى على تخطئته المزعومة ـ احراق مصحفه » (١)

ذلك لان الاسطورة هى الشىء الخيالى غير الواقع · وبهذا يجرى الله كذب الكاذب على يديه فيخطئه بنفسه ·

٤ ـ ويقول بعد أن يذكر أن الذين نسب اليهم ادخال زيادات على النص المشهور للقرآن ليسوا فقط هذين الصاحبين بل هناك صحابة آخرون نسبت اليهم هذه الزيادات ـ يقول بعد هذا ما يلى: « وليس بواضح حقا ما قصد من هذه الزيادات · هل قصد

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٢٠».

اصحابها من ذلك الى تصحيح حقيقى للنـــص ، أو الى اضافـة تعليقات موضحة فقط لا تغير النص فى شىء » (١) واذا أردنا حسن الظن به فنقول ان المقصود من الزيادة ليس تصحيح النص القرآنى فالنص القرانى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ولا يجوز لاحد تغييره او تبديله ولا يمكنه ذلك • كما لا يمكنه التصحيح المزعوم • واما اذا أسأنا النية به وهو الاوفـق بمثله فان القول بأن مراده تشكيك القارىء المسلم بالقرآن بهذا السؤال غير مجانف للصواب اذ هو يعـــلم أن الذى كتب هـــذه الزيادات لم يكتبها على أنها تصحيح للقران فحاشا الصحابة أن يفعلوا ذلك وانما هو من قبيل التفسير والبيان لمعنى الآيـــة • بدليل ما بعده من كلام•

ثم قوله « ونظر اليها جيل متأخر بالنظرة الاولى ؟ » اى يـــان الزيادات تصحيح حقيقى للنص يحتاج الى دليل على ذلك وبيان لمن قال به لتعرفه فقد يكون من قال ذلك انـــاس عـلـى شاكلته يبغضون الصحابة كالشيعة مثلا • ففى هذه الحالا نقبلها بتاتا • واما غير هؤلاء فلا اعتقد أن احدا قال بهذا القول • وقولـــه : « ولتصحيح هذه النظرة روى عن بعض الصحابـــة انه يجوز اضافة مثل هذه التعليقات المعينة على الفهم ، دون اعتراف بأنها من نص الوحى » (٢) هل المراد بالنظرة هنا هى النظرة للزيـادة على انها تصحيح أو على توضيح للنص فقط فان كان المرادالاولى فان سياق الكلام بعده لا يساعد على ذلك « دون اعتراف بأنها من

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٢١» .ــ٢ــ مذاهـــب التفسير الاسلامى : «٢١».

نص الوحى »· وان كان المراد الثانية فالكلام واضح ويؤيده ما بعده ·

وواضح من تعبيراته الايهام لانه قال « ونظر اليها جيل متأخر بالنظرة الاولى ؟ · ولتصحيح هذه النظرة » فالضمير هنا يعود الى اقرب مذكور · واذا حملناه على ذلك اخطأنا وتناقض الكلام مع ما بعده ·

٥ ــ وزعم انه « قد يحدث ان يستبعد المعنى المفهوم من النص المشهور تماما، ويوضح مكانه ما هو نقيضه »·

ثم ذكر آية الروم التى تقص غلبة الفرس للروم والوعد بان الروم سيغلبون الفرس فى جولة اخرى · ثم قال « وقد رحب المشركون بهزيمة النصارى، اذ كانوا يميلون الى الفرس، امامحمد صلى الله عليه وسلم فقد ساء تأثره من هزيمة النصارى اذ كانوا على كل حال اقرب الى عاطفته · ولكنه فى نفس الوقت عبر · عن ثقته بأن الدائرة ستدور قريبا على الفرس ، وسيستدير حظ الحرب وجهة اخرى » (١)

والواقع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعبر وانما هو القرآن المنزل من عند الله الذى اخبر عن غلبة الروم للفرس بعد بضع سنين وتحقق ذلك · وفى تعبيره يعبر رمى للرسول صلى الله عليه وسلم بان القرآن ليس من عند الله وهو فى الوقت نفسه ادعاء بان القرآن من قول النبى صلى الله عليه وسلم وصدق الله اذ يقول « **أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله**» ٣٨ ــ يونس ·

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٣٠»·

ويستمر في تقرير زعمه بان القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : « وفي هذا يرى المسلمون دليلا على نبـــوة محمد صلى الله عليه وسلم : لانه تنبأ بانتصار هرقل على الفرس « سنة ٦٢٥ م » واخبر به على وجه التأكيد ، ولكن الجملة التالية لم تذكر لنا حقا مثل هذا التحديد لحدث تاريخي خاص سيتحقق وقوعه يوما ما ، وانما يريد محمد صلى الله عليه وسلم أن يعبر بوجه عام عن امله في تقلب الحظ . فالروم الآن مغلوبون ولـن يمضي وقت طويل حتى يصيروا غالبين ... » (١)

فعلا في هذا دليل على نبوة محمد صلى الله بل القرآن كله دليل على نبوة محمد صلى الله عيه وسلم لان الرسول صى الله عليـه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب فكيف يأتي بمثل هذا القرآن الا انه من عزيز حكيم . ولكن المخبر على وجه التأكيـــد عن هزيمة الفرس هو الله سبحانه وتعالى الذى انزل هذه الآية ليخبر بها عن تلك الهزيمة .

واما عن التحديد فان النص القرآني هدد زمن انتصـــار الروم ببضع سنين ومعروف أن البضع في اللغة يطلق على ما دون العشرة وقد تحقق انتصار الروم فعلا بعد سبع سنين من نزول هذه الآية والذى يعرب عن رغبته لا يحدد بزمن مطلقا .

وهو يرى « أن في القراءة المشهورة والقراءة المخالفة لها ـ اى ببناء غلبت للفاعل وقوله سيغلبون بالبناء للمفعول ـ تأويليـن متغايرين تغايرا بعيدا ....» (٢)

١ــ مذاهب التفسير الاسلامي : «٣٠، ٣١».
ــ٢ــ مذاهب التفســـير الاسلامي : «٣١».

والواقع انه لا تغاير ولا تعارض ابدا ذلك لان القراءة ببناء غلبت للفاعل وسيغلبون للمفعول لا يعتد بها ٠

٦ ــ ويقول « وكان لا بد أن تسبب للمفسرين حيرة كبيرة آية ١١٠ من سورة يوسف « **حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** » ٠

والمعضلة هنا فى الكلمات « وظنوا انهم قد كذبوا » بالبناء للمعلوم ، اى صدر عنهم الكذب ، اذ لا شك أن هذه هى القراءة الاصلية ٠٠٠ » (١)

والواقع أن القراءة المثبتة فى المصحف هى ببناء كذبوا للمجهول فيكون ما عداها قراءة آحادية او شاذة وهو يحاول الايهام بان هناك قراءة اصلية واخرى فرعية وليس كما زعم ٠

٧ ــ ويتناقض جولد تسهير حين يقر ماروى عن عائشة ثم يعود فيصف الرواية عن عائشة بانها غير تاريخية اذ يقول : « ٠٠ كما روى ايضا عن عروة بن الزبير أنه سأل عن نفس هذا الموضع خالته عائشة ، فروى انها اجابته « يا ابن اختى : هذا من عمل الكتاب اخطأوا فى الكتاب » (٢) ٠ ثم قال : « ويدهى ان الرواية عن: أبان وعائشة وابن عباس وغيرهم من كبار الثقات فى أقدم الجامعات الاسلامية ، غير تاريخية تماما » (٣)

٨ ــ ويحاول ابراز قيمة للملاحدة عند القارىء ويصفهم

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٤١» . ــ٢ــ مذاهب التفسير «٤٦ــ٤٧» . ــ٣ــ مذاهب التفسير : «٤٧»

بأحرار الفكر وذلك كالمعرى وعمر الخيام اذ يقول : « ومن اجدر شخصيات الادب العربى بالاجلال العالم الشاعر الضرير الذى أخلد الى العزلة: ابو العلاء المتوفى ٤٤٩ هـ١٠٥٧ م ،المعروف بالمعرى ٠٠٠٠ فقد استحق اسم هذا المفكر ، المنعزل الضرير ، أن يصير ، مثل اسم الخيام الفارسى المتوفى ٥١٧هـ ١١٢١ م موضع التمجيد والتخليد ، حتى عند العالم الاوروبى الحديث ٠ وذلكمن اجل شعره ـ اى الخيام ـ الرمزى الصادر عن رأى حر مستقل التفكير ٠ وأنا الاحظ أن كثيرا من اشباه المعرى فى هذا العصر قد اكثروا من الكتابةعنهوهم ممن يسمون بالادباء وهكذا فالطيور على اشباهها تقع ٠

كما يصف رسالة المعرى المسماة « رسالة الغفران » بالعمل الجدير بالعناية ٠ (١)

٩ ـ ويقول : « وكثيرا ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس ، اليهوديين اللذين اعتنقا الاسلام : « كعب الاحبار » و « عبد الله بن سلام » ٠كما نجد : أهل الكتاب ، على وجه العموم، اى رجالا من طوائف ورد التحذير من اخبارها ـ عدا ذلك ـفى قول تنسب الى ابن عباس نفسه ٠٠٠ » (٢)

فادعاؤه هنا ان ابن عباس يأخذ عن رجال ورد التحذير من اخبارهم ٠ يقصد به الطعن على ابن عباس بأنه خالف ما نهى عنه الصحابة من الاخذ عن بنى الاسرائيل ٠ وهى دعوة تحتاج الى دليل ٠ واما اخذه عن كعب وعبد الله بن سلام وهما قد اسلما فانه

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٧٠ـ٧١». ـ٢ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٨٦،٨٧».

لا يأخذ الا ما كان له شاهد من الشرع مؤيد له ٠

١٠ــ ويقول : « على أن المجموعة الكبيرة من المادة المأثورة ــ اعاق التفسير ــ تستهل مهمة اتخاذ موقف نافذ منها٠ ولا نستطيع على الرغم من كثرة الزيف القليل الفائدة ــ أن نقدر حق القدر ذلك النشاط الذى حفظ به الرواة المعلومات الهائلة الفياضة بالاقوال المتعارضة دون مبالاة ولا اكتراث ٠ واول ما يتبادر للنظر فى ذلك النطاق هو تلك الظاهرة الغريبة ، حيث تسند الى ابن عباس اقوال تصور آراء شديدة التناقض لا تقبل توفيقا ولا تسوية » (١)

والمؤلف فى هذه الفقرة من كلامه يتهم رواة التفسير المأثور بانهم انما يوردون الاقوال المتعارضة بدون مبالاة ولا اكتراث ٠ فان كان يقصد بأن كل واحد منهم روى أخبارا فى معنى آية واحدة مثلا وهى متعارضة فاعتقد أن ذلك غير صحيح خاصة اذا كان يعتقد بانهم يعرفون ذلك ولكن يروونه دون مبالاة ٠ اما اذا كان المراد بأن ما قد يرويه احدهم يناقض ما يرويه الآخر ففى هذه الحال هناك أمور يتبعها رجال الجرح والتعديل لمعرفة اى القولين الصحيح ويتفق مع روح الشريعة وعموماتها وقواعدها فيأخذون به ٠ وكذا القول فيما يدعى انه يروى عن ابن عباس ٠ وواقع أمر هذا المستشرق أنه يريد ان يوهم القارىء بان هناك تناقضات فى التفسير لا تقبل التوفيق ليرسخ فى ذهن قارىء كتابه هذا المفهوم السيىء فيكون عونا له ولغيره من اعداء الاسلام على هدم

١ــ مذاهب التفسير الاسلامى : «٩٨، ٩٩».

الاسلام ٠

والمستشرق يبدىء ويعيد فى ادعائه أن القرآن من عند النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : « ويوجد مثال لذلك فـــى مسألة الخلاف التى كثر حولها الجدل قديما : اى ابن ابراهيم أراد أبوه ان يذبحه طوعا لامر الله ؟ فقد أخذ محمد صلى الله عليه وسلـم فى احدى السور المكية « الآيات ١٠٠ـ١١٠ من سورة الصافات» قصة التوراة دون تسمية الابن المعين للتضحية ٠ والظاهـــر أن محمدا صلى الله عليه وسلم نفسه ـ باخبار من اليهود والنصارى ـ كان لا يفترض غير اسحاق ذبيحا « مختار اللتضحـــية » ، ويبدو ايضا أن احدا لم يشك فى ذلك فى القرن الاول للاسلام وكذلك اقدم مفسرى القرآن الذين وافقهم علماء متأخرون يمثلون هـذا الرأى » (١)

واول ما يطالب به هذا المستشرق تحديد المختلفين فى الذبيح أو تحديد بعضهم لنعرف من هم٠ واما ادعاؤهم بأن القرآن من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فواضح من قوله فقد «اخذ محمد » وواقع الامر ان الله هو المنزل لهذه الآية لا محـــمد الذى أتـى بها من عند نفسه ، ولا أنه اخذها من التوراة ٠٠ واما كـــون الرسول صى الله عليه وسلم لا يفترض غير اسحاق ذبيحا بنـاءا على اخبار اليهود له ـ صلى الله عليه وسلم فدعوى تحتاج لدليل ولا دليل له اطلاقا على ذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الا من وحى الله ٠ وكذلك الزعم بان اقدم مفسرى القرآن لم يشك فى ذلك فدعوى تحتاج الى دليل ولم يأت بدليل على ذلك فهو باطل

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٩٩».

وانظر اليه اذ يصف احد اليهود الذين اعتنقوا الاسلام وبينوا أن اليهود حرفوا الكلم عن مواضعه فزعموا بان اسحاق هو الذبيح ـ يصفه بالملق • اذ يقول : « بيد أنه روى ـ كما ذكره الطبرى ايضا ـ أن احد ذوى الملق من اليهود الذين اعتنقوا الاسلام دخل على الخليفة عمر بن عبد العزيز واخبره ان اليهود استبدلوا ـ حسدا منهم للعرب ـ جدهم اسحاق بجد العرب اسماعيل ، وهذا من وجوه التحريف التى ادخلها اليهود على التوراة » (١)

وفى قوله :«وهذا من وجوه التحريف الخ» تمويه على القارىء بأنه يقول الحق مهما كان ، وادخال للطمأنينة على قلب الرجل المسلم القارىء لهذا الكتاب ليقتنع بفكرته ••

١١ ـ ويتهم المستشرق اليهودى الرواة من الصحابة للتفسير بعدم الامانة فى النقل • اذ يقول :« لا يستطيع احد حقا ان يظن او يعتقد أن قدماء الصحابة تلقوا هذا التفسير عن محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، ولا أن زوجه شغلت نفسها بتفسير القرآن ، وان ذكرت كثيرا فيما ليس أقل من شئون النساء على انها حجة دينية • بل هم الرواة القدامى ، الذين يبحثون لقولهم الخاص عن اعتماد لا يقبل الشك فيجدون أنسب الناس لذلك ابن عباس او عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم • (٢)

وفى هذا التجريح لا يأتى المؤلف بمثال يوضح ذلك كدليل على زعمه • والواقع أن علماء الجرح والتعديل قد بينوا احوال كل فكل راوية معروف حاله • حتى أن فى بعض اقوالهم عن الرواة

١ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «٩٩، ١٠٠» .

٢ـ مذاهب التفسير الاسلامى : «١٢٨، ١٢٩» .

يقولون فيهم ثقة لكنه كثير النسيان او سيء الحفظ. رحمهم الله ورضى عنهم . فهلا رجع جولد تسهير الى كتب الجرح والتعديل ليعرف الرواة قبل الحكم اذا كان يريد الحق والانصاف ؟. ولكنه الحقد اعمى قلبه وجعل عليه غشاوة .

١٢ ـ ويزعم ايضا أن تعاليم الاسلام مزيج من اليهودية والنصرانية وكذا ديانة الفرس فيقول : « وكما تقدم تعاليم الاسلام ، حتى فى مرحلته البدائية صورة من مذهبى الانتخاب والمزج من اليهودية والنصرانية وديانة الفرس وغيرها ، وكذلك عملت آثار اجنبية من التجارب التعليمية النافذة من المحيط الخارجى ، فى تنمية ما جد بعد ذلك من المسائل كما يبدو فى مسائل الخلاف العقدية التى كانت تؤدى فى اوقات الهدوء المعترضة الى صياغة قواعد مركزة متبلورة » (١)

وفى قوله الاخير « وكذلك عملت ....» تعميم ذلك لان علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم لم يتأثروا قط بأى آثار خارجية من اليهود او النصارى وانما الذين تأثروا بذلك هم من كان فى قلوبهم مرض كالمعتزلة ونحوهم من الباطنية وخلافهم ثم بثوا تلك السموم فى المجتمع الاسلامى على شكل الخلافات العقدية . وقد قرأت مرة فى مجلة « رابطة العالم الاسلامى »مقالا كتبه الاستاذ سعدى ياسين وفيه قرر أن واصل بن عطاء كان يتردد على سوق الوراقين فى بغداد وهو سوق لليهود . وهذا ما يؤكد أن مذاهب المعتزلة ممزوجة بالافكار اليهودية .

هذه السموم قطرة من بحر من سموم هذا المستشرق الحاقد

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامي «١٧١».

ولو أردت تتبعها لاستغرقت كما قلت مقدما صفحات كثيرة وانما اوردت اخطرها وفندتها بما عندى من علم وهو ضئيل ولا يكاد القارىء لهذا الكتاب يمر بصفحة فضلا عن فصل كامل الا ويجد فيه مطعنا وتشويها للحقائق ولكنها فى بعضها تكرير لبعض المطاعن كتكريره للادعاء بأن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم وأريد أن اقرر هنا أن هذا المستشرق لا يستغرب منه ذلك فهو عدو للاسلام والمسلمين ، وانما الذين يتعجب منه ويستغرب ويستنكر أن يعمد أحد علماء الاسلام الى ترجمة كتابه ، وان كان يقصد حسنا فان فى هذا فوق الهزيمة الفكرية والعقلية التى تجعلنا نسارع الى ترجمة كتب المستشرقين ضررا على من يقرؤه من شباب المسلمين سيما والتيارات الفكرية العاصفة تلعب بعقولهم وتوجههم بمنة ويسرة مع ضحالة الثقافة الاسلامية • وتمويهات المستشرقين التى لا يعرفها الا من قرأ كتبهم وفى نفسه ان كل ما يقرؤه فهو كذب مع رصيد من الثقافة الاسلامية •

اعجاز القرآن والبلاغة النبوية

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا الكتاب البالغ عـــدد صفحاته ٣٧٨ صفحة بدون الفارس من القطع المتوسط ـ ألفـــه الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعى • وطبع ثمانى مرات كانت الطبعة السادسة منه عام ١٣٧٥ هـ أما الثامنة فكانت عام ١٣٨٩ هـ وطبعته المكتبة التجارية الكبرى بمصر وراجعـــه محمد سعيـد العريان • الذى قدم له بفاتحة بين فيها أنه لم يزد فيها شيئاـ اى فى الطبعة الثامنة ـ على ما كان فى الطبعات السابقة الا بعض حواش أعدها المؤلف ـ رحمه الله ـ ثم أودعها غلافها الى أوان فأعجله الموت عماأراد، وكتب سعد باشا زغلول كلمة فى هـــذا الكتاب موجهة الى الرافعى ثم مقدمة الرافعى نفسه للطبعة الثالثة وفيها يقول : « أما بعد : فهذه الطبعة الثالثة من نسخ كتابى هذا ، تظهر اليوم وان فينا مع فريق الطاعة فريق المعصية ، ومع أهـل اليقين عصبة الشك ،ومع طائفة الحقيقة دعاة الشبهة ••• (١) وفى هامشه على آخر هذه المقدمة أوضح أنه كان يود الزيادة فـى الطبعة الا أن مضاعفة حجمه جعله يحجم عن هذه الزيادة • وتعقب المراجع ببيان أنه وقف فيما وقف عليه من مؤلفات الرافعى علـى فصول من كتاب «أسرار الاعجاز» وقدم رشيد رضا ـ رحمه اللهـ للطبعة الثانية فبين أن القرآن معجزة فى أسلوبه ونظمه ، وفـى

١ـ اعجاز القرآن : «٦ـ١١ ». وقد اعتمدت على الطبعة الثامنة .

علومه وفي تأثير هدايته وكشف الحجب عن الغيـــوب الماضـــية والمستقبلة ٠

وتحدث عن أهداف الداعين الى استبدال اللغة العامية المصرية بلغة القرآن ٠ وأن العلماء قد حاروا فى بيان وجوه اعجاز القرآن حتى قال بعضهم بالصرفة ــ استعرض ــ رشيد رضا رحمه الله ــ واستعرض عقب هذا من كتب فى اعجاز القرآن ٠

وكتب يعقوب صروف كلمة قال فيها « يجب على كل مسلم عنده نسخة من القرآن : أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب » ٠

٢ ــ التعريف بالمؤلف : ــ مولده ونشأته : ــ ولـــد الاستاذ مصطفى صادق الرافعى عام ١٢٩٧ هـ فى طنطا بمصر وأصله من طرابلس لبنان ٠ ونشأ فى مصر ٠

تحصيله العلمى : ــ درس الاستاذ ــ رحمه الله ــ فى مدرســـة دمنهور الابتدائية ، ثم المنصورة ونال الشهادة الابتدائية ٠ وقد لمع فى سماء الادب والعلم والكتابة نجمه ٠ اذ بدأ حياته الادبيـــة شاعرا فى مدرسة البارودى ٠ فأخرج عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ م ٠ وصفه المنفلوطى بأنه من شعراء المعانى كابى تمام ٠ وشعره نقى الديباجة ٠ وتحول فى الشطر الثانى من حياته الى النثر فكتب عدة كتب من نوع النثر الشعرى ٠ فألف حديث القمر عام ١٩١١ م والمساكين : عام ١٩١٧ م وقد وقعت بينه وبين المجددين معارك نقدية حامية كتب فيها : تحت راية القرآن ردا على طـــه حسين ٠ وعلى السفود ٠ وهو نقد عنيف لشعر العقاد ٠

أعمـــالـــه : ــ عين كاتبا فى محكمة طنطا الاهلـــية ٠ وانتخب ــ رحمه الله ــ عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق ٠

مرضـــه :ـ أصيب رحمه الله بصمم فكان يكتب له مـــا يراد مخاطبته به ٠

مؤلفاتـــه :ـ توفي الاستاذ الرافعي ـ رحمه اللهـ مخلفاوراءه كتبا كثيرة منها ٠اعجاز القرآن٠ ووحي القلم ألفه عام ١٩٣٦ م٠ وتحت راية القرآن ألفه عام ١٩٢٦ م ٠ وعلى السفود ألفه عـام ١٩٣٠ م ٠ وتاريخ آداب العرب ٠ وحديث القمر ألفه عام ١٩١١م المساكين ألفه عام ١٩١٧ م وأوراق الورد ، ورسائل الاحزان ٠

وفاتـــه :ـ توفي الاستاذ ـرحمه اللهـ في٢٩ـ٢ـ١٣٥٦ه رحمه الله وغفر له ٠ (١)

موضوع الكتاب : هو الحديث عن اعجاز القرآن وخاصة فيما يتعلق بالاعجاز اللغوى ٠

منهج المؤلف فى البحث :ـ تحدث المؤلف فى هذا الكتاب عـن اعجاز القرآن والبلاغة النبوية وحيث أن بحثنا يقتصر على اعجاز القرآن فأننى سأقتصر على بيان الموضوعات والمباحث التى أشبعها المؤلف بحثا فى الاعجاز٠

وفى بيان منهجه يقول المؤلف :« وبعد فانا سنقول فـــى القرآن الكريم مما يتعلق بلغته ويتصل ببلاغته ويكشف عن أوجه الاعجاز فى ذلك ، لا ننفذ فى غير سبب لما نحن بسبيله ، ولا نذهب فـــى الكلام عن نتيجة من نتائجه ٠٠٠»(٢)

١ـ هذه الترجمة مستخلصة من«١» الاعـــلام : «١٣٧/٨» ـ ٢ ـ معجم المؤلفين : «٢٥٦/١٢» .ـ٣ـالموسوعة العربية الميسرة : «٨٥٥» ـ٢ـ اعجاز القرآن : «٢٨».

تحدث المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا عن « القرآن فتاريخه «جمعه وتدوينه » • فالقراءة وطرق أدائهـــا ، فالقراء ، فقراءة التلحين ، فالتحدى والمعارضة ، فاسلوب القرآن فنظمه واعجـاز تأليفه • فالحروف واصواتها، والكلمات وحروفها والجمل وكلماتها، فغرابة أوضاعه التركيبية فبلاغته، فالطريقة النفسية في الطريقة فى الطريقة اللسانيـة ، فاحكام السياســة المنطقيـــة علـــى طريقة البلاغة فالخاتمة •

ففى فصل « القرآن » قال عن القرآن « آيات منزلة من حـــول العرش، فالارض بها سماء هى منها كواكب بل الجند الالهى قد نشر له من الفضيلة ، علم وانضوت اليه من الارواح مواكب ، أغلقـت دونه القلوب فاقتحم اقفالها ، وامتنعت عليه « أعراف » الضمائر فايتز « انفالهـا » (١) ثم قال : « لا جرم أن القرآن سر السماء فهو نور الله فى أفق الدنيا حتى تزول • ومعنى الخلود فى دولـة الارض الى أن تدول ، وكذلك تمادى العرب فى طغيانهم يعمهون وظلت آياته تلقف ما يأفكون فوقع الحق و بطل ماكانوا يعملون»(٢) وقد ذكر قبل هذا أن الكفار قالوا عن القرآن انه سحر ، وقالوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه مجنون (٣)

وفى الفصل الثانى « تاريخ القرآن جمعه وتدوينه » قـــرر أن القرآن نـــزل فـــى بضـــع وعشريـن سنـــة منجـــما ثم اوضح الحكـــمة من نزولـــه كذلـــك كما قـــرر أن أكثر ما نزل فى ابتداء الوحى انما كان من قصار السور ، وأن مدة نزول القرآن تزيد على العشرين عاما ابتداء من سنة ٦١١ للميلاد، وذكر أسماء بعض كتبة الوحى من الصحابة كعلى ومعاذ بن جبل ،

١ــ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية «٢٥» .ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٢٨»
ــ٣ــ اعجاز القرآن : «٢٦ــ٢٧».

وابى بن كعب ، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، تحدث عقب هذا عن سبب جمع الخليفة الاول للقران واستشار ته لزيد فى ذلك، واوضح ان الصحف قد بقيت عند أبى بكر حتى توفى ثم انتقلت الى عمر حتى توفى ثم انتقلت الى حفصة · (١)

ثم تحدث عن جمع القرآن فى عهد عثمان ـ رضى الله عنه ـ فأوضح أنه قد اتسعت الفتوح فى عهده وتفرق المسلمون فى الامصار فأخذ كل مصر عن رجل من القراء · وبين أن الاختلاف فى القرآن بين مصر ومصر قد جعل كلا من أهل البلدين ينكر قراءة الآخر اذا سمع منه عند اجتماعهم ، وقد لاحظ ذلك القراء وجماعة من الصحابة كحذيفة بن اليمان الذى رأى كثرة اختلاف المسلمين فى وجوه القراءة حتى أن بعضهم قد يكفر بعضا ففزع الى عثمان فأخبره بالذى رأى وأتفق أن عثمان كان قد رفع اليه أن شيئا من ذلك يكون بين المسلمين الذى يقرئون الصبية ·· فأعظم هذه الفتنة · ثم بين المؤلف ـ كيفية جمع وترتيب المصحف فى عهد عثمان، وذكر أن البلدان التى بعث اليها عثمان بمصاحف بعد جمع المصحف كانت سبعة هى : مكة ، واليمن ، والشام ، والكوفة، والبصرة، والبحرين ، وجعل بالمدينة واحدا ، كما أوضح أن المصاحف التى كتبت قبل مصحف عثمان لم تكن على هذا الترتيب الموجود اليوم، وذكر أيضا أن طائفة من أهل الكلام أجازت ان يكون سقط من القرآن شىء ، ورد على زعمهم هذا ردا قويا · (٢)

وفى الفصل الثالث « القراء وطرق الاداء » تحدث عن وجوه القراءة ، وأنها بذلك معجزة للفطرة اللغوية عند العرب · وبين

ـ١ـ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية «٣٠ـ٣٤».

ـ٢ـ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية : «٣٤ـ٤٤».

أوجه وحكم تعدد القراءات واوضح آن هناك توافقا بين ألفاظ القرآن ومعانيه فقال « ومن أعجب ما رأيناه فى اعجـــاز القرآن واحكام نظمه ، أنك تحسب الفاظه هى التى تنقاد لمعانيه • ثـــم تتعرف ذلك وتتغلغل فيه فتنتهى الى آن معانيه منقادة لالفاظـــه ••••» (١) ثم تحدث عن اختلاف النطق بالحروف وذكر قصة عمر حين اقتاد هشام بن حكيم الى الرسول صلى الله عليه وسلم لانـــه سمعه يقرأ بغير مايقرأ عمر نفسه ،وبين أن الاختلاف بعد اتساع الفتوح لم يكن له وجه ولذلك نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه القرآن العرضة الاخيرة • (٢)

وفى الفصل الرابع : تحدث عن القراء فى عهد الرسول صـــلى الله عليه وسلم وهم سبعة ــ تقدم ذكرهم ــ وذكر أنهم جميعـــا يسندون قراءتهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم • وذكر أسماء القراء وسنى وفاتهم • ثم ذكر أن هذه القراءات السبع هى المتفق عليها • ثم ذكر أسماء القراء الثلاثة الذين يكملون العشرة وسنى وفاتهم • أردف ذلك بذكر سبب الاقتصار على القراءات السبع ، ثم ذكر أن أول من تتبع وجوه القراءات وتقصى الانواع الشاذة فيها هو هارون بن موسى القارىء النحوى المتوفى سنة ١٣٠ هـ(٣)

وفى الفصل الخامس « وجوه القراءة » بين أنها ثلاثـــة انواع متواترة وآحاد وشاذة • فالمتواتر القراءات السبع • والآحـــاد الثلاثة الاخرى • وما بقى فشاذ • أعقب ذلـــك بذكـــر شروط القراءة الصحيحة • ثم ذكر اسماء عـــدد من القـــراء أشتهر بالقراءات الشاذة (٤)

١ــ اعجاء القرآن: «٤٧» .ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٤٧ــ٥٠» .ــ٣ــ اعجاز القرآن : «٥١ــ٥٣» ــ٤ــ اعجاز القرآن : ٥٤ــ٥٨».

وفى فصل « قراءة التلحين » ذكر اسم أول من قرأ بالتلحين المذموم وهو عبيد الله بن بكرة ثم تبعه بعد ذلك قراء آخرون على شاكلته . ثم ذكر أن هذا التلحين لم يكن معروفا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (١)

وفى فصل « لغة القرآن » قال : « الاصل فيمن نزل بلغتهم قريش .. ثم ذكر ان اللغات التى نزل بها القرآن غير لغة قريش هى لغة سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة واسد وضبة . وقرر أن لغة القرآن الكريم ائتلفت على وجه يستطيع كل العرب قراءته بلحونهم وان اختلفت وتناقضت . (٢)

وفي فصل «الأحرف السبعة» ذكر أنه روى حديث فى أن القرآن نزل على سبعة احرف . وذكر رأيا لبعض العلماء فى تفسير معنى نزوله على سبعة أحرف وأن المراد على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص كابدال لفظ بلفظ . أو حرف بحرف ، أو تقديم وتأخير .. وقد أيده بقوله « وهو قول حسن يحمل به الحديث على معنى القراءات التى هى في الاصل فروق لغوية . وقرر ان العدد جعل رمزا لما ألفوه من معنى الكمال . (٣)

وفى فصل « مفردات القرآن » تحدث عن غريبه وليس المراد ما كان منكرا او شاذا . وانما هو ما كان حسنا مستغربا فى التأويل وذكر ان جملة ما ورد فى القرآن من الغريب سبعمائة لفظة

١ــ اعجاز القرآن : «٥٩ ــ٦٢» ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٦٣ــ٦٨».
٣ اعجاز القرآن : ٦٩ــ٧٣».

او تزيد قليلا جميعها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما . وبين أن منشأ الغراية ان يكون ذلك من لغات متفرقة أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب . ثم ذكر أن الصحابة كانوا يسمون فهم هذا الغريب اعراب القرآن، أردف ذلك بذكر أن العلماء قد عدوا فى القرآن من غير لغات العرب اكثر من مائة لفظة وقد عربت .

ثم أوضح أن من الفاظ القرآن ما يسمى بالوجوه والنظائر والافراد ، فالوجوه والنظائر هى الالفاظ الواردة بمعان مختلفة كلفظ الهدى فانه فيه على سبعة عشر وجها . أما الافراد فهى الفاظ تجىء بمعنى مفرد غير المعنى الذى تستعمل فيه عادة . (١)

وفى فصل « تأثير القرآن على اللغة » قال « نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا .. وهو فى كل جزء من أجزائه وفى أجزائه جملة ، لا يعارض بشىء الا اذا خلقت سماء غير السماء ، وبدلت الارض غير الارض ، وانما كان ذلك لانه صفى اللغة من أكدارها ، وأجراها فى ظاهرها على بواطن أسرارها . » (٢)

وقرر أن تطور اللغات حين يتطور أهلها ، وقد ذكر عدة آيات تصف حال العرب وأعقبها بالتعليق عليها ، وقرر ايضا أن القرآن الكريم قد جمع العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن الفطرة اللغوية ... كما قرر أن مقياس اللغة وميزانها هو القرآن . وأنه لولا القرآن لما بقيت اللغة العربية على ما هى عليه ، وفى نهاية هذا الفصل ذكر وجها من أوجه تأثير القرآن فى اللغة ذلك

١ــ اعجاز القرآن : «٧٤ــ٧٦» ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٧٧».

هو اقامة أدائها على الوجه الذى نطقوا به ، وتيسير ذلك لاهلها فى كل عصر. (١)

وفى فصل « الجنسية العربية » بين أن القرآن وحد العرب سياسيا بعد أن وحدها من ناحية العقيدة والفكر ، ثم اتسع هذا فشمل كل من دخل فى دين الله الخالد ، ثم بين أثر القرآن فى تهذيب روح العرب بعد جفاء وغلظة الجاهلية. وقرر ان القرآن قد أقام أمة على انقاض أمة، أمة صاحبة رسالة فى الوجود وصاحبة علم وحضارة وخلق ، وأمة جاهلة لا رسالة لها ولا كيان ، متناحرة متدابرة ، وبين أن القرآن قضى على العصبية ـ عصبية الدم وغيرها من العصبيات وأحل محلها عصبية الروح . وأن لغة التوراة والانجيل قد اندثرت وتفرقت بينما لغةالقرآن باقية يحفظ القرآن لها . (٢) وانهى ـ المؤلف ـ الفصل بالحديث عن الفصحى والعامية فقال : « فالعربية قد وصلها القرآن بالعقل والشعور النفسى ، حتى صارت جنسية ، فلو جن كل أهلها وسخوا بعقولهم على ما زينت لهم أنفسهم من الالحاد والسياسة كجنون فتياننا .. لحفظها الشعور النفسى وحده وهو مادة العقل بل هو مادة الحياة .. ولولا هذا الشعور الذى اومأنا اليه لدونت العامية فى أقطار العربية زمنا بعد زمن ... »(٣)

وفى فصل « آداب القرآن » يقرر أن آداب القرآن هى آداب الانسانية عامة ، وآداب الفطرة ثم تحدث عن العادة والطبيعة « وقد خرج الناس من اصل واحد ولا تزال طبيعة الحياة فيهم

---

١ ـ اعجاز القرآن : «٧٨ـ٨٥» ـ ٢ـ اعجاز القرآن : «٨٦ـ٩٦ »
٣ـ اعجاز القرآن : «٩٧».

واحدة ، فكل ما أمكن أن يرجع الى النفس الانسانية ونظامها فهو في اصله واحد وجنس متميز ... فما كان من الآداب الاجتماعية ناشئا عن العادة ، التى هى بعض مظاهر الفكر ، فهو كالعادة نفسها : يدور معها ويتغير بحسبها ، وما كان منها راجعا الى طبيعة النفس التى هى مصدر الفكر ، فهو يشبه ان يكون طبيعة للاجتماع الانسانى .....» (١)

وتحدث عقب هذا عن الفرد والجماعة ودورهم فى احترام هذه الآداب ، ثم قرر أن الحرية لا بد أن يكون لها حد معين مبينا الضرر الذى ينتج عن اطلاق الحرية بلا حد فقال « فلولا الآداب النفسية فى طبائع الانسان ، وما تمكنه من صلات الناس بعضهم ببعض .. وما تحد من معنى الحرية لكان وجه الارض قد تغير بما يشملها من الفوضى الانسانية . (٢)

وأوضح أن الشريعة تنزل من مجموع الناس منزلة المرشد للناس، والآداب تنزل منزلة النفس الانسانية التى بها الحياة ويقرر أن من لا أدب له قلما ينتفع بالشرع ، ثم تحدث عن القوة الاجتماعية فى آداب القرآن ، وعن كيفية تأثير القرآن على العرب ، وتحدث عن الآداب التى سنتها شرائع الارض والتى سنتها شريعة السماء مقارنا بينها ، وقرر أن آداب القرآن انفردت باسلوب خاص بها وأن القرآن ألف من العرب اكبر جماعة نفسية وجدت من آداب القرآن خليا اجتماعيا عاما استولى على ما فيها من التصور والفكر والاعتقاد وأحالها كلها فكرا واحدا يستمد قوته من الخلق الذى قام به . (٣)

١ــ اعجاز القرآن : «١٠٠» .ــ٢ــ اعجاز القرآن : ١٠١» . ــ٣ــ اعجاز القرآن : «١٠٧» .

ثم تحدث عن أصول الاخلاق الاجتماعية فى القرآن وهى التقوى والمساواة ، ثم تحدث عن أركان الفضيلة الاجتماعية وقال « وانما أركان الفضيلة الاجتماعية الكبرى فى ثلاث كلها حرية واستقلال. أردف ذلك بالحديث عن مذاهب الفلسفة والاجتماع فقال « فانظر هل جاءت علوم الفلسفة والاجتماع بعد ثلاثة عشر قرنا من نزول القرآن بما ينقض هذه الحقيقة .

وقرر أن المسلمين ما فرطوا فى آداب القرآن الا حين فرطوا فى لغته فأصبحوا لا يفهمون كلمة .. ولا ينتزعون اخلاقه كما قرر أن غراية الدين تتبع غراية اللغة ، (١) ثم تحدث عن دعائم الانسانية كما يراها وهى جملة ما ترمى اليه آداب القرآن ـ وهى المساواة والحرية ، وحد هذه الحرية . (٢)

ثم تحدث عن وسائل النهضة فقال « وكل الوسائل التى تعمل فى النهضة الانسانية فانماهى ترجع الى ثلاث كلمات تقابل تلك الثلاث ايضا: وهى صلة الحرية بالشريعة وصلة الاخلاق بالله .» (٣)

ويقرر ـ المؤلف ـ أن الخطاب الادبى فى القرآن يراد به حرية المنفعة للنوع الانسانى كله ثم الموازنة بين مقدار هذه المنفعة وبين مقدار الحرية التى تنال بها .. فان اطلاق الحرية عبث ، واطلاق المنفعة ضرر أو اضرار ... وأن كل أمة اضطربت فيها الموازنة بين الحرية ، والمنفعة ، فانما يكون ذلك حاضر تاريخها مبدأ العبودية لغيرها ، كما قرر أن ما فى الآداب القرآن من الامر والنهى « فانما يراد به ضبط الصلة بين عالم العقل وعالم المادة على وجه بين ... (٤)

١ـ اعجاز القرآن :١١٣ـ١١٦ ـ٢ـ اعجاز القرآن : «١١٦ـ ١١٨» . ـ٣ـ اعجاز القرآن :«١١٩» ـ٤ـ اعجاز القرآن :«١٢١»

وقرر أن القرآن اطلق لكل انسان ارادة اجتماعية أساسها الفضيلة الادبية : حتى لا تكون بطبيعتها الا جزءا من الشريعة ٠٠ كما قرر أن المراد بآداب القرآن وعظاته انما هو الانسان الاجتماعى ٠(١)

وفى فصل « القرآن والعلوم » بين أثر القرآن فى العلم والنهضة فقال « وليس يرتاب عاقل ٠٠ أنه لو لم يكن القرآن الكريم لكان العالم اليوم غير ما هو فى كل ما يستطيل به ، وفى تقدمه وانبساط ظل العقل فيه وقيامه على أرجائه ، وفى نموه واستبحار عمرانه ٠ فانما كان القرآن أصل النهضة الاسلامية وهذه كانت على التحقيق هى الوسيلة فى استبقاء علوم الاولين وتهذيبها وتصفيتها ٠٠»(٢)

وقرر ان الاسلام دعا الى العلم وأن اساس التاريخ العلمى فى اوروبا من آثار الاسلام (٣)

ثم تحدث عن نشأة علوم القراءات ، والنحو ، والتفسير والتوحيد ، وأصول الفقه والفقه ، والتاريخ والفرائض والفلك والبلاغة ٠ (٤) وتحدث عن علوم العرب قبل الاسلام فأوضح أنها لم تكن الا فنونا من القول لا تتجاوز بيان ضروب من الصفات وأنواعا من الحكم ، ثم تحدث عن الفلسفة ، ثم عن الخليفة المنصور والرشيد وكيف ازدهرت العلوم الاسلامية فى عصرهما ، وتحدث عن كتاب مالك « الموطأ » وسبب تأليفه وهو أن الخليفة المنصور طلب منه تأليف كتاب ينفع الناس فى دينهم ويرشدهم اليه ٠ وتحدث عن حج الرشيد عام ١٧٤ هواجتماعه بالفقهاء ومنهم الامام مالك رحمه الله ٠(٥)

١ــ اعجاز القرآن :«١٢٢ــ١٢٤»ــ٢ــ اعجاز القرآن : «١٢٦» .
ــ٣ــ اعجاز القرآن : «١٢٧» . ــ٤ــ اعجاز القرآن :«١٢٩ــ١٣٢»
ــ٥ــ اعجاز القرآن : «١٣٢ ــ ١٣٤» .

وعاد ـ المؤلف ـ فأوضح أن القرآن سبب العلوم الاسلامية فقال « ٠٠ غير أننا نوثق الكلمة فى أن القرآن الكريم هو كان سبب العلوم الاسلامية ومرجعها كلها ٠٠٠»(١) وتحدث عقب هذا عن الشيعة ودعاواهم فى القرآن ٠ ثم عن ظاهرة استخراج بعض حوادث التاريخ بالحساب ومثل لذلك بسورة القدر، وأبان ان القرآن أشار الى المستحدثات العلمية، وتحدث كذلك عن تطور أفهام الناس للقرآن ٠ (٢)

وفى فصل « سرائر القرآن » تحدث عن كتاب ألفه الفلكى أحمد مختار باشا واسماه سرائر القرآن وويناه على سبعين آية من القرآن ٠ (٣)

ثم تحدث عن آية فسرها داود الانطاكى المتوفى عام ١٠٠٨ هـ٠ في أحد كتبه وهذه الآية هى قوله تعالى : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين** » ثم نقل الآية وتفسيرها بعد أن تحدث عنها بايجاز ٠ (٤)

وفى فصل « اعجاز القرآن » يرى أن الاعجاز شيئان : ضعف القدرة الانسانية فى محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الانسان واتصال عنايته ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخى الزمن فكأن العالم كله فى العجز انسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت ٠٠٠» (٥)

وعند الحديث عن الاقوال فى اعجاز القرآن ذكر أقوال العلماء

١ـ اعجاز القرآن : «١٣٦» . ـ٢ـ اعجاز القرآن :«١٣٧ـ١٤٤»
ـ٣ـ اعجاز القرآن: «١٤٥ـ١٤٩» ـ٤ـ اعجاز القرآن: «١٥٠ـ١٥٥»
ـ٥ـ اعجاز القرآن : «١٥٦» . بتصرف طفيف .

القدامى من كافة الفرق الاسلامية فى معنى الاعجاز ، وكيف أن كل واحد منهم يدعى أن ما معه هو الحق ، كما بين تاريخ الكلام في القرآن وأول مقالة فى القرآن فبين أن أول من تكلم فى القرآن لبيد بن الاعصم اليهودى اذ قال : التوراة مخلوقة فالقرآن مخلوق كذلك ثم أخذها أناس الى أن ظهرت فتنة القول بخلق القرآن فى عهد المعتصم عام (٢٢٠)هـ بعد هذا ذكر رأى النظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة وهو أن الاعجاز كان بالصرفة ويرد على مذاهبهم الباطلة بادلة دامغة ملؤها الايمان • ويرى المؤلف ـ رحمه الله ـ أن القول بالصرفة كقول العرب « ان هو الا سحر يؤثر » وذكر رأى الجاحظ فى الاعجاز • (١)

ثم ذكر ما قاله بعض العلماء فى وجوه اعجاز القرآن ، ثم ذكر ان لجماعة من المتكلمين واهل التقسيمات الكلامية شبه ومطاعن يوردونها على القرآن • وهى نحو عشرين وجها • ذكر منها وجها ونقضه مبينا زيف ما فيه • (٢)

ثم ذكر ما ألف فى الاعجاز من الكتب وذكر أن بداية التأليف لم يكن الا فى اوائل المائة الثالثة ١ ـ لما تفشت مقالة بعض المعتزلة بأن فصاحة القرآن غير معجزة • ـ٢ـ وخيف أن يلتبس ذلك على العامة اذ أن اول من ألف فى ذلك الجاحظ عام ٢٥٥ هـ حيث ألف كتاب « نظم القرآن » ثم ألف ابو عبد الله الواسطى المتوفى عام ٣٠٦ هـ كتاب « اعجاز القرآن » وقد شرحه عبد القاهر الجرجانى • وذكر المؤلف رحمه الله ـ انه اول كتاب وضع لشرح الاعجاز • ثم

---

١ ـ اعجاز القرآن : «١٥٨ ـ ١٦٥» . ـ٢ـ اعجاز القرآن : «١٦٥» ـ «١٦٩» .

ألف عبد القاهر الجرجانى كتاب « دلائل الاعجاز » ثم كتب ابـــو عيسى الرمانى المتوفى عام ٣٨٢ هـ فى الاعجاز ، ثم جاء ابو بكر الباقلانى المتوفى عام ٤٠٣ هـ فألف كتابه « اعجاز القرآن » • كذلك ألف فى الاعجاز كل من الخطابى ، والرازى ، وابن ابى الاصبـــع والزملكانى (١)

وفي«فصل حقيقة الاعجاز»• • قرر أن اعجاز القرآن اعجاز مطلق يشمل كل أنواع الاعجاز • ثم تحدث عن حالة العرب اللغوية قبـل الاسلام • وتربيتهم لغويا ، وأثره على العرب ، وتحدث عن ســـر الفصاحة فى القرآن ، وعن العرب من حيث تمردهم على كل محاولة للحد من حريتهم ، وطبيعتهم وايمانهم بالخرافة وكيف أن القرآن دعاهم الى غير ما الفوا دعوة صريحة وصارمة •(٢)

وفى فصل « التحدى والمعارضة » تحدث عن مفاخرةالعرب بلغتهم التى انتهت بهم الى الخذلان أمام فصاحة القرآن و بلاغته ،ثم تحدث عن حكمة التحدى والتدرج فيه ومذاهب العجز عن الاتيان بمثل القرآن • ودعوى للعرب الكفار أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه القرآن بشر ، أعقب ذلك بالحديث عن معارضى القرآنفي زعمهم كمسيلمة الكذاب والاسود والاســـدى (٣) وســجاح ، والنضر بن الحارث•ورد قول من قال أن ابن المقفع عارضالقرآن ثم استحيا ومزق ما كان كتب ، ثم تحدث عن معارضة الراوندى للقرآن • أعقب ذلك بذكر أن المتنبى تنبأفي اول شبابه وقرأشيئا

---

١ ــ اعجاز القرآن : «١٦٩ــ١٧٤» ــ٢ــ اعجاز القرآن : «١٧٥ــ١٨٦»
ــ٣ــ اسلم بعد طليحة الاســـدى وقومه وابلوا بلاءا حسنا في معركة القادسية اذ قتل منهم ما لا يقل عــن خمسمائة شخص •

مما زعم أنه معارضة للقرآن على البوادي وتبعه ناس من بني كلب، كما رد التهمة التي أتهم بها المعرى من أنه عارض القرآن . (١)

وفي فصل « أسلوب القرآن » بين أنه مادة الاعجاز القرآني وأن العرب انقطعت معارضتهم له وأوضح أن كمال البيان في القرآن، وأن سبب عجز العرب عن الاتيان بمثل السور القصار انما هو في قصور التغيير في لغة البشر . وأن الاعجاز في قليل القرآن وكثيره . ثم تحدث ـ المؤلف ـ عن سر التكرار في القرآن وشنع على الملاحدة الذين يعيبون في القرآن التكرار . وبين أن القرآن كان في خطابه للعرب يسلك مسلك القصر والاختصار وفي مخاطبة بني اسرائيل يسلك مسلك البسط والاطناب وتحدث عن اتهام الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم بالشعر ورد هذا الاتهام ردا قويا مبينا أن اليهود هم اول من صدرت عنهم التهمة بالشعر . (٢)

وقرر أن عجز المولدين عن معارضة القرآن لا يعتد به بعد أن عجز العرب عن معارضته بعدها اثبت أن معجزات الصناعة معجزة الى الابد، أردف ذلك ببيان السر في مخالفة القرآن لكل الاساليب، وتحدث عن مرونة اسلوب القرآن بحيث لا يصادم الآراء على مختلف العصور . (٣)

وفي فصل « نظم القرآن واعجاز تأليفه » قرر أن القرآن معجزة في تأليفه على هذا الاسلوب . (٤)

وفي فصل « الحروف واصواتها » ذكر أن عمر أسلم لما سمع القرآن بهذه الحروف والصوت المقروء بها ، ثم تحدث عن قرآن

---

١ ـ اعجاز القرآن : « ١٨٦ ـ ٢١٢ » ـ٢ـ اعجاز القرآن: «٢١٣ـ٢٢٣»
ـ٣ـ اعجاز القرآن : «٢٢٣ـ٢٣٧» . ـ٤ ـ اعجاز القرآن :
«٢٣٨ـ٢٤٠» .

مسيلمة المزعوم . ثم قرر أن مادة الصوت هى مظهر الانفعال النفسى . وأردف ذلك ببيان أثر ترتيل القرآن على سامعه ، ثم تحدث عن تتابع الاصوات على نسب معينة بين مخارج الحروف . وعن الفواصل التى تنتهى بها الآيات و عن الاستهواء الصوتى للقرآن . والسر فى انه لا يمل . (١)

وبعد أن تحدث عن الحروف انتقل الى الحديث عن « الكلمات وحروفها» فتحدث عن صور الاحساس فى كلام القرآن ، وبراءته من الحشو والزيادة ، وتلاؤم الفاظه ومعانيه ، وقرر أن الفاظه فوق اللغة ، ثم تحدث عن الحروف والحركات الصرفية واللغوية، ثم تحدث عن طريقة فى النظم انفرد بها القرآن . (٢)

ثم تحدث عن الكلمات الطويلة فى القرآن ومثل لها ، ثم عن زوائد الاعراب . ثم تحدث عن ما يظنه النحاة زائدا وبين وجه الحق فيه . واوضح أن فى القرآن الفاظا لم ترد الا مجموعة واخرى لم ترد الا مفردة .

وقرر أن القرآن دليل على النبوة ، وتحدث عن الاعجاز فى الكلمات والاسماء الجامدة التى هى مظنة عدم الاعجاز ومثل لها بقوله تعالى : « **وأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات** » (٣)

انتقل بعد هذا الى الكلام عن « الجمل وكلماتها » فقال : « والجملة هى مظهر الكلام ، وهى الصورة النفسية للتأليف

---

١ ــ اعجاز القرآن «٢٤١ــ ٢٤٨» . ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٢٤٩ــ٢٦٠»ــ٣ــ اعجاز القرآن: «٢٤٩ــ٢٦٧» .

الطبيعى ، اذ يحيل بها الانسان هذه المادة المخلوقة فى الطبيعة الى معانى تصورها فى نفسه او تصفها » (١) ثم قرر أنها قول لا ينتقض على مدى الدهر فى التحدى · (٢) كما قرر أن القرآن حفظ اللغة العربية ولولاه لاندثرت وضاعت كما ضاعت غيرها من اللغات · (٣) وأن الصفة الحسية فى نظم القرآن صورة واحدة من الكمال وان اختلفت أجزاؤها فى التركيب ، ثم قال « ان طريقة نظم القرآن تجرى على استواء واحد فى تركيب الحروف باعتبار من اصواتها ومخارجها ·· (٤)

وقد تحدث عقب ذلك عن التناسب بين الآيات والسور، ثم قال « وانك لتحار اذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته فى الوجوه المختلفة التى يتصرف فيها ، وتقعد بك العبارة اذا انت حاولت أن تمضى فى وصفه حتى لا ترى فى اللغة كلها أدل على غرضك وأجمع لما فى نفسك وأبين لهذه الحقيقة غير كلمة الاعجاز»(٥)

وقال فى فصل « غرابة اوضاعه التركيبية » « وههنا أمر دقيق لا بد لنا من طلب وجهه ، لانه شطر الاعجاز فى القرآن الكريم وسائر ما قدمناه مثله ، وذلك أنك حين تنظر فى تركيبه لا ترى كيفما أخذت عينك منه الا وضعا غريبا في تأليف الكلمات ، وفى مساق العبارة ، ويحيث تبادرك غرابته من نفسها وطابعها، بما تقطع أن هذا الوضع وهذا التركيب ليس فى طبع

١ــ اعجاز القرآن «٢٦٨» ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٣٧١»ــ٣ــ اعجاز القرآن «٢٧٥» ــ٤ــ اعجاز القرآن «٢٧٥» ــ٥ــ اعجاز القرآن : «٢٨٠».

الانسان ٠٠٠٠» (١)

ثم يقرر أن الانسان لو بحث فى التراكيب الغريبة فى كلام البلغاء لما وجد مثل ما فى التراكيب الغريبة التى في القرآن٠ وقرر أيضا أن لهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها ولكن ليس لها معجم تركيبى غير القرآن، ثم بين أن القرآن هو منشأ علم البلاغة٠ (٢)

وفى فصل البلاغة فى القرآن : ذكر أسماء وكتب الباحثين فى علم البلاغة ، ثم تحدث عن الاسرار النفسية للبلاغة ، ثم عن الاعجاز بالبيان والمنطق ٠ (٣)

وفى فصل « الطريقة النفسية فى الطريقة اللسانية» قرر أن من تقرأ عليه آيات من القرآن نفسه مذهبها فتؤثر فيه تأثيرا واضحا : قال « والقرآن وان لم يخرج عن أعلى طبقات اللغة ، ولا برز عن وجوه العادة فى تصريفها ، غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان ٠ ٠فليس الا أن تقرأ الآية على العربى أو من هو فى حكمه لغة وبلاغة ، حتى تذهب فى نفسه مذهبها : لاتنى ولا تتخلف ٠٠٠٠» (٤) ويستمر فى هذا الكلام وبيان الفرق بين تأثير النفس من قراءة وسماع القرآن ، ومن قراءة وسماع أى كلام آخر ٠

وفى فصل « احكام السياسة المنطقية على طريقة البلاغة » تحدث عن الاعجاز المنطقى فقال :« وبقى سر من اسرار هذه البلاغة المعجزة نختم به الباب ٠٠٠ وهو احكام السياسة المنطقية

١ــ اعجاز القرآن : «٢٨٣» . ــ٢ــ اعجاز القرآن: «٢٨٣ــ٢٨٧»
ــ٣ــ اعجاز القرآن : « ٢٩١ ــ٢٩٦».
٤ــ اعجاز القــرآن : «٢٩٧ ــ٢٩٨».

على طريقة البلاغة لا على طريقة المنطق فان الفرق بين الطريقتين أن هذه المنطقية منها تأتى على أوضاع وأقيسة معروفة مكررة يسترسل بعضها الى بعض ، ويراد بها الزام المخاطب ليتحقق المعنى الذى قام به الخطاب ، الزاما بالفعل لا بالشعور ، وبطبيعة السياق لا بطبيعة المعنى ... بيد ان طريقة البلاغة انما يراد بها تحقيق المعنى ، واستبراء غايته وانسلاخ الشبهة منه ...» (١)

وقال « وعلى هذا الوجه الذى بسطناه من أمر الالهام والتحديث يكون وحى السياسة المنطقية الذى اومأنا اليه وهى أن في لغة كل أمة أبلغ البلاغة غير أنها فى القرآن الكريم مما يعجز الطوق .. ولو ذهبت تعتبر القرآن كله لرأيت تلك الطريقة فيه أظهر الوجوه التى تبينه من كلام الناس وتجعله قبيلا واحدا .. وما نشك على حال أن فصحاء العرب وأهل البلاغة فيهم قد ادركوا بفطرتهم هذه الطريقة المعجزة التى تنصرف الى وجه ثم تجىء من وجه آخر ، ولا أنهم عرفوا أن هذا مما لا تقوم به البلاغة وضرويها . » (٢)

أردف هذا بتقرير أن هذا الشىء بعض ما أيأسهم من المعارضة فقال :« وهذا بعض ما أيأسهم من المعارضة ، تيقنا أنهم لا قبل لهم بها واستبصارا فى حقيقة هذا الكلام ، وأنه مما لا يستشرى الطمع فيه وأنه وحى يوحى ...» (٣)

وفى الختام ينقل عن بعض علماء الاندلس قوله أن أعظم

---

١ ــ اعجاز القرآن : «٢٩٩ ــ ٣٠١» . ــ٢ــ اعجاز القرآن : «٣٠٤ ــ ٣٠٥» . ــ٣ــ اعجاز القرآن : «٣٠٥» .

المعجزات واوضحها دلالة : القرآن الكريم وذلك فى الهامش.(١)

وفى الخاتمة يقول :« وبعد فلا بد لنا من التنبيه على أنا فى كل ما أسلفنا من القول فى اعجاز القرآن أو الاشارة الى بعض الوجوه المعجزة فيه ، انما أجملنا تفصيلا ، واتينا به تحصيلا ، فاكتفينا من ذلك بما يرشد الى أمثاله ، واقتصرنا من كل وجه على أصل المعنى دون مثاله ...»(٢)

رأيى فى الكتاب : ـ حسب الرافعى فخرا أن يكون هذا الكتاب من مؤلفاته وهو صاحب الكتابات الادبية الملتزمة المنافحة عن شرح الله ودينه والآداب الحقيقية لا المزيفة . فقد تنقل الرافعى فى هذا الكتاب بين مباحث تتعلق بالقرآن من ناحية اعجازه الذى يتمثل فى اساليبه المخالفة لاساليب البلغاء المتفوقة عليها التى أعجزتهم ، وفى تراكيب حروفه وكلماته وجمله وغرابة أوضاعه التركيبية ومفرداته . ومن ناحية لغته التى نزل بها وتأثيره فى لغة العرب وحفظه لها . وغير ذلك فهو كتاب جدير بحق بالقراءة والتمعن خاصة اذا علمنا بأنه أديب كافح المغربين فى العالم العربى وخاصة مصر كفاحا تشهد له به كتبه من أمثال« تحت راية القرآن»الذى ألفه في الرد على زعيم المغربين. وغيره من الكتب والمقالات . بيد انى مع ذلك قد لاحظت ان الاستاذ الرافعى ـ رحمه الله ـ متأثر بالمسلك العلمى لتفسير القرآن . ويؤمن بان حساب الجمل يؤدى الى نتيجة يعتمد عليها

١ـ اعجاز القرآن : «٣٠٧ » . ـ٢ـ اعجاز القرآن : «٣٠٩» .

فى فهم القرآن فهو يقول مثلا فى فصل « القرآن والعلوم » وقد استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير الى مستحدثات الاختراع ومايحقق بعض غوامض العلوم الطبيعية ، ويسطوا كل ذلك بسطا ليس هو من غرضنا فنستقصى فيه.(١) على أن هذا

---

١ ــ يعلق المؤلف ــ عليه الرحمة ــ في الهامش فيقول « من ذلك طريقة التصوير الشمسي بامساك الظل ، وهى في قوله تعالى :« الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » فتأمل قوله « ثم جعلنا الشمس » فان هذه الحروف تكاد تنطق بأن هذا الامر سيكون لا محالة . ومنها كشفهم أن مادة الكون هى الاثير : والله تعالى يقول في بدء الخلق :« ثم استوى الى السماء وهى دخان» ومنها ما حققوه من ان الارض انفتقت من النظام الشمسى والله تعالى يقول في السموات والارض :«كانتا رتقا ففتقناهما » الخ. والواقع ان تفسير الاية بكون الارض قد انفصلت عن الشمس انما هو تفسير يتمشى مع نظرية السديم التى قال العقاد فيها « ولكن النظرية السديمية لا تعدو أن تكون فرضا من الفروض ، يقبل النقص والزيادة ، بل يقبل النقض والتفنيد ، ولم ينته ــ بعد ــ بين علماء الطبيعة الى قرار متفق عليه» «١٨٨» . وانا اقول ولن يصلوا الى قرار يتفقون عليه لان هذا الامر فوق ما تطيقه عقولهم القاصرة . ولقد قرأت في جريدة المدينة عدد ٢٤٣٨ بتاريخ ٢٨ ــ ٢ ــ ١٣٩٢ هـ نظرية «جديدة عن النظام الشمسى . قالت الجريدة ما يلي : «بوسطن : يقول كيماوى حاصل على جائزة نوبل بأن من الممكن ان تكون الارض قد تشكلت عندما اتحد معا ٨٠ جسما من حجم القمر او ما يزيد على ذلك في التاريخ الباكر للنظام الشمسى ..» وهكذا تختلف النظريات وينقض بعضها بعضا وتبقى الحقائق في القرآن خالدة لا تتغير فهل يريد الرافعى ــ رحمه الله ــ أن يفسر القرآن حسب النظريات العلمية او الفروض كما يسميها ــ وهو صادق ــ الشهيد سيد قطب . وانا أرى انه بالاضافة الى محذور « التأويل المستمر للقرآن» فان هناك اشياء لا يمكن للعقل ان يتصورها لانها من عالم الغيب كالافتراضات الفلكية بالنسبة لخلق الارض .

ومثله انما يكون فيه اشارة ولمحة ولعل متحققا بهـــذه العلـوم الحديثة لو تدبرالقرآن واحكم النظر فيه وكان بحيث لا تعـوزه أداة الفهم ولا يلتوى عليه أمر من أمره ، لاستخـرج منه اشارات كثيرة تومىء الى حقائق العلوم وان لم تبسط من اينائها، وتدل عليها وان لم تسمعها باسمائها، بلى وان فى هذه العلومالحديثة علىاختلافها لعونا على تفسير بعض معانـــى القرآن والكشف عن حقائقه ٠٠٠٠٠ » (١)

وقال : « وقد اشار القرآن الى نشأة هذهالعلوم والى تمحيصها وغاياتها على ما وصفناه آنفا وذلك قوله تعالى : « **سنريهـــم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لـم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** » ؟ ٠ ولو جمعت أنواع العلوم الانسانية كلها ما خرجت فى معانيها عن قولـــه تعالى : « **فى الآفاق وفى أنفسهم**» هذه آفاق ، وهذه آفاق أخرى ، فان لم يكن هذا التعبير من الاعجاز الظاهر بداهة فليس يصح فى الافهام شىء (٢)

أما عن ايمانه بان حساب الجمل يؤدى الى نتيجة يعتمد عليها فى فهم القرآن فيظهر من هامشه قال فيها : «قال بعض المتأخرين: ان الميقات (اى العلم الذى تعرف به أزمنة الليالـى والأيـام واحوالها ومقاديرها لايقاع العبادات فى اوقاتها) مشار اليه فى

---

١ ــ اعجـاز القرآن : ««١٤٢،١٤٣» .
٢ــ اعجاز القرآن : «١٤٣» .

القرآن يقوله : « رفيع الدرجات » قال : فان عدد (رفيع) أى بحساب الجمل ـ ثلاثمائة وستون وهى عدد درج الليل والنهـار «(قلنا)واذا أطلق حساب الجمل في كلمات القرآن كشف منه كل عجائب العصور وتواريخها وأسرارها • ولولا أن هذا خارج عـن غرض الكتاب لجئنا منه بأشياء كثيرة من القديم والحديث»(١٣١، ١٣٢)

وقال كلمة غير لائقة به ـ رحمه الله ـ حين قال : « وسيكون العقل الانسانى آخر نبى فى الارض لان الذى جاء بالقرآن كان آخر الانبياء من الناس ••• » (١) والعقل فى الواقع لن يكـون نبيا بمعنى هاديا للطريق القويم بل الشرع هو الهادى الى الطريق القويم ••

١ـ اعجاز القرآن : «١٤٣» .

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

١ـ التعريف بالكتاب:ـ كتاب يقع فى ٣٠٢ صفحة من القطع الصغير مؤلفه هو الشيخ محمد الامين انجكنى الشنقيطى طبع للمرة الاولى عام ١٣٧٥ هـ بمطابع الرياض ٠

٢ ـ موضوع الكتاب :ـ يبحث هذا الكتاب فى الآيات التى قد يظن ان بينها تعارضا واضطرابا اذ يبين المؤلف هذه الآيات ويورد ما يظن من التعارض ويدفعه ٠

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث: يبدأ المؤلف ببيان هذه الآيات ودفع الاضطراب عنها على حسب ترتيب المصحف فيبدأ بسورة البقرة وينتهى بسورة الناس ، يذكر الجمع بين الآيتين فى محل الاولى غالبا وربما يذكره عند محل الاخيرة وربما اكتفى بذكر الجمع عند الاولى ، وقد يحيل عليها عند محل الاخيرة اذا كانت السورة ليس فيها من الآيات ما قد يظن تعارضه الا تلك الآية ٠ واليك نموذجا لذلك : قال : قوله تعالى: « **ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون** » ٠ هذه الآية تدل بظاهرها على عدم ايمان الكفار ، وقد جاء فى آيات أخر ما يدل على أن بعض الكفار يؤمن بالله ورسوله كقوله تعالى : **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**» ٠ الآية ٠ وكقوله : « **كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم** » **وكقوله** « **ومن هؤلاء من يؤمن به** » ٠ ووجه الجمع ظاهر وهو أن الآية من العام

المخصوص لانها فى خصوص الاشقياء الذين سبقت لهم فى علم الله الشقاوة المشار اليهم بقوله : « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون • ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم » ويدل على هذا التخصيص قوله تعالى : « **ختم الله على قلوبهم** » الآية • وأجاب البعض بأن المعنى لا يؤمنون ما دام الطبع على قلوبهم وأسماعهم والغشاوة على ابصارهم فان أزال الله عنهم ذلك بفضله آمنوا » (١)

رأيى فى الكتاب : ـ يفيد هذا الكتاب الدارس للقرآن وما يتعلق به من علوم القرآن • وذلك ببيان أن لا تعارض بين آيات القرآن المجيد ـ حتى تلك الآيات التى قد يظن من يقرؤها لاول وهلة أن بينها تعارضا • وقد بين المفسرون جميعا ألا تعارض بينها فى ثنايا تفاسيرهم للقرآن لكنها لما كانت متفرقة فى سورة أراد المؤلف جمعها فى كتاب تسهيلا على طالب العلم • ولقد وفق وكفى طلاب العلم مؤونة البحث والتنقيب ـ كما يضع المؤلف ببيانه عدم تعارضها حيث تحمل كل آية على محمل ـ حدا لطعن وتشكيك أعداء الاسلام من مستشرقين ومستغربين • الذين قد يستغلون ما قد يظهر من هذه الآيات من تعارض ظاهرى فيها للنيل من القرآن والطعن فيه •

---

١ ـ دفع ايهام الاضطراب : «٨، ٩».

التفسير والمفسرون

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط · وعدد صفحات الجـــزء الاول : أربعمائة واثنتان وثمانون صفحة ، وعدد صفحات الجزء الثانى : ثلاثمائة وست وثلاثون صفحة · وعدد صفحات الجزء الثالث : مائـــتان وسبع وسبعون صفحة · يدون الفهارس · ألفه الاســتاذ محمد حسين الذهبى ونال به الاستاذية فى علوم القرآن والحديث · طبع للمرة اذولى عام ١٣٨١ هـ · بمطابـــع دار الكتـــاب العـــربى بمصـــر ·

٢ ـ التعريف بالمؤلف : ـ الاستاذ محمد حسيـــن الذهبـــى مصرى معاصر وهو استاذ بكلية الشريعة بالازهر · ورئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق العراقية سابقا · ومعار لجامعة الكويـــت حاليا · (١) حصل على الشهادة العالمية من درجة استاذ فى علوم القرآن والحديث وقد تقدم به للحصول على هذه الشهادة عـــام ١٩٤٦ م ·

٣ ـ موضوع الكتاب :ـ دراسات تفصيليـــة عن التفسيـــر وأنواعه · واتجاهاته · وشروطه والمفسرين وآرائهم · منتقيا من كل فرقة من الفرق الاسلامية نماذج من المفسرين وتفاسيرهم

---

١ ـ ارسلت للمؤلف خطابا اطلب منه تزويدى بترجمة له . ولكن لـــم يصلنى منه رد على رسالتى .

وذلك من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحاضر ·

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث: ـ قسم المؤلف أبحاث كتابه هذا الى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمه · أما المقدمة فتضمنت ثلاثة مباحث · الاول : فى معنى التفسير والتأويل لغة واصطلاحا والفرق بينهما وفيه ينقل التعريفات اللغوية عن لسان العرب والقاموس والبحر المحيط وأما التعريفات الاصطلاحية فينقلها عن عدةمن علماء الشريعة · وفى الفرق بين التفسير والتأويل يذكر سبعة أقوال لاهل العلم فى الفرق بينهما · (١)

والثانى : كان فى الكلام على تفسير القرآن بغير لغته أو الترجمة،ويقسم ـ المؤلف ـ الترجمة الى قسمين حرفية،ومعنوية أو تفسيرية · أما الحرفية:فهى نقل الكلام منلغة الى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة فى النظم والترتيب ، والمحافظة على جميع معانى الاصل المترجم · أما التفسيرية فهى شرح الكلام وبيان معناه بلغة اخرى بلا مراعاة لنظم الاصل وترتيبه وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه ·

ويذكر المؤلف أن غرضه من بيان هذين النوعين · أن يرى اى نوعى الترجمة داخل تحت التفسير ؟ أهو الترجمة الحرفية ام الترجمة التفسيرية ؟ أم هما معا ؟ · (٢)

أردف ذلك بتقسيم الترجمة الحرفية الى قسمين ـ١ـ ترجمة بالمثل · ـ٢ـ ترجمة بغير المثل · فأما الترجمة بالمثل وهى أن يترجم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١٣ ـ ٢٢ » . ـ٢ـ التفسير والمفسرون : «٢٣،٢٤» .

الترجمة محل مفرداته واسلوبها محل اسلوبه ، ... فهو غير ممكن لسببين ـ١ـ كونه ـ اى القرآن ـ آية دالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه . ـ٢ـ هداية الناس لما فيه صلاحهم فى دنياهم واخراهم . شرح عقب ذلك هذين السببين، ثم يستنتج أن الترجمة الحرفية ليست تفسيرا للقرآن . (١)

اما الترجمة الحرفية بغير المثل فذكر أن معناها: أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسمه لغته . وبين المؤلف أن هذه الترجمة ممكنة ولكنها لا تجوز بالنسبة للقرآن ، لان فيها اهدارا لنظم القرآن واخلالا بمعناه . (٢)

ثم يتحدث المؤلف عن الترجمة التفسيرية . ويضرب مثالا من القرآن ليبين به الفرق بين الترجمتين الحرفية ، والتفسيرية وهذه الآية هى قوله تعالى: « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** » ففى الترجمة الحرفية يأتى المترجم بكلام يدل على النهى عن ربط اليد فى العنق وعن مدها غاية المد . وهذا التعبير ربما لا يؤدى المعنى الذى قصده القرآن فى اللغة المترجم اليها . اذ يستنكر ذلك صاحب تلك اللغة وربما سخر من ذلك . أما الترجمة التفسيرية فان المترجم يأتى بالنهى عن التبذير والتقتير ، مصورين بصورة بشعة ينفر منها الانسان المترجم له هذا المعنى . ثم استنتج من هذا جواز الترجمة التفسيرية لانها لا تعدو أن تكون تفسيرا للقرآن بغير اللغة التى نزل بها وهى

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ٢٤/١ » . ـ٢ـ التفسير والمفسرون : « ٢٥/١ » .

تساوى تفسير القرآن باللغة العربيـة بالنسبـة للغة المترجم اليها· (١)

ثم ذكر الفرق بين الترجمة التفسيرية والتفسير وهما :ـ١ـ اختلاف اللغتين ·ـ٢ـ يمكن قارىء التفسير ومتفهمه ان يلاحظ معه نظم الاصل ودلالته فان وجده خطأ نبه عليه ·· امـا قارىء الترجمة فانه لا يتسنى له ذلك لجهله بنظم القرآن ودلالته ·(٢)

أردف ذلك ببيان شروط الترجمة التفسيرية وهـي : ١ـ أن تكون مستمدة من الاحاديث وعلوم اللغة والاصول المقررة فـي الشريعة فيجب على المترجم أن يعتمد على تفسير عربى مستند الى الحديث واللغة ·ـ٢ـ أن يكون المترجم بعيدا عن الميل الى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن ·ـ٣ـ أن يعلم اللغتـين المترجم منها والمترجم اليها · ـ٤ـ كتابة القرآن أولا ثم تفسيره، ثم ترجمته التفسيرية حتى لا يظن أن هـذه الترجمـة حرفيـة للقرآن · (٣)

وفى المبحث الثالث : تحدث عن التفسير هل هو من قبيـل التصورات أو من قبيل التصديقات (٤)·

وأما الباب الاول : فهو فى الكلام على التفسير فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه · وتضمن اربعة فصول : الاول: في فهم النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة للقرآن ، وتفاوت

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١/٢٧» . ـ٢ـ التفسير والمفسرون «١/٢٨، ٢٩» . ـ٣ـ التفسـير والمفسرون :«١/٢٩، ٣٠ » .
ـ٤ـ التفسير والمفسرون : «١/ ٣١» .

فهم الصحابة للقرآن، ثم تحدث عن مصادر التفسير فى هذا العصر وحصرها فى اربعة : ـ١ـ القرآن الكريم ـ٢ـ النبى صلى الله عليه وسلم ـ٣ـ الاجتهاد ـ٤ـ اهل الكتاب من اليهود والنصارى. وفى الحديث على المصدر الاول « القرآن » ذكر المؤلف ان من تفسير القرآن بالقرآن شرح ما جاء موجزا فى موضع من القرآن بما جاء مسهبا مبينا فى موضع آخر . ومنه حمل المجمل على المبين ليفسر به. ومنه حمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص، ومنه الجمع بين ما يتوهم اختلافه ، ومنه حمل بعض القراءات على بعض كأن تكون مختلفة فى اللفظ متفقة فى المعنى . أو تختلف بالزيادة والنقصان وتكون الزيادة فى احدى القراءتين مفسرة للمجمل فى القراءة الاخرى . وقد مثل المؤلف لجميع ذلك بآيات من القرآن .(١) وحكى ـ المؤلف ـ بعد هذا اختلاف العلماء فى هذه القراءات بين قائل انها من أوجه القرآن وهذا قول بعض المتأخرين ، وقائل انها ليست قرآنا بل هى من قبيل التفسير . وقد رجح الثانى فقال :« وهذا هو الصواب : لان الصحابة كانوا يفسرون القرآن ويرون جواز اثبات التفسير بجانب القرآن فظنها بعض الناس لتطاول الزمن عليها ـ من اوجه القراءات التى صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه اصحابه» (٢)وذكر عن مجاهد ما يؤيد أن القراءات مرجع من مراجع التفسير ، ثم ذكر كلاما للمستشرق اليهودى جولد تسهير » ووافقه عليه . ثم ذكر كلاما آخر من مواضع عدة من كتابه ولم يوافقه عليه. (٣)

أعقب ذلك بالحديث عن المصدر الثانى وهو الرسول صلى الله

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١/ ٣٨ـ ٤٠» . ـ٢ـ التفسير والمفسرون : ١/ ٤٠». ـ٣ـ التفسير والمفسرون «١/ ٤٢ـ٤٤» .

عليه وسلم الذى كان الصحابة اذا اشكل عليهم تفسير آيـــة من القرآن رجعوا اليه فى بيان معناها لان وظيفته البيان ، كما اخبر الله تعالى عنه حيث يقول : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون**» ثم يذكر ـ المؤلف ـ أن كتب السنة افردت للتفسير بابا ذكر فيه كثير من التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أمثلة لذلـك منـــها : تفسيره للمغضوب عليهم بأنهم اليهود، والضالين بانهم النصـارى ، أردف ذلك بالكلام عن الوضع على الرسول صلى الله عليه وسلم فـــى التفسير، وذكر قولا للامام احمد فى التفسير هو :«ثلاثة ليس لها اصل : التفسير والملاحم والمغازى » وأوضح المؤلف أن مـــراد الامام احمد ـ أن الغالب أنه ليس لها اسانيد صحاح متصلة ٠ ثـم انتقد أحمد امين فى قوله « وظاهر هذه الجملة أن الاحاديث التى وردت فى التفسير لا اصل لها وليست بصحيحه ٠٠»وقوله كذلك « ان بعض العلماء انكر هذا الباب بتاتا اعنى انه انكر صحـــة ورود ما يروونه فى هذا الباب ٠٠٠٠» (١) ٠ ثم ذكر نصيـــن آخرين يتناقضان ، ففى النص الاول يقرر أن التفسير فى كتب السنة الستة كثير ، وفى النص الآخر يقرر أنه قليـل وهذان القولان هما قوله فى فجر الاسلام ص ٢٤٥ « وهذا النوع كثير ، وردت منه ابواب فى كتب الصحاح الستة » وقوله فى ج٢ ص١٣٨ « وما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك قليل ٠٠»(٢)

بعد هذا انتقل الى الحديث عما تناوله النبى صلى الله عليـه

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١/٤٧».ـ٢ـ التفسير والمفسرون « ١/٤٨» .

وسلم من القرآن بالبيان : فذكر رأيين للعلماء في بيان هـذا المقدار المفسر • الاول : أن النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم الفاظه ، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية ـ رحمه الله ـ • الثانى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين لاصحابه من معانى القرآن الا القليل وعلى رأس هؤلاء السيوطى ـ رحمه الله ـ وذكر بعد ذلك أدلة الفريق الاول فادلة الفريق الثانى • ثم ناقش أدلة كل فريق بعد أن قرر أنهما مغاليان في استدلالهما ثم ذكر ما يختاره فى هذا الموضوع وهو التوسط بين الفريقين ببيان :« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبين معانيه كلها لان من القرآن ما استأثر الله بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء،ومنه ماتعرفه العرب من لغاتها ،ومنه مالا يعذر احد بجهالته • ثم ذكر قول ابن عباس فى ذلك • ثم بين أن ما يرجع الى لغة العرب لم يفسره لان القرآن نزل بلغتهم • ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وحقيقة الروح ونحو ذلك من الغيبيات ، لانه لم يطلع الله النبى صلى الله عليه وسلم عليها • ولم يفسر الذى لا يعذر أحد بجهالته • لانه لا يخفى على أحد وأما ما يعلمه العلماء فقد بين كثيرا منه ، كبيان المجمل ، وتخصيص العام • ونحوه (١)

عقب ذلك بين أوجه بيان السنة للقرآن وهى ـ١ـ بيان المجمل في القرآن ، وتوضيح مشكله وتخصيص عامه ، وتقييد مطلقه، ـ٢ـ بيان معنى اللفظ أو متعلقه ـ٣ـ بيان أحكام زائدة على

---

١ ـ التفسير والمفسرون : «١/٤٨ـ٥٥» .

ما جاء فى القرآن الكريم · ـ٤ـ بيان النسخ كان يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن آية كذا نسخت بكذا او غير ذلك · ـ٥ـ بيان التأكيد ، وذلك بأن تأتى السنة موافقة لما جاء به القرآن ، ويكون القصد من ذلك تأكيد الحكم وتقويته · وقدذكرلكل نوع مثالا · (١)

وتحدث عن المصدر الثالث وهو الاجتهاد · فبين أن أدوات الاجتهاد فى التفسير عند الصحابة أربعة هى : ـ١ـ معرفة اوضاع اللغة واسرارها ·ـ٢ـ معرفة عادات العرب ـ٣ـ معرفة احوال اليهود والنصارى فى جزيرة العرب قبل نزول القرآن · ـ٤ـ قوة الفهم وسعة الادراك · وشرح كل فقرة منها· ثم تحدث عن تفاوت الصحابة فى فهم القرآن ·(٢)

واما المصدر الرابع فهو « اهل الكتاب اليهود والنصارى » وقد كان بعض الصحابة يرجع الى اليهود الذين دخلوا فى الاسلام كعبد الله بن سلام ، وكعب الاحبار · وذلك فيما يتعلق باستيفاء قصص الانبياء التى وردت موجزة فى القرآن ومفصلة فى التوراة هذا اذا لم يثبت فى ذلك شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · وبين أن هذا المصدر لم يكن له من الاهمية مثل ما للمصادر الثلاثة الاول لان التوراة والانجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل · (٣)

وفى الفصل الثانى : تحدث عن المفسرين من الصحابة : فذكر

١ـ التفسير والمفسرون : « ١/ ٥٥ـ٥٧ » .
ـ٢ـ التفسير والمفسرون : « ٥٧ـ٦١ » . ٣ـ التفسير والمفسرون : « ٦١،٦٢ » .

ان اشهر المفسرين كما قال السيوطى هم الخلفاء الاربعة وابن مسعود ، واين عباس ، وابى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الاشعرى ، وعبد الله بن الزبير • على أن هناك غيرهم لكنهم أقل منهم تفسيرا هم : انس بن مالك ، وابو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو ، وعائشة ، وأوضح ـ المؤلف ـ أن عمر وابا بكر وعثمان لم يرد عنهم فى التفسير الا النزر القليل ، وأما علي فهو اكثر الخلفاء تفسيرا • كذلك كان عبد الله بن عباس واين مسعود ، وابى بن كعب كانوا كثيرى التفسير • أما زيد بن ثابت ، وابو موسى ، وابن الزبير فكانوا أقل من الاربعة المذكورين • (١)

بعد هذا ذكر أنه سوف يتكلم عن المكثرين فى التفسير ويرتبهم حسب اكثرية ما روى عنهم فى التفسير ، وبدأ الكلام على ابن عباس ، وثنى باين مسعود ، فعلي بن أبى طالب، فأبى بن كعب•

وفى الحديث عن اين عباس ترجم له ، وبين مبلغه من العلم ، واسباب نبوغه ، فقيمته فى التفسير ورجوعه الى أهل الكتاب وفيه ذكر اتهام جولد تسهير والاستاذ احمد أمين بالتوسع فى الاخذ من أهل الكتاب ورد عليه • وتحدث عن رجوع ابن عباس الى الشعر القديم ، والرواية عنه ومبلغها من الصحة وفيه ذكر تسع طرق للرواية عنه • وذكر طعن بعض النقاد ومنهم المستشرق اليهودى « جولد تسهير» على طريق معاوية بن صالح عن علي بن ابى طلحة التى يعتمد عليها ابن جرير • ثم فند هذا الطعن ، ثم

---

١ ــ التفسير والمفسرون : «٦٣ــ٨٣».

تحدث عن التفسير الى ابن عباس وقيمته ، ثم أسباب الوضع علي ابن عباس ·

وانتقل بعد هذا الى الكلام عن ابن مسعود من حيث ترجمته ، ومبلغه من العلم ، وقيمته فى التفسير ، والرواية عنه وطرقها ومبلغها من الصحة · ثم تحدث عن علي ايضا من حيث ترجمته ، ومكانته فى التفسير ، ومبلغه من العلم ، والرواية عنه وطرقها ومبلغها من الصحة · ثم تحدث عن ابى بن كعب من حيث ترجمته ، ومكانته فى التفسير ، ومبلغه من العلم ، والرواية عنه وطرقها ومبلغها من الصحة · (١)

وفى الفصل الثالث تحدث عن : قيمة التفسير المأثور عن الصحابة : واستنتج من كلام ذكره عن الحاكم وغيره أحكاما ثلاثة هى : ـ١ـ تفسير الصحابى له حكم المرفوع ، اذا كان مما يرجع الى اسباب النزول وليس للرأى فيه مجال ، اما ما يكون للرأى فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده الى الرسول صلى الله عليه وسلم · ـ٢ـ ما حكم بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقا · ـ٣ـ ما حكم عليه بالوقف ، فتختلف فيه أنظار العلماء : ففريق من العلماء يقول ان الموقوف على الصحابى لا يجب الاخذ به لانهم مجتهدون · وقال آخرون : بوجوب الاخذ بالموقوف عليهم والاخذ به ·· ورجح الاخير · (٢)

وفى الفصل الرابع : ذكر مميزات التفسير فى هذه المرحلة : وهى سبع : ـ١ـ انه لم يفسر القرآن، وانما فسر بعضه ، وهو

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١/٦٣ـ٩٣ » . ـ٢ـ التفسير والمفسرون : « ١/٩٣ـ٩٦ ».

ما غمض فهمه ٠ ـ٢ـ قلة الاختلاف بينهم فى فهم معانيه ٠ ـ٣ـ الاكتفاء بالمعنى الاجمالى للآية ، فيكفى أن يفهموا من قوله تعالى: « **وفاكهة وأبا** » أنه تعداد لنعم الله على عباده ٠ ـ٤ـ الاقتصار على توضيح المعنى اللغوى الذى فهموه بأخصر لفظ ، فان زادوا فسبب النزول ٠ ـ٥ـ ندرة الاستنباط العلمى للاحكام الفقهية من الآيات القرآنية ٠٠ ٠ نظرا لاتحادهم فى العقيدة ، ولان الاختلاف المذهبى لم يقم الا بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم ٠ ـ٦ـ أنه لم يدون شىء من التفسير فى هذا العصر لان التدوين كان فى القرن الثانى ٠ ـ٧ـ اتخذ التفسير فى هذه المرحلة شكل الحديث ، بل كان جزءا منه وفرعا من فروعه ٠ (١)

وأما الباب الثانى فتضمن أربعة فصول وكان الفصل الاول « في الحديث عن ابتداء هذه المرحلة ومصادر التفسير فيها ومدارس التفسير التى قامت فى هذا العصر » وقد أوضح أن بداية المرحلة الثانية تبدأ من عصر التابعين الذين تتلمذوا للصحابة فنقلوا غالب معلوماتهم عنهم ٠ وبين أن مصادرهم بعد القرآن هى النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم عن الصحابة ، ثم عن اهل الكتاب ، ثم ما يجتهدون فيه ٠ وانتقل الى الحديث عن مدارس التفسير وذكر أنها ثلاث مدارس هى: ١ـ مدرسة مكة واستاذها ابن عباس ـ٢ـ مدرسة المدينة واستاذها ابى بن كعب ـ٣ـ ومدرسة العراق واستاذها ابن مسعود٠ وقد ترجم ـ المؤلف ـ لمجموعة من المفسرين من هذه المدارس فتحدث عن خمسة من مدرسة ابن عباس هم : سعيد بن جبير وقد ترجم له ، وبين مكانته فى التفسير ثم ترجم

---

١ ـ التفسير والمفسرون : «١/٩٧،٩٨» .

لمجاهد بن جبر وبين مكانته فى التفسير ، وتفسيـــره العقلـى وذكر امثلة لذلك • ثم ترجم لعكرمة وتحدث عن اختلاف العلماء فى توثيقه فمطاعن من لا يوثقونه ، فرد لهذه المطاعن وبيان دفاع عكرمة عن نفسه • ثم ذكر شهادات الموثقين له ، وتحدث عن مبلغه من العلم ومكانته فى التفسير • وترجم عقب ذلك لطاروس بن كيسان وبين مكانته فى التفسير • وخامس الخمسة هو عطاء بن ابى رباح فقد ترجم له وبين مكانته فى التفسير •

وانتقل الى الحديث عن مدرسة المدينة وقرر أن قيامها كان على يد أبى بن كعب ، وبين اشهر رجال هذه المدرسة وهم ابو العالية ، وزيد بن اسلم ، ومحمد بن كعب القرظى ، وقد ترجم لكل منهم وبين مكانته فى التفسير •

وتحدث بعد ذلك عن مدرسة العراق وبين أن قيامها كان على يد ابن مسعود وذكر اسماء رجالها وهم: علقمة بن قيس ، ومسروهد ابن الاجدع ، والاسود بن يزيد ، ومرة الهمذانى وعامر الشعبى، والحسن البصرى ، وقتاد بن دعامة السدوسى • وقد ترجم لكـل منهم وبين مكانته فى التفسير • (١)

اما الفصل الثانى فهو « قيمة التفسير بالمأثور عن التابعيـن » وفيه بين اختلاف العلماء فيه بين قائل بقبول تفسير التابـعى ، وقائل بعدم قبوله وادلة كل • واختار المؤلف أنه لا يجب الاخـذ بقول التابعى الا اذا كان لامجال للرأى فيه • بشرط عدم الريبة فان كان يأخذ من اهل الكتاب فلنا ترك قوله ، واذا أجمع التابعون

---

١ ــ التفسير والمفسرون : « ١/٩٩ــ١٢٧ ».

على رأى أخذنا به وجوبا . (١)

وفى الفصل الثالث : تحدث عن مميزات التفسير فى هذه المرحلة وهى أربع : ـ١ـ دخول كثير من الاسرائيليات فى كتب التفسير ،لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الاسلام . ـ٢ـ ظل التفسير محتفظا بطابع التلقى والرواية لكنه لم يكن تلقيا ورواية بالمعنى الشامل كما فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ـ٣ـ ظهرت فى هذا العصر نواة الخلاف الذهنى . ـ٤ـ كثرة الخلاف بين التابعين فى التفسير . (٢)

وفى الفصل الرابع تحدث عن الخلاف فى التفسير بين السلف: وبين أنهم قد اختلفوا فى التفسير لكنه ليس اختلاف تضاد وتباين بل اختلاف عبارة وتنوع ثم ذكر اسباب هذا الخلاف وهى خمسة . ـ١ـ أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى . ـ٢ـ أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع ... ـ٣ـ أن يكون محتملا للامرين او الامور ، وذلك اما لكونه مشتركا فى اللغة ، واما لكونه متواطئا فى الاصل لكن المراد به احد النوعين او الشخصين . ـ٤ـ ان يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة لا مترادفة ، لان الترادف قليل فى اللغة، ونادر فى القرآن .. ـ٥ـ أن يكون فى الآية قراءة او قراءات ، فيفسر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافا وليس

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١٢٨ـ ١٢٩» . ـ٢ـ التفسير والمفسرون : «١٣٠ـ١٣١» .

باختلاف • وقد مثل ـ المؤلف ـ لكل نوع بامثلة توضحه • (١)

وانتقل بعد هذا الى الباب الثالث وهو المرحلة الثالثة او التفسير فى عصور التدوين وقد قسمه الى تمهيد وثمانية فصول وخاتمة تحدث فى التمهيد عن ابتداء هذه المرحلة وحددها بأواخر عهد بنى أمية وأول عهد العباسيين • ثم تحدث عن الخطوات التى فيها تدرج التفسير وهى خمس خطوات : الاولى : كان يتناقل فيها التفسير بالرواية ، فالصحابة يروون عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون يروون عن الصحابة • الثانية : وهى ابتداء تدوين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكان التفسير بابا من ابوابه ، اذ لم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة وآية آية • الثالثة : وفيها انفصل التفسير عن الحديث ، ووضع التفسير لكل آية من القرآن ورتب على حسب ترتيب المصحف • وذكر انه تم على ايدى طائفة من العلماء• ثم يقرر أنه لايستطيع أن يعين اول من فسر القرآن آية آية •

الخطوة الرابعة : لم يتجاوز التفسير فى هذه الخطوة التفسير بالمأثور ، وان كان قد تجاوز روايته بالاسناد ، وذكر المؤلف أنه قد صنف فى هذه المرحلة فى التفسير خلق كثير • اختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال المأثورة عن اسلافهم دون النسبة اليهم فدخل الوضع فى التفسير •••

الخامسة: وهى اوسع الخطا فقد امتدت من العصر العباسى الى يومنا هذا ،فبعد أن كان تدوين التفسير مقصورا على رواية

---

١ ــ التفسير والمفسرون : « ١٣٢ــ١٣٩ ».

ما نقل عن سلف الامة، تجاوز بهذه الخطوة الواسعة الى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلى بالتفسير النقلى · وكان فى ذلك على تدرج ملحوظ ·

وتحت عنوان « تدرج التفسير العقلى » (١) ذكر كيف أن كل من فسر القرآن وكان متخصصا فى فن من الفنون كالنحو والبلاغة ، والفقه ، أو كان مبتدعا فانه يخرج بالتفسير عن ان يكون تفسيرا فالنحوى لا هم له الا الاعراب وأوجهه · والفقيه يعنى بتقرير الادلة للفروع الفقهية والرد على من يخالف مذهبه ، وهكذا ··· ثم تحدث ـ المؤلف ـ عن التفسير الموضوعى : وهو التأليف فى موضوع معين فقد ألف ابن القيم كتابا هو « التبيان فى أقسام القرآن » وألف الراغب كتابا فى مفردات القرآن والجصاص في أحكام القرآن ·· ثم تحدث عن توسع المتقدمين في التفسير مما يصعب معه أن يتتبع ما ألف فى التفسير للكلام عليه لا سيما أن أكثر ما فسر لم يصل الينا ولذلك فقد رأى المؤلف ان يعدل عن السير بالتفسير مع الزمن الى التحدث عنه من ناحية اتجاهاته فتحدث اولا · عن التفسير بالمأثور ، ثم بالرأى ، ثم عن تفسير المتصوفة ، والفلاسفة ، والفقهاء · ثم التفسير العلمى · ثم تحدث عن التفسير فى العصر الحاضر · (٢)

وأما الفصل الاول : فقد تحدث فيه عن التفسير بالمأثور فعرفه وتحدث عن تدرجه · ثم تحدث عن اللون الشخصى للتفسير بالمأثور · وفيه يوضح أن المتصدى للتفسير النقلى يجمع حول

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١٤٠ـ١٤٦ » .

٢ـ التفسير والمفسرون : « ١٤٦ ـ ١٥١ » .

الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة اليه ، فيقصد الى ما يتبادر لذهنه من معناها • ثم تدفعه الفكرة العامة فيها الى أن يصل بين الآية وما يروى حولها فى اطمئنان ، وبهذا الاطمئنان ، يتأثر نفسيا وعقليا حينما يقبل مرويا ويعنى به ••

ثم تحدث عن الضعف فى رواية التفسير المأثور وأسبابه وبين أنها ثلاثة هى : ـ١ـ كثرة الوضع فى التفسير ـ٢ـ دخول الاسرائيليات ـ٣ـ حذف الاسانيد • وتحدث عن كل سبب بالتفصيل فتحدث عن الوضع ونشأته واسبابه،وأثره فى التفسير وقيمة التفسير الموضوع•وامافي الحديث عن الاسرائيليات فقد بين المراد بالاسرائيليات ، ومبدأ دخول الاسرائيليات فى التفسير وتطوره وذكر مقالة بن خلدون فى الاسرائيليات • ثم تحدث عن أثرها فى التفسير • ثم تحدث عن قيمة ما يروى من الاسرائيليات وقد قسمها الى ثلاثة أقسام : ـ١ـ ما يعلم صحته بأن ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ٢ـ مايعلم كذبه بان يناقض ما عرف من الشرع ـ٣ـ ما هو مسكوت عنه • واعقب ذلك ببيان موقف المفسر من الاسرائيليات • ثم تحدث عن اقطاب الروايات الاسرائيلية • وهم عبد الله بن سلام ، وكعب الاحبار ، ووهب ابن منبه ، وعبد الملك بن جريج • وقد ترجم لكل واحد منهم • فترجم لعبد الله بن سلام وبين مبلغه من العلم والعدالة ثم عن كعب الاحبار مترجما له ومبينا مبلغه من العلم • وقرر أنه ثقة عدل • ورد اتهام أحمدأمين ورشيد رضا له • ثم ترجم لوهب بن منبه وبين مبلغه من العلم وقرر انه عدل • ثم ساق اتهامات رشيد رضا وأحمد أمين ورد على اتهاماتهم مدعما رده باقوال علماء كابن

حجر والذهبي وغيرهم قالوا بعدالته . (١)

أما السبب الثالث وهو حذف الاسناد : فقد ذكر أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتحرون الصحة فيما ينقلون من أخبار فلا يروون الا وهم متثبتون من القول. فلما جاء عصر التابعين وظهر الوضع كانوا لا يقبلون حديثا الا اذا جاء بسند . وثبتت لهم عدالة رواته . ثم جاء قوم جمعوا اقوال النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين مع ذكر الاسانيد . كتفسير بن عيينة ووكيع الجراح ثم جاء أقوام اختصروا الاسانيد ، ونقلوا الاقوال غير معزوةلقائليها . فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل . ثم صار كل من يسنح له قول يورده . ثم ينقل ذلك عنه من بعده . (٢)

ويعقب ـ المؤلف ـ الحديث عن اسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور بالحديث عن أشهر الكتب المؤلفة في التفسير المأثور وفيه تحدث اولا عن تفسير الطبرى . وقد ترجم للمؤلف وتحدث عن مبلغه من العلم والعدالة . ثم يعرف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه . ثم تحدث عن تفسير السمرقندى بحر العلوم معرفا بالمؤلف ثم بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه . ثم تحدث عن تفسير الثعلبى ثم تفسير البغوى ثم تفسر ابن عطية ثم تفسير ابن كثير . ثم تفسير الثعالبى . ثم عن تفسير السيوطى . معرفا بالمفسر ثم بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه . وقد تحدث عن مبلغ علم كل من البغوى ،

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١٥٢ ـ ٢٠١ ». ـ٢ـ التفسير والمفسرون : «٢٠١ـ٢٠٣» .

وابن عطية ، وابن كثير ٠(١)

وفى الفصل الثانى : تحدث عن التفسير بالرأى فبين معناه ، وموقف العلماء من التفسير بالرأى وهم على فريقين مجيز ومانع وقد ذكر أدلتهما ورد بعضهم على بعض ٠ ثم قرر أن الخلاف انما هو لفظى واثبت ما يدل على ذلك ٠ ثم تحدث عن العلوم التى يحتاج اليها المفسر ٠ وهى خمسة عشر فنا ٠ ثم بين مصادر التفسير وهى خمسة، ثم بين الامور التى يجب على المفسر تجنبها وهى خمسة ٠ ثم تحدث عن أنواع علوم القرآن ٠ وبين بعد ذلك المنهج الواجب على المفسر نهجه ٠ واعقبه بذكر طريقة الترجيح فى الرأى وبين بعد ذلك منشأ الخطأ فى التفسير بالرأى ٠ ثم بين التعارض بين التفسير المأثور والتفسير بالرأى٠ (٢)

وفى الفصل الثالث : تحدث عن أهم كتب التفسير بالرأى الجائز وهى عشرة : ـ١ـ مفاتيح الغيب للرازى ٠ـ٢ـ انوار التنزيل للبيضاوى ٠ ـ٣ـ مدارك التنزيل للنسفى ٠ـ٤ـ لباب التأويل للخازن ٠ـ٥ـ البحر المحيط لابن حيان ٠ ـ٦ـ غرائب القرآن للنيسابورى ٠ـ٧ـ تفسير الجلالين ٠ـ٨ـ السراج المنير للخطيب الشربينى ٠ ـ٩ـ ارشاد العقل السليم ٠ ـ١٠ ـ روح المعانى للالوسى وقد ترجم لمؤلفيها وعرف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه ٠ (٣)

وكان الفصل الرابع: للحديث عن التفسير بالرأى المذموم

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ١/٢٠٤ـ٢٥٤» ، ـ٢ـ التفسير والمفسرون : « ١/٢٥٥ـ٢٨٧» .ـ ٣ـ التفسير والمفسرون : « ٢٨٨ـ ٣٦٢ ».

« تفسير الفرق المبتدعة » وفيه تحدث عن نشأة الفرق الاسلامية · ثم تحدث عن المعتزلة من حيث نشأتهم ، واصولهم الخمسة · ثم موقفهم من تفسير القرآن وبين فيه أنهم اقاموا تفسيرهم على أصولهم الخمسة، وانهم ينكرون الاحاديث الصحيحة التى تعارض مذهبهم ، وأنهم يدعون أن كل محاولاتهم فى التفسير مرادة لله · وتحدث عن المبدأ اللغوى فى التفسير واهميته لدى المعتزلة · ثم عن تصر فهم فى القراءات المنافية لمذهبهم وتذرعهم بالفروض المجازية اذا بدا ظاهر القرآن غريبا · وقرر ـ المؤلف ـ ايضا أن المعتزلة يفسرون القرآن على ضوء ما انكروه من الحقائق الدينية · واعقب ذلك بذكر نقد كل من ابن تيمية وابو الحسن الاشعرى وابن القيم لمسلك المعتزلة فى التفسير · وكذا ذكر نقد ابن قتيبة · وانتقل بعد ذلك الى الحديث عن اشهر كتب التفسير الاعتزالى فذكر أنها أحد عشر تفسيرا · اختار منها ثلاثة تفاسير للحديث عنها لأنه كما يقول ـ لم يبق منها الا هذه الثلاثة وهى : تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضى عبد الجبار الهمذانى، وأمالى الشريف المرتضى ، والكشاف للزمخشرى · وقد عرف بكل واحد منهم وعرف بتفسيره وطريقته فيه وذكر امثلة لتفسيرهم وآرائهم التى سطروها فى هذه الكتب · وفى الكلام على الكشاف تحدث عن قيمته العلمية ثم ذكر الاقوال فيه من ناقدين وغير ناقدين · (١) وبهذا انتهى المجلد الاول ··

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن الشيعة وتفاسيرهم · وفى البداية تحدث عن نشأة الشيعة وفرقهم واشهر مبادئهم

---

١ ـ التفسير والمفسرون : «٣٦٣ـ٤٨٢» .

وعقائدهم · ثم تحدث عن موقف فرقهم من تفسير القرآن وذكر بعضا من تأويلاتهم الفاسدة له · اردفه بالحديث عن موقف الامامية الاثنى عشرية من تفسير القرآن وآرائهم فى أئمتهم · وما هو التقديس · ثم بين تأثرهم بالمعتزلة فى آرائهم واثره فى تفسيرهم، واحتيالهم على تركيز عقائدهم وترويجها · ثم تحدث عن ظاهر القرآن وباطنه عندهم · ومحاولاتهم جعل كل آيات المدح والثناء فى القرآن للائمة · وقرر أنهم يعتقدون بأن القرآن محرف ومبدل ·

ثم ذكر موقفهم من الاحاديث النبوية وآثار الصحابة · وذكر أهم الكتب التى يعتمدون عليها فى الحديث أردف ذلك بذكر أشهر كتب التفسير عندهم · وقد بلغت ثلاثة عشر تفسيرا اختار المؤلف ستة منها للكلام عنها لان لكل منها منحى خاصا به كما يقول المؤلف يكشف جانبا من اعتقاداتهم وآرائهم الباطلة · وهذه التفاسير هى : ـ١ـ مرآة الانوار ومشكاة الاسرار للكازانى وتفسير الحسن العسكرى ، ومجمع البيان للطبرى ، والصافي لملا محسن الكاشى ، وتفسير القرآن لعبد الله العلوى ، وبيان السعادة فى مقامات العبادة لسلطان محمد الخراسانى · وقد ترجم لمؤلفيها وعرف بالتفسير وطريقة المؤلف فيه ، وذكر لكل منهم آراء وعقائد يؤيد بها مذهبه ·(١)

وانتقل الى الحديث عن الاسماعيلية الامامية «الباطنية» فتحدث عن عقائدهم وأغراضهم وتحدث عن مؤسسى هذه الطائفة ، ومراتب الدعوة عندهم · واحتيالهم للوصول الى اغراضهم ، ثم

---

١ ـ التفسير والمفسرون : ٣ ـ ٢٣٤ ».

تحدث عن انتاجهم فى التفسير وهنا قال: « ومع أن هؤلاء الباطنية قد اتخذوا من تأويل القرآن يايا للوصول الى اغراضهم ، فانا لم نقف لهم على كتب مستقلة فى تفسير كتاب الله سورة سورة وآية آية · ولعل السر فى ذلك : أنهم لم يستطيعوا أن يتمشوا بعقائدهم مع القرآن آية آية ولو أنهم حاولوا ذلك لاصطدموا بعقبات وصعاب لا يستطيعون تذليلها ، ولا يقدرون على التخلص منها ····»ثم قسم الباطنية الى قسمين ، متقدمين،ومتأخرين، اتبع ذلك بالكلام عن موقف متقدمى الباطنية من تفسير القرآن وذكر امثلة من تأويلاتهم · ثم ذكر ما قاله محمد بن مالك اليمانى الباطنى فى الباطنية · ، وانتقل ـ المؤلف ـ الى الحديث عن موقف متأخرى الباطنية وهم « البابية والبهائية » · من تفسير القرآن ومهد لذلك ببيان انتشار الباطنية فى البلاد وتعدد القابهم · واعقب ذلك بالحديث عن البابية والبهائية من حيث نشأتها وأقطابها ، والصلة بين عقائدهم وعقائد الباطنية القدامى · ثم ذكر امثلة لتأويلات بعض كبارهم كأبى الفضائل الايرانى،وميرزا على الملقب بالباب· وبهاء الله ، وعبد البهاء عباس · (١)

ثم انتقل ـ المؤلف ـ الى الحديث عن الزيدية واهم كتب التفسير عندهم وهى : ـ١ـ تفسير غرائب القرآن لزيد بن على ـ٢ـ تفسير اسماعيل على السبتى ـ٣ـ التهذيب لمحسن بن محمد ابن كرامة المعتزلى ثم الزيدى ·ـ٤ـ تفسير عطية بن محمد النجرانى ـ٥ـ التيسير فى التفسير للحسن بن محمد النحوى · هذه الكتب التى قرأ عنها المؤلف من كتبهم ثم يذكر خمسة كتب

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ٢٣٥ـ٢٧٩ ».

أخرى أخبره عنها أحد علماء الزيدية عندما زار القاهرة وهذه الكتب هى : ـ١ـ تفسير ابن الاقضم ـ٢ـ شرح الخمسمائة آية « آيات الاحكام » لحسين بن احمد النجرانى ـ٣ـ الثمرات اليانعة ـ٤ ـ منتهى المرام شرح آيات الاحكام ٠ـ٥ـ تفسير القاضى بن عبد الرحمن المجاهد ٠ وذكر المؤلف أنه سوف يتحدث عن كتابين فقط هما كتاب « فتح القدير» و « الثمرات اليانعة » لانه لم يطلع الا على هذين التفسيرين ولم يبق مطبوعا منها الا هما ٠ وفى الحديث عن فتح القدير عرف بالمؤلف ثم بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه وآرائه فى شتى المواضيع ٠ وارجأ الحديث عن كتاب الثمرات اليانعة فى فصل « تفسير الفقهاء » (١)

وتحدث بعد الحديث عن الشيعة عن الخوارج ٠ من حيث عقائدهم وفرقهم ٠ وموقفهم من تفسير القرآن وأوضح كيف أن العصبية للمذهب تغلب على الخوارج فى فهم نصوص القرآن ٠ وتحدث عن مدى فهمهم لنصوص القرآن ٠ ثم موقفهم من السنة واجماع الامة واثره فى التفسير ٠ وعند الكلام على انتاج الخوارج التفسيرى قرر أن انتاجهم فى التفسير أقل من انتاج المعتزلة والشيعة وأوضح أن السبب فى ذلك عدم تفرغهم لانهم كانوا مشغولين بالحروب ٠ ثم ذكر أن الله هيأ له ظرفا جمعه مع رجل من الاباضية المعاصرين هو ابراهيم اطفيش فسأله عما للخوارج من تفاسير فذكر له ستة كتب هى : ـ١ـ تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسى ـ٢ـ تفسير هود بن محكم الهوارى ـ٣ـ تفسير أبى يعقوب ـ٤ـ داعى العمل ليوم الامل ـ٥ـ هيمان

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ٢/ ٢٨٠ـ٢٩٩ ».

الزاد الى دار المعاد ـ٦ـ تيسير التفسير • ثم بيـــن أن الاول مفقود والثالث كذلك • واما الثانى فموجود ومتداول بين اباضية المغرب • اما الرابع فلم يتمه مؤلفه محمد يوسف اطفيش • امـا الخامس فموجود ومطبوع فى ثلاثة عشر مجلدا • وكذلك السادس موجود ومطبوع فى سبع مجلدات •

وعرض عقب هذا الكتاب هيمان الزاد الى دار المـــعاد وعرف بمؤلفه « محمد اطفيش » • ثم بين طريقته فى التفسير وآراءه الاعتقادية • وقرر المؤلف أنه ـاى اطفيش ـ معتد بنفســه •

وختم الكلام عن الخوارج بقوله « هذا هو مفسرنا الاباضـى ، وهذا هو تفسيره الذى ملأه بالدفاع عن العقيـــدة الزائفـة ، والتعصب للمذهب الفاسد ، وهو بعد ـ كما ترى لم يسلم مـن مجاراة المعتزلة فى بعض عقائدهم ، كما لم يسلم من الاحاديـــث الموضوعة التى جرت على ألسن وضاع الخوارج لينصروا بـــها مذهبهم ، ويروجوا له بين الناس » (١) وبهـــذا ينتهـى الجزء الثانى • (٢)

ويبدأ الجزء الثالث بالكلام عن تفسير المتصوفة • وهو الفصل الخامس من الباب الثالث • وفيه تحدث عن اصل كلمة المتصوفة ، معناها ، **ونشأة التصوف وتطوره** ، واقسامه • وعند الحديـث عن اقسامه يقسمه الى قسمين : تصوف نظرى : وهـو التصوف الذى يقوم على البحث والدراسة • وتصوف عملى وهو الذى يقوم على التقشف والزهد والتفانى فى طاعة الله • ثم قسم التفسيـر

---

١ ـ التفسير والمفسرون : « ٢/٣٣٦ » . ـ٢ـ التفسير والمفسرون « ٢/٣٠٠ـ٣٣٦ » .

الصوفى حسب ذلك الى نوعين • أ ـ تفسير صـــوفى نظرى ، ب ـ تفسير فيضى واشارى • وأردف ذلك بالحديث المفصل عـن التفسير النظرى ، واعتبر ابن عربى شيخ هذه الطريقة وتحدث عن تأثره بالنظريات الفلسفية، ونظرية وحدة الوجود• واخضاعه قواعد النحو لنظراته الصوفية • وأتبع ذلـك بفصـل بعـنوان «التفسير الصوفى النظرى فى الميزان » • موضحا ذلك بامثلة • ثم بين رأيه فى التفسير النظرى •

وتكلم عقب ذلك عن التفسير الاشارى من حيث حقيقته فيقول:

« هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف مايظهرمنها بمقتضى اشارات خفية لارباب السلوك ، ويمكن التطبيق بيـــنها وبيـن الظواهر المرادة » • وذكر الفرق بينه وبين التفسير النظرى •

واعقب ذلك ببيان حكم التفسير الاشارى • ممثلا بامثـــلة لتفسيرات الصوفية ثم نقل اقوالا لبعض العلمـــاء فى التفسير الاشارى • ثم ذكر شروطا لقبول التفسير الاشارى وهى أربعة : ـ١ـ أن لا يكون التفسير الاشارى منافـــيا للظاهر من النظـم القرآنى الكريم ـ٢ـ ان يكون له شرعى يؤيده ـ٣ـ أن لا يكون له معارض شرعى او عقلى ـ٤ـ أن لا يدعى أن التفسير الاشارى هو المراد وحده• ثم تحدث عن أشهر كتب التفسير الاشارى وهى: ـ١ـ تفسير القرآن العظيم للتسترى ـ٢ـ حقائق التفسيـــر للسلمى ـ٣ـ عرائس البيـان لابى محمـد الشيـرازى ـ٤ـ التأويلات النجمية لمؤلفين ـ٥ـ التفسير المنسوب لابن عربى •

وفيها يترجم للمؤلف ويعرف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه ويذكر أمثلة من تفسيراته الا فى التفسير المنسوب الى ابن عربى فانه يتساءل عن مؤلفه ويقرر أن التفسير ليس لابن عربى وانما هو للقاشانى ويستدل لذلك بأدلة ثلاثة. ثم يذكر طريقة المؤلف فيه ونماذج من تفسيره الاشارى والنظرى .

ويختم هذا الفصل بالكلام على ابن عربى ومذهبه فى تفسير القرآن وفيه يترجم له ثم يتحدث عن اعدائه ومريديه ثم مكانته العلمية ، ثم تحدث عن مذهبه فى وحدة الوجود . وتحدث عن تفسيره وذكر نماذج للتفسير الاشارى والنظرى ، والظاهر ، وبهذا انتهى الفصل الخامس (١)

وكان الفصل السادس للحديث عن تفسير الفلاسفة وتحدث كتمهيد عن كيفية وجود الصلة بين التفسير والفلسفة . ثم كيف وفق الفلاسفة بين الدين والفلسفة فذكر أن هناك طريقتين : الاولى : طريقة التأويل للنصوص الدينية والحقائق الشرعية بما يتفق مع الاراء الفلسفية . الثانية : شرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية . (٢)

واتبع ذلك ببيان الاثر الفلسفى فى تفسير القرآن وذكر أن هناك من المفسرين من وقف موقف المعاندللفلسفة كالفخر الرازى، ومنهم من سالمها ودافع عنها كالفارابى . ثم ذكر نماذج لتفسير الفارابى ، ثم نماذج من تفسير اخوان الصفا ، ثم تحدث عن ابن سينا كفيلسوف وترجم له وبين طريقته فى التفسير ، وختم

---

١ ــ التفسير والمفسرون : « ٣/٢٣ــ٨٢».
٢ ــ التفسير والمفسرون : « ٣/ ٨٣ــ٨٤».

الفصل ببيان رأيه فى هذا التفسير · (١)

وفى الفصل السابع وهو « تفسير الفقهاء » تحدث عن التفسير الفقهى من عهد النبوة الى قيام المذاهب الفقهية ، ثم عن التفسير في مبدأقيام المذاهب الفقهية · ثم عن التفسير الفقهى بعد ظهور التقليد والتعصب · وتحدث كذلك عن تنوع التفسير الفقهى تبعا لتنوع الفرق الاسلامية وعن الانتاج التفسيرى للفقهاء · وذكر أسماء الذين ألفوا فى احكام القرآن حسب مذاهبهم فذكر الجصاص ، وأحمد بن أبى سعيد المدعو بملاجيون من الأحناف،والطبرى المعروف بالكيا الهراسى وشهاب الدين ابو العباس المعروف بالسمين ، وعلى بن عبد الله الشنفكى ، وجلال الدين السيوطى من الشافعية، وابن العربى المالكى،وابوعبدالله القرطبى من المالكية ، وحسين بن أحمد النجرى ، وشمس الدين ابن يوسف بن أحمد ، ومحمد بن الحسين بن القاسم من الزيدية، ومقداد السيورى من الامامية الاثنى عشرية · وقد تحدث عن ستة كتب منها، هى:ـأحكام القرآن للجصاص واحكام القرآنلكيا الهراسى ، واحكام القرآن لابن العربى · والجامع لاحكام القرآن للقرطبى ، وكنز العرفان لمقداد السيورى ، والثمرات اليانعة ليوسف بن أحمد · وفى كل واحد منها عرف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه وترجم لمؤلفه · وذكر بعض آرائه ومواقفهمن بعض العلماء والفرق الاخرى· (٢)

وفى الفصل الثامن :« التفسير العلمى » بين معنى التفسير

١ــ التفسير والمفسرون : ٣ /٥ ٨ــ٩٧».

٢ــ التفسير والمفسرون : «٣ / ٩٨ــ١٣٩».

العلمى فقال :« التفسير الذى يحكم الاصطلاحات العلمية فى عبارات القرآن، ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها » (١) ويقرر ـ المؤلف ـ أن الغزالى كان اكثر من استوفى بيان هذا القول فى تفسير القرآن ، وأهم من أيده وعمل على ترويجه ·· وكذا كان جلال السيوطى ينحو منحى الغزالى فى القول بالتفسير العلمى ، كما هو واضح فى كتابه الاتقان ، والاكليل في استنباط التنزيل ·· وكذا ابو الفضل الرسمى كما نقل عنه السيوطى · واعقب ذلك بذكر انكار الشاطبى للتفسير العلمى ثم ذكر اختياره في الموضوع اذ اختار رأى الشاطبى ودلل على ذلك من الناحية اللغوية والبلاغية والاعتقادية · (٢)

واما الخاتمة فكانت «كلمة عامة عن التفسير والوانه فى العصر الحديث» وتحدث عن التفسير بين ماضيه وحاضره · ومميزات التفسير فى العصر الحديث · ثم ألوان التفسير فى العصر الحديث · وقسمها الى اربعة أنواع هى : ـ ١ اللون العلمى ـ ٢ ـ اللون المذهبى ـ ٣ ـ اللون الالحادى ـ ٤ ـ اللون الأدبى الاجتماعى، ثم تحدث عن اللون العلمى من حيث رواجه فى العصر الحاضر واهم الكتب التى عنيت بهذا اللون وهى « كشف الاسرار النورانية القرآنية ··» لمحمد احمد الاسكندرانى · وطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » لعبد الرحمن الكواكبى · والاسلام والطب الحديث لعبد العزيز اسماعيل · ثم الجواهر لطنطاوى جوهرى · (٣)

بعد ذلك تكلم عن تفسير الجواهر وبين الدوافع التى حملت

---

١ ـ التفسير والمفسرون : ٣ / ١٤٠».

٢ ـ التفسير والمفسرون : ١٤٠ـ١٦٠» ٣ـ التفسير والمفسرون «٣/ ١٦١ـ١٧٠»

طنطاوى على تأليفه ومتى ألفه وكيف، وغرضه من هذا التفسير ومسلكه فيه • أردفه ببيان موقف العلماء منه ، ثم بين طريقته فى التفسير ، فنماذج من تفسيره •

ثم بين أن اكثرية العلماء لم ترض هذا اللون من التفسير وذكر من هؤلاء محمود شلتوت ، ومحمد رشيد رضا ، وأمين الخولى ، والمراغى • (١)

وانتقل بعد هذا الى الحديث عن اللون المذهبى وفيه قرر أن كل أهل مذهب «عقدى» كأهل السنة والشيعة ، والبهائية ، والاباضية قد فسروا القرآن على حسب عقائدهم • وذكر الكتب التى تمثل هذه المذاهب • (٢)

ثم أتبع ذلك بالكلام عن اللون الالحادى للتفسير فى العصر الحاضر ، والباعث على هذا اللون من التفسير ، وذكر أمثلةمن هذه الكتب وهى : « القرآن والمفسرون » وذكر نماذج من تفسير صاحب هذا الكتابواتهامه للمفسرين ، ثم تحدث عن مقال بعنوان « التشريع المصرى وصلته بالفقه الاسلامى » • أعقب ذلك بالحديث عن كتاب الهدايةوالعرفان وطريقته فىالتفسير ونماذج من تفسيراته • (٣)

ثم تحدث عن اللون « الادبى الاجتماعى » وذكر أن الفضل فى هذا اللون التفسيرى يرجع الى مدرسة الاستاذ محمدعبده • وفيه ذكر محاسن هذه المدرسة، وعيوبها، وذكر أن اهمرجال هذه

---

١ ــ التفسير والمفسرون :«٣/١٧١ ــ ١٨٥ » . ــ٢ــالتفسير والمفسرون : «٣/١٨٦، ١٨٧ » ــ٣ــ التفسير والمفسرون :«٣/١٨٨ــ٢١٢» .

المدرسة هما الاستاذ رشيد رضا والمراغي، ثم تحدث عن انتاج محمد عبده في التفسير ومنهجه فيه ثم اورد بعضا من آرائه . ثم تحدث عن السيد محمد رشيد رضا . وكيف اتصل بمحمد عبده ثم انتاجه في التفسير ومصادره في التفسير . وهدفه ومنهجه في التفسير وذكر بعضا من آرائه . وأتبعه بالحديث عن المراغي وعن اتصاله بمحمد عبده وانتاجه في التفسير ومنهجه ومصادره في التفسير . ثم ذكر بعضا من آرائه في التفسير .

وختم المؤلف كتابه بالرجاء والاعتذار . بالرجاء من الله أن يهبه وقتا لجعل هذا الكتاب كتبا متعددة فيها استيفاء أكبر . واعتذار للقراء عما يكون فيه من اخطاء هينة .(١)

رأيي في الكتاب : ـ يعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما لا غنى للباحث عنه . في تاريخ التفسير والمفسرين . فهو يتحدث عن نشأة التفسير والادوار التي مر بها وأنواعه ، وأحكام كل نوع من الصحة وعدمها ، وما الى ذلك من المباحث المتعلقة به . ويتحدث عن أشهر المفسرين من كل فرقة تنتمي الى الاسلام وطرائقهم في التفسير وكيف أن كلا منهم يحاول اخضاع نصوص القرآن لعقيدته . فهو يحق قد طوف بالقارىء في نواح شتى من مناهج التفسير ، واطلعه على ألوان مختلفة منه، من مبدأ نزول القرآن الى عصرنا هذا . فتحقق بذلك رجاؤه في آخر الكتاب . غير أني قد لاحظت عليه أمورا اوجزها فيما يلي :

١ ـ انه لم يكن صاحب موقف محدد ومعين بالنسبة للتفسير الصوفي النظري والى تفسير ابن عربي لا برفض ولا بقبول . اذ انه مرة يرفض ومرة يرضى

---

١ ـ التفسير والمفسرون : «٢١٣ـ٢٧٧».

بذلك التفسير • واليك ما قاله فى رأيه فى التفسير الصوفى النظرى اذ يقول : « ورأيى الذى أدين الله به عليه • ان مثل هذا التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود ما كان لنا ان نقبله مهما كان قائله كذلك ، ليس لنا أن نقبل التفسير الذى اسس على نظريات الفلاسفة الذين بحثوا فى الطبيعة وما وراء الطبيعة والذى جرى عليه ابن عربى وغيره من المتصوفة فى تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية، لانقبله على انه تفسير موافق لمراد الله تعالى ومقصوده الذى جاء القرآن من اجله • » ثم قال ناقضا لذلك « وان كنا نقبله ــ ان صح ــ على انه مما تحتمله الآية ما دام لا يعارض القرآن ولا ينافيه • ثم يقر أن كل ما جاء من التفسير الصوفي ظنيا فيقول «على أن كل ما جاء من ذلك لا يعدو أن يكون ظنيا ، وقد يظهر خطؤه فى يوم من الأيام ، فكيف نحمل عليه القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه »• (١)

فالمؤلف فى هذه الفقرة رفض هذا التفسير واعلن عدم قبوله له • ثم عاد فقرر أنه يقبله ــ ان صح ــ على انه مما تحتمله الآية ما دام لا يعارض القرآن ولا ينافيه • ثم أردف مقررا ان كل ما جاء من التفسير الصوفى لا يعدو ان يكون ظنيا • وهو موقف عجيب • فلو أن المؤلف وفقه الله ، اكتفى برأيه الاول وهو الرفض لهذا التفسير • وهو جدير بالرفض لان ابن عربى قد قال كما نقله المؤلف نفسه: « ان عجل بنى اسرائيل احد المظاهر التى اتخذها الله وحل فيها»(٢) فهل بعد هذا الالحاد الحاد والعياذ بالله •

---

١ ــ التفسير والمفسرون :«٣/١٦».

٢ــ التفسير والمفسرون : «٣/ ١٣ » .

ثم بعد ذلك انظر رأيه الصريح من قوله «هذا هو رأينا الى قوله ويشعرون بكل ما ينطقون ويكتبون »(١)

٢ ــ رأيه في مقالة ابن عربي في التفسير الاشارى فقد اضطرب فى الحكم اذ يقول : « ونحن لا ننكر على ابن عربى أن ثم افهاما يلقيها الله فى قلوب اصفيائه واحبابه، ويخصهم بها دون غيرهم، على تفاوت بينهم فى ذلك بمقدار ما بينهم من تفاوت فى درجات السلوك ومراتب الوصول ... هذا هو ما ادين الله عليه بالنسبة لكلام الصوفية ، وعذرى فى ذلك أنى لم اسلك مسلك القوم ،ولم أذق ذوقهم ، ولم أعرف اصطلاحاتهم التى يصطلحون عليها ، ولعلى اذا سلكت هذا الطريق وانكشفت لى من استار الغيب ما انكشف لهم، او على الاقل فهمت لغة القوم ووقفت على مصطلحاتهم .. لعلى اذا حصل لى شيء من هذا تبدل رأيى وتغير حكمى ، فسلمت لهم كل ما يقولون به مهما كان بعيدا او غريبا، وقد سأل رجل بعض العلماء أن يقرأ عليه من تائية ابن الفارض فقال له : « دع عنك هذا ، من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى ما رأوا » .

وانا اقول للذهبى بأنه لن ينكشف له من استار الغيب مازعم الصوفية انه قد انكشف لهم، فالغيب لا يعلمه أحد ولا ينكشف لنبى فضلا عن صوفي ألحد فى آيات الله . واما السهر والجوع فلم يأمر بهما الاسلام واكبر دليل على ذلك أن رسول الله صلى عليه وسلم خطب اصحابه ــ لما بلغه أن بعض اصحابه سألوا ازواجه عن عمله فى السر ؟ ثم قال بعضهم : لا اتزوج النساء . وقال بعضهم : لا

---

١ ــ التفسير والمفسرون : « ٣/ ١٧ ».

آكل اللحم • وقال بعضهم لا انام على فراش ـ فحمد الله واثنى عليه • ثم قال :« ما بال اقوام قالوا كذا وكذا؟ولكنى اصلى وانام واصوم وافطر، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتـــى فليس منـــى » (١)

والواقع الذى يشهد له التاريـــخ انه قـــد كان للتصـــوف «والدروشة»أثر سيء على المسلمين وكان وجود المتصوفة الحاملين فى أدمغتهم لهذه الافكار الفلسفية الفاسدة الضالة من عوامل ضعف المسلمين وانتكاساتهم • كما كان نشوء الفرق المبتدعة التى كان من ورائها اليهود وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ اليهودى من عوامل الضعف ايضا •

وانى لأرجو الله مخلصا ان ينكشف للمؤلف خبث عقائد المتصوفة وفسادها كما انكشف ذلك لابن تيمية وابن القيم الذى كان صوفيا فانكشف له فساد تصوراتهم • وفى العصر الحديث انكشف للسيد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ فساد الصوفية • وكذا الاستاذ عبـــد الرحمن الوكيل ـ رحمه الله ـ الذى كان صوفيا فانكشف له فساد عقائدهم ايضا وألف فى ذلك كتابا اسماه هذه هى الصوفية • ولا داعى للاستاذ الذهبى أن يجرب ذلك عن اختيار • لان جميع هؤلاء لم يتصوفوا اختيارا وقصدا الى الصوفية بعد أن عرفوا زيفها كما هو حال الاستاذ الذهبى • بل ان كلا منهم قد تصوف ثم اتيح لـه أن يقرأ عن فساد مذاهبهم او ان يقع هو ايضا فيما وقعوا فيه • فابن القيم لم يعرف زيف الصوفية الا بعد اتصاله بابن تيمية مع ما وقع هو فيه وعرفه من عقائدهم • وكذا الباقون • اما الذهبى

١ـ عمدة الاحكام : « الحديث الثامن عشر بعد الثلاثمائة » .

فانى ارجو ان لا يدخل فى التصوف وهو يعرف مقدما فساد عقائد اهل التصوف ٠

٣ ـ ثناؤه الكثير عن ابن عربى ووصفه له بالاستاذ الاكبر وعلى العموم فكلامه على تفسير المتصوفة كلام متناقض او على اقل تقدير موهم » ٠

النبوة والانبياء فى ضوء القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب فى ١٦٤ صفحة من القطع الصغير وهو عبارة عن ست محاضرات كان المؤلف ـ حفظه الله ـ قد القاها عام ١٣٨٢ هـ فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة · بدأها فى شهر ذى القعدة · وذلك بناء على دعوة تلقاها من فضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبدالعزيز بن باز وقد كان اختيار هذا الموضوع لالقاء المحاضرات عنه مما آثره الاستاذ المحاضر ابو الحسن الندوى · وقد طبع هذا الكتاب طبعات ثلاث الاولى عام ١٣٨٣ هـ فى لكنهؤ بالهند ، وكانت الثانية فى القاهرة ، وكانت الثالثة فى بيروت عام ١٣٨٧ هـ ونشرته الدار السعودية للنشر·

٢ ـ التعريف بالمؤلف : مولده ونشأته : ـ ولد الاستاذ ـ ابو الحسن على الحسنى الندوى فى مديرية «داى بريلى» بالهند وهى تبعد عن « لكنهؤ » سبعين كيلو مترا ، وكانت الولادة بقرية (تكية) فى شهر محرم عام ١٣٣٢ هـ ·

تحصيله العلمى : ـ بدأ الاستاذ ابو الحسن تحصيله العلمى بحفظ القرآن وعاونته أمه على ذلك · ثم تعلم اللغتين الاردية والفارسية ، وفي الثانية عشرة من عمره بدأ يتعلم العربية على الشيخ خليل بن محمد اليمنى · وتفرغ عامين لدراسة الادب العربى وحده : وقرأ كثيرا من كتب الادب·

التحق بجامعة لكنهؤ وهى جامعة تدرس العلوم المدنية • باللغة الانجليزية • والتحق بقسم آداب اللغة العربيـة فيهـا • وكان يومئذ أصغر الطلاب سنا • ثم أتم دراسته الادبية على الدكتـور الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى رئيس تدريس الادب العربى فى ندوة العلماء •

بعد ذلك دخل الاستاذ الندوى « ندوة العلماء » سنتين يدرس علوم الحديث • ودرس فى دار العلوم ديوبند شهورا • وحضر دروس العالم حسين أحمد المدنى فى الحديث •

٢ ـ اعمالـه :ـ سافر الى لاهور ، وقـرأ التفسيـر على الشيخ ـ احمد على المفسر المشهور ولما اكمل دراسته رجـع الى لكنهؤ ، وعين مدرسا فى دار العلوم هناك ، ومكث على ذلك عشر سنوات يدرس علوما مختلفة ، وسافر الى دلهى ، والتقـى بالشيخ محمد الياس •

رأس ابو الحسن تحرير مجلة « الندوة » العلمية التى كانـت تصدر بالاوردية وكانت لسان حال الندوة • واصدر مجلـة « التعمير » التى كانت تصدر بالاوردية مرتيـن فـى الشهـر وأسس جمعية للتبشير بالاسلام بين الهندوس ، واصدرت هذه الجمعية التبشيرية الاسلامية عدة رسائل وبحوث عن الاسلام باللغة الانجليزية • وأسس المجمع (العلمى الاسلامـى) فى لكنهـؤ عام ١٩٦٠ م (١)

مؤلفـاته : ـ ١ ـ الصراع بين الفكرة الاسلامية والغربية •

١ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : «١٧ـ٢٢» .

ـ٢ـ رجال الفكر والدعوة فى الاسلام ـ٣ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٠ ـ٤ـ ربانية لارهبانية ـ٥ـ حديث مع الغرب ـ٦ـ التربية الاسلامية ـ٧ـ الاسلام من جديد ـ٨ـ سيرة السيد احمد الشهيد ـ٩ اسلاميات٠ وهو كتاب دراسى كلفته الجامعة الاسلامية فى عليكرة بوضعه لطلبة (البكالوريا) ـ١٠ـ مختارات فى ادب العرب وهو مقرر من مقررات دار العلوم المدرسية ـ١١ـ قصص النبيين فى ثلاثة اجزاء ٠ وغيرها من المؤلفات ٠

رحلاته :ـ رحل ابو الحسن الى المملكة السعودية،ومصر الى المملكة عام ١٩٤٧ م و١٩٥٠ م ٠ والى مصر عام ١٩٥١ م والى سوريا وغيرها من البلاد الاسلامية ٠

٣ـموضوع الكتاب:ـ دراسة عامة للنبوة والانبياء وخصائص ومميزات كل واثرهما على البشرية ٠

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث:ـ تحدث المؤلف فى المحاضرة الاولى عن النبوة وحاجة الانسانية اليها وفضلها على المدنية ،واوضح حاجة هذا العصر الى الحديث عن النبوة ، ثم تحدث عن النبوة والانبياء من خلال القرآن و بين اسلوب القرآن فى الحديث عن الانبياء واستشهد بعدة آيات ، واوضح بعد هذا ان الانبياءصفوة الخلق موردا الآيات التى تدل على ذلك ، ثم تحدث عن المجتمع الجاهلى الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ومركز النبوة، بعد هذا تحدث عن الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة ، و بين ضلال الفلسفة اليونانية وسر شقائها ، وعثرة الفلسفة التى بدأت فى العصر الاسلامى ، وتحدث عن انفراد الانبياء بالعلم النافع المنجى،

وعن مصير الامم المتمدنة التى حاولت الاستغناء عن علم الانبياء، ثم بين الفرق بين العلم الذى جاء به الانبياء وعلوم البشر ، وبين أنه لا استغناء ولا استكبار بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحدث ايضا عن مهمة الانبياء فى هذه المدنية ، ثم بين أهم الواجبات ، والعامل الاساسى الاكبر فى صلاح البشرية وأخيرا تحدث عن بقايا النبوة وآثار دعوتها · (١)

وكانت المحاضرة الثانية عن سمات النبوة وخصائص الانبياء : وتحدث فيها عن جناية الاساليب الصناعية على فهم النبوة والأنبياء ، وذكر الحاجة الى درجة القرآن مجردة عن التأثيرات الخارجية ، وانهى المحاضرة بذكر الفروق بين الأنبياء والمصلحين وحصرها فى خمسة فروق · (٢)

وفى المحاضرة الثالثة تحدث عن أئمة الهدى وقادة الانسانية :

وفيها اوضح عبث القادة بالانسانية ، والحاجة الى الانبياء المعصومين ، ثم تحدث عن أمانة واخلاص الرسل ، وحقيقة العصمة وطرقها ، وبين ان الانبياء جديرون بالطاعة وهم محط العناية والرضا ، وانهم مؤسسو حضارة واسلوب خاص في الحياة، اعقب ذلك ببيان خصائص حضارة الاسلام وهى خمس خصائص واوفاها بحثا ، ثم تحدث عن دعوة القرآن الى اتباع الانبياء ، فتأثير عاطفة الحب وسر تنافس الصحابة فى طاعة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أردف ذلك بالحديث عن ضعف عاطفة الحب فى العالم الاسلامى ونتيجته · وقرر أنه لا فلاح لهذه الأمة الا فى

١ــ النبوة والانبياء في ضوء القرآن : «٩ــ٤٠» . ــ٢ــ النبوة والانبياء : «٤١ــ٧٩» .

اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ، وانهى المحاضرة بالحديث عن وضع العالم السلامى السيىء وسببه · (١)

وفى المحاضرة الرابعة « الارادة الالهية والاسباب المادية» وفيها تحدث عن التفاوت بين الأنبياء وخصومهم في الاسباب، وعن سنة الله مع جميع الانبياء ، وبين ان قصة ابراهيم تعتبر اعظم تحد للمادية المسرفة ، وبين أن قصة موسى تعتبر تحديا للمادية ، كما قرر أن قصة يوسف مخالفة للمألوف ، ثم أوضح المماثلة بين قصة يوسف ونبينا محمد صلى الله عليهما وسلم ، وتحدث عن تبشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر ، وعن مصدر القوة للدعاة · ويخيرنا المؤلف بين الايمان بدعوة الانبياء او الهلاك والدمار ، ثم ينتقد التفكير القائل بأن الميزان الفاصل فى الحياة هو القوة المادية · وتحدث عن سلاح المؤمن وهو الايمان، وختم المحاضرة بالقول بأنه لا مستقبل للامة الاسلامية الا فى طريق الانبياء · (٢)

وفي المحاضرة الخامسة «عظمة البعثة المحمدية»· تحدث عن نكبة العصر الجاهلى وهى انها فقدان العلم الصحيح من العالم والارادة الخيرة ، وفقدان الجماعة التى تنتصر للحق ، ثم تحدث عن الحاجة الى طلوع شمس جديدة هى شمس الاسلام ، أردف ذلك بالحديث عن تعاون الفلسفة والوثنية على اضعاف الايمان واضلال الانسان، ثم بين ان الوضع الجاهلى لا يغيره الا الايمان، وتحدث عن

١ــ النبوة والانبياء في ضوء القرآن : «٨٠ــ١٠٠» . ــ٢ــ النبوة والانبياء «١٠١ــ١٢١» .

الحاجة الى أمة تبعث للصلاح هى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وعن تأثير البعثة المحمدية ، وقرر ان العالم ولد ولادة جديـــدة بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم · أتبع ذلك بتصوير العصر الجاهلى ، وبيان ان الأمة المحمدية معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه نقل كلاما لابن تيمية من كتابه « الجواب الصحيح»(١)

واما المحاضرة السادسة : وهى « مأثرة النبوة المحمدية » فتحدث فيها عن أهمية الانسان الذى وقعت عليه المأثرة عن أسرار الفطرة فى الانسان وعجائبها ، ثم بين أن العالم بمافيه من خزائن وكنوز، لا تستطيع أن تقوم عقيدة الانسان التـــى لا تعـــرف الشـــك والضعف (٢) · وقرر ان مأثرة النبوة المحمدية هى فى وجـــود هؤلاء الافراد ــ اى الصحابة ــ بهذه الكثرة وبهذا الانتشار، وفى صورة أتم لم يسمع بمثلها فى التاريخ · الخ · وبين ان كل فرد يكشف عن فى اصل الكـــتاب الـــذى نقل عـــنه المـــؤلف من هؤلاء الافراد معجزة مستقلة وآية من آيات النبوة · ثم تحدث عن الفرد الصالح الذى أبرزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى مختلف مظاهره ومجالات الحياة خائفا من عقاب الله ، خاشعا أمينا ، مؤثرا للآخرة على الدنيا · الخ · وتحدث عن اللبنات التى قام عليها المجتمع الاسلامى ، ثم تحدث عن نجاح هذا الفـــرد الذى هو مأثرة النبوة المحمدية فى المحن والتجارب · وتحدث عن زهد الولاة وتقشفهم فى الحياة ، وذكر قصة زوج ابـــى بكـــر الصديق حينما اشتهت الحلوى وكيف ان أبا بكر اسقط قدرا من الدراهم من نفقته التى كان يأخذها وادخرت منها هذه الدراهم لشراء هذه الحلوى ، كما ساق قصة سفر عمر الى القدس وقد علق عليها

١ــ النبوة والانبياء في ضوء القرآن : «١٢٢ــ١٣٥» » .ــ٢ــ النبـــوة والانبياء : «١٣٨».

بتعليق جيد ،واوضح فيه دلالاتها ومغازيها وماتعطيه من مثل عليا وتواضع جم، وتحدث عقب هذا عن الجيل الاسلامى الاول وقد نقل عن مسند الدارمى · ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية · ثم تكلم عن تأثير رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاجيال المتأخرة ، ثم تحدث عن بعض القادة المسلمين فى مختلف العصور كنماذج للمدرسة المحمدية· فتحدث عن صلاح الدين الايوبى ناقلا وصفا لحياته واخلاقه من ابن شداد فى كتابه النوادر السلطانية، ثم تحدث عن السلطان مظفر الحليم ملك كجرات ومعاصره محمود الخلجى ملك ماندو اللذين كانا متنافسين وكان الاخير يهاجم الاول ثم طرد من ملكه فالتجأ الى مظفر الحليم فأعزه وجيش الجيوش لاسترداد بلاد مندو · الخ وختم الفصل بتقرير: أن انتاج المدرسة المحمدية دائم فى كل عصر · وبتمام الفصل يتم الكتاب· (١)

رأيى فى الكتاب: ـ يكفى فى بيان فائدة هذا الكتاب أن يكون مؤلفه ابو الحسن الندوى صاحب الكتابات الرصينة ذات الاسلوب الادبى الرائع · فقد تحدث المؤلف فى هذا الكتاب حديثا شيقا عن النبوة · مبينا حاجة الانسانية اليها وسماتها وخصائصها· وعن الانبياء موضحا حاجة الانسانية اليهم من حيث أنهم معصومون من ربهم دون سائر الزعماء العابثين بالبشرية · ومبينا ايضا التفاوت بينهم وبين خصومهم فى الاسباب المادية اذ خصومهم عندهم من الاسباب المادية ما يفوق ماعند الانبياء لكن الله عوضهم عن ذلك بامدادهم بارادته القوية سبحانه وتعالى وغيرها ·

١ــ النبوة والانبياء في ضوء القرآن : «١٣٦ــ١٥٨».

اليهود فى القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ ألف هذا الكتاب الذى تبلغ عدد صفحاته ٣٣٦ بدون الفهرس · ألفه عفيف طبارة وقد قدم له حسين يوسف غزال بتعريف بالكتاب ، **والاستاذ شريف خليل سكر** بمقدمة للكتاب · اثنيا في حديثهما عن الكتاب ـ على المؤلف والكتاب فقال غزال « وان اختيار هذا الموضوع في هذا الوقت فيه من البراعة والحنكة ما يشهد للمؤلف بحسن الاختيار والتوقيت له · الخ · (١) اما ثناؤه على الكتاب وتقييمه له فقد قال :« وان هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم « اليهود فى القرآن » يكشف لنا عن روعة الايمان وزينه ، وبشاعة الكفر وشينه ···· الخ (٢)

وأما سكر فقد تحدث عن دعوة الاديان لمكارم الاخلاق ومحاربتها للحقد والضغينة · ثم تحدث عن هجرة اليهود الى بلاد العرب بعد اضطهادهم فى بلادهم وكيف عاملهم العرب بالحسنى والرفق ، وكيف اساؤوا هم الادب مع العرب · وتحدث عن اشعالهم نار الحرب بين القبائل وبخاصة الاوس والخزرج · ثم تحدث عن بزوغ شمس الاسلام والعرب واليهود على ما هم عليه · ثم قال : «هذا الكتاب اذن لم يتعرض لليهودية كدين وانما تعرض لليهود كجماعة انحرف اكثرها عن روح الديانة اليهودية التى يؤمن بها الاسلام كما يؤمن بسائر الاديان السماوية » · ثم قال :« ولقد سمى

١ــ اليهود في القرآن : «٦ــ٧» . ــ٢ــ اليهود في القرآن : «٥» .

المؤلف كتابه « اليهود فى القرآن » وقد عرض فيه بعض ما ورد فى القرآن الكريم من آيات فى شأن اليهود وتصور طبائعهم وما تنطوى عليه نفوسهم أصدق تصوير ... (١) وقد طبع هذا الكتاب الطبعة الاولى عام ١٩٦٦ م بمطابع دار الكتب ببيروت .

٢ ـ موضوع الكتاب: ـ دراسة تفصيلية عن اليهود من حيث اصلهم وهجراتهم وعقائدهم ، وكيدهم لانبيائهم . وللمسلمين ورسول المسلمين صلى الله عليه وسلم ..

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف الكتاب الى أربعة أبواب وكل باب الى فصول . فالباب الاول قسمه الى تسعة فصول تحدث فيها . فى الفصل الاول : عن اليهود فى جزيرة العرب فذكر فيه أسماء اليهود ، واصلهم ، وتحدث عن أول هجرة لهم الى جزيرة العرب . وتحدث عنهم عند ظهور الاسلام . ثم تحدث عن أثر اليهود فى انتشار الاسلام . وفى هذه الفقرة يستنتج من قصة اسلام الخزرج فى مكة لما لقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى موسم الحج وعرض عليهم الاسلام . وكان اليهود قبل ذلك يقولون لهم اذا اختلفوا معهم انه قد اظلنا زمان نبى سوف نتبعه فنقتلكم قتل عاد وارم .. فاستجاب الخزرج للرسول صلى الله عليه وسلم لما ذكروا قولة اليهود لهم ـ يستنتج من هذه القصة أن لليهود أثرا فى انتشار الاسلام . فهو يقول : « ويمكن القول أن التنبؤات التى كان يطلقها اليهود حول مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الجديد والاخبار التى كانوا يروجونها بين العرب كان لها الاثر الكبير

---

١ ـ اليهود في القرآن : «٨ـ١٠»

فى استجابة اليثر بيين للاسلام • (١) ثم تحدث عن التقاء الرسول صلى الله عليه وسلم باليهود وتسامحه معهم وعقده معاهدة معهم ووفائه بها ونقضهم لها •

وفى الفصل الثانى : تحدث عن بوادر النزاع بين النبى صلى الله عليه وسلم واليهود • وقد حصر بوادر النزاع فيمايلى :ـ١ـ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود للاسلام• ـ٢ـ المناقشة الدينية التى كان يثيرها اليهود بتوجيه عدة اسئلة الى الرسول صلى الله عليه وسلم • ويظنون أنهم يعجزون الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك • فكان القرآن ينزل ببيان ما سألوا عنه •ـ٣ـ لوم القرآن لليهود على عدم اسلامهم وساق آيات ٩٨،٩٩،١٠١من سورة البقرة • التى تحكى كفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ونبذهم الكتاب وراء ظهورهم •ـ٤ـ تحويل القبلة وقد أغاظ اليهود تحويلها من القدس الى مكة فكانت سببا كبيرا فى تطور النزاع بين الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود • ـ٥ـ مخالفة اليهود فى تشريعاتهم (٢) •

وفى الفصل الثالث : تحدث عن تآمر اليهود على الاسلام وهى مؤامرات قصدوا منها اضعاف المسلين وتحويلهم عن دينهم ومنها : ـ١ـ الحصار الاقتصادى للمسلمين • وتتمثل في أمرين ،الاول : أنهم بدأوا يمتنعون عن دفع ما يجب عليهم دفعه من الديون التى كانت عليهم لمن اعتنق الاسلام بحجة أن ما كان لهم من حق انما كان قبل الاسلام • الثانى رفضهم امداد المسلمين بالمال فى اول عهدهم بيثرب وقد كانوا فى شدة فالمهاجرون اما فقراء او اغنياء

١ـ اليهود في القرآن : «١٧» .ـ٢ـ اليهود في القرآن : «١٩ـ٢٤»

تركوا مالهم بمكة ولم يستطيعوا الخروج به · وأما أهل المدينة فلم يكونوا فى سعة من الرزق · وذكر المؤلف قصة ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم لابى بكر للاستقراض من اليهود ·· الخ ·

ـ٢ـ اثارة الاحقاد والفتن : وفيه ذكر قصة شاس بن قيس اليهودى وكيف أنه أثار الاحقاد الدفينة ـ بين جماعة الاوس والخزرج وجدهم مجتمعين فى مجلس ـ بتذكيرهم بأيام الحروب التى حصلت بينهم وينشد الاشعار التى قيلت فى هذه الحروب ·

ـ٣ـ بث الشكوك فى الاسلام : ويتمثل فى قولهم ان ما فى الاسلام انما هو تحريف لبعض ما جاء فى التوراة وان فى القرآن تناقضا وغير ذلك من الشبهات · وذكر الآيات التى ذكرت شيئا من مؤامراتهم · وذكر الآية التى فيها تعليل لمؤامراتهم وهى الآية ١٠٩ من سورة البقرة · ـ٤ـ التجسس على المسلمين : وفيه ذكر أن بعض المؤرخين ذكروا اسماء جماعة من يهود دخلوا الاسلام وهم يبطنون الكفر به ومقصدهم من ذلك التجسس ونقل اخبار المسلمين الى اليهود وحلفائهم المشركين ·· وذكر الآية ١١٨ من سورة آل عمران المتضمنة نهى المسلمين عن الاطمئنان الى اليهود·

ـ٥ـ محاولة التأثير على الرسول صلى الله عليه وسلم · وساق قصة ذهاب يهود الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقولهم له : « يا محمد ، انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وسادتهم ، وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود ولم يخالفونا، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ···· » (١)**

---

١ ـ اليهود في القرآن : «٢٥ـ ٣٣».

وفى الفصل الرابع: تحدث عن عبادة اليهود للمال · وفيه بين دواعى حب المال عندهم،وهى:ـ١ـ انهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار ولذا يريدون السيطرة على العالم · والمال من وسائل السيطرة الهامة التى تمكنهم من الوصول الى هدفهم ···· ـ٢ـ وانهم لا يؤمنون الا بهذه الحياة المادية ولا حياة أخرى عندهم ، وساق آية ١٣ من الممتحنة ، ولذلك فقد حرم الله عليهم العمل يوم السبت وذكر أنه قد وردت بعض الاشارات الى يوم السبت فى مواضع من القرآن منها آية ١٦٣ من سورة الاعراف · ثم قرر أنه بسبب امعان اليهود فى حب المادةوحرصهم فى الحصول عليها حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم قال تعالى : « **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ويصدهم عن سبيل الله كثيرا**» **(١)**

وفى الفصل الخامس:تحدث عن طبائع اليهود:فذكر منها الغرور، والامانى بمغفرة الله ، والجبن ، والغدر والاجرام ، والافساد في الارض واشعالهم الحروب ومزاولة السحر · فالغرور يتجلى فى الزعم القائل : ان بنى اسرائيل (شعب الله المختار) فهذه الفكرة تشجع معتنقيها على العدوان واستغلال الغير ، ويذكر ـالمؤلف ـ أن القرآن فيه اشارة الى التفضيل ولكن على خلاف ما يفهمه بنو اسرائيل فذكر قوله تعالى : « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين** » **٤٧سورة البقرة** وأوضح أن الذى قصده القرآن أنهم أفضل من فرعون وحاشيته ثم ان التفضيل ليس تفضيلا شخصيا لذواتهم ولجنسهم وانما يفضل قوما على قوم حسب أعمالهم ولذا حذرهم فى شطر الآية من الاغترار بهذا التفضيل لان كل نفس ستجزى بعملها ، وأما

١ـ اليهود في القرآن : «٣٤ـ٣٩».

أمانى اليهود بالمغفرة فذكر فيه أنهم يعتقدون أن الخلاص والنجاة في الآخرة جماعى لا فردى وأن مجرد الانتساب الى ذرية ابراهيم يضمن لصاحبه الخلاص الايدى ولذلك كانوا أشد الشعوب استغراقا فى الانحرافات الخلقية .. فكان ذلك داعيا الى اضطهادهم من جميع الشعوب التى جاوروها ، هذه الفكرة الضالة تعرض لها القرآن ورد عليها بقوله تعالى : « **وقطعناهم فى الأرض أمما ..» الخ الاعراف (١)** وعن جبن اليهود قال :ـ وصف القرآن اليهود بالجبن ، **والجبان من صفاته الغدر والخيانة** ليعوض بذلك عما ينقصه من شجاعة .... وقد وصفهم القرآن بالجبن والاعتداء على انبياء الله بقوله تعالى : « **ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ..** » **آل عمران:** ١١٢ ، وعن غدرهم واجرامهم يذكر اجرامهم فى فلسطين عند احتلالها ثم ينقل كلاما لجوستاف لويون يذكر فيه بعض اجرامهم ثم يقول : « ومن يقرأ كتبهم المقدسة يثير انتباهه اعتماد اكثرهم على الغدر وعدم اعترافهم بعهد والقرآن يصمهم بالغدر ايضا : « **أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون»(٢)** وعند الحديث على افسادهم فى الارض أبان أن الاخلاق هى رباط الأمة الذى يحميها من التدهور والانحطاط ولذلك فاليهود يستهدفون تقويض الاخلاق عند الغير لاضعافه والسيطرة عليه كما صرحوا بذلك فى البروتكلات . وذلك هدف من ضمن اهدافهم الموضحة فى البروتكلات الى أن قال :« ومن الرائع أن القرآن سبق أن قرر هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا بما جاء فى

١ــ اليهود في القرآن : « ٤٠ــ٤٤ » . ــ ٢ــ اليهود في القرآن : « ٤٤ــ٤٧ »

قوله تعالى عن اليهود : « **ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين** » المائدة : ٦٤ (١) ، وعن اشعالهم الحروب قرر أن اليهود وراء الانقلابات المتوالية فى بعض البلاد العربية قاصدين بذلك اضعافها وصرفها عن التفكير فى استرداد فلسطين. وذكر ما قاله هتلر فى وسائل اليهود لاشعال الحروب ثم قال: «ومن المدهش أن القرآن قرر هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا فى قوله تعالى : « **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ..**»(٢) المائدة : ٦٤ . وعند حديثه عن مزاولتهم السحر نقل كلاما لبعض الباحثين عن السحر عقب أن بين أنه فى خاتمة القرون الوسطى اجتاحت المجتمعات الاوروبية دعوة منظمة وثورة واسعة النطاق على الكنيسة وتقوم على عبادة الشيطان ومزاولة السحر ثم قال: « وقد كان اكثر السحرة من يهود وكانوا يسندون علمهم المزعوم الى بابل وقد جاء فى القرآن . فى يهود قوله تعالى : «**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ..** » (٣) .... **الخ البقرة :١٠٢ (٤)**

وفى الفصل السادس : تحدث عن هجاء كفار بنى اسرائيل

وتضمن هذا الفصل . الحديث عن هجائهم في القرآن سواء منهم من عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم أو الذين كانوا قبله ، ثم تحدث عن اسوء افعالهم وكيف استحقوا اللعن بسبب ذلك وقد ذكر آيتى ـ٧٨ـ٨٠ من المائدة كدليل على سوء افعالهم الذى بينه الله . وعقب ذلك تحدث عن نقضهم عهد الله وذكر آيتين تبين

١ـ اليهود في القرآن : «٤٨» . ـ٢ـ اليهود في القرآن : «٥٠» .
ـ٣ـ اليهود في القرآن : «٥٢» ـ٤ـ اليهود في القرآن : «٤٠ـ٥٤»

ذلك هما آيتى ١٢،١٣ من المائدة (١)· ثم تحدث عن اعراضهم عن شريعة الله وذكر آيتى ٥٩، ٦٠ من سورة المائدة كدليل على ذلك· وقال عن كتمانهم تعاليم الله :« ويذكر القرآن كيف أن اليهود كتموا تعاليم الله فلم ينشروا ما جاء فيها من الهدى والحق : « **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » البقرة : ١٥٩ (٢) · الى أن قال :« ويسجل القرآن على أهل الكتاب تقصيرهم في نشر هداية الله التى أنزلها عليهم بقوله : « **واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ··الخ** » آل عمران :١٨٧ (٣) ثم بين أنهم لا ينتفعون بهدى الله مستدلا بآيات القرآن · ثم ختم الفصل بالحديث عن قسوة قلوبهم وذكر الآية ٧٤ من البقرة (٤)

وفى الفصل السابع : ساق بعض وصايا القرآن لبنى اسرائيل فذكر منها وصيتهم بعبادة الله والاحسان الى الناس فقال : «فمن الوصايا القرآنية التى خوطب بها بنو اسرائيل قوله : «**واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ···الخ** » البقرة:٨٣ (٥) · ثم قال « ومن الوصايا التى جاءت فى القرآن مخاطبة بنى اسرائيل : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ··» الخ** البقرة : ـ ٤٣ـ٤٦

ومن هذه الوصايا بيان قيمة النفس الانسانية وقبح الاجرام· (٦)

وفى الفصل الثامن : تحدث عن النزاع المسلح بين الرسول

١ـ اليهود في القرآن : «٥٥ـ٥٨ » .ـ٢ـ اليهود في القرآن : «٥٨»
ـ٣ـ اليهود في القرآن : « ٥٩» . ـ٤ـ اليهود في القرآن : «٥٥ـ٦١»
٥ـ ١/٢ اليهود في القرآن :«٦٣» .ـ٦ـ اليهود في القرآن :٦٤ ـ٦٦» .

صلى الله عليه وسلم واليهود فذكر حادثة اجلاء بنـــى قينقـاع واسباب ذلك ، واجلاء بنى النضير لما احس منهم الكيد له فى السر والعلن. وذكر عدة آيات من سورة الحشر تفضح اعمالهم وغدرهم وكيدهم للرسول صلى الله عليه وسلم ولدعوته. وتبين ما أصابهم من خراب بيوتهم عند اجلائهم ، ثم تحدث عن غزوة بنى قريظـة وبين ان سبب ذلك تحريضهم للاحزاب على حرب الرسول صلـى الله عليه وسلم وكيف واجه الرسول صلى الله علـــيه وسلـم وصحبه الموقف . ثم ذكر فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بهم لما فرغ من صد الاعداء اذ أنه نزل على حكم سعد بن معاذ فيهـم وهو أن يقتل مقاتلتهم وتسىء ذراديهم . وتحدث عقب ذلك عـن غزوة خيبر والاسباب التى دعت الرسول صلى الله عليه وسلـم يغزو خيبر . (١)

وكان الفصل التاسع للحديث عن قيام دولة اسرائيل وفيـــه تحدث عن عبرة اضطهاد الامم لبنى اسرائيل وعن بعض اضطهادات بنى اسرائيل قبل الاسلام ، وبعد الاسلام. ثم بين الاسباب الكامنة وراء اضطهاد اليهود . (٢)

وفى الباب الثانى : تحدث عن قصة يوسف مقسما الباب علـى سبعة فصول هى : ـ١ـ يوسف وكيد اخوته ـ٢ـ يوسف وغواية المرأة ـ٣ـ يوسف فى السجن ـ٤ـ يوسف وزير الملك ـ٥ـ تعرف يوسف على اخوته ـ٦ـ لقاء يعقوب ويوسف ـ٧ـ دروس وعبر من قصة يوسف .

وقد مهد لهذا الباب بتمهيد تحدث فيه عـن بدء تاريـخ بنـى

---

١ ـ اليهود في القرآن : «٦٧ـ٨٦» . ـ٢ـ اليهود في القرآن: «٨٧ـ٩٢» .

اسرائيل · وعن ذرية ابراهيم · وفى الفصل الاول : تحدث عن تفاصيل مؤامرة اخوة يوسف عليه مستندا الى بعض آيات من القرآن · (١)

وفى الفصل الثانى : تحدث عن اغراء امرأة العزيز ليوسف · وعن يوسف والنسوة ، مستندا الى الآيات الواردة فى هذا الشأن · (٢)

وفى الفصل الثالث : تحدث عن الصاق التهمة بيوسف وسجنه · وعن دعوة يوسف السجناء الى عبادة الله · ثم تحدث عن تفسير يوسف لمنامى صاحبيه مستندا الى الآيات الواردة فى ذلك · (٣)

وفى الفصل الرابع : تحدث عن رؤيا الملك ، وعن اجتماع رئيس السقاة بيوسف وسؤاله عن رؤيا الملك ·

وتحدث ايضا عن تفسير يوسف لرؤيا الملك · ثم عن التحقيق فى المؤامرة · وتحدث عن انعام الملك على يوسف بوزارة المال مستندا الى الآيات التى بينت تلك الوقائع · (٤)

وفى الفصل الخامس : تحدث عن سفر اخوة يوسف الى مصر · ثم عن رجوعهم الى والدهم · ثم عن احتجاز يوسف لاخيه بنيامين · وتحدث ايضا عن استرحام يوسف فى أن يطلق اخاهم المحجوز وقولهم عنه انه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، يعنون بذلك يوسف مستندا فى كل ذلك الى الآيات التى بينت تلك الوقائع (٥)

---

١ ــ اليهود في القرآن : «٩٥ ــ ١٠٠» . ــ ٢ــ اليهود في القرآن : «١٠١ــ١٠٤» . ــ٣ــ اليهود فى القرآن : « ١٠٥ــ١٠٨» . ــ٤ــ اليهود في القرآن : «١٠٩ــ١١٤» . ــ٥ــ اليهود في القرآن : «١١٥ ــ ١٢٢» .

وفى الفصل السادس : تحدث عن زيادة حزن يعقوب على فقد ابنه الثانى بعد يوسف • ثم عن تعرف الاخوة على يوسف ، ثم تحدث عن اخبار يعقوب أهله بأنه يجد ريح يوسف وكيف أن أهله فندوا رأيه • وتحدث ايضا عن لقاء يعقوب بابنه يوسف وتحقق رؤيا يوسف وهى أنه قد رأى أبويه واخوته يسجدون له (١)

وأما الفصل الاخير فتحدث فيه عن درس من دروس الايمان من يعقوب عليه السلام • وعن العفة وعن عاقبة الصبر • وفائدة الاحسان والسمعة الطيبة • وتحدث عن فضل العفو عند المقدرة وتحدث عن وجوب العدل بين الابناء مستندا فى ذلك كله على الآيات الواردة فى هذا الشأن • (٢)

وكان الباب الثالث عن قصة موسى عليه السلام : وقد اشتمل هذا الباب على سبعة فصول هى : ـ١ـ سيرة موسى قبل الرسالة ـ٢ـ وسيرته بعد تلقيه الرسالة ـ٣ـ كفاح موسى وقومه ـ٤ـ سوء مصير فرعون وقومه ـ٥ـ رجوعهم الى ارض الميعاد ـ٦ـ دروس وعبر من قصة موسى ـ٧ـ ثلاث قصص وقعت على عهد موسى • وقد قدم لهذا الباب بتمهيد عن اضطهاد بنى اسرائيل •

وفى الفصل الاول : وفيه تحدث عن ولادة موسى وتربيته فى بيت فرعون ، وعن نصرته لاحد الاسرائيليين، وعن افتضاح امره فى قتله للفرعونى حين استنصره الاسرائيلى وهربه • وتحدث عن وصوله الى ارض مدين بعد خروجه من مصر • ثم تحدث عن زواجه مستندا فى كل ذلك الى آيات من القرآن تحكى هذه الوقائع • (٣)

١ـ اليهود في القرآن : «١٢٣ـ ١٣٠» . ـ٢ـ اليهود في القرآن : «١٣١ـ ١٣٨» . ـ٣ـ اليهود فى القرآن : «١٤١ـ ١٤٨» .

وتحدث في الفصل الثاني : عن بدء رسالة موسى · وعن أمر الله له بالذهاب الى فرعون ودعوته الى عبادة الله · كما تحدث عن تبليغ رسالته الى فرعون ومحاورته له في ربوبية الله ·وعن أمر فرعون لوزيره هامان ببناء قصر ليصعد بواسطته الى السماء · وقد استند المؤلف في كل ذلك على آيات من القرآن تتحدث عن ذلك · (١)

وفي الفصل الثالث تحدث عن معجزات موسى وايمان السحرة، ثم عن صموده واتباعه امام طغيان فرعون واتباعه · وتحدث فيه ايضا عن المؤمن من آل فرعون الذي حذر قومه وصار يدعو قومه الى ما يدعوهم اليه موسى · ثم تحدث عن تبجح فرعون وتعاليه على موسى وكفره بالله ·وقد استند المؤلف في ذلك على آيات من القرآن الكريم · (٢)

وفي الفصل الرابع : تحدث عن المصائب التي ابتلى الله بها فرعون وقومه · وعن خروج بني اسرائيل وهلاك فرعون وقومه · ثم تحدث عن مصير آل فرعون في الآخرة · وفي كل ذلك استند المؤلف على آيات من القرآن تحكي هذه الوقائع · (٣)

وتحدث في الفصل الخامس : عن رواسب الوثنية في بني اسرائيل ، وفضل الله عليهم ، وموعد موسى مع ربه جل وجلا · وتحدث عن عبادة بني اسرائيل للعجل ، وعقابهم ثم العفو عنهم · وتكلم عن رفع الجبل فوق بني اسرائيل ، واحجامهم عن دخول الارض المقدسة ، وتحدث ايضا عن تيهان بني اسرائيل (٤)·

---

١ ــ اليهود في القرآن : « ١٤٩ــ١٥٥» . ــ٢ــ اليهود في القرآن : «١٥٦ــ ١٦٣» . ــ٣ــ اليهود في القرآن : «١٦٤ــ١٧٠» . ــ٤ــ اليهود في القرآن : « ١٧١ــ١٨٠».

وفى الفصل السادس : تحدث المؤلف عن العبر التى يجب الاخذ بها فذكر منها : ـ١ـ الاقتداء بموسى عليه السلام ـ٢ـ اصلاح الامم بعد فسادها ـ٣ـ عاقبة الكفر والظلم ـ٤ـ بيان صمود العقيدة ـ٥ـ بيان انتصار الحق على الباطل ـ٦ـ حرية الشعوب ـ٧ـ الدعوة الى الكفاح ـ٨ـ تقويض الله للطغيان ـ٩ـ بيان نجاة المؤمنين ـ١٠ـ وجوب التحرر من سلطان التقاليد ـ١١ـ وجوب التحلى بالقول اللين • (١)

وفي الفصل الاخير :ساق ثلاث قصص وقعت فى عهد موسى عليه السلام • وهى قصة البقرة وقصة قارون صاحب الاموال الذى طغى وزعم انه أوتيه على علم عنده ، وقصة موسى مع العبد الصالح (الخضر) • وقد استند المؤلف فى كل ذلك الى آيات من القرآن الكريم • (٢)

وكان الباب الاخير فى هذا الكتاب عن القصة فى القرآن : ويتضمن ثلاثة فصول • الاول عن خصائص القصة في القرآن • والثانى عن القصص فى القرآن وهل هى مقتبسة من اليهودية • والثالث : عن منهج القرآن فى الدلالة على وجود الله ووحدانيته • (٣)

ففى الفصل الاول : بين أن الغاية من القصة هى العبرة اذ قال: « ولهذا نرى القرآن يشرح الغاية من ايراده قصص الانبياء بقوله تعالى : « **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب** » ثم أوضح فيه طريقة القرآن فى عرض القصة • واساليب قصص

١ـ اليهود في القرآن : «١٨١ ـ ١٩٢» .ـ٢ـ اليهود في القرآن : «١٩٣ـ٢٠٢». ـ٣ـ اليهود فى القرآن : ٢٠٥» ـ٢٣٦».

القرآن • ثم بين السر فى تكرارالقصص فى القرآن ثم بين الفرق بين القرآن والتوراة فى عرض القصة •(١)

وفى الفصل الثانى قرر أن الاسلام ليس دينا جديدا •كما قرر تميزالقرآن عن غيره من الكتب السماوية • ثم تحدث عن نظرة القرآن والتوراة للرسل • ثم قرر براءة المسيح عليه السلام وامه من امر افتراءات اليهود • (٢)

وفى الفصل الثالث تحدث عن الدلائل على وجود الله فى قصة يوسف • وتحدث عن الايمان عن طريق العقل فى قصة موسى • ثم دحض معتقدات المصريين القدماء • وتحدث عن تنزيه الله وتقديره حق قدره • ثم قرر ان العجز الذاتى للكائنات ينفى عنها صفة الالوهية • (٣)

رأيى فى الكتاب : ـ تكرر ذكر اليهود فى القرآن وقد ذكر الله فيه جملة من غدرهم وكفرهم بانبيائهم وقتلهم لبعضهم وتكذيبهم للبعض الآخر • هذا بالنسبة لانبيائهم وكذا الحال بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو نبى البشرية• فقد كادوا له ودسوا عليه الدسائس وحاولوا الغدر به ففضحهم الله وبين لؤمهم وغدرهم • ونقضهم للمواثيق التى عقدها معهم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم • واذا كانوا قد عملوا هذا بالرسول صلى الله عليه وسلم فانهم قدعملوا ذلك بالنسبة لشرائع الاسلام وعقائده التى أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ويتمثل ذلك فى طلبهم من قريش سؤاله صلى الله عليه وسلم عن

١ــ اليهود في القرآن : «٢٠٥ ــ ٢١٠ » .ــ٢ــ اليهود في القرآن : «٢١١ــ٢١٧» ــ٣ــ اليهود في القرآن : «٢١٨ــ٢٣٦» .

بعض أمور لا يطلع عليها من أمور الغيب كالسؤال عن الروح والساعة وغيرها • كيما يشككوا ضعاف الايمان فى رسالة الاسلام ويزيدون من حقد قريش وغيرها من مشركى العرب على الاسلام ونبى الاسلام صلى الله عليه وسلم • وقد قرر القرآن كذلك أن اليهود جبلوا على حب المال • وذكر ايضا جملة من أخلاقهم كالغدر ، والغرور ، والافساد فى الارض ، والسحر كما أن الله سبحانه وتعالى امر اليهود بالعودة الى الجادة القويمة وعبادته سبحانه وترك الاجرام والفسوق• فلما تفد تلك الاوامر والوصايا هجاهم القرآن الكريم سواء منهم من عاصر النبى صلى الله عليه وسلم أم من لم يعاصره وقرر عصيانهم وكفرهم • وقد كان لليهود انبياء كثيرون كان من ابرزهم يوسف وموسى فقد ذكر الله قصتيهما بالتفصيل • وبما أن تلك الآيات التى تصفهم على تلك الحال متفرقة فى سور القرآن فقد أراد المؤلف ان يجمعها ــ ويضم اليها مجموعة من اقوال المؤرخين ــ ويجعل لكل مجموعة من الآيات التى تتخذ فى بيان بعض اعمالهم واخلاقهم بابا خاصا يتحدث فيه حديثا مسهبا عن ذلك • فهو فى الواقع كتاب جدير بالقراءة والفهم •

المصطلحات الاربعة فى القرآن

١ ـ التعريف بالكتاب:ـ ألف هذا الكتاب الاستاذ الكبير ابو الاعلى المودودى عام ١٣٦٠ هـ ونشر فصوله فى مجلته ترجمان القرآن · نقله من الاردية الى العربية السيد محمد كاظم سايق وعدد صفحاته مائة وست وعشرون صفحةمن القطع الصغير عدا تخريج الاحاديثالذى وضعه الاستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى وعدا الفهرس · وقد طبع اربع طبعات كانت الاخيرة منها عام ١٣٨٩ هـ طبعته الدار الكويتية للنشر · قدم للطبعة الاولى محمد عاصم حداد بين فيها متى ألف المودودى هذا الكتاب وبين عدد مرات طبعه حتى الآن · ثم تلتها مقدمة بقلم المودودى أبان فيها أن هذه المصطلحات الاربعة هى الاله ، الرب ، العبادة، الدين ، هى اساس المصطلح القرآنى وان كل ما نزل به القرآن الكريم من الهدى والارشاد لا يدور الا حول هذه المصطلحات الاربعة (١) ثم تحدث عن أهمية هذه المصطلحات من حيث ان من لم يتفهم معانيها الصحيحة ـ فان القرآن سيكون فى نظره كلاما مهملا لا يفهم من معانيه شيء · فلا يقدر أن يعرف حقيقة التوحيد،او يعرف ماهية الشرك · وكذلك اذا كان مفهوما غامضا فى ذهن اى رجل فانه سيلتبس عليه كل ما جاء به القرآن من الهدى والارشاد ، وتبقى عقيدته واعماله ناقصة مع ايمانه بالقرآن (٢) ·ثم تحدث عن الفهم الخاطىء للمصطلحات الاربعة الذى وقع فيه اهل القرون

١ـ المصطلحات الاربعة : «٧» . ـ٢ـ المصطلحات الاربعة : «٧ـ٨» بتصرف

التى تلت عصر نزول القرآن بعد أن تبدلت المعانى الاصلية الصحيحة لجميع تلك الكلمات التى كانت شائعة بين القوم عصر نزول القرآن وبعد أن عادت منحصرة فى معان ضيقة محدودة بمدلولات غامضة لسببين:ـ ١ ـ قلة الذوق العربى السليم ونضوب معين العربية الخالصة فى العصور المتأخرة ـ٢ـ أن الذين ولدوا فى المجتمع الاسلامى ونشأوا فيه ، لم يكن قد بقى لهم من معانى كلمات (الاله ـ الرب ـ العبادة ـ والدين) ما كان شائعا فى المجتمع الجاهلى وقت نزول القرآن • ولاجل هذين السببين اصبح المفسرون واللغويون فى العصور المتأخرة يشرحون أكثر كلمات القرآن بالمعانى التى فهمها المتأخرون من المسلمين بدلا من معانيها اللغوية الاصلية ثم ذكر أمثلة على ذلك (١)

ثم تحدث عن نتائج الفهم الخاطىء لهذه المصطلحات فبين « أنه قد خفى على الناس معظم تعاليم القرآن بل غابت عنهم روحه السامية وفكرته المركزية لمجرد ما غشى هذه المصطلحات الاربعة الاساسية من حجب الجهل •(٢) بعد هذه المقدمة بين منهجه فى الكتاب •

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ دراسة قيمة لمصلطات أربعة يكثر ورودها فى القرآن الكريم •

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ رتب المؤلف هذا الكتاب على أربعة فصول بدأها بمصطلح « الاله » ثم «الرب» فـ « العبادة » فـ « الدين » • ففى فصل « الاله » بين المعنى اللغوى لهذه الكلمة أعقبها بذكر استنتاجات أربعة تدل على ان مادة « أله يأله الهه »

١ـ المصطلحات الاربعة:«١٠٦٩» بتصرف ـ٢ـ المصطلحات الاربعة : «١١».

تستعمل بمعنى العبادة والاله بمعنى المعبود (١) ٠ ثم تحدث بعد ذلك عن تصور اهل الجاهلية للاله فى خمس فقرات يضمن كل فقرة بعض آيات من القرآن نوعا من تصورات الجاهليين للاله٠ ففى الفقرة الاولى ذكر آية (٨١) من سورة مريم وآية (٧٤) من سورة يس ٠ ثم عقب عليها بقوله : « يتبين من هاتين الآيتين الكريمتين أن أهل الجاهلية كانوا يتخذون لانفسهم آلهة يظنون بهم أنهم اولياؤهم وحماتهم من النوائب والشدائد ٠٠ » (٢)

وفى الفقرة الثانية يذكر خمس آيات هى آية ١٠١ من سورة هود ، وآية (٢٠ـ٢٢) من النحل ، وآية ٨٨ من القصص ، وآية ٦٦ من يونس ، ويستنتج منها أمورا ثلاثة ،الاول: ان الذين كان أهل الجاهلية يتخذونهم آلهة لهم كانوا يدعونهم فى الشدائد ٠٠ الثانى ـ أن آلهتهم لم يكونوا من الجن او الملائكة أو الاصنام فحسب بل كانوا كذلك افرادا من البشر قد ماتوا من قبل ، كما يدل عليه قوله تعالى : **«أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون »** دلالة واضحة ٠ الثالث ـ انهم كانوا يزعمون أن آلهتهم هذه يسمعون دعاءهم ويقدرون على نصرتهم ٠ وفى الفقرة الثالثة الآيات السابعة والعشرون والثامنة منه والعشرون من سورة الاحقاف ، والثانية والعشرون والثالثة والعشرون من يس ٠ والآية الثالثة من الزمر ، والآية الثامنة عشرة من يونس ويعقب عليها ببيان أن أهل الجاهلية ما كانوا ينكرون الله وانما كانوا يتخذون معه آلهة أخرى ـ مع ايمانهم بأن الله هو القاهر والمهيمن على كل شىء على أن هؤلاء الآلهة لهم شىء من التدخل وانهم انما يعبدونهم

١ـ المصطلحات الاربعة : «١٣ـ ١٥» . ـ٢ـ المصطلحات الاربعة : «١٥ـ١٦» .

لتقربهم من الله زلفى » (١) وفى الفقرة الرابعة : يذكر ثلاث آيات ويعقب عليها · وفى الفقرة الخامسة يذكر خمس آيات ويعقب عليها بالشرح · (٢)

ويقرر بعد ذلك أن ملاك الامر فى باب الالوهية هو السلطة سواء أكان يعتقدها الناس من حيث أن حكمها على هذا العالم حكم مهيمن على قوانين الطبيعة الخ · يعقب ذلك بالتحدث عن استدلال القرآن على الالوهية موردا مجموعة من الآيات ويردفها بالشرح · ويستنتج منها أربعة أمور ·

وفى الفصل الثانى تكلم عن مصطلح (الرب) من حيث المدلول اللغوى فذكر أن هذه الكلمة تستعمل على معان خمسة هى :ـ١ـ التربية والتنشئة والانماء ـ٢ـ الجمع والحشد والتهيئة ـ٣ـ التعهد والاستصلاح والرعاية ـ٤ـ العلاء والسيادة والرياسة وتنفيذ الامر والتصرف ـ٥ـ التملك ·وتحدث عن استعمالاتها بهذه المعانى · أردف ذلك بذكر استعمال كلمة الرب فى القرآن بالمعانى السابقة · ثم تحدث عن تصورات الامم الضالة فى باب الربوبية فتحدث عن تصور قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وابراهيم ، ولوط، وشعيب ثم فرعون وآله ، واليهود والنصارى، ثم مشركى العرب· ويورد فى خلال عرضه لتصورات هذه الامم للربوبية الآيات التى فيها بيان ما يتشبثون به فى اتخاذهم لله اندادا مع عدم انكارهم له والآيات التى فيها الرد على هذا التصور وبيان التصور الصحيح ويعقبها بشرح موجز لها · ويختم هذا الفصل ببيان دعوة القرآن

١ـ المصطلحات الاربعة : «١٨ـ١٩» . ـ٢ـ المصطلحات الاربعة : «٢٠ـ٢٢».

اذ يقول : « ان هذا البحث الذى قد خضنا غماره فى الصفحات السابقة بصدد تصورات الامم الضالة وعقائدها ، ليكشف القناع عن حقيقة ان جميع الامم التى وصمها القرآن بالظلم والضلال وفساد العقيدة من لدن أعرق العصور في القدم الى زمن نزول القرآن ، لم تكن منها جاحدة بوجود الله تعالى ولا كانت تنكر كون الله ربا والها بالاطلاقا • بل كان ضلالها الاصلى المشترك بين جميعها انها كانت قد قسمت المعانى الخمسة لكلمة الرب التى قد حددناها فى بداية هذا الباب ـ مستشهدين باللغة والقرآن ـ قسمين متباينين •••• الخ (١)

وفى الفصل الثالث تحدث عن مصطلح العبادة من حيث المدلول اللغوى • وينقل من كتاب لسان العرب خمس معان للعبادة • ويعقبها بالحديث عن استعمال كلمة العبادة فى القرآن ويذكر أربع استعمالات لكلمة العبادة هى : ـ١ـ العبادة بمعنى العبودية والاطاعة ـ٢ـ العبادة بمعنى الطاعة ـ٣ـ العبادة بمعنى التأله ـ٤ـ العبادة بمعنى العبدية والاطاعة والتأله ـ٥ـ العبادة بمعنى (ما عبدك عنى) أى ما حبسك • وقد ذكر فى كل استعمال الآيات الدالة عليه والتى فيها بيان بعض شبههم فى عبادة غير الله معه وهى التقرب الى الله زلفى والشفاعة لهم عند الله وما الى ذلك من الاباطيل والتى فيها رد دعاواهم وشبههم وبيان معنى العبودية الحقة •

وفى الفصل الرابع تحدث عن مصطلح الدين من حيث المدلول اللغوى فذكر ان مصطلح الدين فى كلام العرب استعمل بمعان هى:

١ـ المصطلحات الاربعة : «٨٧ـ ٩٤ ».

ـ١ـ القهر والسلطة والحكم والامر ـ٢ـ الاطاعة والخدمة والتسخر لاحدوالائتماربأمر احد ـ٣ـالشرعوالقانونوالطريقة والملة والمذهب ـ٤ـ الجزاء والمكافأة والحساب والقضاء وأوضح كل استعمال بذكر الصيغ التى تدل عليه • اعقبها بذكر استعمال كلمة الدين فى القرآن • فأوضح أن كلمة الدين فى القرآن قد استعملت وأريد بها معان عدة منها النظام الكامل بأجزائه الاربعة فى آن واحد • وذكر الآيات الواردة على حسب المعنيين الاول والثانى اولا ثم الآيات التى وردت على حسب المعنى الثالث • ثم الآيات الواردة على حسب المعنى الرابع وهو الجزاء والحساب • وختم الفصل بالحديث عن الدين بالمعنى الشامل الجامع لكل المعانى الاربعة موردا الآيات الواردة بهذا المعنى وبانتهاء الكلام فى هذا الفصل ينتهى الكتاب •

رأيى فى الكتاب : ـ يكفى هذا المؤلف ثناء أن ينسب الى هذا المفكر الجليل فقد سهل به المؤلف حفظه الله بهذا الكتاب الطريق أمام الشاب المسلم الذى يريد معرفة كاملة بهذه المصطلحات الاربعة التى تتكرر دائما فى القرآن فقد شرحها وبين مدلولاتها وحصر الآيات التى وردت فيها هذه المصطلحات • وبين حال الامم الكافرة بالله • وكيف أخذها الله أخذ عزيز مقتدر وذلك باسلوب عقلى مقنع • فهو جدير بالقراءة •

النبـــأ العظيـــم

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ تبلغ عدد صفحات هـــذا الكتاب احدى عشرة ومائتى صفحة من القطع المتوسط دون الفهرس ٠ ألفه الدكتور محمد عبد الله دراز ـرحمه اللهـ ٠ طبع مرتيـن الاولى عام ١٣٨٩ هـ ، والثانية عام ١٣٩٠هـ طبعـته دار القلـــم بالكويت ٠

٢ـالتعريف بالمؤلف:مولده:ـ ولد ـرحمه اللهـ فى قرية«محلة « دياى » بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤ م

ـتحصيله العلمى : انتسب الشيخ ـ رحمه الله ـ الـــى معهد الاسكندرية الدينى عام ١٩٠٥ م وحصل على الشـــهادة الثانوية الازهرية فى عام ١٩١٢ م وعلى الشهادة العالمية فى عام ١٩١٦م ٠ وتعلم الفرنسية بمجهوده الخاص ولم يكن اقباله على تعلمها حبا فى المظهر ، بل ليستخدمها فيما يعود على دينه بالنفع، وكان فى ابان ثورة عام ١٩١٩ م يطوف مع الشـــباب علـــى السفارات الاجنبية ليعرض قضية بلاده ودينه كما كان يدافع عن الاسلام ضد مهاجميه فى جريدة « الطان » الفرنسية ٠

ـ أعماله ورحلاته : ـ فى عام ١٩٢٨ م اختير للتدريس بالقسم العالى بالازهر ، ثم بقسم التخصص عام ١٩٢٩ م ، ثـم بكلية اصول الدين عام ١٩٣٠ م ٠ وفى عام ١٩٣٦ م سافر الى فرنسا فى بعثة ازهرية ، واشتغل بالتحضير لدرجـة الدكـتوراه فكتب رسالتين هما : « التعريف بالقرآن » و « الاخـــلاق فـــى

القرآن » نال بهما دكتوراه الدولة من السربون بمرتبة الشرف الممتازة فى عام ١٩٤٧ م. ولما عاد الى مصر انتدب لتدريس تاريخ الاديان بجامعة القاهرة وحصل على عضوية جماعة كبار العلماء فى عام ١٩٤٩م ، ثم ندب لتدريس التفسير بكلية دار العلوم ، واللغة العربية بالازهر ، وتدريس فلسفة الاخلاق فى كلية اللغة العربية . وفى عام ١٩٥٣ م اختير عضوا فى اللجنة العليا لسياسة التعليم كما اختير عضوا فى المجلس الاعلى للاذاعة، الى جانب اختياره فى المؤتمرات الدولية والعلمية ممثلا لمصر والازهر ، وكان عضوا فى اللجنة الاستشارية للثقافة بالازهر . وكان كثير التجوال والرحلات. وآخر رحلةله رحلته الى باكستان لحضور المؤتمر الاسلامى فى مدينة لاهور فى يناير عام ١٩٥٨ م، وقد ألقى فيه بحثا عن موقف الاسلام من الاديان الاخرى وعلاقته بها ..

وفاتـــه :ـ توفى ـ رحمه اللهـ اثناء انعقاد المؤتمر السالف الذكر . ويفقده فقد العالم الاسلامى عالما من علمائه الغيورين على الدين المحافظين عليه الداعين الى صراطه . (١)

٣ ـ موضوع الكتاب: ـ بحث فى اعجاز القرآن اللغوى .

٤ ـ منهجه فى البحث : ـ قسم المؤلف ـ رحمه الله ـ كتابه الى قسمين ، الاول : في تحديد معنى القرآن والفرق بينه وبين الحديث القدسى والنبوى ، والثانى : فى بيان مصدر القرآن واثبات أنه من عند الله . وقد قدم له بمقدمتين : بين فى المقدمة الاولى أنه قد أملى بعض هذه المباحث ـ قبل عشرين سنة ـ من

١ـ النبأ العظيم : ص ٦ بتصرف قليل .

كتابته لهذه المقدمة وأنه أضاف اليه شيئا ليخرج من نطاق الثقافة الجامعية الى فضاء الثقافة العالمية . وقال فى المقدمة الثانية بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله « اما بعد فهـــذه بحوث في القرآن الكريم ، قدمتها بين يدى دروس التفسير لطلبة كليـــة أصول الدين بالجامع الازهر المعمور ، أردت بها ان انعت كتاب الله بحليته وخصائصه ، وأن أرفع النقاب عن جانب من الحقائق المتصلة به ، وأن أرسم الخطة التى ينبغى سلوكها فى دراسته»(١)

ثم تحدث فى المبحث الاول عن معنى القرآن لغة ـ من حيـــث التصريف ـ واصطلاحا ، ولم سمى قرآنا وكتابا ، والفرق بيـــن القرآن والاحاديث القدسية ـ والنبوية ـ مستخرجا ذلك مـــن تعريف القرآن الاصطلاحى وقد قسم الحديث الى قسمين .ـ١ـ توفيقى وهو ما استنبطه النبى صلى الله عليه وسلم بفهمه فـى كلام الله او يتأمله فى حقائق الكون وهذا القسم ليس كلام اللـه قطعا .ـ٢ـ وقسم توقيفى : تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم مضمونه من الوحى فبينه للناس بكلامه . الخ . (٢)

وفى المبحث الثانى وهو « بيان مصدر القرآن وأنه من عند الله بلفظه ومعناه » قسمه الى تمهيد وأربعة ابحاث . ففى التمهيد : يقرر ان الناس جميعا مؤمنهم وملحدهم يعلمون علما غير مخالط بشك أن هذا القرآن جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم . ذلك لان شهادة التاريخ المتواتر به لا يماثلها شهادته لكتاب غيره . . فمن اين به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، أمن عند نفسه

١ـ النبأ العظيم : ص ٧ـ١٠ . ـ٢ـ النبأ العظيم : ص ١٢ـ١٧ .

ومن وحى ضميره أم من عند معلم ؟ ومن هو ذلك المعلم ؟(١)· وأجاب على هذه الاسئلة ثم ذكر مجموعة من الأمثلة التى تدل على مبلغ صدق الرسول وأمانته فى دعوى الوحى وأنه لم يأت بشىء من القرآن من تلقاء نفسه هذا فيما يتعلق بالقرآن · ثم ذكر أمثلة من سيرته العامة تدل على أخلاق عظيمة تبعد عنه شبهة المجىء بالقرآن من عند نفسه (٢)

قال ـ رحمه الله ـ « على أن الامر أمامنا أوضح من أن يحتاج الى سماع هذا الاعتراف القولى منه « اى من الرسول صلى الله عليه وسلم » أو يتوقف على دراسة تلك الناحية الخلقية من تاريخه · ثم يتساءل فيقول : « أليس يكفى للحكم ببراءة الانسان من عمل من الاعمال أن يقوم من طبيعته شاهد يعجزه المادى عن انتاج ذلك العمل » ؟ ثم يقول : « فلينظر العاقل : هل كان هذا النبى الأمى صلوات الله عليه وسلامه أهلا بمقتضى وسائله العلمية لان تجيش نفسه بتلك المعانى القرآنية » ويستمر فى هذه المرحلة من البحث وهى «بيان أن القرآن ليس ايحاءا ذاتيا من نفس محمد صلى الله عليه وسلم، موضحا أن طبيعة المعانى القرآنية ليست مما يدرك بالذكاء وصدق الفراسة (٣) وأن الحقائق الدينية الغيبية ـ من العقائد الدينية والنبوات الغيبية ـ لا سبيل للعقل اليها · وفى أثناء كلامه على هذا المعنى ذكر أمثلة ثلاثة، الاول فيما يتعلق بمستقبل الاسلام في نفسه او فى كتابه ونبيه · والثانى والثالث فيما

---

١ ـ النبأ العظيم : « ٢٠ ـ ٢٣ » . ـ ٢ ـ النبأ العظيم : « ٢٣ ـ ٣٦ »
ـ ٣ ـ النبأ العظيم: «٣٦ ـ ٣٩»

يتعلق بحزب الله وحزب الشيطان. (١) وبعد بيان أن المعانى القرانية والحقائق الغيبية ليست مما يدرك بالذكاء ولا سبيل للعقل اليها وضرب الامثلة على ذلك . قال المؤلف ـ رحمه الله ـ « تلك هى شقة الغيب تنطفىء عندها مصابيح الفراسة والذكاء ، فلا يدنو العقل منها الا وهو حاطب ليل وخابط عشواء ان أصاب الحق مرة اخطأه مرات، وان أصابه مرات أخطأه عشرات . على أن الذى يصادفه من الصواب لا يمكن الوثوق ببقائه معصوما من التغيير والتبديل بل عسى ان تذهب به ريح المصادفة كما جاءت به ريح المصادفة . « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» من سورة النساء (٢). بعد هذا انتقل الى المرحلة الثانية من البحث فى الاعجاز ـ اذ أنه قسم هذا البحث الى أربعة مراحل ـ وهى بيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد أن يكون أخذ القرآن عن معلم وشبهة انه كان له معلم من قومه الاميين مردودة لأن وصف الامية ـ كاف فى الدلالة على أنه لم يأت به من عندهم اذ كيف يحملون وسام التعليم لغيرهم وهم أميون ، ولان العرب قبل الاسلام موصوفون بالجهل فكيف يكون الجهل مصدرا للعلم . (٣)

ورد المؤلف ـ رحمه الله ـ شبهة انه كان له معلم من العلماء ـ يهودا او نصارى ـ وبين أنه قد لقى فعلا عددا منهم قبل وبعد النبوة « فأما من لقيه بعد النبوة فقد سمع منهم وسمعوا منه . ولكنهم كانوا له سائلين وعنه آخذين، وكان هو لهم معلما وواعظا ومنذرا وبشيرا » (٤)

١ـ النبأ العظيم : «٤٢ـ٥٣» بتصرف . ـ٢ـ النبأ العظيم : «٥٥»
٣ ـ النبأ العظيم «٥٦» بتصرف . ـ ٤ـ النبأ العظيم : «٥٧» .

وأما الذين رآهم قبل النبوة فان أمر لقائه اياهم لم يكن سرا مستورا ، بل كان معه فى كل مرة شاهد فكان عمه ابو طالب رفيقا له حين رأى راهب الشام ،وكانت زوجه خديجة رفيقة له حين لقي ورقة · فماذا سمعه هذان الرفيقان من علوم الاستاذين ؟ هلا حدثنا التاريخ بخبر ما جرى؟وما له لا يحدثنا هذا الحديث العجب الذى جمع في تلك اللحظة القصيرة علوم القرآن وتفاصيل اخباره فيما بين بداية العالم ونهايته ··· ويمضى فى كلامه الممتع الجيد · ثم يذكر ان التاريخ حدثنا ان راهب الشام لما رأى فى الرسول سيما النبوة المذكورة فى الكتب السابقة قال : «ان هذا الغلام سيكون له شأن عظيم » · وحدثنا عن ورقة أنه لما سمع ما قصه عليه النبى صلى الله عليه وسلم من صفة الوحي وجد فيها من خصائص الناموس الذى نزل على موسى ما جعله يعترف بنبوته ويتمنى ان يعيش حتى يكون من انصاره » (١) ويمضى المؤلف فى كلامه فيقرر أن موقف محمد صلى الله عليه وسلم من العلماء هو موقف المصحح لما حرفوا والكاشف لما كتموا · (٢)

ثم تحدى من زعم أن له معلما من البشر أن يسمه فقال:«ونعود للمرة الثالثة فنقول لمن يزعم أن محمدا كان يعلمه بشر : قل لنا ما اسم هذا المعلم ؟ ومن ذا الذى رآه وسمعه؟وماذا سمع منه؟ومتى كان ذلك ؟ واين كان؟(٣) ويوضح ان المعاندين الذين يتشككون فى مصدر القرآن ضاقت بهم دائرة الجد فما وسعهم الافضاء الهزل · وهكذا امعنوا فى هزلهم حتى خرجوا عن وقار العقل ، فكان مثلهم كمثل من يقول : ان العلم يستقى من الجهل ·· (٤)

---

١ ــ النبأ العظيم : «٥٧ــ٥٨» بتصرف . ــ٢ــ يقصد علماء اليهود والنصارى ــ٣ــ النبأ العظيم : «٦٢ ــ٦٣ » . ــ٤ــ ايضا «٦٤ــ٦٧» بتصرف.

تحدث بعد هذا عن حيرة المعاندين واضطرابهم فى الجدل قديما وحديثا وعن نظرية الوحى النفسى وانها ليست جديدة · (١) وانتقل عقب ذلك الى المرحلة الثالثة من البحث وفيها بحث فى ظروف الوحى وملابساته الخاصة عن مصدر القرآن · وظاهرة الوحى وتحليل عوارضها ، ثم استئناس بما كشفه العلم فى العصور الحاضرة · (٢)

ثم انتقل الى المرحلة الرابعة وفيها بحث فى جوهر القرآن نفسه عن حقيقة مصدره · قال فى بداية كلامه ـ بعد ان أوضح ان المنهج الذى سلكه حتى هذه المرحلة لم يرد ان يعرض للقرآن فى جوهره انما كان قصارى جهده انه درس الطريق الذى جاء منها: فما وجد فى اعترافات الرسول ولا حياته الخلقية ·· الا ما يدل على ان مصدر هذا القرآن كان هو الله سبحانه وتعالى ـ قال : «وتلك كلها دراسات خارجية انما يسلكها رجل وقف معنا على طرف صالح من هذه الحياة النبوية وملابساتها وكان مع ذلك سليم الفطرة يتعرف الاشياء بمثالها ويهتدى اليها بأقرب أماراتها· فمثل هذا سيرضى منا بهذا القدر ويهتدى به · وأما الذين لا يعلمون عن تلك الحياة الا قليلا ـ وكثير ما هم ـ والذين يريدون أن يأخذوا حجة القرآن لنفسه من نفسه ، فهؤلاء لا غنى لهم ان نتقدم بهم خطوة أخرى نبين لهم فيها أن هذا الكتاب الكريم يأبى بطبيعته أن يكون من صنع البشر ···(٣)

قرر بعد هذا أن طبيعة القرآن حجة على سماويته ، ثم أوضح

---

١ ـ ايضا «٦٧ـ٦٩» بتصرف . ـ٢ـ ايضا «٦٩ـ٧٦» بتصرف .
ـ٣ـ النبأ العظيم : «٧٦ـ٧٧ » بتصرف .

ان نواحي الاعجاز ثلاثة هي :ـ١ـ الاعجاز اللغوى ـ٢ـ الاعجاز العلمى ـ٣ـ الاعجاز الاصلاحى التهذيبى او التشريعى ٠٠(١)

يعد هذا بدأ بالكلام على الاعجاز اللغوى للقرآن الكريم واستوفى الشبه التى يمكن أن تثار على اعجاز القرآن ونقضها واحدة بعد أخرى ٠ (٢)

ينتقل بعد كل هذا الحديث الشيق الى كشف جوانب من أسرار الاعجاز فأوضح أن أول ما يسترعى انتباه السامع للقرآن خاصية تأليفه الصوتى فى شكله وجوهره ، والجمال التنسيقى فى رصف حروفه وتأليفها من مجموعات مؤتلفة مختلفة ، ثم تحدث عن البيان القرآنى وخصائصه التى امتاز بها عن سائر الكلام٠ وقال: « نعم قد تتفاوت اللغات فى الوفاء بحق المعنى فيكون التعبير الجيد مما يزيد فى قيمته العلمية لكن النظر هاهنا فى قيمة البيان لا فى قيمة المبين ٠ فلا تعجل علينا بتلك النظرة العلمية حتى نفرغ من هذه النظرة اللغوية ٠

والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربعة مراتب : ـ١ـ القرآن فى قطعة قطعة منه ـ٢ـ القرآن فى سورة سورة منه ـ٣ـ القرآن فيما بين بعض السور وبعض ـ٤ـ القرآن فى جملته ٠٠(٣)

بدأ بعد بيان هذه المراتب بالحديث عن الرتبة الاولى وهى: «القرآن فى قطعة قطعة منه » فأوضح أن اسلوب القرآن « هو

---

١ ـ نفس المصدر : «٧٧ـ٧٩». ـ٢ـ نفس المصدر : «٨٠ـ١٠٠»

ـ٣ـ النبأ العظيم : «١٠١ـ١٠٧ » بتصرف .

ملتقى نهايات الفضيلة كلها على تباعد ما بين اطرافهـا »(١)
ويقرر أن من مزايا القرآن: القصد فى اللفظ والوفاء بحق المعنى بعكس كلام أبلغ البلغاء فلا يوجد فى كلامه هذه المزية فان قصد فى اللفظ أخل بالمعنى ، وان زاد فى اللفظ فانه لا يلبث ان يباعد ما بين أطراف كلامه ، ويبطىء بك فى الوصول الى غايتـــه ، فتحس باضمحلال نشاطك الذهنى » (٢)

ويمتاز ايضا بأن خطابه للعامة والخاصة سواء « فهـــو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير ويراه العامة أحسن كلام وأقربه الى عقولهم لا يلتوى على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه الى ترجما نوراء وضع اللغة فهو متعة العامة والخاصة علـــى السواء ، ميسر لكل من أراد « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » **من سورة القمر ١٧(٣)**

ويمتاز أسلوب القرآن ايضا بأنه مقنع للعقل وممتع للعاطفة · قال المؤلف « وفي النفس الانسانية قوتان : ـ قوة تفكير ، وقوة وجدان · وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختـــها · فامـــا احداهما فتنقب عن الحق لمعرفته ، وعن الخير للعمل به · واما الاخرى فتسجل احساسها بما فى الاشياء من لذة وألم · والبيان التام هو الذى يوفى لك هاتين الحاجتين ·· فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا · فهل رأيت هذا التمام فى كلام الناس؟(٤) بعد هذا يجيب على التساؤل ثم يقول « فمن لك اذن بهذا الكلام الواحد الذى يجىء من الحقيقة البرهانية الصارمة

---

١ ـ النبأ العظيم: «١٠٨» بتصرف طفيف . ـ٢ـ نفس المصدر ايضـــا «١٠٩» . بتصرف ـ٣ـ النبأ العظيم : «١١٣» ـ٤ـ النبـــأ العظيم: «١١٣ـ١١٤» بتصرف .

بما يرضى حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين · ومن المتعة الوجدانية الطيبة بما يرضى حتى هؤلاء الشعراء المرحين ؟ ويجيب « ذلك الله رب العالمين · فهو الذى لا يشغله شأن عن شأن · وهو القادر على ان يخاطب العقل والقلب معا بلسان · وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يبقيان ·· (١)

أنتقل بعد هذا الى بيان خاصية اخرى هى « البيان والاجمال» فقال : « وهذه عجيبة أخرى فى القرآن ولا تجدها فيما سواه · ذلك أن الناس اذا عمدوا الى تحديد أغراضهم لم تتسع لتأويل، واذا أجملوها ذهبوا الى الايهام او الالباس · او الى اللغو الذى لا يفيد · ولا يكاد يجتمع لهم هذان الطرفان في كلام واحد» · (٢) ويستمر فى هذا الكلام فيضرب مثلا من القرآن يطبق عليه هذه الخاصية · (٣) يقرر بعد ذلك أن القرآن ايجاز كله « يستوى فى ذلك مواضع اجماله التى يسميها الناس ايجازا ، ومواضع تفصيله التى يسمونها اطنابا · ولذلك نسميه «ايجاز كله »· ويدلل على رأيه فيقول : « لاننا نراه فى كلا المقامين لا يجاوز سبيل القصد ، ولا يميل الى الاسراف ميلا ما ··· ويقرر ان ليس فى القرآن كلمة مقحمة ولا حرف زائد زيادة معنوية فيقول « فليس فيه كلمة الا هى مفتاح لفائدة جليلة وليس فيه حرف الا جاء لمعنى · دع عنك قول الذى يقول فى بعض الكلمات القرآنية انها «مقحمة» وفى بعض حروفه انها زيادة معنوية ·· (٤)

بعد هذا أوضح سر زيادة الكاف في قوله تعالى «ليس كمثله شيء »

---

١ ــ النبأ العظيم : «١١٥ــ١١٦»ــ٢ــ النبأ العظيم : «١١٧» .ــ٣ــ النبأ العظيم «١١٩ــ١٢٧ » .ــ٤ــ النبأ العظيم : ١٢٧ــ١٣١ » .

بعد ان حكى قوله العلماء بزيادتها بل بوجوب زيادتها · فقال «ولو رجعت الى نفسك قليلا لرأيت هذا الحرف فى موقعه محتفظا بقوة دلالته، قائما يقسط جليل من المعنى المقصود فى جملته ، وانه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى او لتهدم ركن من اركانه · ونحن نبين لك هذا من طريقين احدهما ادق مسلكا من الآخر : ثم بينهما··· (١)

ثم اوضح ان من الايجاز فى القرآن « الايجاز بالحذف مع الوضوح والطلاوة » ويضرب على ذلك بمثلين · (٢)

ينتقل المؤلف بعد انهاء الكلام عن القرآن فى فقرة فقرة منه ـ الى الكلام عن القرآن فى سورة سورة منه ويوضح ان الانتقال فى البيان من معنى الى معنى أشق منها فى التنقل بين أجزاء المعنى الواحد في كلام الناس ويدخل فيهم البلغاء · لكن اسلوب القرآن ليس كذلك بل فيه الامر سيان بين التنقل من معنى الى معنى أو الى اجزاء من معنى واحد · (٣)

ويقرر أن جمع احاديث ـ من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم او من اى كلام للبلغاء ـ مختلفة المعانى ـ متباعدة الزمن متناولة اغراضا متباينة · فى حديث واحد مظنة للاقتضاب والتفكك · (٤)

ويتحدث عن الطريقة التى اتبعت فى ضم نجوم القرآن بعضها الى بعض ولكى يبين عظمة ذلك وخروجه عن طبيعة التأليف الانسانى يضرب مثلا بعجز من يريد وضع كل شىء فى موضعه

---

١ ـ النبأ العظيم : «١٣٢ـ١٣٦» ـ٢ـ النبأ العظيم : «١٣٦ـ١٤٢ »
ـ٣ـ النبأ العظيم : «١٤٢ـ١٤٥ » ـ٤ـ النبأ العظيم : «١٤٥ـ١٤٦»

سواء فى صناعته المادية او المعنوية ـ قبل تمام اجزائه بل قبل معرفة طبيعة تلك الاجزاء . ثم يضرب أمثلة فى مختلف الصناعات.(١) ثم أوضح المؤلف ـ رحمه الله ـ أن اجتماع الآيات المختلفة المعانى المتنوعة الملابسات ، فى حديث واحد مسترسل ، لم ينتقص من أحكام وحدتها ولا من استقامة نظمها . هو معجزة المعجزات . (٢)

وقد تحدث عن طريقة رشيدة فى دراية النسق القرآنى.(٣)

أردف ذلك بنموذج لهذه الدراسة واختار سورة البقرة : وقسمها الى مقدمة واربعة مقاصد وخاتمة . فقال « اعلم ان هذه السورة على طولها تتألف وحدتها من مقدمة ، واربعة مقاصد ، وخاتمة. على هذا الترتيب « المقدمة » فى التعريف بشأن هذا القرآنو بيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدا من الوضوح لايتردد فيه ذوقلب سليم ، وانما يعرض عنه من لا قلب له ، او من كان فى قلبه مرض « المقصد الاول » فى دعوة الناس كافة الى اعتناق الاسلام «المقصد الثانى » فى دعوة اهل الكتاب دعوة خاصة الى ترك باطلهم والدخول فى هذا الدين الحق « المقصد الثالث»فى عرض شرائع هذا الدين تفصيلا . « المقصد الرابع » ذكر الوازع والنازع الدينى الذى يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم من مخالفتها. «الخاتمة» فى التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد ، وبيان ما يرجى لهم فى آجلهم وعاجلهم»(٤) بعد هذا الاجمال بدأ بالتفصيل فذكر أن المقدمة فى عشرين آية (١ـ٢٠)

---

١ ـ النبأ العظيم : «١٤٦ـ١٥٠» ـ٢ـ النبأ العظيم : «١٥٠ـ١٥٨»
ـ٣ـ النبأ العظيم : «١٥٨ ـ ١٦٣» ـ٤ـ النبأ العظيم : «١٦٣» .

وأن المقصد الاول فى خمس آيات (٢١ـ٢٥) · واما المقصد الثانى فكان في ثلاث وعشرين ومائة آية « ٤٠ـ١٦٢» · وكان المقصد الثالث فى ست ومائة آية (١٧٨ـ٢٨٣) وقبل ذلك تحدث عن المدخل لهذا المقصد وهو يشتمل على خمس عشرة آية (١٦٣ـ١٧٧) فيها بيان وحدة الخالق،ووحدة الآمر المطاع وبيان اجمالى للاوامر والطاعات المطلوبة · اما المقصد الرابع فهو آية واحدة «٨٤» أما الخاتمة فكانت فى آيتين (٢٨٥ـ٢٨٦) وبهذا ينتهى كتاب النبأ العظيم · (١)

رأيى فى الكتاب :ـ يعتبر هذا الكتاب من أروع ما ألف في اعجاز القرآن الكريم ، وأتمنى من قلبى أن يقرأه كل من يريد أن يدرك عظمة القرآن وبلاغته والى أى درجة يلغها هذا القرآن الكريم فى الاعجاز والسمو · بيد أننى مع هذا التمنى والاعجاب بهذا الكتاب ومؤلفه أرى لزاما على أن أوضح خطأ وقع فيه المؤلف ـ رحمه الله ـ اذ يقول « ··· فما وجدنا فى اعترافات صاحبه ، ولا فى حياته الخلقية ، ولا فى وسائله وصلاته العلمية، ولا فى سائر الظروف العامة او الخاصة التى ظهر فيها القرآن الا شواهد ناطقة بأن هذا القرآن ليس له على ظهر الارض أب ننسبه اليه من دون الله»(٢) فلو قال ـ رحمه الله ـ « فما وجدنا ··· الا شواهد ناطقة بأن هذا القرآن انما نزل من عند الله وهو كلامه لا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم · لكان اسلم تعبيرا ·

فاتنى أن أذكر مؤلفاته فى الترجمة وها هى :ـ١ـ التعريف بالقرآن ـ٢ـ الاخلاق فى القرآن وهما باللغة الفرنسية ويترجمان

---

١ ـ النبأ العظيم : «١٦٥ـ٢١١» ـ٢ـ النبأ العظيم : «٧٦».

الى العربية ـ٣ـ الدين ـ ٤ـ أصل الاسلام ـ ٥ـ الربا فى نظر القانون الاسلامى ـ٦ـ مبادىء القانون الدولى العام فى الاسلام ـ٧ـ رأى الاسلام فى القتال ـ ٨ـ العبادات : الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج » ـ٩ـ بين المثالية والواقعية ـ١٠ـ المسئولية فى الاسلام ـ١١ـ الازهر الجامعة القديمة الحديثة ـ١٢ـ كلمات فى مبادىء الفلسفة والأخلاق ـ١٣ـ مجموعة احاديث اذاعية فى الدين والاخلاق(١)

• • • •

١ ـ النبأ العظيم : «٥» .

النبوة والانبيـــاء

١ ـ التعريف بالكتاب ـ ألف هذا الكتاب الذى تبلغ عـــدد صفحاته ٣٣١ صفحة ـ ألفه الاستاذ محمد على الصابونى الاستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة · وقد ألفه لطلاب قسم التاريخ فى الكلية · طبع الطبعة الاولى عام ١٣٩٠ هـ ·

٢ ـ موضوع الكتاب :ـ دراسة تفصيلية عن النبوة والانبياء مستقاة من القرآن والسنة ، وكتب التاريخ الموثوقة ·

٣ ـ منهج المؤلف فى البحث : ـ قسم المؤلف هذا الكتاب الى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، بين فى المقدمة أن الكتاب عبـــارة عن محاضرات فى تاريخ الانبياء عليهم السلام القاها فى كليـــة الشريعة بمكة قسم التاريخ ، وأنه راعى فيها الايجاز ، والاعتماد على الكتاب والسنة واقوال المفسرين الموثوقين ، وأنـــه أبعـــد الاسرائيليات ·· الخ ·

أما الفصول فقد كانت : النبوة والانبياء ، ومزايا دعوة الانبياء، وعصمة الانبياء ، قصص الانبياء ، آدم كما صوره القرآن ، ثـــم أولوا العزم من الرسل ، ثم الرسل غير أولى العزم · ففى الفصل الاول : بين أن النبوة هبة ربانية لا تنال بكثرة الطاعة والعبادة ثم تحدث عن اعتراض المشركين على نبوة محمد ، ثم ذكر الفرق بين النبوة والملك وهو أن النبوة لا تكون بالارث ، وانها لا تعطى لكافر أبدا ، بخلاف السلطان فقد يعطى لغير المؤمن ، وأن النبوة خاصة بالرجال ولا تكون للنساء ابدا ، وان النبوة لها ميـــدان

واسع وغرض نبيل هو الدعوة الى الايمان بالله، ثم ذكر الفرق بين النبي والرسول وهو أن النبي : انسان من البشر اوحى الله تعالى اليه بشرع ، ولكنه لم يكلف بالتبليغ · والرسول امر بالتبليغ (١) وذكر في هذه الفقرة ان عدد الانبياء يزيد عددهم على ١٢٠ الفا على ما جاء في بعض الآثار · اما الرسل فالذين ذكروا في القرآن خمسة وعشرين وهؤلاء يجب الايمان بهم تفصيلا · ثم قرر أن الانبياء صفوة البشر ، وعند التحدث عن التفاضل بين الانبياء بين أن أفضلهم اولوا العزم وافضل اولى العزم محمد صلى الله عليه وسلم · ثم بين أنه يجوز التفضيل بين الانبياء وان المرادبالآية«لا نفرق بين أحد من رسله »التفريق بمعنى الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم · ثم بين اعتراض المشركين على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو بشر · وذكر رد القرآن عليهم ، ثم تحدث عن مهمة الرسل ووظائفهم وهي : ـ١ـ دعوة الخلق الى عبادة الله الواحد القهار ـ٢ ـتبليغ اوامر الله عز وجل ونواهيه الى البشر ـ٣ ـهداية الناس وارشادهم الى الصراط المستقيم ـ٤ـ التذكير بالنشأة والمصير ·ـ٥ـ تحويل اهتمام الناس من الحياة الفانية الى الحياة الباقية · وغير ذلك · (٢)

وفي الفصل الثاني : وهو مزايا دعوة الانبياء ·ذكر سبع مزايا هي: ـ١ـ ان دعوتهم ربانية ـ٢ـ انهم لا يطلبون اجرا ـ٣ـ اخلاص الدين لله ـ٤ـ البساطة في الدعوة وعدم التكلف والتعقيد ـ٥ ـوضوح الهدف والغاية في دعوة الانبياء الكرام ـ٦ـ الزهد

١ـ النبوة والانبياء : «١٣» . ـ٢ـ النبوة والانبياء : «٩ـ٢٧» .

فى الدنيا وايثار الآخرة على الدنيا · ـ٧ـ التركيز على عقيدة التوحيد والتشديد فى امر الايمان بالغيب · وفى كل ميزة يذكر الآيات التى تدل عليها · ثم تحدث عن صفات الانبياء وذكر ست صفات هى :ـ١ـ الصدق ـ٢ـ التبليغ ـ٣ـ الامانة ـ٤ـ الفطانة ـ٥ـ السلامة من العيوب المنفرة ـ٦ـ العصمة وتحدث عنها كلها بالتفصيل وذكر الآيات التى تدل عليها أما العصمة فقد عقد لها فصلا خاصا ·(١)

وفى الفصل الثالث : بين معنى العصمة لغة واصطلاحا ودلل عليها من القرآن · ثم قرر أن عصمة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم منذ طفولته ، ثم ذكر مذهبين فى بيان هل العصمة قبل النبوة ام بعدها، المذهب الاول: أن العصمة ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها · المذهب الثانى: أن عصمة الانبياء انما تكون بعد النبوة وتكون من الصغائر والكبائر معا · وقرر أن الصحيح من اقوال العلماء هو أن الأنبياء صلى الله عليهم وسلم معصومون عن المعاصى بعد النبوة باتفاق · ولكنه قال فيما قبل النبوة : « فيحتمل أن تقع منهم بعض المخالفات اليسيرة التى لا تخل بالمروءة ، ثم قرر أن العصمة لا تكون الا للانبياء · اتبع ذلك بالحديث عن عقيدة اهل الكتاب فى الانبياء وهى انها (بخلاف عقيدة المسلمين التى تجل الانبياء وتحترمهم) فهى تتجاوز الحد من النيل من كرامة الانبياء الاطهار اذ يجعلون منهم ابطالا للجريمة وقادة للفجور · ثم تحدث عن الشبهات حول عصمة الانبياء وبين ان ما ورد من النصوص التى يدل ظاهرها على وقوع المعاصى من بعض الانبياء محمولة

---

١ ـ النبوة والانبياء : «٣١ـ٥٠»

على ما يلي :ـ١ـ انها ليست معصية وانما هي خلاف الاولى : ـ٢ـ انها ليست معصية وانما هي خطأ في الاجتهاد ـ٣ـ على فرض انها مخالفة ومعصية فانها قد وقعت قبل النبوة، ثم تحدث عن معصية آدم واولها على أنها كانت قبل النبوة بدليل قوله تعالى : « **ثم اجتباه ربه** » والاجتباء هو الاصطفاء للرسالة او على أنه قد نسي في أكله من الشجرة بدليل قوله تعالى : « **فنسي ولم نجد له عزما**» وتكلم عقب هذا عن عصمة ابراهيم وذكر الآيات التي وردت وظاهرها يوهم عدم العصمة له ثم يدفع هذا التوهم . وتكلم بعد ذلك عن الكذبات الثلاث ودفع توهم من توهم أنها تفيد عدم العصمة . ثم تحدث عن عصمة يوسف وذكر توهمات بعض السذج من عدم عصمة يوسف ورد عليها . ثم بين الادلة على عصمة يوسف وهي عشرة: « ـ١ـ امتناعه عن مطاوعة امرأة العزيز فيما تريد منه ـ٢ـ فراره من امرأة العزيز بعد أن حاصرته وأرادت منه الفاحشة ـ٣ـ شهادة بعض اقرباء زوجة العزيز ببراءة يوسف .. ـ٤ـ تفضيله السجن على الفاحشة ـ٥ـ ثناء الله عز وجل عليه في مواطن عديدة من السورة ـ٦ـ اعتراف أمرأة العزيز نفسها بعصمته ـ٧ـ ظهور أمارات البراءة على يوسف بالدلائل الواضحة ـ٨ـ استجابة الله عز وجل لدعوة يوسف في أن يصرف عنه كيدهن ـ٩ـ عدم قبول يوسف الخروج من السجن حتى تظهر براءته امام جميع الناس ـ١٠ـ الاعتراف الواضح الصريح من النسوة ومن امرأة العزيز التي اتهمته بنفسها » (١)

وتحدث عقب ذلك عن خطأ الرسول صلى الله عليه وسلم وبين

---

١ ـ النبوة والانبياء : «٧٨ـ٨٢»

ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرتكب ذنبا يستحق العقوبة عليه لانه معصوم ، ولكنه قد يجتهد فيفعل خلاف الافضل فيعاتبه ربه وأنه ليس من قبيل المعصية وانما هو من قبيل التنبيه الى فعل الاكمل وقد ذكر عشرة نصوص عاتب فيها الله الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم فعله الأولى وبين وجه الحق فى ذلك (١)

وفى الفصل الرابع : بين الحكمة من قصص الانبياء وهى أن يتخذ الدعاة المصلحون من سيرتهم العطرة نبراسا يستضيئون بضيائه . ثم أوضح اغراض القصة فى القرآن وهى: ـ١ـ اثبات الوحى والرسالة ـ٢ـ الاشارة الى وحدة الاديان السماوية ـ٣ـ بيان الغرض من دعوة الرسل ـ٤ـ بيان موقف الامم من الانبياء الكرام ـ٥ـ الترابط الوثيق بين الشرائع والاديان ـ٦ـ بيان أن النصر للرسل والهلاك للمكذبين ـ٧ ـبيان قدرة الله على الخوارق ـ٨ـ بيان عاقبة الخير والصلاح وعاقبة الشر والفساد مفصلا القول فى كل غرض مستدلا على ذلك من القرآن(٢)وذكر بعد هذا الحكمة من تكرار القصص فى القرآن وهى:« أن التكرار يدل على اعجاز القرآن وعلى انه حقا كتاب منزل من عند الله.. فان ابلغ البلغاء وافصح الفصحاء يستحيل عليه اذا كتب قصة مرة واحدة أن يكتبها مرة اخرى بالفاظ غير الاولى مع المحافظة على متانة الاسلوب ، وفصاحة الالفاظ ...» (٣) ثم ذكر نموذجين لتكرار القصص فى القرآن، الاول من سورة الاعراف والثانى من سورة طه . (٤)

وفى الفصل الخامس : تحدث عن آدم عليه السلام من حيث

١ـ النبوة والانبياء : ٥٣ـ١٠١» ـ٢ـ النبوة والانبياء:«١٠٦ـ١١٣»
ـ٣ـ النبوة والانبياء : «١١٣» . ـ٤ـ النبوة والنبياء :«١٠٥ـ١١٤»

خلقه والعبرة من خلقه ، وقرر انه أول البشر خلقا والادلة على ذلك ، ثم تحدث عن نظرية داروين مبينا اصلها ومبطلا لها • ثم تحدث عن مراحل خلق آدم وهى ثلاث مراحل ـ ١ ـ المرحلة الترابية ـ ٢ ـ المرحلة الطينية ـ ٣ ـ المرحلة التكوينية • ثم تكلم عن سجود الملائكة لآدم مبينا فضائل آدم عليه السلام ، ثم تحدث عن ابليس وهل هو من الملائكة أم لا فذكر رأيين للعلماء • الاول أنه من الملائكة • الثانى أنه ليس من الملائكة ونعته بانه قول المحققين من العلماء وساق أدلة ثلاثة لهم • أتبعه بالحديث عن خلق حواء • وذكر أدلة الجمهور على أن الجنة التى أكل منها آدم هى جنة الخلد ثم تحدث عن تغرير ابليس بآدم • اعقبها بذكر قصة هابيل وقابيل • وأوضح الحكمة من استخلاف آدم • وقرر أن آدم من الانبياء باتفاق العلماء وانما اختلفوا هل هو رسول أم لا ؟ ورجح أنه من الرسل وذكر الادلة على نبوته من القرآن والسنة • ثم ذكر شبهة حول نبوته وفندها وبين الفرق بين الملائكة والجن ، ثم بين الشياطين والجن ، وختم الفصل بالحديث عن العبرة من قصة آدم ثم تحدث عن وفاته • (١)

وفى الفصل السادس : تحدث عن أولى العزم من الرسل ، وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام • فتحدث عن نوح من حيث نسبه وذكره فى القرآن ، وقرر أنه أول رسول الى الارض ، وذكر المدة التى عاشها نوح فذكر أن المقطوع به ان نوحا قد دعا قومه مدة ٩٥٠ عاما كما ذكر ذلك القرآن • وذكر أن بعض المؤرخين قال ان نوحا عاش قبل ارساله خمسين

---

١ ـ النبوة والانبياء : «١١٧ ـ ١٣٨».

عاما • وبعد هلاك قومه ثلاثمائة عاما فيكون عمره على هذا (١٣٠٠) سنة ولكنه استبعده وقطع بما قطع به القرآن • وأتبع ذلك بالحديث عن كيفية انتشار الوثنية وسبب عبادة الاصنام • وتحدث عن صبر نوح على تكذيب قومه له ، وانواع الاتهامات التى اتهم بها ، وعن دعوته لهم وما لاقى من المشاق فى ذلك ، وعن صناعته للفلك ، وعن أولاده ثم تحدث عن الطوفان وانتهائه وهبوط أهل السفينة الى الأرض والمدة التى أقاموها فى السفينة

وانتقل عقب الحديث عن نوح الى الحديث عن ابراهيم من حيث حياته ونسبه وكنيته واولاده ودعوته لابيه آزر ونشأته بين قومه ومناظرته لهم • ومحاكمته من قبل قومه والقائه في النار، ثم تحدث عن زواجه ومناظرته للنمرود ، ورحلته الى مصر وولادة اسماعيل • وعن نبع زمزم وقصة اسماعيل مع ابيه حين أراد ذبحه وواضح فى هذه الفقرة أن الذبيح هو اسماعيل لا كما يقول أهل الكتاب من أنه اسحق• وختم الفصل بالحديث عن وفاته فذكر أنه صلى الله عليه وسلم عاش ١٧٥ سنة •

واعقب ذلك بالحديث عن موسى من حيث نسبه وولادته ،وعن مدة ملك فرعون ، وعن رؤياه المنامية • ثم ذكر أن موسى ولد فى عام يقتل فيه الذكور على حسب أوامر فرعون بعد استشارة اعوانه وأن أمه خافت عليه ولكن الله أوحى اليها بطريق الالهام- الا تخاف ، لان هذا المولود سيكون له شأن عظيم وسيحفظه الله تعالى من كيد فرعون ثم يجعله من المرسلين وامرها أن ترضعه حتى اذا خافت عليه تصنع له تابوتا من خشب وتضعه فيه وتلقيه فى البحر وقد ساق المؤلف آيات سورة القصص التى فيها بيان ذلك » وتحدث عن حفظ الله لموسى وتربيته فى بيت فرعون ، وكيف أن

الله حرم عليه المراضع كلها الا ثدى أمه، وعن قتل موسى للقبطى، وزواجه باينة شعيب ورعيه الغنم ، ورجوعه الى مصر من فلسطين وتكليم الله له ، ثم دعوته لفرعون الى الايمان بالله ، وتحدث عن قصة موسى والسحرة ، وعن تمادى فرعون في ضلاله · ثم عن ابتلاء آل فرعون بتسع آيات، ثم عن هلاك فرعون وجنوده · وتحدث ايضا عن بنى اسرائيل فى ارض التيه ، وختم الحديث عن موسى ببيان العبرة فى تاريخ بنى اسرائيل ثم ذكر أنه توفى وعمره (١٢٠) عاما وذكر رواية البخارى فى قصة وفاته ·

وتحدث عقب ذلك عن عيسى عليه السلام · من حيث نسبه ، ثم تحدث عن امه مريم وعن كفالة زكريا لمريم، ونشأتها والبشارة بعيسى ، وتحدث عن مدة الحمل بعيسى فذكر اختلاف العلماء فى ذلك فقد قيل انها ساعة وقيل تسع ساعات وقيل ثمانية أشهر وهو مروى عن ابن عباس ، ورجح انها حملت به حملا طبيعيا كما تحمل النساء وايد كلامه بقول ابن كثير ، ثم تحدث عن اتهام مريم عليها السلام بالفاحشة ، ثم عن رؤية يوسف النجار وولادة عيسى وحياته · وتحدث ايضا عن الحاكم الذى عزم على قتل عيسى ، وعن مجادلة عيسى للعلماء وبدء نبوته ودعوته · ثم تحدث عن مسألة صلب المسيح عليه السلام وعقيدة المسلمين فى ذلك وهى أنه لم يصلب بخلاف عقيدة النصارى الذين يعتقدون بصلبه مع انهم يزعمون ألوهيته او أنه ابن الاله · ثم تحدث عن الحواريين ، والاناجيل عند النصارى وبين انها جميعا غير صحيحة ما عدا انجيل برنابا فهو اقربها الى الصحة ولذلك فالكنيسة لا تعترف به اليوم · وتحدث ايضا عن عقيدة النصارى فى المسيح ، ومعجزاته وقرر فى آخر البحث أن المسيح سينزل الى

الارض واستدل بحديث وارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفى ختام الفصل تحدث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث نسبه وولادته ، وقصة ذبح والده ، ثم اسمائه وصفاته فى التوراة ، ومرضعاته • وتحدث عن حادثة شق صدره الذى قامت به الملائكة • وعدد أبنائه من الذكور والاناث واسمائهم • ثم ختمه ببعض كلمات عن حياته كملخص للبحث • (١)

وفى الفصل السابع : تحدث عن تسعة عشر من الرسل غير أولى العزم • فتحدث اولا عن ادريس عليه السلام من حيث نسبه ومولده ونشأته • ثم عن هود من حيث نسبه وبين أن مساكن عاد قومه كانت بالاحقاف شمال حضرموت • وتحدث عن عبادتهم ثم هلاكهم • ثم تحدث عن صالح عليه السلام من حيث نسبه ،واوضح أن مساكن قومه كانت بالحجر • ثم تحدث عن أصلهم، ثم عن عبادتهم وتحدث عن الناقة ولماذا كانت معجزة فذكر انها معجزة لامور هى : « اولا : انها خرجت من الصخر وهو حجر أصم من الجماد فكيف يخرج منه الحيوان ؟ ثانيا : كانت تشرب ماء القبيلة باجمعه « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » واستيفاء ناقة لشرب امة أمر عجيب ثالثا : انها كانت تعطى القبيلة من (الحليب) بقدر الماء الذى شربته وهذا ايضا امر عجيب » ثم تحدث عن هلاك قومه ثمود • ثم تحدث عن لوط عليه السلام من حيث نسبه وقومه وتحدث عن قصة ضيوفه الملائكة • ثم تحدث عن هلاك قومه وزوجته •

---

١ ــ النبوة والانبياء: ١٤٣ــ٢٣٢»

وتحدث عقب هذا عن اسماعيل واسحاق عليهما السلام ، من حيث نسبهما ورسالتيهما ، وحياتهما ووفاتهما وعن أولاد اسماعيل • ثم تحدث عن يعقوب من حيث نسبه وحياته ووفاته • ثم عن يوسف من حيث نسبه وذكره فى القرآن • وتحدث ايضا عن الاسباط ، ورؤيا يوسف ، وحب يعقوب ليوسف والقائه فى الجب ، ومحنته مع امرأة العزيز ، وشيوع خبر محنته مع امرأة العزيز ،وتحدث عن رؤيا الملك وخروج يوسف من السجن وعن المحن التى مرت بيوسف فى السجن ثم وفاته ثم تحدث عن شعيب من حيث ذكره فى القرآن ونسبه • وتحدث عن مساكن قومه اهل مدين فذكر انهم كانوا يسكنون فى بلاد الحجاز مما يلى الشام قريبا من خليج العقبة • وتحدث عن دعوته لقومه ، والعبرة من قصة شعيب وهلاك قومه ، ثم تحدث عن ايوب من حيث نسبه وذكره فى القرآن ، وما ابتلى به عليه السلام من جراء دعوته الى الله • وتحدث عقب ذلك عن هارون من حيث نسبه وحياته ودعوته عليه السلام • ثم تكلم عن داود من حيث ذكره فى القرآن ونسبه ومكانته بين بنى اسرائيل ، ورسالته ودعوته ، والمزايا التى خص الله بها داود • ثم تكلم عن سليمان عليه السلام من حيث نسبه وذكره فى القرآن ، وتحدث عن حكمته وعن بنائه لبيت المقدس ثم ذكر نعم الله على سليمان فذكر سبع نعم • ثم ذكر قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ وفتنته التى اشار اليها القرآن • ثم ذكر أنه توفى وعمره ٥٢ عاما وقد لبث فى الملك ٤٠ سنة على الراجح •

وتحدث عن الياس واليسع من حيث ذكرهما فى القرآن ونسبهما ودعوتهما • واتبعه بالحديث عن يونس من حيث ذكره ونسبه

ودعوته وقصة التقام الحوت ليونس . وتحدث عقب ذلك عن زكريا عليه السلام من حيث ذكره في القرآن ونسبه ورسالته ومتى كانت . ثم ولادة يحيى بن زكريا . وانهى الفصل بالحديث عن يحيى بن زكريا عليهما السلام من حيث ذكره فى القرآن ونسبه ، وولادته ، ودعوته ، ثم ذكر قصة قتله عليه السلام . وفى الخاتمة قال: « يلاحظ الدارس لحياة الرسل الكرام ، المتتبع لتاريخهم ، المستقصى لاخبارهم المتأمل فى ترابط انسابهم ودعواتهم بعد ذلك الاستعراض الشامل لدعوة المرسلين نقاطا هامة يمكن تلخيصها فيما يلى ثم ذكر عشرة أمور . (١)

٤ ـ رأيى فى الكتاب : كتاب يستحق القراءة كيف لا، وهو يتحدث عن أشرف الخلق وهم انبياء الله واصفياؤه . والنبوة التى اصطفى لها هؤلاء الكرام على كل مسلم . فعن الانبياء تحدث عن نشأتهم وفيمن بعثوا . وذكر ما واجهوه من صعاب واضطهاد ـ من زعماء من بعثوا فيهم قبل عامتهم ، وانما البلية من زعماء السوء الذين يوردون قومهم مورد الهلكة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فى سبيل الدعوة الى الله وانتهاج سبيله الموصلة اليه سبحانه وتعالى . وبين عصمتهم وعرف بكل منهم ورد التهم التى قد ترد على بعض الانبياء ممن لا يحترمهم ويؤمن بعصمتهم كرده للتهم التى وردت على يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام . وعن النبوة بين الفرق بينها وبين الملك . والفرق بين النبى والرسول . كل ذلك ومصدره الكتاب والسنة وكتب التاريخ الاسلامى الموثوقة .

---

١ ـ النبوة والانبياء : «٢٣٥ ـ ٣٣١» .

الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير

١ ـ التعريف بالكتاب : ـ يقع هذا الكتاب فى خمس واربعين واربعمائة صفحة من القطع المتوسط بدون الفهارس فى مجلد واحد، طبعته دار المعارف للطباعة بدمشق للمرة الاولى عام ١٣٩٠ هـ نال به مؤلفه درجة الدكتوراه فى التفسير والحديث من كلية أصول الدين بالازهر بامتياز · وقد قدم للكتاب الشيخ عبد الحميد السايح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بالأردن · قرر فيها أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ·· كما قرر أن من اعجازه أنه رغم مرور أربعة عشر قرنا على نزوله · واهتمام العلماء به جملة وتفصيلا الا أنه لا يوجد تفسير واحد يغنى قارئه عن الرجوع لما سواه · ثم أوضح ان كتب التفسير قد احتوت كثيرا من الامور أبعدت القارىء عن هداية القرآن · وكان أخطر تلك الامور الاسرائيليات الموضوعة فى ثنايا التفسير لبيان بعض الآيات القرآنية ، وهى دخيلة على الاسلام ، وقد امتدح ضمن المقدمة المنهج الذى سلكه صاحب هذا الكتاب لينال به درجة الدكتوراه فى التفسير · (١)

٢ ـ موضوع الكتاب : ـ دراسة شاملة عن الاسرائيليات وأثرها ـ السيء ـ فى كتب التفسير ·

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٥ـ٦» .

٣ ـ التعريف بالمؤلف : ا ـ هو الدكتور رمزى نعناعة : ـ ـ ب ـ تحصيله العلمى : ـ تلقى المؤلف دراسته الابتدائية والثانوية فى مدارس مدينة السلط . ثم رحل الى دمشق والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها بتقدير جيد . وسافر الى القاهرة لاتمام دراسته العليا ومكث بها سبع سنوات حصل خلالها على الماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بتقدير جيد جدا ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الازهر بتقدير ممتاز **مع مرتبة الشرف .**

اعماله : ـ عمل مدرسا بكلية الشريعة بالجامعة الاردنية ثم انتدب الى جامعة الرياض . (١)

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث: ـ أبان المؤلف ـ فى المقدمة ـ الغرض الذى من اجله اختار هذا الموضوع للكتابة فيه اذ قال : « ولقد دفعنى الى اختيار هذا الموضوع ثلاثة عوامل : العامل الاول : هو اننى وجدت ان المفسرين جميعا من عهد ابن جرير الى عهد السيد محمد رشيد رضا قد وقعوا فى رواية الاسرائيليات ، ولكن على تفاوت بينهم فى ذلك قلة وكثرة، وسكوتا عنها وتعقيبا عليها . والعامل الثانى : هو اننى قصدت أن أخدم كتاب ربى عن طريق المساهمة فى تنقية كتب التفسيرمن الروايات الدخيلة التى اشتملت عليها ودست فيها . والعامل الثالث : هو اننى لم اجد من سبق الى الكتابة فى هذا الموضوع كتابة جامعة لأطرافه متناولة لكل ما يتصل به ، اللهم الا نتفا يسيرة هنا وهناك مبعثرة فى كتب القدماء والمحدثين . (٢)

---

١ ـ هذه الترجمة حصلت عليها من المؤلف . ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٨» .

وقد قسم المؤلف هذا البحث الى مقدمة واربعة أبواب وخاتمة كما أبان ذلك فى خطبة كتابه فتحدث فى المقدمة عن نشأة التفسير وتطوره • وهو المبحث الاول • وعن علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية الاخرى ومنزلته منها وهو المبحث الثانى • وفى المبحث الثالث : بين ما طرأ على التوراة والانجيل من تحريف فأما فى المبحث الاول فتحدث عن التفسير فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد اصحابه ، ثم فى عهد التابعين وفيه قرر أن التفسير فى هذا العصر يمتاز بمميزات تثير الطعن فيه وهى : ـ١ـ خلط التفسير بالاسرائيليات ـ٢ـ تطرق الوضع اليه ـ٣ـ ظهور نواة الخلاف المذهبى (١) • ثم عصور التدوين • اعقب ذلك بالحديث عن منهج التفسير بالمأثور وذكر عدة تفاسير اشهرها تفسير الطبرى أردفها ببيان ضعف الرواية بالمأثور واسبابه وهى :ـ١ـ ما دسه اعداء الاسلام مثل زنادقة اليهود والفرس ـ٢ـ ما لفقه أصحاب المذاهب المتطرفة ترويجا لمذاهبهم كشيعة علي بن ابي طالب المتطرفين، اذ نسبوا اليه ما هو برىء منه •ـ٣ـ حذف الاسناد ـ٤ـ الاخذ من أهل الكتاب مع اننا مأمورون بالتوقف فيما يروونه وسكت عنه شرعنا • (٢)ـ(٣)

وفى المبحث الثانى : تحدث عن علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية الاخرى ومنزلته منها وقسمها الى قسمين ، الاول : علاقة القرآن بالكتب السماوية وهى على حالها الاول • وعلاقته بها وهى على حالتها الآن حالة التبديل والتحريف (٤) •

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ١٨ » . ـ ٢ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير «٢٢ـ٢٣» ـ٣ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «١١ـ٢٤» ـ٤ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير «٢٥ـ٣٠» .

وفى المبحث الثالث تحدث عن التحريف والتبديل فى التوراة والانجيل • فتحدث أولا عن التوراة حيث عرفها ، وبين محتوياتها ثم بين من اى شيء تتألف مصادرها ، وختم هذا المبحث بالحديث عن تحريف التوراة وذكر شواهد لهذا التحريف وشهادات علماء الشريعة • (١)

وتحدث بعد الحديث عن التحريف في التوراة عن التحريف فى الانجيل • فعرفه اولا ثم تحدث عن تأليف الانجيل وتاريخ ذلك فذكر انجيل متى فانجيل مرقس ثم انجيل لوقا فانجيل يوحنا • ثم تحدث عن محتويات الانجيل فذكر انها احتوت اربعة موضوعات هى القصص ، والعقيدة ، والشريعة ، والاخلاق ، ثم اردف ذلك بذكر شواهد من تحريف الانجيل وختم الفصل ببيان مصادر الانجيل • وبهذا انتهت المقدمة (٢) •

انتقل بعد هذا الى الباب الاول وقد قسمه الى فصلين الاول : تعريف الاسرائيليات ، وبيان اقسامها وحكم روايتها • الفصل الثانى : فى بيان كيفية امتزاج الثقافة الاسرائيلية بالثقافة الاسلامية •

ففى الاول تحدث عن معنى الاسرائيليات ونقل فى بيان ذلك عن عدة مؤلفين ، ثم تحدث عن أقسام الاسرائيليات وجعلها ثلاثة أقسام ، أولا : باعتبار السند وتنقسم الى ثلاثة اقسام ـ أ ـ صحيح من ناحية سنده ومتنه ـ ب ـ ضعيف من ناحية سنده او متنه ـ جـ موضوع

---

١ ــ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ٣١ ــ ٥٤ »
ـ٢ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ٥٥ــ٧٠ » .

ثانيا : باعتبار موضوع الخبر الاسرائيلى · وتنقسم الى ثلاثة أقسام ـ ا ـ مايتعلق بالعقائد ـ ب ـ ما يتعلق بالاحكام ـ جـ ـ ما يتعلق بالمواعظ وتفصيل بعض الجزئيات ·

ثالثا : باعتبار الموافقة لما في شريعتنا والمخالفة لها وتنقسم الى ثلاثة أقسام ـ ١ ـ موافق لما فى شريعتنا ـ ٢ ـ مخالف لما فى شريعتنا ـ ٣ ـ مسكوت عنه وليس فى شريعتنا ما يؤيده ولا ما يناقضه · وأتى لجميع الاقسام بامثلة توضح المراد· ثم انتقل الى بيان حكم رواية الاسرائيليات فذكر أدلة المنع فأدلة الجواز ثم وفق بينهما فذكر أربعة أدلة للمنع وستة أدلة للجواز ·وفى التوفيق ذكر أقوال بعض العلماء منهم الشافعى ، وابن حجر ، وابن بطال، وابن كثير ، ورشيد رضا · وغيرهم ·

ثم ذكر آراء بعض العلماء فى رواية الاسرائيليات وهؤلاء العلماءهم ابن تيمية وابن كثير والبقاعى (١)

وفى الفصل الثانى تحدث عن امتزاج الثقافة الاسرائيلية بالثقافة الاسلامية وكيف تسربت الى تفسير القرآن وفيه نقل عن عدة مؤلفين معاصرين وقدامى ·(٢)

وقد قسم الباب الثانى الى فصلين · الاول : عن الاسرائيليات فى دور الرواية · والثانى : عن الاسرائيليات فى دور التدوين · ففى الفصل الاول تحدث عن موقف الصحابة من الاسرائيليات اتبعه بذكر من اشتهر برواية الاسرائيليات من الصحابة مترجما

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ٧١ ـ ١٠٥ »
ـ ٢ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ١٠٦ ـ ١١٦» .

لهم ومبينا موقفهم من هذه الاسرائيليات • وقد لاحظ المؤلف « أن غالب ما يروى فى كتب التفسير من الاسرائيليات عن الصحابة معزو الى عبد الله بن عباس وابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الدارى وغيرهم» (١) وقد ترجم لابن عباس اولا ثم ذكر أشهر الطرق عن ابن عباس ، وبين فيها الطرق الصحيحة والضعيفة • ثم اوضح أن ابن عباس لم ير بأسا فى الاخذ عمن اسلم من اهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام ، وكعب الاحبار أعقب ذلك بايراد تهمة المستشرق اليهودى جولد تسهير ودائرة المعارف الاسلامية لابن عباس بتوسعه فى الاخذعن اهل الكتاب ورد هذه التهمة ، ثم تحدث عن الوضع على ابن عباس واسبابه • أتبعها بنقد بعض الروايات التى رويت فى كتب التفسير عن ابن عباس •

ثم ترجم لأبى هريرة وذكر أنه أحفظ الصحابة لاحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأرجع ذلك الى أسباب ثلاثة هى : ـ١ـ مواظبته على حضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ـ٢ـ ادراكه لكبار الصحابة واخذه عنهم ـ٣ـ طول حياته بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عدد الاحاديث المروية عنه أتبعها بذكر أصح الطرق عن أبى هريرة • ثم أوضح أن هناك فريقا من الناس اتهم ابا هريرة بالاخذ عن كعب الاحبار واثاروا شبهات حوله وذكر ثلاثة نصوص الاول من دائرة المعارف الاسلامية ، والثانى من كتاب فجر الاسلام لاحمد امين • والثالث من كتاب اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابو ريه وجميع هذه

١ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : ١٢٣» .

النقول يجد القارىء لها أن فيها اثارة للشبهة حول الصحابى الجليل • وقد اتبع الشبه بالجواب عليها • (١)

ثم ترجم لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وتحدث ايضا عن منبع ثقافته فارجعها الى منبعين ، الاول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم • فانه كتب وحفظ عنه الشيء الكثير • الثانى : ما أصابه من كتب أهل الكتاب لان معرفته باللغة السريانية جعلته يطلع على كتبهم ، أعقب ذلك بالحديث عن روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر أن ابن حزم أحصى سبعمائة حديث فقط • وقد تعجب من هذا المؤلف وذكر أن ابا هريرة اعترف أن عبد الله ابن عمرو ، كان اكثر حديثا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم أرجع السبب فى ذلك الى ثلاثة أسباب ارتضى السبب الاول ، ولم يرتض السببين الاخيرين • ثم تحدث عن روايته للاسرائيليات وذكر طائفة من كلامه ، ويعقب ذلك بنفى ان عبدالله بن عمر كان تلميذا لكعب الاحبار ورد تهمة ابو ريه لهذا الصحابى الجليل ، ثم ترجم لعبد الله بن سلام ، وتميم الدارى وذكر أن بعض المؤلفين المحدثين ـ وهو ابو ريه ـ اتهم تميم الدارى بتلويث الدين الاسلامى بادخال المسيحيات فيه وقد رد هذه المزاعم (٢)

ثم تحدث عن موقف التابعين من الاسرائيليات ، أعقبها بذكر أشهر من اشتهر برواية الاسرائيليات من التابعين ، وقد ترجم لكعب الاحبار وفيه ذكر ان بعض الباحثين فى هذا العصر اتهم كعب الاحبار بأنه أسلم نفاقا • فذكر اتهام رشيد رضا • فاحمد امين،

---

١ ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ١٤٣ــ١٥٨» .

٢ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير «١٥٩ــ١٦٤».

فجواد على • اتبعها بنقض هذه الاتهامات •

ثم ترجم لوهب بن منبه ، ثم تحدث عن ثقافته فمؤلفاته ، ثم ذكر مطاعن بعض الباحثين على وهب فذكر اتهام رشيد رضا • وعبد العزيز الدورى ، وجواد على ، أعقبها بذكر ثناء العلماء على وهب ، أردف ذلك بنقض تلك المطاعن على وهب •

ثم تحدث عن موقف تابع التابعين من الاسرائيليات • وترجم لثلاثة اشتهروا برواية الاسرائيليات من تابع التابعين وهم ابن جريج ، والكعبى ، وابن اسحاق • (١)

بعد هذا انتقل الى الفصل الثانى: « الاسرائيليات فى دور التدوين » ثم تحدث عن الاسرائيليات فى الحديث وفيه أوضح أن الذين دسوا الاسرائيليات فى الحديث طائفتان ، هما : الزنادقة والقصاص • ثم ذكر أمثلة لما دسه الزنادقة على الاسلام • ثم ذكر أمثلة لما دسه القصاصون على الاسلام • ذكر بعد ذلك قول ابن قتيبة فى الوجوه التى يدخل فيها الفساد على الحديث وختم هذه الفقرة ببيان ان الخطأ الذى يقع فى الحديث يكون على وجوه مختلفة ، منها : ــ١ــ رفع ما هو موقوف على الصحابة فما اخذوه عن أهل الكتاب ــ٢ــ رفع ما هو موقوف على التابعى وذكر أمثلة لكل • وانهى الفصل بالحديث عن الاسرائيليات فى كتب التاريخ (٢)

وفى الباب الثالث « الاسرائيليات فى كتب التفسير » وفيه

---

١ ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ١٦٤ ــ ١٩٧ » .
ــ٢ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ١٩٨ــ٢١٣» .

تحدث أولا عن موقف المفسرين من الاسرائيليات باجمال ، ثم بالتفصيل حيث تحدث عن خمسة عشر تفسيرا · فتحدث اولا عن التفسير المنسوب لمقاتل بن سليمان وقد عرف بالمؤلف وبتفسيره وذكر أنه اقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا وأنه مخطوط ، وأن مقاتل استكمل جميع العلوم التى يحتاج اليها المفسر · وأنه أحاط بكثير من العلوم والمعارف · لكنه لم يسلم من عيوب وهذه العيوب هى : ـ١ـ حذف الاسناد ـ٢ـ الكذب والتدليس فى الرواية ـ٣ ـ تأثره باسرائيليات اليهود والنصارى · الخ · ثم تحدث عن موقفه من الاسرائيليات فذكر ان تفسير مقاتل مملوء بالاسرائيليات مع عدم اسنادها كما فعل الطبرى · ثم ذكر أثنى عشر نموذجا لذلك من ضمنها تفسيره لقوله تعالى : «**وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب**» اذ أتى بقصة تتنافى مع عصمة داود عليه السلام وقد فندها المؤلف بجملة من الادلة · (١)

ثم تحدث عن الطبرى ، ثم عن تفسيره وقرر أن تفسير الطبرى من أقدم التفاسير كما يعتبر المرجع الاول عند المفسرين بالمأثور ، ولكنه مع ذلك غير قليل الاهمية من ناحية التفسير العقلى ـ ففيه الاستنباط وتوجيه الاقوال وترجيحها وذكر بعض اقوال العلماء فيه ، وفى الحديث عن موقفه من الاسرائيليات قرر أنه يكثر فى تفسيره من رواية الاسرائيليات ولكنه يسندها الى أصحابها · وقد يتعقبها فى بعض الاحيان · وذكر المؤلف ان اناسا من الباحثين نقدوا طريقته · وفى المقابل اعتذر له أناس آخرون · ثم ساق امثلة على ذلك · (٢)

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٢١٩ ـ ٢٣٣ ».

ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٢٣٤ ـ ٢٤٩» .

وتحدث عن تفسير الثعلبي . فعرف بالثعلبي اولا ثم بتفسيره فذكر انه لم يطبع حتى الآن وانه لا يتحرى الصحة فى النقل من تفاسير السلف وأنه يمتاز بالتوسع فى ذكر الاسرائيليات ويرجع السبب فى ذلك الى أنه كان واعظا وشأن الوعاظ ان يغلب عليهم الجانب القصصى . وفى الحديث عن موقفه من الاسرائيليات ذكر أنه مكثر وأنه فاق جميع المفسرين مع عدم التعقيب والتنبيه على ما فيها . ثم ذكر أمثلة لذلك . (١)

ثم تحدث عن معالم التنزيل للبغوى وقد عرف بالمؤلف اولا ، ثم عرف بالتفسير فذكر آراء العلماء فى تفسيره وصدرها بقول ابن تيمية « والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى ، لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة »(٢) ثم يوضح أن البغوى يسوق الروايات الاسرائيلية ولا يتعقبها مع أنه من رجال الحديث وذكر أمثلة على ذلك . تحدث اثر ذلك عن كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية بعد أن ترجم للمؤلف فبين « أن له قيمته العلمية بين كتب التفسير وقد لخصه من كتب التفسير بالمنقول . وتحرى ما هو أقرب الى الصحة منها، وجرده من كثير من الاسرائيليات »(٣) ثم ذكر أقوال بعض العلماء عنه اتبعها بذكر أمثلة لذلك .

وانتقل بعد هذا الى الكلام عن كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل وعرف بالمؤلف أولا ثم بالتفسير واوضح فيه أنه أبان فيه وجوها من الاعجاز فى الآيات ثم بين موقفه من

---

١ ــ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ٢٤٩ ــ ٢٦٢ »
ــ٢ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ٢٦٣ » ــ٣ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٢٨١ » بتصرف طفيف.

الاسرائيليات فذكر أنه كان متسامحا لا يرى بأسا بايراد اسطورة أو خرافة اسرائيلية ...» (١)

أتبع الحديث عن تفسير الكشاف ـ بالحديث عن تفسير «مفاتيح الغيب» بعد أن عرف بمؤلفه وتحدث عن ثقافته ومؤلفاته. ثم عرف بالتفسير فقرر « أنه يعتبر موسوعة علمية اودع فيها مؤلفها طائفة كبيرة من علوم الاسلام ، وجمع الكثير من اقوال المتقدمين والمتأخرين من أئمة اللغة والتفسير والكلام وغيرها من المعارف والعلوم » (٢) . وفى الكلام عن موقفه من الاسرائيليات يذكر أنه قلل من ذكر الاسرائيليات فرفض كل رواية تطعن فى عصمة نبى من الانبياء وذكر مثالا على ذلك وكيف ان الرازى علق عليها ـ اى القصة الواردة فى المثال ـ بالرفض لها وابطالها، وكذا يرفض كل رواية تطعن كل رواية تعرضت لتفصيلات سكت عنها القرآن وذكر مثالا على ذلك . ويتساهل أحيانا فيروى قصصا اشبه بالاساطير دون التعليق عليها بشيء ما دامت محتملة فى رأيه، ولا تطعن فى عصمة نبى .. وذكر المؤلف أمثلة على ذلك .(٣)

ثم تحدث عن تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ـ بعد أن عرف بالمؤلف ـ فنقل كلاما لابن فرحون فى وصف تفسير القرطبى وما قاله القرطبى نفسه فى مقدمة تفسيره . ثم ذكر أنه يروى أحيانا فى تفسيره غرائب القصص الاسرائيلى مع الاعتدال فى ذلك وساق أمثلة لذلك . (٤)

وتحدث عن تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى ـ

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ٢٨٦ ـ ٢٩٦ »
ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير «٢٩٧» .ـ٣ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٢٩٦ ـ ٣٠٣ » ـ٤ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٣٠٣ ـ ٣٠٩ » .

بعد أن عرف بالمؤلف ـ فذكر ان مؤلفه اختصره من تفسير البيضاوى والزمخشرى ... ثم ذكر أن النسفى يعتبر مثلا فى ذكر الاسرائيليات وهو اذا ذكرها لا يتعقبها ويتبع ذلك بأمثلة توضح منهجه . (١)

ثم تحدث عن تفسير لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن ـ بعد أن عرف بالمؤلف ـ فذكر « أن هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى وضم الى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه ... »(٢) وفى موقفه من الاسرائيليات يذكر أنه يتوسع فى ذكر القصص الاسرائيلى ولا يعقب عليها فى الغالب ... ثم ذكر امثلة على ذلك (٣)

وتحدث عن تفسير ابن كثير ـ بعد ان عرف بالمؤلف ـ فقرر أن تفسير ابن كثير من أجود كتب التفسير بالمأثور ، بعد تفسير الطبرى، وأن مؤلفه حرص على أن يفسر القرآن بالقرآن أو لاثم السنة الصحيحة ثم يذكر كثيرا من أقوال السلف .. ذكر ايضا أن ابن كثير لا يعتمد على الاخبار الاسرائيلية واذا أتى بها عقب عليها بما يفيد بطلانها وقد يسوق الاسرائيليات المحتملة للصدق والكذب ولا يتعقبها وقد ذكر ـ المؤلف ـ أمثلة عى ذلك . (٤)

وأتبع الحديث عن تفسير ابن كثير بالحديث عن الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ـ وذلك بعد التعريف بالمؤلف ـ فذكر أنه تفسير مختصر لتفسير ترجمان القرآن للمؤلف نفسه وذكر ايضا أنه مغرم بالجمع وكثرة الرواية وأنه لم يتحر الصحة

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير : « ٣١ ـ ٣١٢ »
ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٣١٣ ـ٣ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٣١٤» ـ٤ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير «٣٢١ـ٣٢٧» .

فيما جمع مع معرفته بالحديث وعلله . وذكر ـ المؤلف ـ أنه يذكر الاسرائيليات فأوضح أنه يذكر فى تفسيره بعض القصص الاسرائيلى ولا عقب على ما ذكره بشيء . وذكر أمثلة على ذلك .(١)

انتقل بعد هذا الى الحديث عن تفسير روح المعانى للآلوسى ـ بعد أن عرف بالمؤلف ـ ذكر فيه أنه من أجل التفاسير واوسعها وأنه قد أحسن تلخيص ما فى البيضاوى ، وحواشيه، وأبى السعود من نكات وفوائد .. أما موقفه من الاسرائيليات فهو موقف الرفض اذ يقول « ويا ليت كتب الاسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التى لا يصدقها العاقل لانها اضغاث أحلام . ولكن المؤلف يذكر أن الآلوسى يفوته بعضها وينساق فى تيارها ثم يذكر امثلة لجميع ذلك .(٢)

وتحدث عن تفسير السيد محمد رشيد رضا ـ بعد أن عرف به ـ فذكر أنه ينفر من الاسرائيليات وينتقد على المفسرين اهتمامهم بها ، ويذكر أمثلة لذلك .(٣)

أما الباب الرابع فقد قسمه الى فصلين الاول : موازنة بين الاسرائيليات فى كتب التفسير وبين مصادرها فى أسفار أهل الكتاب وفيه ذكر ثمانية أمثلة على ذلك هى قصة داود مع زوجته وتحدث عقب ذلك عن تفسير السراج المنير فى الاعانة على معرفة

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٣٢٧ ـ ٣٣٦ » وانظر ص ٥٨٢ فقد نسيت الحديث عن كتاب التفسير للشربينى عند التسويد وغفلت عن نسيانى هذا ولذا الحقت الحديث عن هذا الكتاب . بورقة مستقلة . ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير «٣٣٩ـ٣٥٠» ـ٣ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٣٥٠ـ٣٦٧» .

يعض معانى كلام ربنا ـ للشربينى وبعد أن عرف بالمؤلف وقد وصفه بأنه تفسير سهل المأخذ ، ممتع العبارة،ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل،وأن المؤلف نقل فيه بعض تفسيرات مأثورة عن بعض السلف • وأما عن موقفه من الاسرائيليات فذكر أنه يورد فى تفسيره بعض القصص الاسرائيلى الغريب دون أن يتعقب ما ذكره منها • وأورد أمثلة على ذلك • (١) ثم تعرض لقصة أوريا، وقصة ابتلاء الله لايوب عليه السلام ، وصفة آدم وعوج ابن عنق ، وقصة سفينة نوح ، وقصة خلق آدم وزوجه وخروجهما من الجنة ، وقصة الذبيح اسماعيل،وخرافة مصارعة يعقوب للاله، وختمها بما جاء فى العهد الجديد فى الاصحاح الرابع وقد ذكر فى جميع هذه القصص ما ورد فى كتب أهل الكتاب ثم ذكر ما جاء منها فى تفاسير المسلمين وبين أوجه الاتفاق ثم أوجه الاختلاف اذا وجد اختلاف • (٢)

وفى الفصل الثانى : تحدث عن المستشرقين والاسرائيليات ، وذكر فى مقدمة هذا الفصل الدوافع التى من اجلها قامت الحروب الصليبية • أعقبها بذكر ما تتسم به كتابات المستشرقين عن الاسلام ، ثم بين موقفهم من الاسرائيليات وذكر أمثلة لذلك هى قصة الغرانيق وقصة زواج زيد بن حارثة بزينب وذكر تفنيد العلماء المسلمين لقصة الغرانيق من ناحيتى الاسناد والمتن وأورد الرواية الصحيحة لسبب نزول الآيات التى تحدثت عن زواج زيد من زينب ثم زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم (٣)

١ ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٣٣٦ــ٣٣٩» .
٢ ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٣٦٨ ــ ٣٨٢» .
ــ٣ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : «٣٨٣ــ٤٠٠ » .

وانتقل الى ذكر شبه أثارها المستشرقون حول القرآن الكريم من حيث انه كلام الله ومن حيث انه دستور المسلمين وقد اكتفى بذكر بعض شبه أثارها اكبر مستشرق حاقد هو « جولد تسهير » اليهودى • فذكر ثلاث شبه وردت فى كتابيه العقيدة والشريعة فى الاسلام ، ومذاهب التفسير الاسلامى وقد رد على هذه الشبه ردا طويلا • (١) وتحدث فى نهاية الفصل عن المستغربين والمقصود بهم تلامذة المستشرقين والمروجون لاضاليلهم وشبههم وباطلهم ، وقد أرجع سبب انخداع بعض المستغربين بالمستشرقين الى اربعة أمور هى: ــ١ــ اما جهلهم بحقائق التراث الاسلامى وعدم اطلاعهم عليه وعلى ينابيعه الصافية •ــ٢ــ واما انخداعهم بالاسلوب العلمى المزعوم الذى يدعيه أولئك الخصوم •ــ٣ــ واما رغبتهم فى الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكرى من ربقة التقليد كما يدعون ــ٤ــ واما وقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية لا يجدون مجالا للتعبير عنها الا بالتستر وراء المستشرقين • ثم ذكر بعض شبه هؤلاء المستغربين وفندها • (٢)

وختم ــ المؤلف ــ الكتاب بخاتمة تضمنت الكلام عن آثار الاسرائيليات ، ومسؤولية المفسرين الذين أوردوها فى كتبهم • وتحدث كذلك عن واجب المفسرين ازاء هذه الاسرائيليات ثم أورد مقترحات للتخلص من هذه الاسرائيليات ، فعند الحديث عن آثارها ذكر ستة آثار سيئة على الاسلام والمسلمين ، وفى الحديث عن مسؤولية المفسرين اورد كلاما لبعض العلماء منهم أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ وفى حديثه عن واجب المفسرين ازاء هذه

---

١ ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٤٠١ــ٤١٦ » .
ــ٢ــ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير « ٤١٧ــ٤٢٦ » .

الاسرائيليات قال انه يجب على المفسر ان يكون يقظا الى أبعد حدود اليقظة، ناقدا الى نهاية ما يصل اليه النقاد من دقة وروية .. ويجب ايضا عليه ان يلحظ أن الضرورة تقدر بقدرها .. وأنه يجب عليه ايضا ان ينهج منهجا معتدلا ليس فيه افراط ولا تفريط من القصص القرآني ، وذلك بالوقوف عندما ورد في القرآن الكريم . الخ . وأنهى الخاتمة وبنهايتها تنتهى فصول الكتاب أنهاها بتقديم مقترحات للعلماء للتخلص من الاسرائيليات تتلخص من خمس نقاط (١)

وقد الحق بكتابه تقرير اللجنة التى ناقشته فى هذا الموضوع(٢)

٥ ـ رأيي في الكتاب : ـ يسد هذا الكتاب فى نظرى ثغرة فى المكتبة الاسلامية اذ أنه أوفى الموضوع حقه من البحث . فلم أجد حسب اطلاعى كتابا خاصا فى هذا الموضوع يبحثه من كل الجوانب . ولقد سررت حين رأيته اول مرة فى العام الماضى ١٣٩٠ هـ ـ ١٣٩١ هـ فى احدى المكتبات العامة ولهذا فهو جدير بأن يقرأه كل مهتم بدراسات الشريعة والتفسير منها على وجه الخصوص .

---

١ ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٤٢٨ ـ ٤٤٠» .
ـ٢ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : « ٤٤١ـ٤٤٥».

بلاغـــة القرآن

١ ــ التعريف بالكتاب : ــ يقع هذا الكتاب فى ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن مجموعة مقالات للشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الازهر فى فترة من الزمن • نشرت فى بعض المجلات الاسلامية مثل نور الاسلام والهداية الاسلامية التى كان يصدرها فترة من الزمن ومجلة لواء الاسلام • وقد جمعها فى صورة كتاب وحققها على الرضا التونسى ويجمع بين هذه المقالات ان لها روحا واحدة هى تبيان بلاغة القرآن والدفاع عنه ضد الذين يتعرضون لتشريعاته او بعضها مما يسمونه نقدا • طبع للمرة الاولى عام ١٣٩١ هـ • طبعته المطبعة التعاونية بدمشق •

٢ ــ التعريف بالمؤلف : ١ ــ مولده ونشأته : ــ ولد الاستاذ ــ رحمه الله ــ فى بلدة (نفطة) بتونس عام ١٨٧٤ م ونشأ بين أهـــله •

تحصيله العلمى : ــ لما بلغ الثانية عشر من عمره انتقل مع والده الى العاصمة تونس ، والتحق بالجامع الزيتونى ، وحصل منه على الشهادة العالمية فى العلوم الدينية والعربية •

أعمالـــه : ــ اصدر مجلة السعادة العظمى ، واغلقتها سلطات الاستعمار الفرنسى ثم تولى القضاء فى بنزرت حتى عام ١٩٠٥ م ثم انتقل الى التعليم فعين مدرسا للعلوم الدينية والعربية فى الجامع الزيتونى ، كما تولى التدريس فى مدرسة الصادقية •

درس في دمشق بعد هجرته اليها ، واستلم رئاسة تحرير مجلة نور الاسلام التي اصدرها الازهر ، وعين مدرسا للفقه في كلية اصول الدين ، ثم استاذا في التخصص ، وقد انشأ جمعية الهداية الاسلامية ، واصدر مجلة تحمل هذا الاسم ·

عين عضوا في مجمعي دمشق والقاهرة اللغويين ، وقدم رسالته «القياس في اللغة العربية » وبها نال عضوية هيئة كبار العلماء · استلم رئاسة تحرير مجلة « لواء الاسلام » واختير عام ١٩٥٢ م شيخا للازهر ثم استقال · (١)

رحلاتـــه : ـ هاجر الى دمشق مع عائلته واقام فيها مـــدة طويلة ـ وذلك بسبب الحكم عليه بالاعدام لاشتغاله ودعوته الـى النضال والتحرير · ثم رحل الى مصر لاجئا سياسيا عام ١٩٢٢ م بعد ملاحقة سلطات الاستعمار الفرنسي بدمشق ·

وفاتـــه : توفي عام ١٩٥٨ م ودفن بالقاهرة رحمه اللـه رحمة واسعة · (٢)

منهج المؤلف في البحث : ـ رتب جامع الكتاب مباحث الكتاب كما يلي : بلاغة القرآن ونقل معاني القرآن الى اللغات الاجنبية،

---

١ ـ حدثني من اثق به قال : « ان الشيخ قدم استقالته على اثر ضغط موجه اليه وكان قد طلب منه تنفيذ ثلاثـة امور هي : ـ١ـ اصـلاح الازهر « اي تحويله عن المنهج الذي يسير عليه » ـ٢ـ تخفيـض رواتـب المدرسين التي تصرف لهم من اوقاف الازهر ـ٣ـ تخفيض سن الخدمـة للمدرسين خمس سنوات بحيث يحال من بلغ الخامسة والخمسين مـن عمره على التقاعد . لكنه رفض تنفيذ هذه الامور باصرار ثم ضيق عليـه حتى اضطر الى تقديم استقالته . جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

٢ـ هذه الترجمة مأخوذة مـن كتاب « بلاغة القرآن ص ٥ » .

ثم رأى فى تفسير القرآن ، فامثال القرآن ، فالمحكم والمتشابه في القرآن فاليمين فى القرآن والحديث ثم الرقية والاقتباس فاعجاز القرآن وبلاغته ثم ترجمة القرآن ثم حقيقة ضمير الغائب فى القرآن ، والقرآن لا يقول الا حقا ، ثم الفن القصصى فى القرآن وهو فى نقد كتاب ـ محمد احمد خلف الله « الفن القصصى فى القرآن » . الخ.

بين في مقال بلاغة القرآن أن للاسلام براهين تدل على انه دعوة حق وأن أقواها القرآن الكريم وأنه كاف وحده فى اقامة الحجة على أن رسالة الاسلام هى الخالدة . ثم قال : « للبحث فى اعجاز القرآن نواح كثيرة اتجه اليها المفسرون وعلماء البيان بتفصيل .. والناحية التى سنحدثك عنها هى ناحية بلاغته وحسن بيانه .ومن ثم بين أن بلاغة القول : فى أن تكون ألفاظه فصيحة ، ونظمه محكما ودلالته على المعنى منتظمة وافية . ثم تحدث عن كل ذلك الى ان قال : « فاذا أردنا ان نتحدث عن بلاغة القرآن أتينا الى البحث عنها من هذه الوجوه التى وضعناها بين يديك فننظر فى ألفاظه من جهة فصاحتها وفى نظمه من جهة أخذ كل كلمة الموضع اللائق بها وفى دلالته من جهة تصوير المعانى وايصالها الى الاذهان من غير تعسف ولا التواء ، ثم في جملة من جهة ماتحمل من المعانى التى يستدعى المقام مراعاتها » (١)

ويستمر فى نحو كلامه هذا ثم يعقد مقارنة بين بلاغة القرآن وبلاغة البلغاء من البشر.

وله رأى فى ترجمة القرآن ونقل معانيه الى اللغات غير العربية بينه فى مقالين من هذا الكتاب اذ قال « اذا كانت ترجمة القرآن

---

١ ــ بلاغة القرآن : «٧ــ٨ » .

ابدال اللفظ العربي بلفظ من لغة اجنبية يقوم مقامه في الدلالة على ما يفهم منه عربية ، فانا نرى كثيرا من الآيات لا يمكن ترجمتها على هذا الوجه ترجمة صحيحة · فترجمة القرآن من فاتحته الى منتهاه غير متيسرة ولو بالنظر الى المعانى الاصلية · فان الآيات المحتملة لوجوه متعددة لا يمكن نقلها الى لغة أخرى الا على وجه واحد، وهذا ليس بترجمة · وانما يصح أن يسمى تفسيرا ، اذا يجوز نقل معانى القرآن الى اللغات الاجنبية على انها تفسير لا على انها ترجمة مطابقة للاصل ··· واذا كانت الترجمة بمعناها الحقيقى ولو للمعانى الاصلية لا تتيسر فى جميع آيات القرآن وانما المتيسر الترجمة على معنى التفسير ، كانت الترجمة المعنوية اقرب الى الصحة من الترجمة الحرفية متى أفاد بها المترجم معنى الآية فى اسلوب من اساليب اللغة الاجنبية لا زيادة فيه ولا نقص (١)

وله كذلك رأى فى التفسير أبداه فى مقال رأى فى التفسير — أبداه بعد ان بين أن انزال القرآن كان الهداية البشرية الى سبيل السعادتين · وتحدث عقب ذلك عن مراحل تدوين وكتابة التفسير للقرآن الكريم · وتحدث ايضا عن انقسام التفسير الى قسمين : « تفسير مستند الى الآثار المنقولة عن السلف ، ويسمى التفسير بالمأثور وتفسير يستند الى فهم علماء اللغة والبلاغة ، ويسمى التفسير بالرأى وفى كل من الطريقتين علم غزير يقدره المنصف البصير ولكنهما لم يخلوا من مآخذ يجب على الناظر فى التفسير الاحتراس منها»(٢) · ثم أوضح المأخذ على كلا الطريقتين فى

---

١ — بلاغة القرآن : «٢٠، ٢١» وانظر ص ٦٠ .
٢ — بلاغة القرآن : «٢٢» .

التفسير فبين أن التفسير بالمأثور قد دخله الخلل من جهتين الاولى من جهة الروايات التى لم يصح اسنادها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الى من نسبت اليه من الصحابة · والثانية : كثرة الاسرائيليات التي تتصل ببعض قصص القرآن ، وبين أن ابن جرير كان ينقد الروايات التى لا يثق بصحتها وأن ابا محمد بن عطية الاندلسى تيقظ للاسرائيليات فلخص تلك التفاسير التى كثر فيها ذكر الاسرائيليات وتحرى ما هو أقرب الى الصحة · وأما التفسير بالرأى فبين أنه قد دخله الخلل من جهة مخالفته لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى تفسير الآية برواية صحيحة او من جهة عدم موافقته لما تقتضيه قواعد اللغة او بلاغتها (١)

عقب ما تقدم انتقد التفسير المنسوب الى الباطن وقسمه الى صنفين الاول اخترعه الزنادقة ليعطلوا أحكام الشريعة او ليقلبوا حكمة القرآن الى معان سخيفة ، وصنف ينسب الى المتصوفة ، ويطلق عليه الكلام فى القرآن من باب الاثارة · (٢)

بعد كل هذا نصل الى رأيه وهو « ان الاقتصار في تفسير الفاظ القرآن على ما يقتضيه استعمالها العربى كاف لتقويم العقول وتزكية النفوس وارشادها الى ما تدرك به السعادة فى الدنيا والآخرة · (٣)

ويرد الشيخ محمد الخضر حسين مؤلف الكتاب في خمس مقالات على مجموعة ممن تعرضوا للقرآن وتفسيره · فقد رد فى مقال على طه حسين حول حقيقة ضمير الغائب فى القرآن ، ونقد فى

---

١ ــ بلاغة القرآن : ٢٢ــ٢٣ »

٢ــ بلاغة القرآن : «٢٢ــ٢٣ ». بتصرف . ــ٣ــ بلاغة القرآن: «٢٤»

مقال آخر كتاب الفن القصصى فى القرآن لمحمد أحمد خلف الله ، ونقد فى مقال ثالث كتاب الهداية والعرفان فى تفسير القرآن بالقرآن لمحمد ابو زيد الدمنهورى وفى مقال رابع انتقد كتاب «امرأتنا فى الشريعة والمجتمع»وفى خمس مقالات أخرى متسلسلة نقض آراء حديثة فى تفسير قصة أيوب عليه السلام ٠

فأما رده على طه حسين حول حقيقة ضمير الغائب فى القرآن فقد قدم له بقوله : «رحل طه حسين مندوبا الى مؤتمر المستشرقين السابع عشر بجامعة اكسفورد وألقى هناك محاضرة عنوانها: «ضمير الغائب واستعماله اسم اشارة فى القرآن» وقد نشرت مجلة الرابطة الشرقية ملخص هذه المحاضرة فاذا هى طائشة الوثبات كثيرة العثرات ، فرأينا من حق العلم علينا أن ننشر فى هذه المجلة ــ اى مجلة الهداية الاسلامية ــ ما تراءى لنا فيها من أغلاط ٠٠٠ » (١) ثم مهد للرد ثم قال فى النقد : « قال صاحب المحاضرة : « القاعدة النحوية أن ضمير الغائب يجب أن يعود الى مذكور يتقدمه لفظا ورتبة ، وأن يطابق هذا المذكور فى التفسير والتأنيث وفى الافراد والتثنية والجمع، هذه قاعدة شاملة لا يقبل النحويون فيها استثناء ٠٠٠٠الخ » قال المؤلف ردا على ذلك : « لم يوجد فى القواعد النحوية منذ نشأت الى يوم انعقد مؤتمر المستشرقين قاعدة تقول : « ان الضمير الغائب يجب ان يعود الى مذكور لفظا ورتبة ، وانما قال النحاة كما قال ابن مالك فى التسهيل ــ : الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ٠ ويعللون هذا الاصل بان ضمير المتكلم والمخاطب تفسرهما المشاهدة وضمير الغائب عار عن هذا الوجه من التفسير،

---

١ ــ بلاغة القرآن : «٦٤» .

فكان الاصل تقديم معاده ليعلم المراد بالضمير قبل ذكره ، وأجمعوا بعد هذا على ان العمل على هذا الاصل غير واجب ، وسوغوا أن يكون الضمير عائدا الى متأخر فى اللفظ متى كانت رتبته متقدمة، فلم يقع بينهم اختلاف فى صحة المثل السائر: «فى بيته يؤتى الحكم» وما يضاهيه فى احتوائه ضميرا يعود على متأخر فى اللفظ متقدم فى الرتبة كما قال تعالى : «**فأوجس في نفسه خيفة موسى**»(١) **الخ**

وعلى هذا المنوال يسير المؤلف في نقده لمزاعم طه حسين من أن فى القرآن ضمائر خارجة عن القاعدة النحوية وأنها تسعة انواع. (٢)

وفى نقده لكتاب الفن القصصى فى القرآن يقدم للنقد بقوله : «قدم أحد طلاب الجامعة المصرية رسالة موضوعها: « الفن القصصى فى القرآن » لينال بها لقب (دكتور) . ثم يقول : « ولما تجمع لدى تقرير الاستاذ أحمد أمين ، وما كتبه الاستاذ الراضى عما كتب فى الرسالة بل الموجه لصاحبها الى ماوضع ثم ما نشره كاتب الرسالة نفسه من بعد ــ رأيت أن اكتب كلمة على حسب ما اطلعت عليه فى **الصحف وفيما اطلعت** عليه الكفاية » (٣) ثم قال «صدر الاستاذ أحمد أمين تقريره بالعبارة التالية : « وقد وجدتها رسالة ليست عادية ، بل هى رسالة خطيرة أساسها أن القصص فى القرآن عمل فنى خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار من غير التزام لصدق التاريخ، والواقع أن محمدا فنان بهذا المعنى الى أن قال : ثم اورد الاستاذ أحمد أمين أمثلة منتزعة من الرسالة . (٤)

ثم قال «جاء فى التقرير ما يأتى: «يرى ــ يعنى كاتب الرسالة

---

١ ــ بلاغة القرآن : «٦٨» . ــ٢ــ بلاغة القرآن : « ٦٩ ــ ٩١ » .
ــ٣ــ بلاغة القرآن : « ٩٤ » . ــ ٤ــ بلاغة القرآن : «٩٤، ٩٥».

ـ أن القصة في القرآن لا تلتزم الصدق التاريخي ، وانما تتجه كما يتجه الاديب في تصوير الحادثة تصويرا فنيا ، بدليل التناقض في رواية الخبر الواحد ، مثل أن البشرى بالغلام كانت لابراهيم او لامرأته بل تكون القصة مخلوقة : واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس ... الخ يقول الشيخ في نقده « ما يرد في القرآن على وجه الاخبار لا يكون الا موافقا للواقع هذا ما يقتضيه الايمان بانه تنزيل من حكيم حميد، ولو أجزنا ان يكون فيه اقوال غير مطابقة للواقع لكان معنى ذلك أن في اقواله ما يكون كذبا ، وليس الكذب سوى عدم مطابقة الكلام للواقع » الى أن يقول : « يصف كاتب الرسالة الكتاب الحكيم بالتناقض في رواية الخبر الواحد مستدلا بذلك على أنه لا يلتزم الصدق التاريخي ، ويقول : « بدليل التناقض في رواية الخبر الواحد مثل أن البشرى بالغلام كانت لابراهيم او لامرأته » التناقض في الاخبار أن يتخلف الخبران بالايجاب والسلب، مع اتحادهما فيما عدا ذلك ، ويلزم من صدق احدهما كذب الآخر، كأن تقول : بشرت زيدا بقدوم ابنه ثم تقول : لم أبشر زيدا بقدوم ابنه ، ومثل هذا الضرب من الكلام لم يقع في الآية الكريمة ، وانما ورد أن الله بشر على طريق الملائكة ابراهيم عليه السلام بغلام ، كما قال تعالى : « **فبشرناه بغلام عليم** » ... ومن المعقول ان يبشر الملائكة ابراهيم عليه السلام ثم يبشروا امرأته بغلام هو اسحاق فيذكر في آية انهم بشروا به ابراهيم ويذكر في أخرى انهم بشروا به امرأته ، ومن ذا الذى يتوهم ان في مثل هاتين البشارتين شيئا من التناقض او ما يشبه التناقض » (١) ويمضى

---

١ ـ بلاغة القرآن : «٩٥، ٩٦» .

المؤلف ـ رحمه الله ـ بهذه الروح المؤمنة المنافحة عن القرآن الكريم ـ فى نقد هذا الكتاب نقدا قويا مقنعا ·(١)

وفى نقده لكتاب الهداية والعرفان فى تفسير القرآن بالقرآن بين الشيخ ـرحمه اللهـ أن القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه التشريع والقصص عن الامم السابقة وانبيائهم والاخبار عن بعض المغيبات وان الرسول بينه فتلقى عنه أصحابه الكتاب وبيانه حتى اذا انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ترك شريعة غراء ليلها كنهارها ، ولما انقرض عهد الصحابة ورث التابعون هذه الشريعة وأدوها الى من بعدهم بامانة وتقوى وهكذا فما زال القرآن يدرس والراسخون فى العلم لا يختلفون فى فهم آياته الا آيات لا يمس الخلاف فيها اصلا من اصول الدين او يخرج عن اساليب اللغة ومقتضى وضع الفاظها الى ان ظهر أشخاص قل في علم اللغة نصيبهم او خف فى علم الشريعة وزنهم ، فتناولوا القرآن بعقول لا تراعى فى فهمه قوانين البلاغة ولا تدخل الى تفسيره من باب السنة الصحيحة ، فادخلوا فى تفسير القرآن آراء سخيفة ومزاعم منبوذة ·(٢) الى ان قال « ومن هؤلاء النفر شخص سولت له نفسه ان يخوض فى آيات الله كالذين خاضوا فيها على عماية ، فكتب جملا قصيرة قذف فيها شيئا من وساوسه ، وسماها تفسيرا، بل تناهى فى الافتتان بها فسماها « الهداية والعرفان»(٣) أتبع الشيخ هذا الكلام بالاتيان بأمثلة من تأويلات وانكارات هذا

---

١ ـ بلاغة القرآن : «٩٦ـ١٠٥» ـ٢ـ بلاغة القرآن : «١١١ـ١١٣»
ـ٣ـ بلاغة القرآن : «١١٣»

المفسر ونقدها نقدا قويا تفوح منه رائحة الايمـــان والتقوى والدفاع عن هذا القرآن • ومن تأويلات هذا المدعى للتفسيـر تأويلاته الفاسدة لآيات المعجزات ، ودعوته الى الفسوق عن أحكام الشرع ، وانكاره للجن والشياطين ، وتأويله الملائكة ، وانكاره لاحكام معلومة من الدين بالضرورة وغيرها • (١)

أما فى نقده لكتاب «امرأتنا فى اشريعة والمجتمع » فقد قـدم له بمقدمة اوضح فيها ان الاسلام قد قرر للمرأة حقوقا رفعـت شأنها وجعلتها عضوا عاملا فى المجتمع المسلم حيث تعيش مـــع الرجل القائم على آداب الاسلام عيشة هانئة لها عملهـا الخاص وهو تربية الاولاد وتدبير المنزل ، وله عمله الخاص وهـــو القيام بحاجاتها ، ثم قال : « حتى ظهر نفر تخيلوا ان الرقى كله فى مظهر المرأة الاوروبية فقاموا ينادون لان تتبع المرأة المسلمة المرأة الاوروبية شبرا بشبر وذراعا بذراع • وتحدث بعد ذلك عما صاحب ظهور هذا الكتاب من مناقشات فى الصحف • (٢) ثم يقول : وقال الكاتب : « لقد حكم الاسلام فى آيات القرآن بتمييز الرجل عن المرأة فى مواضع صريحة ، وليس هذا بمانع ان يقبل بمبدأ المساواة الاجتماعية بينهما عند توافر اسبابهـــا يتطور الزمن ، ما دام يرمى فى جوهره الى العدالة التامة وروح الحق الاعلى » • الاسلام يرمى الى العدالة التامة ، وقد قرر أصلا هو ان تكون المرأة ، في عفاف فمن العدالة التامة أن ينهى عن اختلاطها بالرجل الا ان يكون محرما ، وقرر على الرجل القيام بحاجاتها وحاجات ما يرزقان من ولد، فمن العدالة التامة ان يكون حظ

---

١ ــ بلاغة القرآن : « ١١٣ ــ ١٣١ » ٢ ــ بلاغة القرآن : « ١٣٢ ــ ١٣٧ »

الرجل من الميراث اكثر من حظها ، وهل فى الازمنة طور يقتضى سقوط العفاف من حساب الفضيلة ·· وذلك ما لا يقصد الكاتب الحديث عنه » الخ (١) وبهذا ينتهى المقال (٢)

وفى خمس مقالات متتالية يرد على آراء حديثه فى تفسير قصة أيوب عليه السلام وقدم لها بقوله :« اطلعت فى احدى المجلات التى تصدر فى القاهرة على مقال تعرض فيه كاتبه لمفسرى القرآن الكريم ، وبالغ فى نسبتهم الى التقصير فى التفسير،وساق ما فسروا به قصة أيوب عليه السلام مثالا لذلك التقصير ، وأورد وجوها زعم أنها تبطل ما اجمعوا عليه من التفسير، ثم ذكر تأويلا للقصة مدعيا أنه هو الصواب ، ووعد بأنه سينسج على هذا المنوال فى بيان تقصير المفسرين · وقد وقفت فى هذا المقال على آراء لا تدخل تحت قوانين المنطق ، وأخرى لا تقبلها بلاغة القرآن ، فأردت تنبيه طلاب العلم لما فى تلك الآراء من نشوز ، حتى يكونوا على بينة من أمرها»(٣)

ثم بدأ يرد انتقادات هذاالكاتب على المفسرين فى مقاله الاول· ثم ان كاتب المقال رد على الخضر حسين فرد عليه الشيخ محمد الخضر حسين وهكذا ففى المقال الثالث رد الخضر حسين على مقال لصاحب هذا المقال حاول فيه الدفاع عن الوجوه التى زعم انها تبطل قول المفسرين فى قصة أيوب وهكذا الرابع والخامس· (٤)

رأيى فى الكتاب : ـ كتاب تظهر فيه حرارة ايمان صاحبه

---

١ ـ بلاغة القرآن : «١٣٧» . ـ٢ـ بلاغة القرآن : «١٣٢ـ١٤١»
٣ ـ بلاغة القرآن : « ١٤٢ » . ٤ ـ بلاغة القرآن : « ١٤٢ ـ ٢١٦ ».

بهذا الدين وتمسكه به ودفعه عن دستور هذا الدين ـ القرآن الكريم ـ اعتراضات المعترضين ـ الخائبين ـ ففي مقال ـ اذ هو مجموعة مقالات ـ يشن حملة على من يتشدق ويجاهر بمحاربة الاسلام من خلال كتابته ما يسمى تفسيرا • وفي آخر ـ يفند قول دكتور زعم بأن القصة فى القرآن خيال • وتحصل يزعمه هذا على لقب دكتور • وثالث : يوضح ما قد جهله او تجاهله صاحب كتاب آخر زعم بأن الاسلام هضم حقوق المرأة • ورابعة: ينقض رأى زعيم المغربين فى العالم العربى عميد الادب • وخامسة : فى امثال في القرآن • واخرى: في بيان حكم ترجمة القرآن • وسادسة : فى اليمين فى القرآن والحديث، ومقالات أخر فى أمثال القرآن وبلاغته واعجازه ـ اجاد فيها وافاد ـ وغير ذلك، فهو بحق جدير بالقراءة لانه ينقل قارئه الى وسط هذه المعارك الحامية التى خاضها الاستاذ المرحوم فى سبيل دينه فأدى بذلك واجبا عليه • كما أنه ـ اى الكتاب ـ يوضح للقارىء مدى سخف هؤلاء المستغربين من ابناء جلدتنا ، ومدى سيطرة افكار الغرب وتصوراته للدين ـ من أنه عقيدة مستكنة فى القلب صحيحة او زائفة ـ على نفوسهم • واخيرا فانه يكفينا دليلا على قوة ايمان الرجل وثباته عند معتقده تعرضه للضغوط والمضايقات ـ خلال رئاسة الازهر ـ وصموده لها رحمه الله •

أمثال القرآن وأثرها فى الادب العربى
الى القرن الثالث الهجرى

١ ـ التعريف بالكتاب :ـ يقع هذا الكتاب فى مجلد واحد من القطع الكبير عدد صفحاته اربعمائة واثنتان واربعون صفحة بدون المقدمة والفهارس ٠٠وهو ما زال مخطوطا ـ بمعنى انه لم يطبع الا «بالاستنسل» ألفه نور الحق تنوير ، للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الادبية من كلية دار العلوم بمصر أشرف عليها عمر الدسوقى ، وقد بين محتويات الرسالة بعد المقدمة، وذكر المراجع العربية والاجنبية فى آخر الكتاب ٠

٢ ـ مؤلفه :ـ هو نور الحق تنوير الباكستانى « القادياني النحلة والاعتقاد »٠

٣ ـ موضوع الكتاب :ـ يبحث هذا الكتاب فى الامثال وأنواعها وأثرها فى الادب العربى ٠

٤ ـ منهج المؤلف فى البحث : قسم المؤلف كتابه الى مقدمة وتمهيد وبابين وتحتهما فصول ثم تعقيب فخاتمة ، قال فى المقدمة : « حين قدمت من باكستان الى مصر لمواصلة الدراسات العليا فى الادب العربى كان بودى ان اختار موضوعا يتعلق بالقرآن الكريم ٠ الذى يعتبر رأس الادب العربى ، والغاية فى تحقيق المعانى السامية والاساليب البديعة الخلابة ، كما وان القرآن الكريم حظى بالدراسات القيمة من نواح عديدة ، فى مجال اللفظ والمعنى منذ نزوله الى عصرنا هذا ، وسيظل معينا

لا ينضب للباحثين والعلماء والادباء الى ما شاء الله . (١) ثم ذكر ما أثنى به مدير جامعة القاهرة سابقا « مصطفى سعيد» على كلية دار العلوم . وذكر أنه قد كان اختار موضوع الادب القصصى فى القرآن الكريم وانه قطع فيه شوطا كبيرا الا انه ترك هذا الموضوع حين نصحه الدكتور المشرف بتركه عند عرضه عليه ، لاسباب أبداها المشرف ، ثم انه اختار هذا الموضوع بعد بحث وتمحيص . وعرضه على المشرف فوافق عليه وشجعه وأرشده . ثم ذكر أنه منذ موافقة المشرف جد واجتهد واطلع على عشرات الكتب من مخطوط ومطبوع ، وانه سلك منهجا يجمع بين التاريخ والادب ، كما ناقش بعض آراء المستشرقين وكتاب العرب . ثم امتدح كاتبين من الكتاب فى الامثال فقال : « ولعل أبا منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى عام ٤٢٩ هـ ، خير من تعرض من المتقدمين فى كتبه الادبية العديدة لموضوع الامثال القرآنية . ومن المحدثين تعرض له الدكتور عبد المجيد عابدين فى كتابه القيم : الامثال فى النثر العربى القديم مع مقارنتها بنظائرها فى الآداب الاخرى ـ وألقى نظرة عامة على « أمثال القرآن » الا انه لم يشر الى الامثال المستوحاة من القرآن الكريم ، كما ذكر نوعا منفصلا لامثال لقمان الحكيم، مع انها تدخل تحت الامثال الموجزة السائرة » (٢) ثم امتدح نفسه فى انه سلك منهجا جديدا فى معالجة هذا الموضوع لم يسبقه اليه أحد بمثل التوسع الذى توسع فيه وختم ـ المؤلف ـ المقدمة بشكر المشرف على الرسالة .

وفى التمهيد تحدث المؤلف عن المثل وقسمه الى ثلاثة اقسام

---

١ ـ الامثال : «١ ». ٢ ـ الامثال « ج » .

الاول : عن معنى المثل لغة واصطلاحا،ومكانة الامثال عند علماء العرب القدماء ، وبين ان الامثال لا تتغير ، وتحدث عن اطلاق كلمة المثل في الجاهلية والاسلام،وعن آراء المحدثين في المثل وتحليل لها • الثانى : وفيه تحدث عن أقسام المثل والفروق بين هـذه الاقسام ، والثالث : تحدث فى هذا القسم عن حياة العرب قبل الاسلام من حيث ان وطنهم هو الوطن الاول للساميين • ثم عن مكانة اللغة العربية ، ثم تحدث عن حياة العرب الاجتماعية فالسياسية قبل الاسلام، أعقبه بالحديث عن اتصال العرب بالمدنية والحضارات المجاورة ، ثم الحديث عن حياة العرب من الناحية الادبية ، وتحدث ايضا عن مكانة المثل العربى فى الادب قبل الاسلام ، وانهى التمهيد بالحديث عن علاقة المثل الجاهلى بالبيئة العربية • (١)

وفى الباب الاول : تحدث : عن امثال القرآن وانواعها وقسمه الى فصلين،الاول : عن المثل فى القرآن الكريم وفى هذا الفصل تحدث عن استعمال كلمة « مثل ومادتها فى القرآن الكريم » • وقد ذكر آيات كثيرة فى ذلك ، ثم معنى كلمة (مثل) في القرآن الكريم فالتعبيرات القرآنية فى استعمال كلمة (مثل) فاستعمال الضرب للمثل فى القرآن الكريم ، ثم اوضح مكانة المثل فى القرآن الكريم ، وتحدث عن المثل فى الكتاب المقدس ، ثم عن الامثال القرآنية وهل لها أصل فى الجاهلية ، وتعرض لبعض آراء المستشرقين فى امثال القرآن مع تحليلها ، ثم ذكر آراء بعض علماء المسلمين فى أمثال القرآن وذكر آراء عشرة منهم •

---

١ ــ امثال القرآن : « ١ ــ ٥٨ ».

وفى ختام الفصل تحدث عمن ألف فى الامثال القرآنية وذكر ثمانية من المؤلفات فى هذا الفن ٠

وفى الفصل الثانى : تحدث عن انواع المثل فى القرآن،وهى المثل الموجزالسائر وذكر الامثال الموجزة السائرةفى القرآن على حسب ترتيب المصحف ، والمثل الكامن،والقياسى وعرض لطائفة من الامثال القياسية فى القرآن ، والامثال المستوحاة من القرآن الكريم ، وذكر طائفة منها ٠ بعد هذا تحدث عن امثال لقمان في القرآن ومدى صلتها بلقمان العرب قبل الاسلام٠ثم تحدث عن خلو القرآن من المثل الخرافى ، وعن طبيعة المثل القرآنى والغرض منه ،واسلوبه وتحليله ، وفى نهاية الفصل تحدث عن الفرق بين المثل القرآنى والمثل الجاهلى من حيث الغاية والبلاغة والمصدر ٠ (١)

وفى الباب الثانى تحدث عن اثر امثال القرآن فى الادب العربى الى القرن الثالث الهجرى ٠ وقسمه الى فصلين٠الفصل الاول : عن احوال العرب الى نهاية القرن الثالث الهجرى وقسمه الىثلاثة اقسام : ــ١ــ عصر صدر الاسلام ــ٢ــ العصر الاموى ــ٣ــ العصر العباسى الى نهاية القرن الثالث ٠ تحدثعنعصر صدر الاسلام من النواحى السياسية ، والاجتماعية، والادبية من حيث أثر القرآن فى اللغة، ومكانة الشعر فى صدر الاسلام ، وأثر القرآن فى الشعر العربى فى هذا العصر ، ومكانة الخطابة فى صدر الاسلام ، واثر القرآن فى الخطابة ، واثره فى الرسائل ، ثم تحدث عن مكانة المثل فى صدر الاسلام،والتغيير

١ــ امثال القرآن : «٨٥ــ٢١٢»

الذى احدثه الاسلام فى مستهل ظهوره ، وفى العصر الاموى تحدث عن الحالة السياسة والاجتماعية والثقافية ، والحياة الادبية وفيه تحدث عن مكانة الشعر ، وأثر القرآن فى الشعر العربى ، ومكانة الخطابة واثر القرآن فيها · ومكانة الرسائل فى هذا العصر ، وتأثر التوقيعات بالقرآن ، وتحدث ايضا عن مكانة المثل فى هذا العصر، ثم الخلاصة · وفى العصر العباسى تحدث عن الاحوال السياسية ، والاجتماعية والثقافية ، والادبية وفيه تحدث عن الموضوعات التى سبق ان تحدث عنها في العصر الاموى وزاد فتحدث عن مكانة الكتابة فى هذا العصر واثر القرآن فى الرسائل ، ثم تحدث عن مكانة المثل فى هذا العصر فالخلاصة ، فالكتب التى تعرضت للامثال فى القرون الثلاثة ·

وفى الفصل الثانى تحدث عن : اثر امثال القرآن فى الادب العربى الى نهاية القرن الثالث الهجرى » ثم تكلم فيه عن نظرة العرب الى القرآن من الناحية البلاغية والنفسية ، وعن هل القرآن استحدث امثالا ام لا ثم عن أثر الامثال الموجزة السائرة فى الخطب والمواعظ الى نهاية القرن الثالث الهجرى ، فأثرها فى الرسائل والتوقيعات ، فأثرها فى الشعر العربى ، ثم تحدث عن امثال القرآن القياسية فى الخطب والمواعظ والحوار وأثرها فى الرسائل والتوقيعات ، واثرها فى الشعر العربى الى نهاية القرن الثالث الهجرى ، ثم عن الامثال المستوحاة من القرآن الكريم فى النثر العربى ، فأثرها فى الشعر العربى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى · بعد ذلك عقب على هذا البحث ، ثم ختمه بخاتمة أوجز فيها مباحث الكتاب ·(١)

١ــ امثال القرآن : من ص «٢١٣ الى نهاية الكتاب .

رأيى فى الكتاب : ـ لقد أعجبنى هذا الكتاب ففيه بحث جيد ومفيد عن امثال القرآن وانواعها وامثلة لها وبيان اثرها فى الادب العربى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ويودى لـو يرى هذا الكتاب « النور» ليستفيد منه المهتمون بالدراسات القرآنية ويقيموه تقييما أكمل من هذا التقييم ٠

خاتمة

... وبعد . فان هذا الموضوع ـ الدراسات القرآنية المعاصرة ـ موضوع واسع وشيق لا يستطيع شخص مثلي في ضحالة العلم وقلته ان يحيط به من كل الجوانب لذا فقد كتبت فيه على قدر استطاعتي ومحصولي العلمي ـ والمجال فيه يعد مفتوح لكل من أراد أن يبحث فيه بحثا اكثر عمقا .

ولهذا فانني اشكر الاستاذ المشرف من القلب على اختياره لهذا الموضوع الذي اعتقد انه لم يستوف حقه من الدراسة والبحث المتعمقين .

وبعون الله وتوفيقه اتممت كتابة هذا البحث ـ المتضمن للحديث عن سبعة وثلاثين كتابا وهي ما استطعت الكتابة عنها ـ بعد جهد وتعب شديدين .

ولا يسعني في ختام هذا البحث الا ان اتقدم بالشكر الجزيل لفضيلتكم فقد كنتم خير مرشد لي في اخراج هذا البحث على هذه الصورة التي ترون . كما لا يفوتني ان اشكر كل من اعانني باعارة كتاب او اعطاء تعريف بمؤلف من احد المؤلفين الذين تحدثت عن كتبهم .

ان كل ما ارجوه ان اكون قد اعطيت مادة البحث بعض ما تستحقه من البحث وأن اكون بهذا البحث منتظما في سلك من تشرفوا بخدمة القرآن وسعدوا بالحياة في ظله . وأن أكون كذلك قد أديت جزءا بسيطا من الواجب المفروض على وعلى كل مسلم وبعونه تعالى بدأت وبعونه انتهيت . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تحريرا في الرياض ١ـ٣ـ١٣٩٢ هـ

مراجع البحث

المرجع	المؤلف
١ ـ السيرة النبوية	لابن هشام
٢ ـ اعجاز القرآن	مصطفى صادق الرافعي
٣ ـ تفسير الجواهر	طنطاوى جوهرى
٤ ـ الأعلام	للزركلى
٥ ـ تفسير المراغى	احمد مصطفى المراغى
٦ ـ التفسير الواضح	محمد محمود حجازى
٧ ـ تفسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان	عبد الرحمن بن ناصر السعدى
٨ ـ فى ظلال القرآن	سيد قطب
٩ ـ التفسير الحديث	محمد عزة دروزة
١٠ ـ تفسير المنار	محمد رشيد رضا
١١ ـ تفسير القرطبى	القرطبى
١٢ ـ تفسير ابن كثير	الابن كثير
١٣ ـ تفسير أحكام القرآن	لابن العربى
١٤ ـ أصول البيان فى ايضاح القرآن	محمد امين الشنقيطى
١٥ ـ تفسير آيات الأحكام	محمد على السايس
١٦ ـ تفسير آيات الاحكام	مناع القطان
١٧ ـ تفسير سورة النور	أبو الأعلى المودودى
١٨ ـ تفصيل آيات القرآن الحكيم	جول لايوم
١٩ ـ المستدرك	ادوار مونتيه
٢٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	محمد فؤاد عبد الباقى
٢١ ـ معجم غريب القرآن	محمد فؤاد عبد الباقى
٢٢ ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية	محمد اسماعيل ابراهيم
٢٣ ـ الموسوعة القرآنية،	ابراهيم الابيارى وعبد الصبور مرزوق

المرجع	المؤلف
٢٤ ـ الموسوعة العربية الميسرة	لجنة من الأساتذة
٢٥ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن	محمد عبد العظيم الزرقانى
٢٦ ـ مباحث فى علوم القرآن	مناع القطان
٢٧ ـ التبيان في علوم القرآن	محمد على بن جميل الصابونى
٢٨ ـ الفلسفة القرآنية	عباس العقاد
٢٩ ـ القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة	محمد أحمد خلف الله
٣٠ ـ القرآن محاولة لفهم عصرى	مصطفى محمود
٣١ ـ التصوير الفنى فى القرآن	سيد قطب
٣٢ ـ مشاهد القيامة فى القرآن	سيد قطب
٣٣ ـ مذاهب التفسير الاسلامى	جولد تسهير
٣٤ ـ النبوة والانبياء فى القرآن	أبو الحسن الندوى
٣٥ ـ ماذا خسر العالم بانحاط المسلمين	أبو الحسن الندوى
٣٦ ـ اليهود فى القرآن	عفيف طبارة
٣٧ ـ المصطلحات الاربعة	أبو الأعلى المودودى
٣٨ ـ النبأ العظيم	محمد عبد الله دراز
٣٩ ـ النبوة والأنبياء	محمد على الصابونى
٤٠ ـ الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير	رمزى نعناعة
٤١ ـ بلاغة القرآن	محمد الخضر حسين
٤٢ ـ التفسير والمفسرون	محمد حسين الذهبى
٤٣ ـ المصطلحات الأربعة في القرآن	أبو الأعلى المودودى
٤٤ ـ أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربى الى القرن الثالث الهجرى	نور الحق تنوير الباكستانى

والله ولى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب — صفحة

لقارىء هذا البحث ـ تقديم فضيلة الشيخ عبد الله الفنتوخ عميد الكلية ٥
تقديم فضيلة الشيخ مناع القطان ٧
مقدمة البحث ١١

قسم التفاسير

تفسير الجواهر ـ التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب ٢٥
التعريف بالمؤلف ـ منهج المؤلف فى البحث ٢٦
رأيى فى الكتاب ٣٠
تفسير المراغى ـ التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب
ـ منهج المؤلف فى البحث ٣٣ـ٣٤
رأيى فى الكتاب ٥٠
التفسير الواضح ـ التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب
منهج المؤلف فى البحث ٥١ـ٥٢
رأيى فى الكتاب ٦٠
تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ التعريف بالكتاب ٦٣
التعريف بالمؤلف ٦٥
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف للبحث ٦٧
رأيى فى الكتاب ٧٤
فى ظلال القرآن ـ التعريف بالكتاب ٧٥
التعريف بالمؤلف ٧٩

محتويات الكتاب	صفحة
الصعاب التى لاقاها	٨٠
مؤلفاته ـ بعض أقواله	٨١
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٨٢
رأيى فى الكتاب	١٠٣
التفسير الحديث ـ التعريف بالكتاب	١٠٥
التعريف بالمؤلف	١٠٧
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	١٠٨
رأيى فى الكتاب	١١٨
تفسير المنار ـ التعريف بالكتاب	١٢١
التعريف بالمؤلف	١٢٧
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	١٢٨
رأيى فى الكتاب	١٤٩
أصول البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ـ التعريف بالكتاب ـ موضوعه ـ التعريف بالمؤلف	١٥١
منهج المؤلف فى البحث	١٥٢
رأيى فى الكتاب	١٥٧
تفسير آيات الأحكام ـ التعريف بالكتاب	١٥٩
التعريف بالمؤلف ـ موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	١٦٠
رأيى فى الكتاب	١٦٣
تفسير آيات الاحكام ـ التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب ـ التعريف بالمؤلف	١٦٥
منهج المؤلف فى البحث	١٦٦

محتويات الكتاب	صفحة
رأيى فى الكتاب	١٦٨
تفسير سورة النور ـ التعريف العام	١٧١
التعريف بالمؤلف	١٧٢
منهج المؤلف فى البحث	١٧٤
رأيى فى الكتاب	١٧٨
قسم المعاجم والفهارس القرآنية	
تفصيل آيات القرآن الحكيم والمستدرك ـ التعريف بالكتابين	١٨٣
التعريف بجامع ومفهرس المستدرك	١٨٤
منهج واضع المستدرك فى البحث	١٨٥
رأيى فى منهج الجامعين	١٨٧
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ـ التعريف الكتاب التعريف بالمؤلف ـ موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	١٨٩
رأيى فى الكتاب	١٩١
معجم غريب القرآن التعريف العام ـ موضوعه ـ منهجه فى البحث	١٩٣
رأيى فى الكتاب	١٩٤
معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ـ التعريف بالكتاب	١٩٥
موضوع الكتاب ـ التعريف بالمؤلف	١٩٨
منهج المؤلف فى البحث	١٩٩
باب الهمزة	٢٠٠
رأيى فى الكتاب	٢٠٢

محتويات الكتاب	صفحة

الموسوعة القرآنية ـ التعريف بالكتاب
التعريف بالمؤلف ـ موضوع الكتاب ٢٠٣
منهج المؤلف فى البحث ٢٠٤
رأيى فى الكتـاب ٢١٩

قسم الدراسات القرآنية العامة

مناهل العرفان ـ فى علوم القرآن
التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف موضوع الكتاب
ـ منهج المؤلف فى البحث ٢٢٥
رأيى فى الكتاب ٢٤٦
مباحث فى علوم القرآن
التعريف بالكتاب ـ موضوعه ـ منهج المؤلف فى البحث ٢٥٣
رأيى فى الكتاب ٢٦٨
التبيان فى علوم القرآن
التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف ٢٦٩
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث ٢٧٠
رأيى فى الكتاب ٢٧٥
الفلسفة القرآنية
التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف ٢٧٩
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث ٢٨٠
رأيى فى الكتاب ٣٠٥
القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة
التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف ٣١١
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث ٣١٢

محتويات الكتاب	صفحة
رأيى فى الكتاب	٣٥٣
القرآن محاولة لفهم عصرى	
التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف	٣٥٥
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٣٥٦
رأيى فى الكتاب	٣٧٥
قسم الدراسات القرآنية الخاصة	
التصوير الفنى فى القرآن ـ التعريف بالكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٣٨٥
رأيى فى الكتاب	٤٠٤
القواعد الحسان لتفسير القرآن	
التفسير العام ـ موضوعه ـ منهج المؤلف فى البحث	٤٠٥
رأيى فى الكتاب	٤٠٦
مشاهد القيامة فى القرآن	
التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٤٠٧
رأيى فى الكتاب	٤١٠
مذاهب التفسير الاسلامى	
التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب ـ التعريف بالمؤلف	٤١٣
منهج المؤلف فى البحث	٤١٤
رأيى فى الكتاب	٤٢٢
اعجاز القرآن والبلاغة النبوية	
التعريف بالكتاب	٤٣٧
التعريف بالمؤلف	٤٣٨

محتويات الكتاب	صفحة
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٤٣٩
رأيى فى الكتاب	٤٥٧
دفع ايهام الاضطراب عن آيات الاحكام	
التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف في البحث	٤٦١
رأيى فى الكتاب	٤٦٢
التفسير والمفسرون ـ التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف	
ـ موضوع الكتاب	٤٦٣
منهج المؤلف فى البحث	٤٦٤
رأيى فى الكتاب	٤٩١
النبوة والأنبياء ـ التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف	٤٩٧
موضوع الكتاب منهج المؤلف فى البحث	٤٩٩
رأيى فى الكتاب	٥٠٣
اليهود فى القرآن	٥٠٥
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٥٠٦
رأيى فى الكتاب	٥١٨
المصطلحات الاربعة فى القرآن ـ التعريف بالكتاب	٥٢١
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٥٢٢
رأيى فى الكتاب	٥٢٦
النبأ العظيم ـ التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف	٥٢٧
موضوع الكتاب ـ منهج المؤلف فى البحث	٥٢٨
رأيى فى الكتاب	٥٣٩
النبوة والانبياء ـ التعريف بالكتاب ـ موضوع الكتاب	
ـ منهج المؤلف فى البحث	٥٤١

محتويات الكتاب	صفحة
رأيى فى الكتاب	٥٥١
الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير ـ التعريف	
بالكتاب ـ موضوع الكتاب	٥٥٣
التعريف بالمؤلف ـ منهجه فى البحث	٥٥٤
رأيى فى الكتاب	٥٦٨
بلاغة القرآن ـ التعريف بالكتاب ـ التعريف بالمؤلف	٥٦٩
منهج المؤلف فى البحث	٥٧٠
رأيى فى الكتاب	٥٧٩
أمثال القرآن وأثرها فى الأدب العربى الى القرن الثالث	
الهجرى ـ التعريف بالكتاب ـ موضوعه ـ منهجه في البحث	٥٨١
رأيى فى الكتاب	٥٨٦
خاتمة	٥٨٧

تصحيح الاخطاء

نلفت نظر القارىء الى بعض أخطاء وقعت فى الكتاب وهى لا تخفى على المطالع :

الخطأ	الصواب	ص	س
زدادشت	زرادشت	١٢	٢١
أضفاث	أضغاث	١٩	١٢
هذا	هذا الا	١٩	١٢
بسور	بسورة	١٩	٢٠
القرآن	القرآنية	٢١	٦
ويرجع رأى	ويرجح رأى السلف	٥٣	٤
ويرجع	ويرجح	٥٣	٧
عليهم	عليم	٧٠	١١
جعلنا	جعلناه نطفة	١٠٢	٢٠
ينقضوكم	ينقصوكم	١١٢	١٠
أشدا	أشد	١٢٤	٢
اسكتبروا	استكبروا	١٢٤	٨
خمسة	خمسه	١٢٤	١٨
تبوبته	تويته	١٣٢	١٠
فأجتنبوه	فاجتنبوه	١٥٥	٢١
ببعضهم	ببعض	١٦٨	٣
وأذكر	واذكر	١٨٥	١٥
وأذكر	واذكر	١٨٦	٢
ينقل	ينتقل	٣٠٥	٣
سلامة	سلالة	٣٥٩	١٦

قالوا شهدنا	قالوا بلى شهدنا	٣٦٠	٥
أسجدوا	اسجدوا	٣٦٢	٤
لهذا	لهذا القرآن	٣٨٨	٥
ممجوعة	مجموعة	٥٤٠	٦
عليم	حليم	٥٧٦	١٩

والله الهادى الى سواء السبيل